

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية



التحليل في الدراسات الصوتية

بحث مقدم لثيل درجة الماجستير في اللغة العربية وأدابها

إعداد الطالبة

عزّة بنت سعد بن سعيد الغامدي

إشراف الأستاذ الدكتور

مصطفى عبد الحفيظ سالم

١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص الرسالة

موضوع هذه الرسالة هو (التعليق في الدراسات الصوتية)، وتناول هذه الرسالة دراسة بعض الظواهر اللغوية من الناحية الصوتية مع ذكر ما يعرض للصوت من تغييرات، والتعليق لذلك التغيير.

وهدف هذه الرسالة هو دراسة الظاهرة اللغوية، وذكر حجج القدامى وتعليقاتهم لها، ثم ذكر موقف المحدثين من هذه الظاهرة، ومقارنته برأي القدامى.

كما تم التركيز في هذا البحث على القراءات القرآنية، وذكر موقف القراء من هذه القراءات، وموازنته بموقف النحاة - (نحاة البصرة) - منها مع ذكر تعليقات كل فريق منها.

ومن الظواهر التي يدرسها هذا البحث:

ظاهرة تحقيق الممزة، وتسهيلها، وطرق التسهيل، وتعليق ذلك مع ذكر شواد الممز.

ثم ظاهرة الإدغام ب نوعيه - الصغير والكبير - وعلل كل نوع، وذكر الإدغام المختلف فيه بين النحاة والقراء، مع تعليقات كل فريق.

ثم ظاهرة الإمالة، وذكر أنواعها، وأسبابها وتعليقاتها ومواضعها، وشواد الإمالة.

ثم ظاهرة المضارعة بين الصوامت، والإبدال، وذكر المائلة بين الأصوات الصائمة وشبه الصائمة، والتعليق لها.

ثم ظاهرة الإتباع والتناسب الحركي، والتوافق بين الحركات.

وقد كانت هناك تعليقات قليلة مشتركة بين هذه الظواهر، وتعليقات أخرى خاصة بكل ظاهرة، وإن كان أغلب هذه التعليقات يندرج تحت مصطلح الخفة.

شرف

اسم الباحثة

أ. د. / مصطفى عبد الحفيظ سالم

عزبة بنت سعد بن سعيد الغامدي

إكراء

إلى النبراس الذي أضاء في الظلمات

إلى من ذلل في العقبات

إلى قدوتي ومصدر فخرني في كل الاحظان

إلى من نعجز عن شكره أحمل العبارات

والدي وهو الذي

إلى رفيق دربي والواقف معي في اظلمات

زوجي

إلى زهرائي الثلاث منبع اطسنان

رافف وراغد وجود

أهدى هذا العمل

شكر وتقدير

الشكر والثناء لله سبحانه وتعالى لإعانتي وتوفيقني في إتمام هذا العمل .

ثم الشكر لجامعة الملك عبد العزيز التي ابتعثتني للحصول على درجة الماجستير .

ثم الشكر والتقدير للقائمين على جامعة أم القرى ، وفي مقدمتهم معالي مدير الجامعة د. ناصر الصالح .

ثم الشكر لكلية اللغة العربية ممثلة في عميدها د. عبد الله القرني ، ووكيلها د. صالح الغامدي .

ثم الشكر لرئيس قسم الدراسات العليا د. صالح الزهراني .

وأخص بالشكر والثناء أستاذي الأستاذ الدكتور مصطفى عبد الحفيظ سالم ، المشرف على هذه الرسالة ، على كل ما بذله من وقت وجهد في توجيهي وإرشادي ، فجزاه الله عني خير الجزاء ، وجعل ذلك في ميزان حسناته .

كماأشكر كل من قدّم لي عوناً أو توجيحاً من أساتذة وزميلات .

ولا أنسى شكر د. عبد الرحمن العارف على تزويفي بعدد من الكتب والمصوّرات التي أفادتني في موضوع البحث ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

وأخيراً أشكر سلفاً الأساتذة الأفضل أعضاء لجنة المناقشة على ما سيبذلونه من وقت وجهد في قراءة هذه الرسالة وتقويتها .

وأسأل الله التوفيق والسداد

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله نحْمَدُه ونستعينُه ونستغفِرُه ، ونوعُدُ باللهِ مِن شرورِ أنفسنا ،
ومن سيئاتِ أعمالنا ، مَنْ يهْدِه اللهُ فَلَا مُضِلٌّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَا هادِي
لَهُ . وأَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ ، صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ ..

فَإِنَّ الْلُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ لَهَا مَنْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ ؛ لَا رَبَاطٍ لَهَا بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِغَةٌ
وَتَلَاقِهَا ، وَقَدْ حَظِيتْ بِعِنْيَةِ الْعُلَمَاءِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ، حِيثُ قَامَتْ الْدِرَاسَاتُ
اللُّغُوِيَّةُ وَالْقُرَآنِيَّةُ مِنْذُ فَجَرَ الإِسْلَامُ بِدِرَاسَةِ هَذِهِ الْلُّغَةِ ، وَالْبَحْثُ عَنِ
أَسْرَارِهَا وَدِقَائِقِهَا ، وَتَفْسِيرِ ظَواهِرِهَا فِي كَافَّةِ جُوانِبِ الدِّرْسِ الْلُّغُوِيِّ :
الصَّوْتِيُّ وَالصَّرْفِيُّ وَالنَّحْوِيُّ وَالدَّلَالِيُّ .

وَمِنَ الْدِرَاسَاتِ الَّتِي قَامَتْ لِخَدْمَةِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ : الْدِرَاسَةُ الصَّوْتِيَّةُ ،
الَّتِي تَقْوَمُ بِدِرَاسَةِ أَصْوَاتِ الْلُّغَةِ ، وَتَأْثِيرُهَا بَعْضُهَا بِيَعْضٍ ، وَمَدْى التَّغْيِيرِ
الَّذِي يَطْرَأُ عَلَيْهَا ؛ بِغَرْضِ تَحْقِيقِ التَّنَاغِمِ وَالتَّجَانِسِ الصَّوْتِيِّ ، مَعَ وَضْحِ
الْمَعْنَى ، وَعَدْمِ الْلَّبِسِ ، وَبِيَانِ أَسْبَابِ وَعُلُلِ التَّغْيِيرِ فِي الْأَصْوَاتِ .

وَالْتَّعْلِيلُ رَكْنٌ هَامٌ فِي الْدِرَاسَاتِ اللُّغُوِيَّةِ ، وَقَدْ اسْتَخْدَمَهُ كَبَارُ عُلَمَاءِ
الْلُّغَةِ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكَوْفِيِّينَ كَالْخَلِيلِ وَسَيِّدِ الْوَهَابِيِّ وَالْكَسَائِيِّ وَالْفَرَّاءِ
وَغَيْرِهِمْ .

كَمَا أَنَّهُ عَنْصُرٌ مَعْتَمَدٌ فِي مَنَاهِجِ الْبَحْثِ الْلُّغُوِيِّ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ، وَلَهُ
أَثْرٌ كَبِيرٌ فِي تَفْسِيرِ الظَّواهِرِ الْلُّغُوِيِّ الْمُتَنَوِّعِ ، وَمِنْهَا الظَّواهِرُ الصَّوْتِيَّةُ .

وقد حظي التعليلُ في الدراسات النحوية والصرفية بكثيرٍ من عناءٍ الباحثين ، فأفردوا له مصنفاتٍ عدّة ، أمّا التعليل الصوتي فما زال يفتقرُ إلى هذا النوع من الدراسات في ظواهره المختلفة ، وإنْ ظهرت بعضُ المصنفاتِ المؤلفاتِ عند المحدثين ، إلّا أنَّها تظلُّ قليلةً .

وموضوعُ هذا البحث هو التعليلُ في الدراسات الصوتية ، وقد وقع اختياري عليه ؛ لأنَّه يجمعُ بينَ الدراسات الصوتية القراءات القرآنية ، حيثُ يقدمُ التعليلات الصوتية للظواهر اللغوية الموجودة في القراءات القرآنية ، ومنها : الهمزُ والتسييلُ ، والإدغامُ ، والإمالةُ ، والمضارعةُ ، والمناسبة بينَ حروفِ المدّ وشبيهِ المدّ ، والتناسبُ بينَ الحركاتِ في الإتباعِ .

كما أنَّ الدراسات الصوتية في كتب التجويد تُعدُّ أساساً للدراسات الصوتية الحديثة ، فهناك صلةٌ وثيقةٌ بينَهما .

كما نجد أنَّ المكتبة العربية والإسلامية تفتقرُ إلى مثلِ هذا النوع من البحوثِ والدراساتِ ، فأردتُ أن يلقى هذا البحثُ الضوءَ على هذه الدراساتِ ، وعلى الجانب التعليليِّ فيها خاصةً .

وقد بدأتُ بالإطلاع على ما كُتبَ حولَ هذا الموضوع ، سواءً أكان ذلك في الكتبِ القديمة أم في الكتبِ الحديثة التي اهتمَّت بالدرسِ اللغويِّ بشكلٍ عام ، وبالدرسِ الصوتيِّ بصفةٍ خاصةً .

وقد واجهتني مشكلاتٌ عدّةٌ تَمَّت في اختيارِ الموضوعِ أولاً ، ثُمَّ في توفيرِ المصادرِ والمراجعِ المفيدة بالنسبة للموضوعِ ، وقد كان للأستاذ المشرف أ.د. مصطفى سالم دورٌ كبيرٌ في توفيرِ العديدِ منها ، فله جزيل

الشكر . كما واجهت بعض الصعوبة في استخلاص بعض التعليلات ؛ إما لقلة الأمثلة التي يفسرها التعليل ، أو لاختلاف التعليلات للظاهرة الصوتية الواحدة ، وللأمثلة الدالة عليها باختلاف المؤلفين والكتب .

وقد اعتمدت في منهج البحث على المصادر القدية التي اهتمت بدراسة الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية ، مع ذكر حججها وعللها ، والتفسيرات الصوتية لها ، ثم الموازنة بين ما جاء فيها وما يقابلها في كتب المحدثين ، وذكرت الرأي الراجح لدى وتركت غيره دون الإشارة إليه ؛ لوجود ما يفضلُه من آراء وتعليلات .

والدراسة في هذا البحث لا تستهدف الظاهرة الصوتية ذاتها من حيث تعريفها ، وتحديد معالمها وجوانبها المختلفة ، فقد تكفلت بذلك دراسات كثيرة ، وإنما تستأنس بها في التوجّه نحو هدفها الأصلي ، وهو التعليل الصوتي .

وقد قمت في هذا البحث بجمع الأمثلة المتنوعة لكل ظاهرة صوتية من الظواهر التي يدرسها هذا البحث ، ثم تحليل هذه الأمثلة ، واستخلاص العلل الموجهة لها قديماً وحديثاً ، ثم تصنيف هذه العلل ، والمقارنة بينها .

وقد جعلت هذا البحث في أربعة فصول ، يسبقها تمهيد ، وتتلوها خاتمة .

وقد اشتمل التمهيد على العناصر الآتية :

- تحديد المقصود من مصطلح التعليل .
- أنواعه في المباحث الصوتية .
- أهميته في الدرس الصوتي .

أمّا الفصول الأربعُ في البحثِ فهي على النحو التالي :

الفصل الأول : التعليل الصوتي في مباحث الهمزة :

ويشتملُ على : المبحث الأول : التعليل في تحقيق الهمزة .

المبحث الثاني : التعليل في تسهيل الهمزة .

المبحث الثالث : التعليل في نطق الهمزة بين بين .

الفصل الثاني : التعليل الصوتي في مباحث الإدغام :

ويشتمل على : المبحث الأول : التعليل في الإدغام الصغير في الكلمة الواحدة والكلمتين ، في المثلين والمتقاربين .

المبحث الثاني : التعليل في الإدغام الكبير في الكلمة الواحدة والكلمتين ، في المثلين والمتقاربين .

المبحث الثالث : التعليل في الإدغام المختلط فيه بين الثَّحَّاة والقُرَاء ، وشواذ الإدغام .

الفصل الثالث : التعليل الصوتي في مباحث الإمالة :

ويشتمل على : المبحث الأول : التعليل في كون الإمالة في الحركات أو في الحروف أو فيهما معاً ، مع بيان درجات الإمالة .

المبحث الثاني : التعليل للإمالة في الأسماء والأفعال والحراف ، وما لا يستحقُ الإمالة منها .

المبحث الثالث : التعليل في موانع الإمالة ، والعلل الكافية لهذه الموانع ، وشواذ الإمالة .

الفصل الرابع : التعليل الصوتي في ظاهرة تحقيق التماثل بين الأصوات الصامتة ، الأصوات الصائمة ، شبه الصائمة :

ويشتمل على : البحث الأول : التعليل في أمثلة المضارعة بين الصوامت .

المبحث الثاني : التعليل في أمثلة التناسب بين الصوائف وأشباهها .

المبحث الثالث : التعليل في أمثلة التناسب بين الحركات في الإتباع .

وبعد ذلك تأتي الخاتمة ، وقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث ، وما أراه من مقتراحات تفيد في هذا النوع من الدراسات .

وإن كنت قد أحسنت فللهم الحمد والمنة ، وإن قصرت ، فجل من لا يخطئ ، وأسأل الله التوفيق والسداد .

التمهيد

التمهيد

مُصطلح التعليل : تعريفه ، أنواعه ، أهميته .

المقصود من مُصطلح التعليل :

العِلَّةُ لغةً : « عبارةً عن معنى يحلُّ بالمحلّ ، فيتغَيِّرُ به حالُ المحلّ » بلا اختيار ، ومنه يُسمى المرضُ عِلَّةً ؛ لأنَّه بحلولِه يتغيَّرُ حالُ الشخصِ مِنَ القوَّةِ إِلَى الضعفِ ^(١) . واعتُلَّ : أي مَرْضٌ ^(٢) .

والعِلَّةُ : الحدثُ يشغلُ صاحبَه عن حاجته ، كأنَّ تلك العِلَّةَ صارتْ شغلاً ثانياً منعه عن شغله الأوَّل . وفي المثل : « لا تَعْدِلُمُ خرقاءُ عِلَّةً » يُقالُ هذا لكلِّ معتلٍ ومتذمِّرٍ ، وهو يقدِّرُ ^(٣) . وفي حديثِ عاصم بن ثابت : ما عَلَّتِي وَأَنَا جَلْدُ نَابِلٍ ؟ أي ما عذرِي في تركِ الجهادِ ومعي أَهْبَةُ القتالِ ، فوضعَ العِلَّةَ موضعَ العذرِ ^(٤) .

وهذا عِلَّةُ لهذا ، أي سببٌ ، وفي حديثِ عائشةَ : « فَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَضْرِبُ رَجُلَيْ بِعِلَّةِ الرَّاحِلَةِ » أي بسبِبِها ، يُظَهِّرُ أَنَّه يَضْرِبُ جنبَ البعيرِ بِرِجْلِهِ ، وإنَّما يَضْرِبُ رَجُلَيْ ^(٥) .

وأَعْلَهُ : جعله ذا عِلَّةً ، ومنه إعلالاتُ الفقهاءِ واعتلالاتُهُم ^(٦) .

(١) التعريفات للجرجاني : ٢٠١ وтاج العروس للزيدي (ع ل ل) والتوقيف على مهمات التعريف للمناوي : ٢٤٥ .

(٢) ديوان الأدب للفارابي : ٣ / ١٨٠ .

(٣) لسان العرب لابن منظور (ع ل ل) والقاموس المحيط للفiroوزبادي : ٩٣٢ .

(٤) لسان العرب (ع ل ل) وтاج العروس (ع ل ل) والنهاية في غريب الحديث : ٢ / ٢٤٩ .

(٥) تاج العروس (ع ل ل) والنهاية لابن الأثير : ٢ / ٢٤٩ .

(٦) المصباح المنير للفيومي (ع ل ل) .

وفي الاصطلاح : التعليلُ في عمومه بيانُ عَلَّةِ الشيءِ ، وتقديرُ ثبوتِ المؤثِّرِ لإثباتِ الأثرِ ، ويُطلقُ على ما يُستدلُّ فيه من العلةِ على المعلولِ^(١) .

وقد بدأ البحثُ عن العلةِ في لغةِ العربِ وأساليبِهم منذُ القرنِ الثاني الهجري ، وكان الاهتمامُ أكثرَ بالعللِ النحوية ، ثم ظهرت العللُ في أوضاعِ صورِها وأشددها توسعًا عندَ الخليلِ وسيبوه^(٢) . والخليلُ بنُ أَحْمَدَ هو الذي وضعَ مبدأً العليةَ ، فكلُّ حكمٍ نحوِيٍّ يُعلَّلُ ، وكلُّ ظاهرٍ نحوِيٍّ كُلِّيَّةً أو جزئيَّةً لا بدَّ لها من علةٍ عقلية^(٣) .

وقد جاءَ بعدَ الخليلِ علماءٌ آخرون اهتموا بالتعليقِ ، وتناولوه من زواياً مختلفةً ، منهم الدينوريُّ (٢٨٩ هـ) الذي اهتمَّ بوضعِ أقسامٍ للتعليقِ ، حيثُ قسمَه إلى قسمين :

الأولُ : « علةٌ تُطرَدُ على كلامِ العربِ وتنساقُ إلى قانونِ لغتهمِ ». والثاني : « علةٌ تُظَهِّرُ حكمَهُم ، وتكشفُ عن صحةِ أغراضِهِمْ ومقاصِدِهِمْ في موضوعاتِهِمْ »^(٤) .

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي : ٣ / ٣٢٧ .

(٢) ترشيح العلل في شرح الجمل للخوارزمي : ٩٧ .

(٣) الإيضاح في علل النحو للزجاجي : مقدمة د. شوقي ضيف : ١ .

(٤) الاقتراح للسيوطى : ١١٥ .

ثم جاء ابن السراج (٣١٦ هـ) ، و فعلَ مثلَ الدينوري ، حيثُ قسمَ التعليلَ إلى قسمين ، وجاءَ بعدهِ الزّجاجي (٣٣٨ هـ) وقسمَ العللَ إلى عللٍ تعليميةٍ ، وأخرى قياسيةٍ ، وثالثةٍ جدليةٍ^(١) .

ثم جاء ابن جني (٣٩٥ هـ) الذي اهتمَ اهتماماً كبيراً بالتعليقِ وأفرد له فصوحاً عديدةً في كتابه (الخصائص)^(٢) .

أما كتابُ سيبويه فيعدُّ مرجعاً مهماً للبصريين والковيين في التعليلِ ، فقد جمع بين دفتيرِ علمِ البصريين^(٣) ، وهو مليءٌ بالتعليلاتِ التي اعتمدَها البصريون ، فمنهجهم يعتمدُ على التقريرِ والتأويلِ والتعليقِ ، وتقديمِ القياسِ على السَّماعِ ، كما انتهجَ البصريون منهجَ الفلسفَةِ والمتكلمين^(٤) ؟ وذلك لأنَّ تلك الفترةَ التي ظهرَ فيها التعليلُ شهدت بدايةً دخولَ كتبِ المنطقِ والفلسفَةِ ، ونقلَها إلى العربيةِ ، مما كان له التأثيرُ الواضحُ في علومِ العربيةِ ، كما ظهرَ فيه تأثيرُ المنطقِ والفلسفَةِ جلياً في العلل^(٥) ، كما يتَّصفُ مذهبُ البصريين بأنَّه مذهبٌ ضبطٌ وتعييدٌ ، وتلك ظاهرةٌ من ظواهرِ العقلِ المنطقي^(٦) .

أما في الكوفةِ ، فقد كانت هناك عدّةُ عواملٍ ساهمَتْ في ظهورِ التعليلِ ، منها ظهورُ الفلسفَةِ اليونانيةِ ، واطلاعُ المسلمينِ عليها وعلى مذاهبها التي اشغالَ معظمُها بالتعليقِ ، كما جمعتِ الكوفةُ كثيراً من

(١) الإيضاح في علل النحو : ٦٤ .

(٢) التعليل اللغوي عند الكوفيين ومقارنته بنظيره عند البصريين د. جلال شمس الدين : ١٣ .

(٣) علل النحو للوراق : ٣٣ .

(٤) السابق : ٣٥ - ٣٦ .

(٥) ترشيح العلل في شرح الجمل : ٩٨ .

(٦) علل النحو للوراق : ٣٦ .

الأجناس بعيرائهم الثقافي ودياناتهم التي تعللوا فيها ، غير أنَّ من أهمِ العوامل المباشرة التي ساعدتْ على وجود التعليل بالковفة : نشأة ثلاثةٍ من أئمةِ العلماءِ الذين اهتموا بالتعليق بها ، أولُهم : الرؤاسي ، الشيعي ، ومشهورٌ مدى تعلقِ الشيعة بالتعليق ، والثاني : أبو حنيفة النعمان صاحبُ القياسِ الفقهي ، أحدُ وسائلِ التعلييل أيضاً ، وهو أولُ من دخلَ هذا المبحثَ في العالمِ الإسلامي ، وانتقلَ هذا المبحثُ منَ الفقهِ إلى الدرسِ اللغوي بالkovفة لاستخدامه في التعلييل ، والثالثُ : الفيلسوفُ الكندي ، وهو أولُ من استعملَ الفلسفةَ في العالمِ الإسلامي على طريقةِ اليونان ، وله كتبٌ فلسفيةٌ عديدةٌ^(١) .

كما تأثرَ بعضُ علماءِ الكوفةِ من أساتذةِ الدرسِ اللغوي ، مثل الرؤاسي والكسائي ، بعلماءِ البصرةِ الذين مارسوا التعلييلَ فعلاً في النحو ، ومن أكثرِ العلماءِ الذين تأثرَ بهم الكوفيون سيبويه ؟ فهو صاحبُ أقربِ وأقدمِ أثرٍ نحوِي للكوفيين^(٢) ، وإنْ كان هناك اختلافٌ في المنهج بين المدرستين ، حيثُ عُنيتِ الكوفةُ بالاستقراءِ والأخذِ عن الأعرابِ ، والاهتمامِ بالشواذِ اللغويةِ والنحويةِ ، أمّا البصرةُ فقد عُنيتِ باطراحِ القواعدِ ، وتقديمِ القياسِ على السماعِ . وقد أفادتِ كلا المدرستين من الجوِ العلميِ الذي انتشرَ في علميِ الفقهِ والكلامِ ، ومن ظهورِ المنطقِ والفلسفةِ^(٣) .

والتعليقُ اللغوي يهتمُ أساساً بالحالاتِ الإعرابيةِ لآخرِ الكلماتِ ، إلى جانبِ كثيرٍ منِ الظواهرِ اللغويةِ الأخرىِ كحذفِ بعضِ حروفِ

(١) التعلييل اللغوي عند الكوفيين : ٧ - ١٦ .

(٢) السابق .

(٣) الإيضاح في علل النحو : مقدمة د. شوقي ضيف : ب .

الكلمة ، أو استبدال حرفٍ بآخر ، أو تغييرِ صيغةِ الكلمة ، وغير ذلك من
الظواهر الأخرى^(١) .

وقد اهتمَ علماءُ اللغةِ بالتعليق ، وتعدّدتْ وسائلُهُمُ المستخدمةُ في
تعليقِهِمْ ، وتنوعتْ هذه التعليقاتُ في المباحثِ اللغويةِ عامّةً ، وفي
الدرسِ الصوتيِّ بشكلٍ خاصٍ .

أنواع التعلييل في المباحثِ الصوتيةِ :

تنوعتْ الظواهرُ اللغويةُ التي تعرضُ لأصواتِ اللغةِ ، ومنها : ظاهرةُ
تحقيقِ الهمزةِ وتسهيلِها ، والإدغام ، والإمالة ، والمضارعةِ والإتباع ... إلخ ،
وقد تناولَ التعلييلُ الصوتيُّ هذه الظواهرَ مِنْ جوانبَ مختلفةٍ ، كما تعدّدتْ
أنواعُ التعلييلِ في المباحثِ الصوتيةِ ، وأهمُّها الميلُ إلى التخفيفِ ، أو الفرارُ
مِنَ الثقلِ ، أو التعلييلُ بالاستخفافِ والاستقالِ ، وثُعُدُّ هذه العلةِ مِنْ أكثرِ
العللِ دوراناً في كتابِ سيبويهِ في عمومِ تعليقاتِهِ اللغوية^(٢) . كما نجدهَا
عند ابنِ جني ، الذي اهتمَ بالتعليقِ ، وأقامَ نظرَهُ فيهِ على أساسِ أنَّ نطقَ
العربِ اتَّخَذَ لنفسِهِ أيسَرَ السبيلِ ؛ بحيثُ يهربُ مِنَ الثقلِ إلى الخفةِ^(٣) ،
بشرطٍ ألا يكونَ هذا التخفيفُ مُخالِلاً بالكلامِ^(٤) .

والمقصودُ بهذا المصطلح في المستوى الصوتيِّ أنَّ الناطقَ يعدلُ عن نطقِ
صوتٍ إلى صوتٍ آخر ؟ نشدَّاناً للخفةِ^(٥) .

(١) التعلييل اللغوي عند الكوفيين : ١٦ .

(٢) التعلييل اللغوي في كتاب سيبويه د. شعبان العبيدي : ١٦٥ .

(٣) التعلييل اللغوي عند الكوفيين : ١٣ .

(٤) علل النحو للوراق : ٦٠ .

(٥) التعلييل اللغوي عند الكوفيين : ٨٩ .

وقد وُجِدَ التعليلُ بالاستخفافِ والاستقالِ في باكورةِ الدرسِ العربيّ ، ولهذا المصطلحِ مرادفاتٌ كثيرةً أخرى ، مثل : كثرة الاستعمال ، أو كثرة الدوران على الألسنة ، أو الرغبة في الاختصار والإيجاز ، أو المناسبة والتاليف . ولقد أطلقَ على هذا الأسلوبِ في العصرِ الحديثِ مصطلح «المجهد الأقل»^(١) ، فالاقتصادُ في الاستعمالِ اللغوي قد يسيطرُ على كثيرٍ من ظواهرِ اللغةِ ، حينَ لا يكونُ هناكَ لبسٌ أو إبهامٌ ، وهو اقتصادٌ محمودٌ ، ولا يُعدُّ نقصاً في تلكِ اللغةِ التي تلجمُ إليه^(٢) .

ويرى بعضُ المحدثين أنَّ اعتبارَ التغييرِ الصوتيِّ يجبُ أنْ يجعلَ كلَّ الصيغِ الناتجةِ ممكناً النطقِ ، حتى لو كانتَ ثقيلةً ، بل إنَّها لا تتغيرُ إلا لثقلها ، فتنتقلُ منْ حالةٍ إلى أخرى ، حتى تستقرُّ في صيغةٍ تحتاجُ أقلَّ جهوداً ، طبقاً لقانونِ الاقتصادِ اللغويِّ ، والمجهدِ الأقل^(٣) .

والتعليقُ بالاستخفافِ والاستقالِ لا يقومُ على أساسٍ عقليٍّ ، وإنما يقومُ على أساسٍ فسيولوجيٍّ ، وهو أنَّ بعضَ الكلماتِ يصعبُ نطقُها بصورةٍ ما ، فتنطقُ بصورةٍ أخرى أكثرَ سهولةً ، بشكلٍ آليٍ^(٤) .

وقد ظهرَ في العصرِ الحديثِ نظرياتٌ كثيرةً ، تُعدُّ نتاجاً لتطورِ الأصواتِ ، ومنها نظريةُ السهولةِ التي نادى بها الكثيرُ من المحدثين ، والتي تشيرُ إلى أنَّ الإنسانَ في نطقه لأصواتِ لغته يميلُ إلى الاقتصادِ في المجهودِ

(١) التعليل اللغوي عند الكوفيين : ٨١ .

(٢) من أسرار اللغة د. إبراهيم أنيس : ٨٧ .

(٣) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث د. الطيب البكوش : ٢٢ .

(٤) التعليل اللغوي عند الكوفيين : ٨٧ .

العضليّ ، وذلك باستخدام السهلِ اليسيرِ من أصواتِ لغته ، بدلاً من الصعبِ الشاقِ الذي يحتاجُ إلى مجهدٍ عضليٍّ أكبرٍ^(١) .

ومن النظرياتِ الحديثةِ « نظريةُ الشيوع » التي تقرّر أنَّ الأصواتَ التي يشيعُ تداولُها في الاستعمالِ تكونُ أكثرَ عرضًا للتطورِ من غيرها ، فالصوتُ اللغويُّ إذا شاعَ استعمالُه في الكلامِ ، كان عرضةً لظواهرَ لغويةٍ كثيرةٍ^(٢) .

واللغةُ العربيةُ تميلُ إلى التغييرِ في الحروفِ ، وفي الحركاتِ ؛ لتحقيقِ الانسجامِ الصوتي^(٣) ، والتقرّيبُ بينَ الصوتينِ المجاورينِ ما أمكنَ ؛ تيسيراً لعمليةِ النطقِ ، واقتصاداً في الجهدِ العضليِّ^(٤) .

ومن الظواهرِ اللغويةِ التي يتحققُ فيها الانسجامُ الصوتيِّ ، والاقتصادُ اللغويِّ : الإدغامُ ، حيثُ يلجأُ إليه المتحدثون باللغةِ ؛ فراراً من الثقلِ^(٥) .

ومن ذلك ما تعلّل به الكسائيُّ والفراءُ من جوازِ إدغامِ الراءِ في اللامِ ، وذلك نحوُ قوله تعالى : « يَغْفِرْ لَكُمْ »^(٦) : « والحجّةُ في ذلك أنَّ (الراء) إذا أُدْغِمتْ في (اللام) صارتْ (لاماً) ، ولفظُ (اللام) أسهلُ

(١) الأصواتُ اللغويةُ د. إبراهيمُ أنيس : ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٢) الأصواتُ اللغويةُ د. إبراهيمُ أنيس : ٢٣٨ وظاهرة التمايل د. عبد الرحمن العارف : ٢٣٨ .

(٣) التصريفُ العربيُّ من خلال علمِ الأصواتِ الحديثِ : ٩٥ .

(٤) الأصواتُ اللغويةُ د. إبراهيمُ أنيس : ١٨٥ وأثر القراءاتِ في الأصواتِ والنحوِ العربيِّ د. عبد الصبور شاهين : ٧٧ .

(٥) التعليلُ اللغويُّ في كتابِ سيبويه : ١٦٦ والأصواتُ العربيةُ بينَ اللغويينِ والقراءِ د. محمود زين العابدين : ١٣٣ .

(٦) سورة آل عمران آية : ٣١ .

وأخفَّ من أنْ تأتي براءٍ فيها تكريرٌ وبعدها لامٌ ، وهي مقاربةٌ للفظِ
(الراء) ، فيصيرُ كالنطقِ بثلاثةِ أحرفٍ من موضعٍ واحدٍ^(١) . فعلةُ
تعديلِ النطقِ الأصلي هي : الميلُ إلى الخفة ؛ لأنَّ التضعيفَ يثقلُ على
ألسنتهم ، واختلافُ الحروفِ أخفُّ عليهم من أن يكونَ من موضعٍ
واحدٍ^(٢) .

ومن التعليلِ بالتماسِ الخفةَ : ما تعلَّلَ به سيبويه في الإملاءِ ، قالَ :
« فالألفُ ثمالٌ إذا كانَ بعدها حرفٌ مكسورٌ ، وذلك قولك : عايد ،
وعالم ، ومساجد ، ومفاتيح ، وعدافر ، وهابيل ، وإنما أمالوها للكسرة
التي بعدها ، أرادوا أن يقربوها منها ، كما قربوا في الإدغامِ الصادَ من
الزاي ، حينَ قالوا : صدرَ ، فجعلوها بينَ الزيِّ والصادِ ، فقربها من
الزيِّ والصادِ التماسُ الخفةَ ؛ لأنَّ الصادَ قرينةٌ من الدالِ ، فقربها من أشباهِ
الحروفِ من موضعها بالدالِ »^(٣) .

ومن التعليلِ بالتخفيفِ بسببِ كثرةِ الاستعمالِ : ما تعلَّلَ به الفراءُ
لاستخدامِهم (سَلَ) بدلاً من (اسْأَلَ) ، فقد حذفوا الهمزة ؛ لأنَّها كثيرةُ
الدورانِ في الكلام^(٤) . والمقصودُ بالضميرِ في (لأنَّها) كلمة (اسْأَلَ) لا
الهمزةِ .

ويعلُّ سيبويه للظاهرةِ اللهجيةِ متَّخذًا من التأثيرِ الرجعيِ سبيلاً لهذا
التعليقِ ، فالصادُ في الكلمةِ (مصدر) مثلاً ، قد تشمَّ زاياً ؛ لأنَّ الدالَ التي
بعدها مجهرةٌ ، فيناسبُها أن يكونَ ما قبلَها حرفًا مجھوراً ، والتعليقُ عنده

(١) شرح المفصل : ١٠ / ١٤٣ ، والتعليقُ اللغوي عند الكوفيين : ٨٩ .

(٢) الكتاب : ٤ / ١١٧ .

(٣) السابق والتعليقُ اللغوي عند الكوفيين : ٩١ .

(٤) معاني القرآن للفراء : ١ / ١٢٤ - ١٢٥ ، والتعليقُ اللغوي عند الكوفيين : ٩٣ .

لهذه الظاهرة هو التخفيف؛ ليكون الكلام من وجه واحد^(١).

وتهدف التغييرات الصوتية إلى تحقيق التناسب بين الأصوات، وقد شاع مصطلح «المناسبة» شيوعاً ملحوظاً في الدراسات الصوتية، وشاع معه بعض المصطلحات القريبة منه في الدلالة، مثل: الانسجام الموسيقي، أو التوافق - حركياً وغير حركيًّا - والإتباع، وكلُّها تشير إلى أنَّ النظام الصوتي يأتي تبعاً لقانون التوازن الإيقاعي^(٢).

وللمناسبة مظاهر، ومصطلحات عديدة، مثل: التماثل، والتجانس، والإتباع، والتقريب ... إلخ^(٣)، فتقريب الحرف من الحرف، وإبدال الحركة اتباعاً لحركة أخرى، والإمالة، والمضارعة، وتماثل الحرفين كلُّها من باب المجانسة والمناسبة^(٤).

وقد سبق ذكر التناسب في الإدغام والإمالة، أما الإتباع فيكون في توافق الحروف وانسجامها، وكذلك أنصاف الحركات، فقد تضحي اللغة ببعض الحركات؛ لخفة التناسب والتتابع الحركي^(٥).

والمضارعة فيها تقريب الصوت من الصوت، وذلك نحو قراءة ابن كثير «الصراط» بالصاد في قوله تعالى: ﴿أَهَدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٦)

(١) الكتاب : ٤ / ٤٧٨ والتعليق اللغوي في كتاب سيبويه : ١٧٧.

(٢) ظاهرة التخفيف في النحو العربي د. أحمد عفيفي : ١٣٨ - ١٣٩.

(٣) السابق : ١٤٢.

(٤) السابق : ١٦٢.

(٥) السابق : ١٤٩ - ١٥٠.

(٦) سورة الفاتحة آية : ٥.

وعلة إبدال السين في «السراط» صاداً : التقريب بين الصوتين ، فالصاد والطاء مشتركان في الإطباق والتصعد ، وذلك ليكون عمل اللسان في الإطباق والتصعد واحداً ، فذلك أخف وأسهل^(١) .

وقد تناول الكوفيون في درسهم اختلاف هجات العرب ، ففي قوله تعالى في سورة يوسف : ﴿يَبْشِرَىٰ هَذَا عُلُمٌ﴾^(٢)قرأها بعضهم بالتحفيف ، وبعضهم «يا بُشْرَى» بالتشديد ، فلا يعلل الفراء لذلك ، وإنما يذكر أن التشديد لغة هذيل^(٣) ، ويرى بعض المحدثين أنهم إنما قلبووا الألف ياء ، وأدغموها في ياء المتكلم ، ليكون العمل الصوت من وجه واحد ، ولينتقل لسائهم نقلة واحدة ، ولاشك أن ذلك أخف عليهم وأسهل^(٤) .

وما سبق نرى أن من أهم التعليمات الصوتية في الظواهر اللغوية التعليل بالاستخفاف والاستقال ، أو الميل إلى التخفيف ، ويرتبط به كثرة الاستعمال ، فكلما كثر استعمال كلمة كانت أكثر عرضة للتغيير ، وهذا يؤدي إلى الخفة ، وبالتالي الاقتصاد في المجهود العضلي ، وتحقيق التجانس الصوتي ، والتقريب بين الأصوات وتناسبيها .

ورغم أهمية قانون الجهد الأقل والميل إلى التخفيف من الثقل ، إلا أن هذا العامل لا يفسر كل التغييرات ، وإلا وكانت اللغات الحديثة أسهل في نطقها من اللغات التي تفرّعت عنها^(٥) .

(١) الكشف : ١ / ٣٤ .

(٢) سورة يوسف آية : ١٩ .

(٣) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٣٩ .

(٤) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني د. حسام النعيمي : ١٩٩ .

(٥) دراسة الصوت اللغوي د. أحمد مختار عمر : ٣٧٣ .

فالمسألة ليست مسألة خففة أو ثقل ، وإنما تنفرد كل لغة بطريقه خاصة في أنماطها الصوتية ، فيسمح بعض اللغات بشيء ، ويرفضه البعض الآخر ، ولا يكون السبب دائماً هو الخفة أو الثقل ، بل هناك أسباب أخرى خاصة بكل لغة^(١) .

ومع أنَّ وسائل التعليل الصوتي التي ذكرت تكاد تكون شاملة لكل ظاهرة من الظواهر التي يدرسها هذا البحث ، إلا أنَّ هناك تعليلات لكل ظاهرة منها ، وستدرس في مبحثها بالتفصيل .

أهمية التعليل في الدرس الصوتي :

كان التعليل يمثل ركناً هاماً من أركان مناهج البحث في العلوم التي وُجِدَتْ في الدولة الإسلامية في بداية ازدهارها ، كعلم الكلام ، وعلم أصول الفقه ، وفي الدرس اللغوي للعربية ، وقد كان للإسلام دورٌ في الاهتمام بالتعليق ؛ وذلك لمجيء عددٍ من آيات القرآن الكريم بالدعوة إلى التفكُّر والتدبُّر^(٢) . منها قوله تعالى : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ﴾^(٣) .

وقد اهتمَّ عدُّ من علماء العربية بالتعليق ، ويأتي في مقدمتهم الخليل بن أحمد (- ١٧٥ هـ) ، ثم جاء بعده عدُّ من كبار أساتذة الدرس اللغوي من البصريين والковيين ، كسيبويه والكسائي والفراء ، وغيرهم . وقد كان الفراءُ من أوائل علماء النحو الذين تأثروا بالفلسفة ، مما دفعه للاطلاع على كتب الفلسفة والطب والنجم^(٤) ، وبالتالي الاهتمام بالتعليق .

(١) اللغة بين المعيارية والوصفيية د. نعيم حسان : ٤٩ .

(٢) التعليل اللغوي عند الكوفيين : ٧ - ٩ .

(٣) سورة النساء آية : ٨٢ .

(٤) ترشيح العلل في شرح الجمل : ٩٨ .

وقد أولى أسلافنا - وفي مقدمتهم الخليل وسيبوه - الدرس الصوتي العناية التي يستحقها ، حيث « كان الدرس الصوتي عند العرب من أصل الجوانب التي تناولوا فيها دراسة اللغة ، ومن أقربها إلى المنهج العلمي » لأن أساس هذا الدرس مبني على القراءات القرآنية ، وهو علم وإن كان متأخراً من حيث الوضع النظري عن بعض علوم العربية الأخرى كالنحو ، فإنه أسبق منها من حيث الواقع العملي ، وقد كان علماء النحو أئمة في القراءة على ما نعرف عن أبي عمرو بن العلاء والكسائي ^(١) .

واهتمام علمائنا بالدرس الصوتي نابع من ثقافتهم ، حيث كان العرب من أسبق الأمم إلى تأصيل المباحث الصوتية ، وقد بدأ الدرس الصوتي عندهم مع نظيره الصرفي ، والنحوي ، والمعجمي ، وشغل اهتمام رائدين من رواد الفكر اللغوي ، هما الخليل وسيبوه ^(٢) .

وعلى الرغم من اهتمام الأقدمين من علماء العربية بالدراسات الصوتية ، إلا أنها لم تلق العناية التي تستحقها في العصور المتالية بعد ذلك ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى انعدام وسائل الدراسة الدقيقة لدى هؤلاء العلماء آنذاك .

أما في العصور الحديثة فقد اختلف الأمر عما كان عليه في الفترات السابقة ، حيث هيأت الظروف للدارسين فرصاً أفضل من قبل ، وأنمطوا

(١) فقه اللغة في الكتب العربية د. عبد الرحيم : ١٢٩ والتعميل اللغوي في كتاب سيبوه :

١٥٣

(٢) التعميل اللغوي في كتاب سيبوه : ١٥٤ .

دقيقةً من وسائل البحث في الأصوات ، فقد أصبحت الدراسة الصوتية الحديثة تستعين بفروع العلم الأخرى ، كما أصبحت تخضع التجارب المعملية المختلفة ، هذا بالإضافة إلى الوسيلة القديمة وهي الملاحظة الذاتية ، وقد كان هذا كله دافعاً قوياً إلى التقدُّم في هذا المجال ، حتى أصبحت الدراسات الصوتية الآن تضاهي - في دقّتها وشموليّتها - غيرها من الدراسات اللغوية ، بل تتفوّق عليها بخاصةٍ لها العلمية الموضوعية ، التي اكتسبتها من التجارب المعملية والآلية . وهذا بمثابة ردٌّ كافي على المزاعم الخاطئة التي تدعى أنَّ الدراسة الصوتية إنما هي من اختصاص علماء القراءات والتجويد ، وأنّها بمثابة علم خاص بالأداء القرآني ، ولن يست من اختصاص علماء اللغة ، وقد تسيِّر هؤلاء أنَّ علم الأصوات لا يخدم القرآن الكريم وحده ، وإنما يخدم كلَّ أساليب الكلام على كلِّ المستويات^(١) .

وعلم الأصوات يدرسُ الأصوات اللغوية ، وتأثُّرها بعضها ببعض في المتصل من الكلام ، لتصل إلى نوع من المماثلة أو المشابهة ؛ ليزيدَ التقارب بينها في الخارج أو الصفات ، واللغة العربية في تطُورِها إلى لهجاتِ الكلام الحديثة مالتَ ميلاً كبيراً إلى هذا التأثير ، إذ نلحظُ في اللهجاتِ الحديثة ظواهرٌ مختلفةٌ لتأثيرِ أصواتِ الكلام بعضها ببعض في أثناء النطق^(٢) .

والتعليق الصوتي في اللغة هو الذي يفسّر هذه الظواهر اللغوية التي تُعرضُ لأصواتِ اللغة في تطُورِها ، وفي تأثُّرها بعضها ببعض .

(١) علم اللغة العام (الأصوات) د. كمال محمد بشر : ١٦٨ - ١٧٠ .

(٢) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس : ١٧٩ .

ومن الطواهر اللغوية التي نعتزم دراستها في هذا البحث :

- ظاهرة تحقيق المهمزة وتسهيلها .

- ظاهرة الإدغام .

- ظاهرة الإمالة .

- ظاهرة التماثل بين الأصوات الصامتة ، والأصوات الصائمة ، وشبيه الصائمة ، من المضارعة والإبدال ، وتشديد الياء ، والإتباع .

وكل ظاهرة لها تعليلاتها الصوتية التي تفسّر التغييرات التي تحدث فيها ، مما يُبرّز أهمية التعليل في الدراسات الصوتية .

الفصل الأول

التعليق الصوتي في مباحث الهمزة

ويشتمل على :

- **المبحث الأول : التعليل في تحقيق الهمزة .**
- **المبحث الثاني : التعليل في تسهيل الهمزة .**
- **المبحث الثالث : التعليل في نطق الهمزة بين بين .**

التعليق الصوتي في مباحث الهمزة

الهمز والتسهيل :

صوتُ الهمزة مِنَ الأصواتِ التي حَدَثَ جَدَالٌ حَوْلَهَا مِنْ قَبْلِ الْعُلَمَاءِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ، فَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّقَهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَفَّفَهَا بِطُرُقٍ مُخْتَلِفةٍ .

وَالْهَمْزُ وَالْتَسْهِيلُ ظَاهِرَةٌ سَامِيَّةٌ قَدِيمَةٌ ، كَانَ الْهَمْزُ فِيهَا سَابِقًا عَلَى التَسْهِيلِ^(١) ، فَالْهَمْزُ هُوَ الْأَصْلُ ، وَالْتَسْهِيلُ فَرعٌ عَلَيْهِ^(٢) .

وَتَعْدُ الْهَمْزُ وَظِيفَةً صَوْتِيَّةً ، وَظَاهِرَةً طَبِيعِيَّةً فِي الْلُغَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، قَدِيمَهَا وَحَدِيثَهَا^(٣) ، فَلِكُلِّ صَوْتٍ طَبِيعَتُهُ وَظِيفَتُهُ الْخَاصَّةُ^(٤) ، حِيثُ تَؤْدِي الْهَمْزُ دُورَهَا فِي النَّظَامِ الصَّوْتِيِّ الْمُحَدَّدِ لَهَا ، وَتَجْرِي عَلَيْهَا الْقَوَانِينِ الصَّوْتِيَّةِ الَّتِي تَجْرِي عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْأَصْوَاتِ ، مِنْ مُخْتَلِفِ مَظَاهِرِ التَّفَاعُلِ الصَّوْتِيِّ ، كَالْإِبَدَالِ وَالْقُلْبِ وَالتَّخْفِيفِ وَالْحَذْفِ وَغَيْرِهَا^(٥) .

وَقَدِ اهْتَمَ عُلَمَاءُ الْقِرَاءَاتِ بِالْهَمْزَةِ اهْتِمَامًا كَبِيرًا ، فَأَفْرَدُوا لَهَا أَبْوَابًا فِي كِتَابِهِمْ ، وَحَثُّوا عَلَى تَعْلِمِهَا^(٦) .

(١) قِرَاءَاتُ النَّبِيِّ ﷺ د. مصطفى سالم : ١٣٢ .

(٢) شرح الشافية للرضي : ٣ / ٣٢ والأصوات العربية بين اللغويين والقراء د. محمود زين العابدين : ١١٩ .

(٣) قِرَاءَاتُ النَّبِيِّ ﷺ : ١٤٠ .

(٤) الأصوات اللغوية / د. أنيس : ٩١ دراسات في علم اللغة د. كمال بشر : ١١٠ - ١١١ و ١١٦ .

(٥) قِرَاءَاتُ النَّبِيِّ ﷺ : ١٤٠ .

(٦) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث د. مي جبورى : ٢٢ .

تحقيق الهمزة وتسهيلها :

رُوِيَ عن الفراء قوله : «العرب تحقق الهمزة ، وتبدلها ، وتليّنها ، فالتحقيق أن يقول : قرأت وخبأت ، والإبدال أن يقول : قريت وخيت ، والتلنيّ أن يقول : قرات وخبات »^(١).

وقد خففت الهمزة لأنّها «على انفرادها حرف بعيد المخرج ، جلد ، صعب على اللاؤظ به»^(٢). وقد خففت بطرق مختلفة ، منها : «إلقاء حركتها على ما قبلها ، وإبدالها بغيرها من الحروف ، وحذفها في مواضعها ، وذلك كله لاستقبالهم إياها»^(٣) ، كما جعلها بعضهم بينَ ، أي بينَ الهمزة والحرف الذي منه حركتها .

وبعضهم حرقها على الأصل ؛ لأنّه يرى «أن التخفيف يحتاج إلى معاناة شديدة ، وكلفة عظيمة من جهتين : إدراهما إحكام اللفظ بالهمزة المخففة بينَ ، والأخرى معرفة ما يخفف بينَ ، وما يدلّ ويُدغمُ فيه ما قبله ، وما يدلّ ولا يُدغمُ فيه شيء ، وما قبله زائد أو أصليّ ، وما تلقي حركته على ما قبله ، وذلك أمر لا يحكمه إلاّ من تناهى في علم العربية ، وئمرَنَ في إحكام اللفظ بذلك ، ودرَبَ في اللفظ بالهمزة المخففة»^(٤) .

وفيما يلي وصف لصوت الهمزة :

(١) غريب الحديث للخطابي : ٢ / ١٥١.

(٢) الكشف : ١ / ٧٢.

(٣) السابق .

(٤) السابق : ١ / ٩٨.

صوتُ الهمزة ، مخرجُه وصفاته :

ذكر القدماء أنَّ الهمزةَ أبعدُ الأصواتِ مخرجاً ، حيثُ تابعوا سيبويه في أنَّ الهمزةَ مِنْ أقصىِ الحلقِ^(١) ، قال : « فأقصاها مخرجاً الهمزةُ والهاءُ والألفُ »^(٢) . وينتفق معهم المحدثون في ذلك .

والمهمزةُ صوتٌ صامتٌ ، لَهُ مخرجٌ محدَّدٌ ، حيثُ ينطبقُ الوتران الصوتيان ، فيغلقان فتحةَ المزمار ، بحيثُ لا يُسمحُ للهواءِ بالمرور مطلقاً ، فيحتبسُ داخلَ الحنجرةِ ، ثمَّ ينفرجان ، فينطلقُ الهواءُ محدثاً صوتاً يشبه الانفجارِ^(٣) ، فالمهمزةُ مِنَ الناحيَةِ العضوَيةِ صوتٌ انفجاريٌّ^(٤) ، وينطبقُ هذا معَ وصفها عندَ القدماءِ والمحدثين بِأنَّها صوتٌ شديدٌ ، وقدْ عرَّفَه سيبويه « بالذِي يمنع الصوتَ أَنْ يجري فيه »^(٥) .

والمهمزةُ صوتٌ مجَهُورٌ على رأيِ القدامى^(٦) ، أمَّا المحدثون فقد اختلفوا في ذلك ، فبعضُهم يصفُ صوتَ الهمزةَ بِأنَّه مهموسٌ^(٧) ، وبعضُهم يقولُ بِأنَّه ليسَ بالمهموسِ ولا بالمجَهُورِ^(٨) .

(١) سر الصناعة : ١ / ٥٢ والدراسات الصوتية عند علماء التجويد د. غانم قدورى : ٩٩ .

(٢) الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .

(٣) علم اللغة العام (الأصوات) د. بشر : ١١١ - ١١٢ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث / د. شاهين : ٢٤ .

(٤) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي د. شاهين : ١٤٢ والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ١٢٧ .

(٥) الكتاب : ٤ / ٤٣٤ .

(٦) الكتاب : ٢ / ٤٠٥ - ٤٠٦ وسر الصناعة : ١ / ٨٣ .

(٧) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٢٤ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٢١ .

(٨) دراسة الصوت اللغوي د. أحمد مختار عمر : ٣٤٥ .

ولم يجد المحدثون تعليلًا لوصف القدماءِ الهمزة بالجهر ، وذلك لأنَّ
الأوتار الصوتية في حالة إنتاج صوتِ الهمزة تكونُ في وضع لا يسمح لها
بالتبذبذب الذي يتبع عنه الجهر^(١) ، وأرجع بعضُهم وصفَ القدماءِ الهمزة
بالجهر إلى ارتباطها في أذهانِهم بالألف^(٢) ، كما رأى بعضُهم أنَّ هذا
الوصف إنما هو لحركةِ الهمزة ، إذ الحركاتُ كُلُّها مجهورة^(٣) ، أو ربما هو
للهمزة المسهلة^(٤) ، ولعل السر في ذلك يرجع إلى العلاقة بين الهمز والنبر
من جهة ، وبين الهمزة وأصوات المد من جهة أخرى^(٥) .

العلاقة بين الهمز والنبر :

الهمز في اللغة : مثل الغمز والضغط ، ومنه الهمز في الكلام ؛ لأنَّه
يُضغط ، وقد همتُ الحرف فانهمز^(٦) .

والنبر : هو ارتفاعُ الصوت . ورجلٌ نبَارٌ : صيَاحٌ ، والنبرة صيحة
الفزع . ورجلٌ نبَارٌ : فصيحُ الكلام ، ونبر الحرف ينْبُرُ نبراً : همزه^(٧) .

فاهمزُ والنبرُ بمعنى واحدٍ في اللغة ، فالهمزة في الغالب نبر^(٨) ، يقول
عنها ابنُ يعيش : « هي - في الحقيقة - نبرة ، تخرج من أقصى الحلق »^(٩) .

(١) أصوات اللغة د. عبد الرحمن أيوب : ١٨٣ .

(٢) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٢٤ .

(٣) قراءات للنبي ﷺ : ١٣٥ .

(٤) علم اللغة العام (الأصوات) : ١١٢ - ١١٥ .

(٥) قراءات للنبي ﷺ : ١٣٦ .

(٦) اللسان (همز) :

(٧) اللسان (نبر) ، قراءات للنبي : ١٣٦ .

(٨) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٩ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٢٩ .

(٩) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٤ .

والهمزُ في اللغة متطابقٌ معَ تعريفِ المحدثين للنبر ، إذ معناه : ضغطٌ على صوتٍ أو مقطعٍ معينٍ في الكلمة بحيثٍ يصبحُ أكثرَ وضوحاً وقوّة^(١) .

فالهمزُ يعني النبر وظيفةٌ ، لكنَّ الهمزة صوتٌ مستقلٌ^(٢) .

ونبرُ الهمزة بعكسِ نبرِ الأصواتِ المهموسةِ ، حيثُ يكونُ بالبالغةِ في حبسِ الهواءِ في الحنجرةِ على هيئةِ سكتةٍ خاطفةٍ ، أمّا نبرُ الأصواتِ المهموسةِ فيكونُ بتباعدِ الوترين الصوتين ليتسربَ مقدارٌ أكبرٌ منِ الهواء^(٣) .

وتهدفُ أشكالُ النبرِ الثلاثةِ في العربيةِ - نبرِ التوترِ « الهمز » ، ونبرِ الطولِ ، ونبرِ التضييفِ - إلى إشباعِ الصوتِ وتمكينِه وإظهارِه مِنْ بينِ سائرِ أصواتِ الكلمة^(٤) .

العلاقةُ بينَ الهمزةِ وأصواتِ المدّ : الألفِ والواوِ والياءِ :

للهمزة علاقَةٌ قويةٌ بأصواتِ المدّ ، خاصةً الألف ، حيثُ ترتبطُ الهمزةُ شكلاً بالحركةِ الطويلةِ « الألفِ » ، وهذا يعني أنَّ الهمزةَ تؤدي وظيفتينِ : الأولى صوتَ الهمزةِ ، والثانيةَ الحركةَ الطويلةَ ، « وإنما تقدمَتِ الألفُ سائرَ الحروفِ ؛ لأجلِ أنها صورةٌ للهمزةِ المتقدمةِ في الكلامِ ، وللألفِ اللينةِ »^(٥) .

(١) الأصوات اللغوية / أنيس : ١٦٩ - ١٧٠ .

(٢) قراءات للنبي ﷺ : ١٣٧ .

(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٢٩ .

(٤) قراءات للنبي ﷺ : ١٣٧ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٢٩ .

(٥) المحكم في نقط المصاحف للداني : ٩ وينظر قراءات للنبي ﷺ : ١٣٢ .

ورغم هذا الارتباط الشكلي بين الهمزة والألف، إلا أن استقلال كل منها فونيمياً أدى إلى وجود صورتين مستقلتين لهما^(١).

وقد عقب ابن جني على رفض المبرد استقلال الهمزة قائلاً: «اعلم أنَّ الألفَ التي في أول حروفِ المعجم هي صورةُ الهمزة في الحقيقةِ، وإنما كُتِبَتْ الهمزةُ واوًّا مِرَّةً، وياءً آخرَى، على مذهبِ أهلِ الحجازِ في التخفيفِ، ولو أريَدَ تحقيقُها البتة لوجبَ أنْ تُكتبَ ألفاً على كُلِّ حالٍ»^(٢).

والهمزةُ والألفُ تتقاربان في المخرجِ، فالهمزةُ أدخلتُ إلى الصدرِ، ثم تليها الألفُ؛ ولذلك إذا حرَّكوا الألفَ اعتمدوا بها على أقربِ الحروفِ منها إلى أسفلِ، فقلبوها همزةً، فالهمزةُ نبرة شديدةٌ، والألفُ لينةٌ^(٣).

وإبدالُ الألفِ همزةً يتمُّ بتحولِ نبر الطول إلى نبر توثرٍ، يقولون: «شابةً» و«دابةً» و«مأددةً» و«زأمهاً» و«أشعالً»^(٤)، وقرئَ على هذا «ولا الضالين» و«ولا جان»^(٥).

كما أنه في حالةِ الوقفِ على الحركةِ الطويلةِ «الفتحة» نجدُ بعضَ العربِ يبدلُها همزةً، فقد ذكرَ سيبويه أنه سمعُهم يقولون: «هو يضربيها»^(٦).

(١) قراءات للنبي ﷺ : ١٣٣.

(٢) سر الصناعة : ١ / ٥٥ وقراءات للنبي ﷺ : ١٣٣.

(٣) شرح المفصل : ٩ / ١٠٧ وينظر الخصائص لابن جني : ١ / ٨٢ والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٠٠.

(٤) سر الصناعة : ٢ / ٣٥٩ والمحتسب : ١ / ١٢٤ - ١٢٦.

(٥) المحتسب لابن جني : ١ / ١٢٤ - ١٢٦ وقراءات للنبي ﷺ : ١٣٤.

(٦) الكتاب : ٤ / ١٧٦ - ١٧٧ وسر الصناعة : ١ / ٨٨.

فَالْهِمْزَةُ تَبَادِلُ مَعَ الْأَلْفِ وَالْوَاءِ وَالْيَاءِ ، فِي نَحْوٍ : « وُجُوهٌ - أَجْوَهٌ » ، « وَعَاءٌ - إِعَاءٌ » ، « رَأْسٌ - رَأْسٌ »^(١) . كَمَا تَحْلُ الْهِمْزَةُ مَحْلَ الْحَرْكَاتِ ، قَصِيرَةً أَوْ طَوِيلَةً فِي لِغَةِ الْعَرَبِ ، سَوَاءً فِي وَسْطِ الْكَلْمَةِ نَحْوٍ : جَانٌ فِي جَانٍ ، أَوْ فِي آخِرِهَا نَحْوٍ : حَبْلًا ... إِلَخَ^(٢) .

فَالْهِمْزَةُ بِوَصْفِهَا مِنْ حُرُوفِ الْإِبْدَالِ وَحُرُوفِ الْزَوَائِدِ^(٣) ، تُبَدَّلُ بِأَحَدِ الْأَصْوَاتِ الَّتِي لَا تَسْتَلِمُ مُجْهُودًا عَضْلِيًّا ، وَهِيَ أَصْوَاتُ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ . وَهَذِهِ الْأَصْوَاتُ مِنْ أَوْسَعِ الْأَصْوَاتِ مُخْرِجًا ، وَتَخْرُجُ فِي لَيْنٍ ، وَمِنْ غَيْرِ كَلْفَةٍ ، كَمَا أَنَّ اسْتِعْمَالَ هَذِهِ الْأَصْوَاتِ لَا يَؤْدِي إِلَى تَغْيِيرٍ فِي الْمَعْنَى^(٤) .

وَقُدْ لَاحَظَ الْخَلِيلُ هَذِهِ الْعَلَاقَةَ ، فَوَضَعَ الْهِمْزَةَ مَعَ الْأَلْفِ وَالْوَاءِ وَالْيَاءِ فِي مَجْمُوعَةٍ وَاحِدَةٍ ، « و - أ - ي - ء »^(٥) ، وَرَبَطَ بَيْنَ الْهِمْزَةِ وَالْأَلْفِ فِي أَنَّ الْهِمْزَةَ لَا هَجَاءَ لَهَا ، وَلَذَا فَهِيَ تُكْتَبُ مَرَّةً أَلْفًا ، وَمَرَّةً وَاءً ، وَمَرَّةً يَاءً ، وَأَنَّ الْأَلْفَ لَا حَرْكَةً لَهَا ، وَأَنَّهَا إِذَا تَحْرَكَتْ أُبْدِلَتْ هِمْزَةً أَوْ وَاءً أَوْ يَاءً^(٦) .

(١) قراءات للنبي ﷺ: ١٣٤ .

(٢) السابق: ١٤٥ .

(٣) التصريح بضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري: ٥ / ٣٦٢ والتمهيد في علم التجويد: ١١٥ .

(٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث: ٤٧ .

(٥) العين للخليل بن أحمد: ١ / ٦٥ .

(٦) قراءات للنبي ﷺ: ١٣٩ .

مناقشةُ الثقلِ والخففةِ بينَ الهمزةِ والتسهيلِ^(١) :

صوتُ الهمزةِ كغيرِهِ مِنَ الأصواتِ له وظيفةٌ خاصةٌ يؤديها في النظمِ الصوتيِّ ، كما أنه معرَضٌ كغيرِهِ مِنَ الأصواتِ إلى مختلفِ مظاهيرِ التفاعلِ الصوتيِّ مِنْ إبدالِ وقلبِ وتحجيفِ وحذفِ ، وغيرِها .

والهمزةُ « حرفٌ شديدٌ مستثقلٌ »^(٢) ، وهو بعيدُ المخرجِ ، صعبٌ في اللفظِ^(٣) ، وهذا الوصفُ إنما هو لطبيعةِ صوتِ الهمزةِ في حالةِ انفرادِهِ . وثقلُ الصوتِ لا يُستمدُ فقطً مِنْ طبيعتِهِ المخرجيةِ والوصفيةِ ، بل يعتمدُ أيضاً على التركيبِ الذي يوجدُ فيهِ الصوتُ ؛ لأنَّه لو كانتِ العلةُ في تسهيلِ الهمزةِ إنما هي التماسُ الخففةُ^(٤) ، أو توفيرُ الجهدِ ، خلتِ اللغةُ العربيةُ في عصرِنا الحاضرِ مِنَ الهمزاتِ ومنْ كُلِّ ما يُستثقلُ ، ولكنَّ اللغاتُ الحديثةُ أسهلَ في نطقِها مِنَ اللغاتِ التي تفرَّعتْ عنها^(٥) ؛ لذا فقدْ ذهبَ كثيرٌ مِنَ المحدثينَ إلى أنَّ السهولةَ والعسرَ أمرٌ نسبيٌّ ، حيثُ تنفردُ كلُّ لغةٍ بطريقَةٍ خاصةٍ في أنماطِها الصوتيةِ .

كما أنَّ الناسَ يتفضلون في النطقِ بالهمزةِ على مقدارِ غلظِ طباعِهم ورقُتها ، فمنهم من ينطقُها مغلظةً ، ومنهم من يشددُها في تلاوته يقصدُ بذلك تحقيقَها ، ومنهم من يسهّلُها ، وإنْ كانَ التسهيلُ مقيداً بالروايةِ القرآنيةِ^(٦) .

(١) باختصار من كتاب قراءات للنبي ﷺ : ١٤٤ - ١٤٠ .

(٢) شرح المفصل : ٩ / ١٠٧ .

(٣) الكشف : ١ / ٧٢ . وسر الصناعة : ١ / ٨٥ .

(٤) الخصائص : ١ / ٤٨ و ٧٥ و ٩٠ - ٩٣ .

(٥) دراسة الصوت اللغوي : ٣٧٣ .

(٦) التمهيد في علم التجويد : ١١٥ .

ونطقُ الهمزة مَحْقَّة لغةً أكثرُ العربِ مِنَ القبائلِ النجديةِ التي تغلبُ
عليها صفةُ البداءة ، ومنهم ثميم^(١) .

وإيثارُ طائفةٍ مِنَ العربِ الهمز ، وطائفةٍ أخرى التسهيلَ خاضعًا أولاً إلى
قانونِ الوقوعِ بينَ علتين ، وخاضعًا ثانِيَاً إلى اختلافِ طبيعةِ الإيقاعِ
الصوتيِّ ، فبينما تميلُ القبائلُ الحجازيةُ إلى تأليفِ مقطعيِّ ، متتابعٍ الحركاتِ
تبدو فيه استمراريةُ انطلاقِ الهواءِ بالصوتِ ووضوحِه واتساعِ مداه ، تميلُ
القبائلُ البدويةُ إلى المقاطعِ المغلقةٍ ؛ فراراً منْ تتبعِ الحركاتِ .

وتميلُ القبائلُ البدويةُ إلى النبرِ وتسحسنه ، وثبُرُّ مواطنَ النبرِ ، وتبالغُ
أحياناً فتهمزُ غيرَ المهموزِ كالعلم ، والخاتم ، والمؤقد ، ومؤسى ، وباز ...
الخ^(٢) . أمّا اللهجاتُ الحضريةُ فتميلُ إلى التخلُّصِ مِنَ الهمزِ بطرقٍ مختلفةٍ ،
منها التسهيلُ والحدفُ والإبدالُ .

وقدْ بيّنتِ القوانينُ الصوتيةُ أنَّه في حالةِ وقوعِ الصامتِ - وبخاصةَ
الشديدِ أو الانفجاريِّ - بينَ صوتيِ مديٍ ، فإنه غالباً ما يضعفُ أو ينحرفُ
عنْ مخرجِه ، أو يتحولُ إلى صوتٍ آخرَ ، وهذا ما يُعرفُ بقانونِ الموقعةِ بينِ
علتين^(٣) . وهو عاملٌ مؤثِّرٌ في تحقيقِ الهمزةِ وتسهيلاها .

(١) الكتاب : ٣ / ٥٤٢ و ٥٥١ و ٥٥٣ و شرح الشافية : ٣ / ٣ .

(٢) سر الصناعة : ١ / ٩٠ و شرح المفصل : ١٠ / ١٣ .

(٣) الأصواتُ اللغويةُ د. أنيس : ٥٣ و ١٨٠ .

المبحث الأول

التعليق في تحقيق الهمزة

التحقيق في اللغة : « مصدرٌ منْ حَقْقَ تَحْقِيقاً ، إِذَا أتَى بِالشَّيْءِ عَلَى حَقْهِ ، وَجَاءَ بِالبَاطِلِ فِيهِ . وَالعَرَبُ تَقُولُ : بَلَغْتُ حَقِيقَةَ هَذَا الْأَمْرِ ، أَيْ بَلَغْتُ يَقِينَ شَائِنَهُ ، وَالاسْمُ مِنْهُ الْحَقُّ ، وَمَعْنَاهُ أَنْ يُؤْتَى بِالشَّيْءِ عَلَى حَقْهِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةِ فِيهِ ، وَلَا نَقْصَانَ مِنْهُ »^(١) .

وفي الاصطلاح : « أَنْ ثُوَفَى الْحُرُوفُ حُقُوقَهَا مِنَ الْمَدِ إِنْ كَانَتْ مَدُودَةً ، وَمِنَ التَّمْكِينِ إِنْ كَانَتْ مُمْكِنَةً ، وَمِنَ الْهَمْزَةِ إِنْ كَانَتْ مُهْمَوْزَةً ... مِنْ غَيْرِ تَجَاوِزٍ وَلَا تَعْسُفٍ وَلَا إِفْرَاطٍ وَلَا تَكْلُفٍ »^(٢) .

وهذا يعني « الإتيان بالهمزة أو بالهمزتين ، خارجاتٍ مِنْ خارجهنَّ ، مندفعاتٍ عنهنَّ ، كاملاتٍ في صفاتهنَّ »^(٣) .

والتحقيق هو الأصل ، وتحقيق الهمزة المفردة أسهل لانفرادها ، ولأنَّهم حَقَّقُوا الهمزة وهي مكررة^(٤) ، إِلَّا أَنَّ تحقيق الهمزة وهي مكررة في كلمتين أقوى منه في كلمة واحدة ؛ وذلك لأنَّ انتصال الهمزتين في الكلمتين^(٥) .

ويجب تحقيق الهمزة المبتدأ بها ، سواء كانت مفتوحة أو مضمومة أو

(١) اللسان (حق) والتمهيد في علم التجويد : ٥٩ - ٦٠ .

(٢) التمهيد في علم التجويد : ٦١ والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٥٥٥ .

(٣) التمهيد في علم التجويد : ٧١ .

(٤) الكشف : ١ / ٨٠ .

(٥) السابق : ١ / ٧٢ .

مكسورةً ، نحو : أَحْمَدٌ وَإِبْرَاهِيمٌ وَأَبْلُو وَأَمٌّ ؛ وَذَلِكَ لِضَعْفِهَا بِالتَّخْفِيفِ ،
وَقَرِيبُهَا مِنَ السَاكِنِ ، فَكَمَا لَا يُتَسَدَّدُ بِالسَاكِنِ ، كَذَلِكَ لَا يُتَسَدَّدُ بِالْقَرْبِ
مِنْهُ^(١) .

كَمَا تُحَقَّقُ الْهِمْزَةُ الْأُولَى مِنَ الْهِمْزَتَيْنِ فِي أُولِ الْكَلِمَةِ لِمَنْاسِبَةِ مَعْنَى
الْاسْتِفَاهَمِ .

وَيَتَعَلَّلُ بَعْضُ مَنْ يَحْقُّقُ الْهِمْزَتَيْنِ بِأَنَّ الْهِمْزَةَ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْخَلْقِ ،
فَكَمَا اجْتَمَعَ الْمُثَلَانِ مِنْ حُرُوفِ الْخَلْقِ ، نَحْوُ : فَهُّ وَفَهْهَتُ ، وَكَعُّ وَكَعْتُ ،
كَذَلِكَ يَجُوزُ اجْتِمَاعُ الْهِمْزَتَيْنِ^(٢) .

وَتَحْقِيقُ الْهِمْزَةِ لَهُ عُلُلٌ كَثِيرَةٌ ، سُنُورُدُ فِيمَا يَلِيهِ أَهْمَاهَا :

عُلُلُ تَحْقِيقِ الْهِمْزَةِ :

- ١ - وَقْوْعُ الْهِمْزَةِ فِي ابْتِدَاءِ الْكَلِمَةِ .
- ٢ - مَنْاسِبَةُ مَعْنَى الْاسْتِفَاهَمِ .
- ٣ - كَوْنُ التَّسْهِيلِ أَثْقَلَ مِنَ التَّحْقِيقِ .
- ٤ - الدَّلَالَةُ عَلَى أَصْلِ اشْتِقَاقِ الْكَلِمَةِ وَمَنْاسِبَةِ مَعْنَاهَا .
- ٥ - رَجُوعُ الْكَلِمَةِ إِلَى أَصْلِ أَعْجَمِيِّ .
- ٦ - رَجُوعُ الْكَلِمَةِ إِلَى أَصْلِ عَرَبِيِّ .
- ٧ - سَكُونُ الْهِمْزَةِ لِلْجَزْمِ أَوِ الْبَنَاءِ .

(١) شَرْحُ المُفْصَلِ : ٩ / ١٠٧ وَيَنْظُرُ : شَرْحُ الشَّافِيَةِ : ٣ / ٣١ وَسِرُ الصَّنَاعَةِ : ١ / ٦٣ .

(٢) الحِجَةُ لِلْفَارَسِيِّ : ١ / ٢٧٤ .

وتفصيل ذلك كما يلي :

١- وقوع الهمزة في بداية الكلمة :

وقوع الهمزة في بداية الكلمة علة توجب تحقيقها ، وذلك لأن هذه الهمزة لو خففت لقربت من الساكن ، وضاعفت ، « فكما لا يُتَدَّأ بالساكن ، كذلك لا يُتَدَّأ بما قرُبَ منه ، وإنما تخفف الهمزة حيث يجوز أن يقع فيه الساكن ، وذلك إذا كانت غير أول »^(١) ، وذلك نحو : أَهْمَدْ وإِبراهيم وِإِبْلْ وَأَمْ .

٢- مناسبة معنى الاستفهام :

وذلك في حالة اجتماع همزتين ، والأولى منها همزة الاستفهام ، فتحقق هذه الهمزة ، وتكون علة تحقيقها : إرادة الاستفهام لا الخبر .

ومن ذلك قوله تعالى : « قَالَ فِرْعَوْنُ إِنَّمَّا تَعْمَلُونَ بِهِمْ »^(٢) بهمزتين ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بهمزة واحدة ممدودة على الاستفهام : « آمَّنْتُمْ » ، وهو استفهام على وجه التوييخ والتقرير مع الإنكار .

وقرأ عاصم وحمزة والكسائي « أَأَمَّنْتُمْ » مُسْتَفْهَمَةً بهمزتين بعدَهُما ألف^(٣) .

(١) شرح المفصل : ٩ / ١٠٧ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٢٣ .

(٣) الموضع لابن أبي مريم : ٢ / ٥٤٩ .

ومعنى الاستفهام هنا يقتضي وجود الهمزتين ، فعملة التحقيق في هذا :
 المناسبة معنى الاستفهام .

- ومنه قوله تعالى : ﴿أَءُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾^(١) بهمزتين قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب . وقرأ نافع وحده بهمزة واحدة ممدودة « آئُنْزَلَ » حيث حَقَّ الهمزة الأولى ، وهي همزة الاستفهام ، وخففَ الثانية ، وهي همزة (أَنْزَلَ) ، وفصل بينهما بـ الْفِ ، وهي سبب المد .

أما قراءة « آئُنْزَلَ » بهمزتين ، الأولى للاستفهام ، فعملة تحقيق الهمزتين فيه : مناسبة معنى الاستفهام ، فالهمزة الأولى وهي همزة الاستفهام دخلت على همزة (أَفْعِلَ) ، فاجتمعت همزتان ، فحَقَّقتا لمناسبة المعنى^(٢) .

- ومنه قوله تعالى : ﴿أَئِنَّ لَنَا لِأَجَرٍ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾^(٣) بهمزتين ، الأولى همزة الاستفهام ، والثانية همزة (إن) ، حيث استفهموا عن حصول الأجر لهم ، والمعنى : هل يجعلونا أجراً إن غلبنا ؟ وهذا أقرب للمعنى^(٤) .

(١) سورة ص آية : ٨ .

(٢) الموضع : ٣ / ١٠٩٧ - ١٠٩٨ .

(٣) سورة الشعراء آية : ٢٦ .

(٤) الكشف : ١ / ٤٧٢ والموضع : ٢ / ٥٤٧ .

٣- كون التسهيل أثقل من التحقيق :

إنما تُسْهَلُ الهمزة للتخلص من الثقل الحاصل فيها ، فإذا كان التسهيل أثقل من التحقيق ، رجعوا إلى التحقيق .

وقد علل القدماء ذلك ، قال مكي بن أبي طالب : « لِمَا كَانَ التَّخْفِيفُ لِلْهَمْزِ أَثْقَلَ مِنَ الْهَمْزِ ، آثَرَ الْهَمْزَ ، وَتَرَكَ التَّخْفِيفَ لِثَقْلِهِ »^(١) .

ومن ذلك قوله تعالى : « فَلَهُمْ جَنَّتُ الْمَأْوَى »^(٢) بهمز « المأوى » ، وقرئ بغير همز على التخفيف « المأوى » .

وعلة تحقيق همز « المأوى » : أنه لو سهل صوت الهمزة ، لصارت الكلمة « المأوى » ، ولا جتمع ثلاثة أحرف من حروف العلة متالية ، وذلك قليل ، والهمز فيه أخف من التسهيل^(٣) .

كما أنهم لما همزوا « ظُؤُويه » و « ظُؤُوي » في قوله تعالى : « وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ »^(٤) وقوله تعالى : « وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ »^(٥) حتى لا يجتمع واوان في التخفيف ، وذلك أثقل من الهمز ، أجروا باب الإيواء على سنن واحد في الهمز ، ليلاً مختلفاً ؛ لأنَّه كله من أصل واحد ، منْ (أُوي) ^(٦) .

(١) الكشف : ١ / ٨٦ .

(٢) سورة السجدة آية : ١٩ .

(٣) الكشف : ١ / ٨١ .

(٤) سورة المعارج آية : ١٣ .

(٥) سورة الأحزاب آية : ٥١ .

(٦) الكشف : ١ / ٨١ - ٨٢ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٠٩ .

كما أنَّ «تُؤويه» و «تُؤوي» اجتمع فيهما بالتحقيقِ واوًان وضمة وكسرةٌ وياءٌ، وذلك ثقيلٌ جداً^(١).

- والتفسير الصوتيُّ الحديثُ لتحقيقِ همزةِ «المأوى» : أنَّ «المأوى» - تُكتبُ صوتياً كالتالي :

/ مـء / وـئـ / . تصبحُ في التسهيلِ / مـئـ / وـئـ / ^(٢) .

/ صـحـصـ / صـحـحـ / تـصـبـحـ في التـسـهـيـلـ / صـحـحـ / صـحـحـ / ^(٣) .

وقد ظهرتْ في هذه الحالةِ كراهةُ النطقِ بالصواتِ الضعيفةِ مع مصوٌّتٍ مغايرٍ ، وقد وقعتْ الواو غير المدية بينَ مصوٌّتين طويلين ، فازدادَ ضعفُها ؛ ولذلك حَقَّ القارئُ الهمزةَ ، وتجنّبَ ظهورَ المقطعِ المفتوحِ / مـئـ / مع المزدوجِ / وـئـ / .

أمّا التفسير الصوتيُّ الحديثُ لتحقيقِ همزةِ «تُؤويه» و «تُؤوي» : فإنَّ / تـءـ / وـئـ / تـصـبـحـ في التـخـفـيـفـ / تـئـ / وـئـ /

أي / صـحـصـ / صـحـحـ تـصـبـحـ في التـخـفـيـفـ / صـحـحـ / صـحـحـ / . ويترکررُ ظهورُ الصامتِ الضعيفِ «نصف المتصوٌّت» (الواو غير المدية) بينَ مصوٌّتين طويلين ، وهو ما يزيدُه ضعفاً ، فيتحولُ القارئُ إلى التحقيقِ ، وتعليلُ ذلك : هو تجنبُ النطقِ بالصواتِ الضعيفةِ ، أي نصفِ الصوتِ بينَ المصوٌّتاتِ ، مع إمكان تجنبِ ذلك بإبقاءِ الصوتِ الأصلي^(٤) .

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٢٦.

(٢) - : فتحة قصيرة ، - : فتحة طويلة ، - : ضمة قصيرة ، - : ضمة طويلة ، - : كسرة قصيرة ، - : كسرة طويلة .

(٣) ص = صامت ، ح = حركة .

(٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٢٨ .

٤- الدلالة على أصل اشتقاق الكلمة :

إذا كان أصل الكلمة مهموزاً تحقق الهمزة ، « فكره أن يترك الهمزة حتى لا يخرج بذلك من لغة إلى لغة أخرى ، ومن معنى إلى معنى آخر ، فهمزة **لِيُبَيِّنَ** ممّ هو مشتق ، وما معناه » ^(١) .

ومن ذلك قوله تعالى: « **هُمْ أَحَسَنُ أَثَاثًا وَرِءَيَا** » ^(٢) بهمز « رئيا ». وفريء « رئيا » بإبدال صوت الهمزة ياء ، وإدغامها في الياء بعدها ^(٣) .

وتعليق تحقيق الهمزة في « رئيا » : أنّ من همزة جعله من الرواء ، فأنتي به على الأصل ، وهو من « رأيت » ^(٤) ، كما أنّ إبدال الهمزة ياء يؤدي إلى التباس المعنى واشتباهه ، حيث يشابه لفظ « الري » ، الذي يدل على امتلاء البطن بالماء ، وليس هذا هو المعنى المراد ^(٥) .

فكلمة (رئيا) فيها لغتان : الهمزة على معنى (الرواء) ، وهو ما يظهر من الزي ، وترك الهمزة على معنى « الري » ، فهمزة **لِيُبَيِّنَ** معناه وأصل اشتقاقه ^(٦) .

(١) الكشف : ١ / ٨٦ .

(٢) سورة مريم آية : ٧٤ .

(٣) المحتسب : ٢ / ٨٢ ومعاني القرآن للزجاج : ٢ / ١٧١ و ٣٤٢ والحججة لابن خالويه : ٢٣٩ .

(٤) اللسان (رأي) .

(٥) تقريب المعاني في شرح حرز الألماني لسيد لاشين أبو الفرج وخالد محمد العلمي : ٨٩ .

(٦) الكشف : ١ / ٧٦ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى
وَالصَّابِئِينَ ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
وَالصَّابِئُونَ ﴾^(٢) . بهمز « الصابئين » و « الصابئون » . وقرأ نافع بغير
همز « الصابئين » و « الصابئون »^(٣) .

وعلة الهمز : أنَّ مَنْ هَمَزَ جَعَلَهُ مِنْ « صَبَأً الرَّجُلُ فِي دِينِهِ » إِذَا خَرَجَ
مِنْهُ وَتَرَكَهُ^(٤) ، فَلَامُ الْفَعْلِ هِيَ الْهَمَزَةُ .

أَمَّا مَنْ لَمْ يَهْمِزْ ، فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ خَفْفَ الْهَمَزَةَ بِأَنْ تُبَدَّلَ مِنْهَا يَاءُ
مَكْسُورَةً لِأَنَّ مَا قَبْلَهَا مَكْسُورٌ « وَهُوَ الْبَاءُ » ، ثُمَّ حُذِفَتْ حُرْكَةُ الْيَاءِ ؛
اسْتِقْلَالًا لِلْكَسْرِ وَالضِّمْنِ عَلَى حَرْفِ عِلْمٍ ، فَاجْتَمَعَ حِرْفَانُ سَاكِنَانِ ، فُحْذِفَ
الْأُولُّ ، لَئِلَا يَلْتَقِي سَاكِنَانِ ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ جَعَلَهُ مِنْ « صَبَأً يَصْبُو » إِذَا
مَالَ إِلَى هَوَاهُ^(٥) .

وَالْقِرَاءَةُ الْمُخْتَارَةُ الْهَمَزُ ؛ لَا تَقْوَى أَكْثَرُ الْقُرَاءِ^(٦) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾^(٧) بهمز
« حَمِئَةٍ » ، وَقُرِئَ بِغَيْرِ هَمَزٍ « حَامِيَةٍ »^(٨) .

(١) سورة البقرة آية : ٦٢ .

(٢) سورة المائدة آية : ٦٩ .

(٣) المحتسب : ١ / ٤٥٢ - ٣٢٤ وَإعراب القراءات الشواذ للعكبري : ١ / ٣٢١ والبحر المحيط
لأبي حيّان : ٣ / ٥٣١ .

(٤) اللسان (صباء) .

(٥) الكشف : ١ / ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٦) معاني القراءات للأزهري : ١ / ١٥٥ .

(٧) سورة الكهف آية : ٨٦ .

(٨) الموضح : ٢ / ٧٩٧ والسבעة لابن مجاهد : ٣٩٨ ومعاني القراءات للأزهري : ٢ / ١٢١ .

وقد عللَ مَنْ قرأه بالهمز : بأنَّه جعلَه مشتقاً منَ الحماء ، أي ذاتِ حماء ، وقد حمئتُ فهي حميَّة . أمّا مَنْ خفَّ الهمزة فعيلتُه في ذلك : أَنَّه جعلَه اسمَ فاعلٍ مِنْ « حميَّة » ، فهو في المعنى في عينِ حارَّة^(١) . والاختيارُ « الحميَّة » بالهمز^(٢) .

ومنْ ذلك قوله تعالى : ﴿ تَأكُلُ مِنْ سَائِهُ ﴾^(٣) بهمز « مِنْ سَائِهُ » ، وقرأ نافع وأبو عمرو بـاللفِ مِنْ غيرِ همز « مِنْ سَائِهُ »^(٤) .

وعلة مَنْ همز : أَنَّ أصلَه الهمز ، فالمنسأة هي العصا ، ومَنْ قرأه بغيرِ همزِ فعلَى اللغة المسموعة في إيدالِ الهمزة بـاللفِ في هذا^(٥) .

ومنْ ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ ﴾^(٦) .

وقوله تعالى : ﴿ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴾^(٧) بالهمز ، وقرئ بغيرِ همز « مُؤْصَدَةً »^(٨) والتعليقُ لمنْ همز « مُؤْصَدَةً » : أَنَّه جعلَها مِنَ اللغةِ التي يقولون فيها : « آصَدْتُ البابَ »^(٩) أي : أطبقته ، فهو « أَفْعَلْتُ » ، وفاءُ الفعلِ فيه همسةٌ ساكنة « أَآصَدْتُ » ، أبْدَلَ منها ألفٌ ، فظهرتِ الهمزة في اسمِ المفعولِ « مُؤْصَدَةً » .

(١) اللسان (حما) والكشف : ٢ / ٧٣ - ٧٤ وقراءات النبي : ١٦٠ - ١٦٤ .

(٢) السابق : ١ / ٧٤ .

(٣) سورة سباء آية : ١٤ .

(٤) الحجة لابن خالويه : ٢٩٣ وإعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٣٢٤ والبحر المحيط : ٢٦٧ / ٧ .

(٥) الكشف : ٢ / ٢٠٣ - ٢٠٤ واللسان (نسا) .

(٦) سورة البلد آية : ٢٠ .

(٧) سورة الهمزة آية : ٨ .

(٨) الموضع : ٣ / ١٣٧٣ - ١٣٧٤ ومعاني القرآن للأخفش : ٢ / ٧٤٣ .

(٩) اللسان (وصد) .

أَمَّا مَنْ قَرَأَ بِغَيْرِ هَمْزَةِ ذَلِكَ : أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ جَعْلَهُ مِنَ اللُّغَةِ الَّتِي يَقُولُونَ فِيهَا : « أَوْصَدْتُ الْبَابَ » ، أَيْ : أَطْبَقْتُهُ ، فَفَاءُ الْفَعْلِ فِي هَذِهِ اللُّغَةِ وَأَوْ ، فَلَا يَحْجُزُ هَمْزَةُ اسْمِ الْمَفْعُولِ ؛ لَأَنَّهُ لَا أَصْلَ لَهُ فِي الْهَمْزَةِ . وَيَحْجُزُ أَنْ يَكُونَ مَنْ قَرَأَ بِغَيْرِ هَمْزَةٍ قَدْ خَفَّ هَمْزَتَهُ وَأَبْدَلَ مِنْهَا وَأَوْ لَانْضِمَامِ مَا قَبْلَهَا ، عَلَى أَصْلِ التَّخْفِيفِ فِي الْهَمْزَةِ السَّاكِنَةِ^(١) .

وَالْهَمْزُ هُوَ الْلُّغَةُ الْجَيْدَةُ ؛ لَأَنَّ الْكَلْمَةَ قَدْ تَخْرُجُ بِتَسْهِيلِهَا مِنْ لُغَةِ إِلَى أُخْرَى^(٢) .

٥- رجوع الكلمة إلى أصلٍ أعمى :

قد يكونُ الْهَمْزُ فِي الْكَلْمَةِ هُوَ الَّذِي يَخْرُجُهَا مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَيَرْدُهَا إِلَى أَصْلٍ أَعْمَى ، لَأَنَّ « الْاسْمَ الْأَعْمَى إِذَا أُعْرِيشَهُ الْعَرَبُ ، اتَّسَعَتْ فِي لَفْظِهِ ؛ لِجَهْلِ الْاِشْتِقَاقِ فِيهِ »^(٣) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوا لِلَّهِ وَمَلَكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوُّ لِلْكُفَّارِينَ ﴾^(٤) بِتَعْدُدِ وجوه القراءة في « جِبْرِيلَ وَمِيكَالَ » ، وَهَذِهِ هِيَ القراءة المشهورة . أَمَّا وجوه القراءة الأخرى ، فَمِنْهَا قراءة النَّبِيِّ ﷺ : « وَجِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ »^(٥) وَلَهُ قراءة أخرى ذَكَرَهَا الزَّجَاجُ ، قَالَ : « أَجُودُ

(١) الكشف : ٢ / ٣٧٧ وَمَعَانِي الْقِرَاءَاتِ لِلْأَزْهَرِيِّ : ٣ / ١٤٧ - ١٤٨ .

(٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١١٠ وَالقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٢٧ .

(٣) الحجة للفارسي : ٢ / ١٦٤ - ١٦٨ وَالخصائص : ٢ / ٢١ .

(٤) سورة البقرة آية : ٩٨ .

(٥) البحر المحيط : ١ / ٣١٧ - ٣١٨ وَقِرَاءَاتُ النَّبِيِّ ﷺ : ١٤٧ .

اللغاتِ « جَبْرِيلٌ » بفتح الجيم ، والهمز ؛ لأنَّه الذي يُروى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ في صاحبِ الصور : « جَبْرِيلٌ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلٌ عَنْ يَسَارِهِ » ^(١) .

وللنَّبِيِّ ﷺ قراءةً ثالثةً عن ابنِ كثيرٍ قالَ فيها : « رأيتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ وَهُوَ يَقْرَأُ : « جَبْرِيلٌ وَمِيكَالٌ » فَلَا أَقْرُؤُهُمَا أَبْدًا إِلَّا هَكُذا » ، كَمَا ذَكَرَهَا الفارسيُّ ^(٢) وَهُنَاكَ وَجْهٌ أُخْرَى مِنَ الْقِرَاءَاتِ ، لَكِنَّ الْوَجْهَ السَّابِقَةَ أَشْهَرُهَا .

وَ « جَبْرِيلٌ » اسْمُ أَعْجَمِيٍّ ، وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ « مَنْ كَسَرَ الْجَيْمَ أَتَى بِهِ عَلَى مَثَالِ كَلَامِ الْعَرَبِ ... وَمَنْ فَتَحَ أَتَى بِهِ عَلَى خَلَافِ كَلَامِ الْعَرَبِ ؛ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِهِمْ ، وَأَنَّهُ أَعْجَمِيٌّ » ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ مَنْ هَمَزَ ، وَمَنْ أَبْتَأَ يَاءً بَعْدَ الْهَمْزَةِ أَتَى بِهِ عَلَى خَلَافِ كَلَامِ الْعَرَبِ ؛ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ أَعْجَمِيٌّ ، لَيْسَ مِنْ أَبْنِيَةِ كَلَامِ الْعَرَبِ » ^(٣) .

وَكَذَلِكَ ذُكِرَ فِي « مِيكَالٌ » ، فَهُوَ اسْمُ أَعْجَمِيٍّ ، غَيْرَ أَنَّ مَنْ قَرَأَهُ عَلَى وزنِ (مِفْعَال) أَتَى بِهِ عَلَى وزنِ أَبْنِيَةِ الْعَرَبِ ، وَمَنْ قَرَأَهُ بِغَيْرِ ذَلِكِ أَتَى بِهِ عَلَى غَيْرِ أَبْنِيَةِ الْعَرَبِ ، لِيُعْلَمَ أَنَّهُ أَعْجَمِيٌّ ، خَارِجٌ عَنْ أَبْنِيَةِ الْعَرَبِ ^(٤) .

٦- رجوع الكلمة إلى أصلٍ عربيٍّ :

إِذَا كَانَتِ الْكَلْمَةُ مَهْمُوزَةً ، فَإِنَّهَا تَكُونُ مِنْ أَصْلِ عَرَبِيٍّ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلَهُ تَعَالَى : « إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ » ^(٥) بِهِمْزٍ

(١) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ١٧٩ .

(٢) الحجة للفارسي : ٢ / ١٦٣ .

(٣) الكشف : ١ / ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٤) الموضع : ١ / ٢٩١ .

(٥) سورة الكهف آية : ٩٤ .

« يأجوج و Majūj » ، وقد قرأ عاصمٌ وحده بـ الهمز ، وتعليق ذلك : أنَّ مَنْ هَمَزَ جَعَلَهُ عَرَبِيًّا مشتقًا مِنْ أَجْتَ النَّارُ . كما أنَّ يأجوج على هذا يَفْعُولُ كَيْرُبُوع ، و Majūj مفعولٌ ، وهما جيئاً من أَجَّ الظَّالِيمُ (الذكر مِنَ النَّعَامِ) ^(١) ، فهما مِنْ أَصْلِ واحِدٍ ، ولا ينصرفان للتعريف أو التأنيث ، فإنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُمَا عَلَمٌ لقبيلةٍ ^(٢) .

وعلةٌ مَنْ لَمْ يَهْمِزْ : أَنَّهُ يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهُ الْهَمَزُ ثُمَّ خُفِّفَ هَمْزُهُ ^(٣) .

« وَالْأَظَهَرُ أَنْ يَكُونَا أَعْجَمِيْنَ ، فَلَا يُشْتَقَانَ وَلَا يُؤْزَنَانَ » ^(٤) .

٧- سكون الهمزة للجزم أو البناء :

وعلة ذلك « أَنَّ مَا سَكُونُهُ عَلَمٌ لِلْجَزْمِ ، وَمَا سَكُونُهُ بَنَاءً ، أَصْلُهُ كُلُّهُ الْحَرْكَةُ ، وَالسَّكُونُ فِيهِ عَارِضٌ . وَمَنْ أَصْلُهُ أَنْ يَحْقُّقَ الْمُتَحَرِّكَةَ ، فَحَقَّقَ هَذِهِ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي أَصْلِهَا قَبْلَ الْجَزْمِ أَوِ الْبَنَاءِ ، وَأَيْضًا فَإِنَّ هَذِينِ النَّوْعَيْنِ قَدْ غَيَّرُوا مَرَّةً مِنَ الْحَرْكَةِ إِلَى السَّكُونِ ، فَكَرِهَ أَنْ يَغْيِيرَهُمَا مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الْبَدْلِ ، فَيَقِعُ فِي ذَلِكَ تَغْيِيرٌ بَعْدَ تَغْيِيرٍ ، فَيَكُونُ فِيهِ إِجْحَافٌ بِالْكَلْمَةِ » ^(٥) .

وكان أبو عمرو يحققُ الهمزة الساكنة للجزم أو البناء ^(٦) .

وممَّا سَكُونُهُ لِلْجَزْمِ « تَسْؤُهُمْ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ

(١) اللسان (ظلم).

(٢) الموضع : ٢ / ٧٩٩ - ٨٠٠.

(٣) الكشف : ٢ / ٧٧.

(٤) الموضع : ٢ / ٨٠٠.

(٥) الكشف : ١ / ٨٥.

(٦) التيسير في القراءات السبع للداراني : ٣٦.

تَسْوُهُمْ^(١) وَقُولُهُ تَعَالَى : ﴿إِن تُصِّبِكَ حَسَنَةً تَسْوُهُمْ﴾^(٢) بِهِمْ
 «تسُوهُمْ» .

وَقُرِئَ بِغَيْرِ هِمْ «تسُوهُمْ» بِتَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ بِالْبَدْلِ^(٣) ، حِيثُ أَبْدَلَتْ
 وَاوًأَ مِنْ جَنْسِ حِرْكَةٍ مَا قَبْلَهَا .

وَمِنْ ذَلِكَ قُولُهُ تَعَالَى : ﴿يُنَشِّئُ﴾^(٤) .

وَقُولُهُ تَعَالَى : ﴿يُهَيِّئُ﴾^(٥) .

وَقُولُهُ تَعَالَى : ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ﴾^(٦) .

قَرَأَ أَبُو عُمَرُ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ فِي الْأَفْعَالِ السَّابِقَةِ ، وَتَعْلِيلُ ذَلِكَ : أَنَّ
 الْهَمْزَةَ كَانَتْ فِيهَا سَاكِنَةً لِلْجُزْمِ ، وَسَكُونُهَا عَارِضٌ^(٧) .

وَمَا سَكُونُهُ لِلْبَنَاءِ قُولُهُ تَعَالَى : ﴿أَنْبِئُهُمْ﴾^(٨) بِالْهِمْزِ ، لِأَنَّ الْهَمْزَةَ
 لِلْبَنَاءِ ، وَعَلَى ذَلِكَ الْجَمِيعُ^(٩) .

(١) سورة آل عمران آية : ١٢٠ .

(٢) سورة التوبة آية : ٥٠ .

(٣) أثر القراءات في الأصوات وال نحو العربي : ١٠٩ .

(٤) سورة الزخرف آية : ١٨ . إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٤٤٠ والبحر المحيط : ٨ / ٨ .

(٥) سورة الكهف آية : ١٦ .

(٦) سورة النجم آية : ٣٦ .

(٧) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٢٦ .

(٨) سورة البقرة آية : ٣٣ .

(٩) إعراب القراءات الشواذ : ١ / ١٤٦ والبحر المحيط : ١ / ١٤٩ .

وُقْرِئَ بغيرِ همزةٍ على التخفيفِ : «أَبِيهِمْ» ، وذلك بإبدالِ الهمزة الساكنةِ ياءً ؛ لأنَّ ما قبلَها مكسورٌ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿أَرْجِه﴾^(١) بغيرِ همزةٍ على التخفيفِ مع كسرِ الهمزة كسرة مختلسة^(٢) ، وُقْرِئَ بتحقيقِ الهمزةِ «أَرْجِئْهُ» ؛ لأنَّها ساكنة للبناء^(٣) .

(١) سورة الشعرا آية : ٣٦ .

(٢) الموضح : ٢ / ٥٤٣ - ٥٤٤ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٠٩ .

(٣) المحتسب : ١ / ١٤٨ ، وتقريب المعاني : ٨٩ .

المبحث الثاني

التحليل في تسهيل الهمزة

التسهيل « عبارة عن تغيير يدخل الهمزة ، وهو على أربعة أقسام : بينَ ، وبديلٍ ، وحذفٍ ، وتحجيفٍ ، فأمّا بينَ فهو نشوءٌ حرفيٌ بينَ همزة وبينَ حرفيٍ مددٌ ، وأمّا البديل فهو إقامةُ الألفِ والياءِ والواوِ مقامَ الهمزة ، عوضاً منها ، وأمّا الحذفُ فهو إعدامُها ، دونَ أنْ يبقى لها صورةً » ^(١) .

وقد عمدوا إلى تخفيفِ الهمزة ؛ « لأنَّها على انفرادها حرفةٌ بعيدُ المخرج ، جلدةً ، صعبٌ على اللالفظِ به » ^(٢) ، « ولأنَّها نبرةٌ في الصدر ، تخرجُ باجتهادٍ » ^(٣) .

« فإذا كانتِ الهمزةُ المفردةُ قد احتاجتْ إلى جهدٍ عضليٍّ ، جعلَ اللهجاتِ العربيةَ تفرُّ منها بتسهيلِها مرةً ، وحذفها مرةً أخرى ، فممَّا لا شكُ فيه أنَّ توالي همزتين أشقُّ ، ويحتاجُ إلى جهدٍ أكبرَ » ^(٤) .

أمّا الهمزةُ المتوسطةُ والهمزةُ المتطرفةُ فتحفَّفُ ، وقد تفرَّدَ حمزةُ بذلك خاصَّةً في الوقفِ على الهمزةِ المتطرفةِ ؛ لأنَّ الوقفَ يضعفُ فيه الصوتُ ، فخفَّفَ الهمزةُ في الوقفِ ؛ للتسهيلِ على القارئ ^(٥) .

(١) التمهيد في علم التجويد : ٧١.

(٢) الكشف : ١ / ٧٢ وينظر : سر الصناعة : ١ / ٨٥.

(٣) الكتاب : ٣ / ٥٤٨.

(٤) الأصوات اللغوية / د. أنيس : ٩٢.

(٥) الكشف : ١ / ٩٥.

والهمزة في التخفيف عند حزة تجري على ثلاثة أوجه :

«الأول : البَدْلُ ، وذلك في الساكنة ، وفي المفتوحة التي قبلها ضمة أو كسرة ، وفي المتحركة التي قبلها حرف مدّ ولين زائد غير الألف ، أو غير زائد ، أو حرف لين ، فهذا كله يجري على البَدْلِ .

الثاني : إلقاء الحركة ، وذلك إنْ كانَ قبلَ الهمزة ساكنًا غيرُ الألف ، وغيرُ حرفِ مدِ ولين زائدِ ، فهذا ثُلُقى فيه حركة الهمزة على ما قبلها ، فيتحرّكُ ما قبلها بحركتها ، أو تُحذفُ .

الثالث : بينَ ، وذلك في كل همزة متحركة قبلها ألف ، أو حرف متحرّكٌ إلّا المفتوحة التي قبلها ضمة أو كسرة ، فإنَّها تجري على البَدْلِ «^(١)».

وسأورد فيما يلي علل تخفيف الهمزة بالحذف ، أو البَدْل ، أو إلقاء حركتها على ما قبلها ، أمّا همزة بينَ فسأفرد لها فصلاً خاصاً ، أذكر فيه تعريفها ، وأنواعها ، وعللها وأمثلتها .

并不意味 الهمزة :

١ - ثقلُ الهمزة .

٢ - ثقلُ اجتماع الهمزتين .

٣ - كثرة الاستعمال .

٤ - مناسبة معنى الخبر .

٥ - وقوع الهمزة متطرفة .

٦ - الدلالة على أصل اشتقاق الكلمة .

٧ - مناسبة الآيات .

١- ثقلُ الهمزة :

« الهمزة حرف شديدٌ مُستثقلٌ ، يخرج من أقصى الحلق ، إذ كانَ أدخلَ الحروفِ في الحلق ، فاستثقلَ النطقُ به ، إذ كانَ إخراجُه كالتهوّع ؛ فلذلك الاستثقالِ ساعَ التخفيفُ ، وهو لغةُ قريش وأكثرِ أهلِ الحجاز ، وهو نوعٌ استحسانٌ لثقلِ الهمزة » ^(١) .

وقد تخففَ الهمزةُ بالإبدال أو الحذف ، « فالإبدالُ أنْ تزيلَ نبرَّتها ، فتلينَ ، فحيثئذٍ تصيرُ إلى الألفِ والواو والياء ، على حسبِ حركتها وحركةٍ ما قبلَها ... وأمّا الحذفُ فأنْ سقطَها منَ اللفظِ البتة » ^(٢) .

ومِنْ ذلك تخفيفُ الهمزةِ المتوسطةِ ، فإنَّها إذا كانتْ ساكنةً « تبدلُ حرفاً مِنْ جنسِ حركةٍ ما قبلَها ؛ وذلك لأنَّها تضعفُ بالسكون ، فيكونُ تخفيفُها بحسبِ حركةٍ ما قبلَها ، فإذا انفتحَ ما قبلَها أبدِلتُ ألفاً ؛ لأنَّ الفتحةَ مِنَ الألفِ ، وهي أختُ الهمزةِ في المخرج ، وإذا انضمَّ ما قبلَها أبدِلتُ واواً ساكنةً ، لأنَّ الضمةَ مِنَ الواو ، ... وإذا انكسرَ ما قبلَها أبدِلَ منها ياءً ساكنةً كالمهمزة ؛ لأنَّ الكسرةَ مِنَ الياءِ » ^(٣) .

والهمزةُ في هذا تشبهُ حروفَ العلةِ ؛ « لأنَّ حروفَ العلةِ الساكنةِ تنقلبُ على حسبِ حركاتِ ما قبلَها ، فتصيرُ لأجلِ الضمةِ واواً ، ولأجلِ الكسرةِ ياءً ، ولأجلِ الفتحةِ ألفاً ، نحو : مُوسِر ، وميَعَاد » ^(٤) .

(١) شرح المفصل : ٩ / ١٠٧ .

(٢) السابق .

(٣) الكشف : ١ / ١٠٣ - ١٠٢ .

(٤) الموضع : ١ / ١٨٧ .

وتفسِيرُ تخفيفِ الهمزة بالمنهج الصوتيّ الحديث : أنَّ الهمزة المتوسطة الساكنة تخفَفُ بإسقاطِها ومدُّ المسوَتِ الذي يسبقُها ، ليصيرَ مصوَتاً طويلاً يعوّضُ حذفَ الهمزة ، ويبدلُ نبرَ الشدة بـنبرِ الطول^(١) .

فالعربية تستقبلُ نطقَ الهمزة ساكنةً ، إذ تكونُ في هذه الحالة نهايةً مقطوعً منغلقً ، فتخفَفُها ، وذلك بإدغامِها في الحركة السابقة لها ، فتطيلُها ، ويصبحُ المقطعُ المنغلقُ بذلك مقطعاً منفتحاً طويلاً ، أسهلَ نطقاً ، نحو (يأكل)^(٢) .

وفيما يلي أمثلة لتخفييفِ الهمزة بالحذفِ ، أو البديل :

فمَمَا خُفِفَ بحذفِ الهمزة قوله تعالى : ﴿قَالُوا أَرْجِه وَأَخَاه﴾^(٣)
بحذفِ الهمزة ، فالأصلُ فيه « أرجِه » بالهمز^(٤) ، وهي قراءة أبي عمرو وعاصم ، وقد حَقَّ أبو عمرو الهمزة ؛ لأنَّها ساكنة للبناء^(٥) .

أمَّا نافع فقد قرأ « أرجِه » بلا همز وبكسرِ الماءِ كسرةً مُختلسةً^(٦) ،
وذلك على حذفِ صوتِ الهمزة ؛ لثقلِه .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِ﴾^(٧) .

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٥٣ .

(٢) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ١١١ .

(٣) سورة الأعراف آية : ١١١ وسورة الشعراء آية : ٣٦ .

(٤) شواذ القراءة للكرماني : ٨٨ ومعاني القرآن للأخفش : ٢ / ٥٢٩ .

(٥) المحتسب : ١ / ١٤٨ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٠٩ .

(٦) الموضع : ٢ / ٥٤٣ .

(٧) سورة التوبة آية : ٣٠ .

قرأ عاصمٌ وحدةً بكسر الهاءِ معَ الهمزِ ، وقرأ الباقيون «يُضَاهُونَ»
بضمّ الهاءِ مِنْ غيرِ همزٍ ، وذلك على حذفِ صوتِ الهمزةِ ، والهمزُ وتركُهُ
لغتان ، لكنَّ «يُضَاهُونَ» أولى ؛ لكثرَةِ مِنْ قرأَ بها^(١) .

وممَّا خفَّفَ بإبدالِ الهمزةِ حرفًا مِنْ جنسِ حرکةِ ما قبلَها :

قولُهُ تعالى : «وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الْذِئْبُ»^(٢) . حيثُ قُرِئَ «الذِيبُ»
بإبدالِ الهمزةِ ياءً؛ لسكونِها وانكسارِ ما قبلَها^(٣) .

ومنْ ذلك قولُهُ تعالى : «وَبِرٌّ مُعَطَّلٌ»^(٤) بإبدالِ الهمزةِ ياءً
«بِيرٌ» .

قرأها بالتحفيفِ نافعٌ ، وأبو عمرو إذا أدرجَ ، وقد أبدلتِ الهمزةُ ياءً
لسكونِها وانكسارِ ما قبلَها^(٥) .

ولا تجعلِ الهمزةُ في نحو «ذيب» و «بَير» بينَ بَيْنَ ؛ لأنَّها ساكنةٌ ،
ولا يتَّأثِي ذلك في الساكنةِ ، ولا تمحُّفُها أيضًا ؛ لأنَّه لا يبقى معَكَ مَا يدلُّ
عليها ، وكانَ الإبدالُ أسهلُ^(٦) .

ومنْ ذلك قولُهُ تعالى : «بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأسٍ مِنْ مَعِينٍ»^(٧) .

(١) الموضع : ٢ / ٥٩٢ .

(٢) سورة يوسف آية : ١٣ . تقريب المعاني : ٩٠ .

(٣) الحجة لابن خالويه : ١٩٤ والتيسير : ١٢٨ .

(٤) سورة الحج آية : ٤٥ .

(٥) الموضع : ٢ / ٨٨٥ .

(٦) شرح المفصل : ٩ / ١٠٨ .

(٧) سورة الواقعة آية : ١٨ .

قُرئَ بِإِبْدالِ الْهِمْزَةِ أَلْفًا لِسَكُونِهَا وَانْفَتَاحِ مَا قَبْلَهَا ، وَلِلْتَّقَارِبِ الْمُخْرِجِيِّ
بَيْنَ الْهِمْزَةِ وَالْأَلْفِ (١) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (٢) بِإِبْدالِ الْهِمْزَةِ
وَأَوْاً «يُؤْمِنُونُ» ، وَبِتَخْفِيفِهِ ، وَالْعِلَّةُ لِمَنْ تَرَكَ الْهِمْزَةَ : أَنَّهُ أَرَادَ التَّخْفِيفَ
مِنْ ثَقْلِ صَوْتِ الْهِمْزَةِ ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِ ذَلِكَ لِسَكُونِهَا (٣) .

وَتَوْجِيهُ تَخْفِيفِ هَذِهِ الْهِمْزَةِ بِالْمَنْهَجِ الصَّوْتِيِّ الْحَدِيثِ أَنَّهُ تَمَّ إِسْقاطُ
الْهِمْزَةِ ، وَمَدُّ الصَّوْتِ بِالْمَصْوَتِ الَّذِي يَسْبِقُهَا كَالآتِي :

/ يِ -ء / م - / تَصْبِحُ بَعْدَ سُقُوطِ الْهِمْزَةِ / يِ - / م - / (٤) .

أَي / صَحْ ص / صَحْ / تَصْبِحُ / صَحْ ح / صَحْ / .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (٥) قُرِئَ
«لِلرُّؤْيَا» وَ «لِلرُّؤْيَا» .

(١) شرح المفصل : ٩ / ١٠٧ وإعراب القراءات الشواذ : ١ / ٩١ .

(٢) سورة البقرة آية : ٣ .

(٣) الموضح : ١ / ٢٣٩ واللحجة لابن خالويه : ٦٤ .

(٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٥٢ - ٥٣ . انظر ص ٣٧ .

(٥) سورة يوسف آية : ٤٣ .

وقوله تعالى : ﴿قَدْ صَدَقْتَ الْرُّؤْيَا﴾^(١) قرئ «الرؤيا» و «الرّيّا» .

وقوله تعالى : ﴿يَبْنَى لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ﴾^(٢) قرئ : «رُؤيَاكَ» و «رّيّاكَ» ، بإبدال الهمزة واواً من جنس حركة ما قبلها ، كما خفف بعضهم بإبدال الواو ياءً ، وإدغامها في الياء^(٣) .

وممّا خفف بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الساكن قبلها :

قوله تعالى : ﴿وَإِذَا آتَمْوَعْدَةً سُلِّتْ﴾^(٤) . قرئ «المؤودة» بحذف الهمزة . والأصل فيه «المؤودة» على «المفعولة» ، ثم أقيمت حركة الهمزة بعد حذفها على الواو الأولى فانضمت ، فالتقى واوان ، الأولى مضبوطة ، فتقلل النطق بها ، فحذفت الثانية الساكنة ، ثم سكتت الأولى^(٥) .

وممّا خفف بالبدل مع كون الهمزة متحركة ، وما قبلها كذلك :

قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾^(٦) . قرئ بتخفيف الهمزة ، وإبدالها ياءً خالصة ، للكسرة قبلها «مُسْتَهْزِيُونَ» ، وقرئ بضم الزاي ، وحذف الهمزة «مُسْتَهْزُونَ»^(٧) ، وذلك بإبدال الهمزة ياءً مضبوطة

(١) سورة الصافات آية : ١٠٥ .

(٢) سورة يوسف آية : ٥ .

(٣) شواذ القراءة للكرماني : ١١٩ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٣٨ .

(٤) سورة التكوير آية : ٨ .

(٥) إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٦٨٤ والبحر المحيط : ٨ / ٤٣٣ وشواذ القراءة للكرماني : ٤٢٠ .

(٦) سورة البقرة آية : ١٤ .

(٧) شرح المفصل : ٩ / ١١٢ والبحر المحيط : ١ / ٦٩ .

« مُسْتَهْزِيُونَ » ، استثقلتِ الضمةُ على الياءِ ، معَ وجودِ الكسرةِ قبلَها ، فألقيَتْ حركةُ الياءِ ثقلَها ، فاجتمع ساكنان ، الياءُ والواو ، فحذفَ الأولُ ؛ لالتقاءِ الساكنين ، فصار « مُسْتَهْزُونَ » ، وذلكَ بعدَ ضمِّ الرايِ لمجيءِ الواوِ بعدهَا^(١) .

ومنهُ قولهُ تعالى : ﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾^(٢) .

قرأ الزهريُّ والحسنُ وموسى بنُ طلحةَ « الْخَاطِئُونَ » بإبدالِ الهمزةِ ياءً ؛ لكسرِ ما قبلَها^(٣) ، وهذا التخفيفُ على مذهبِ الأخفشِ ، الذي كانَ يبدلُ الهمزةَ المضمومةَ الواقعةَ بعدَ كسرِ ياءَ خالصة^(٤) .

وقرأً بعضُهم بإبدالِ الهمزةِ واواً ؛ لأنضمِّها^(٥) « الْخَاطُونَ » ، وسيبويه يجعلُها بينَ بينَ^(٦) أي بينَ الهمزةِ والواوِ .

ومنهُ قولهُ تعالى : ﴿ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِزُونَ ﴾^(٧) .

قرئ بإبدالِ الهمزةِ ياءً لكسرِ ما قبلَها « يَسْتَهْزِيُونَ » ، وعلةُ ذلكَ : ثقلُ الهمزةِ ، وهذا على مذهبِ الأخفشِ^(٨) .

(١) الحجة للفارسي : ١ / ٣٥١ وإعراب القراءات الشواذ : ١ / ١٢٣ .

(٢) سورة الحاقة آية : ٣٧ .

(٣) إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٦١٥ وشواذ القراءة للكرماني : ٢٤٩ .

(٤) تقريب المعاني : ١٠٥ .

(٥) إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٦١٦ .

(٦) المحتسب : ٢ / ٣٨٨ .

(٧) سورة الأنعام آية : ٥ .

(٨) شرح المفصل : ٩ / ١١١ .

وبعضُهم يُحَقِّفُ الهمزةَ ، بقلِّها ياءً « يَسْتَهْزِيُونَ » ، فيستثقلُ الضمةَ على الياءِ ، معَ وجودِ الواوِ بعدها والكسرةِ قبلَها ، فيحذفُ حركةَ الياءِ ، فيلتقي ساكنان ، الياءُ والواوُ ، فيحذفُ الساكنَ الأولى ، ويضمُّ الزايَ لمجيءِ الواوِ بعدها : « يَسْتَهْزُونَ » ^(١) .

(١) المحتسب : ٣٨٨ / ٢ .

٢- ثقلُ اجتماعِ همزتين :

الهمزةُ على انفرادها حرفٌ ثقيلٌ ، فإذا تكرّرتْ كانَ ذلك أعظمَ ثقلاً ، كما أنَّ القراءَ قد خففوا الثانيةَ إذا كانتْ ساكنةً استثقالاً ، فتخفيُّها إذا كانتْ متحرّكةً أولى ؛ لأنَّ المتحرّكَ أقوى مِنَ الساكنِ وأثقلُ^(١) ، لذا خففوا الهمزةَ الثانيةَ ؛ لثقلِ اجتماعِ همزتين^(٢) ، وكانتِ الهمزةُ الثانيةُ أولى بالتخفيُّ مِنَ الأولى ؛ لأنَّ الثانيةَ تقعُ للتكريرِ ، وبها يقعُ الاستثقالُ^(٣) .

واجتماعُ همزتين في الكلمةِ واحدةٍ أثقلُ مِنْ اجتماعِهما في كلمتين ؛ وذلك لأنَّه يجوزُ أن تنفصلَ الأولى مِنَ الثانيةِ في الكلمتين^(٤) .

وممَّا اجتمعَتْ فيه همزتان في الكلمةِ قولهُ تعالى : « فَقَاتَلُوا أَئِمَّةَ الْكُفَّرِ »^(٥) فرأى الكوفيون وابنُ عامر بتحقيقِ الهمزتين ، وقرأ أبو زيد وإسحاقُ والمفضلُ بالمدّ وتليينِ الثانيةِ « آيَةً »^(٦) ، وقرئ بإبدالِ الهمزةِ الثانيةِ ياءً « آيَةً »^(٧) .

ويعللُ منْ خفَّفَ الهمزةَ الثانيةَ ، وأبدَلَها ياءً ذلك بـأَنه لا يُجمِعُ في كلامِ العربيِ بينَ همزتين في التحقيقِ والثانيةُ ساكنةً ، وـ« أئِمَّةً » الأصلُ فيه : (أَئِمَّةً) ، أَدْعَمَتِ الميمُ الأولى في الثانيةِ للتماثيلِ ، ثمَّ أَلْقيَتْ كسرةُ الميمِ الأولى على الهمزةِ الساكنةِ ، فانكسرَتْ : (آيَةً)^(٨) .

(١) الكشف : ١ / ٧٣ .

(٢) السابق والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٥٠ .

(٣) الكشف : ١ / ٧٥ .

(٤) السابق : ١ / ٧١ .

(٥) سورة التوبة آية : ١٢ . انظر معاني القرآن للزجاج : ٤ / ٢٠٩ .

(٦) شواذ القراءة للكرماني : ٩٩ .

(٧) السبعة : ٣١٢ ومعاني القرآن للأخفش : ٢ / ٥٥١ .

(٨) الكشف : ١ / ٤٩٨ .

وقد عدَ ابنُ جنِي الهمز في قراءة الكسائي «أئمَّةً» بالتحقيق في
الهمزتين مِنْ الشواذِ^(١).

والذي سهَّلَ إبدالَ الهمزةِ ياءً وجُودُ الهمزةِ الأصليةِ بينَ همزةٍ مفتوحةٍ
وكسرةٍ^(٢).

أمَّا التفسيرُ الصوتيُّ الحديثُ لتخفييفِ همزةِ «أئمَّةً» : فإنَّ تخفييفَ
الهمزة يتمُّ بإسقاطِها وإبدالِها بنصفِ صامتٍ : ء - / ء - م / م - /
تصيرُ ء - / ي - م / م - / . ويكونُ هذا الصامتُ الضعيفُ مِنْ جنسِ
الكسرةِ ، ويُجتَلبُ الصامتُ الضعيفُ ليحلَّ محلَّ الهمزةِ قاعدةً أولى
للقطعِ ؛ كي لا يبدأ المقطعُ بمصوَّتٍ^(٣).

ويُعَدُّ اجتماعُ همزتين في كلمتين أخفَّ مِنْ اجتماعِها في كلمةٍ واحدةٍ ؛
«لأنَّ اجتماعَهُما في اللفظِ في الوصلِ يشبهُ العارضَ»^(٤) ، لذا غالباً ما
تحقَّقُ الهمزتان عندَ اجتماعِهما في كلمتين .

ومنْ ذلك قولهُ تعالى : ﴿جَاءَ أَمَّةً رَّسُولُهَا﴾^(٥) .

قرأ أبو جعفر بــ تخفيفِ الهمزةِ الثانيةِ ، وعلَّةُ ذلك : «استثنالُ الهمزةِ
المفردةِ ، فــ تــكرــيرــهــا أــعــظــمــ استــثــقاــلاــ»^(٦) .

(١) الخصائص : ٣ / ١٤٣ .

(٢) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٧٥ .

(٣) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٥٠ - ٥١ . انظر ص ٣٧ .

(٤) الكشف : ١ / ٧٢ .

(٥) سورة المؤمنون آية : ٤٤ .

(٦) الكشف : ١ / ٧٣ .

٣- كثرة الاستعمال :

« وأمّا كثرة الاستعمال فيكاد يكون المقياس الأغلب الذي يقوم عليه التعيل في كثير من الظواهر ، وبخاصة في ظواهر التخفيف والمحذف والاستغناء والترخييم وغيرها »^(١) ، كما أن هذه العلة من العلل كثيرة الدوران في كتاب سيبويه « لأن كثرة الكلام يجعل المستعمل للغة يجتاز إلى الخفة »^(٢) .

ومن ذلك ما تعلل به الفراء لاستخدامهم « سَلْ » بدلاً من « اسأْلُ » ، فقد حذفوا الهمزة ؛ لأنها كثيرة الدوران في الكلام ، كما قالوا : كلُّ ، وخذُّ ، فلم يهمزوا في الأمر ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾^(٣) . لا ثُهمَز في شيءٍ من القرآن ، وقد ترك همزها في الأمر خاصة ؛ لأنها كثيرة الدور في الكلام^(٤) . فلكثرة استعمال « اسأْلُ » خفف بنقل حركة همزته إلى ما قبلها وحذفها ، وبعدَها يلزم حذف همزة الوصل ، وإن كانت حركة السين عارضة ؛ لأنَّه لو كانت الهمزة باقية ، لما بقيت حركتها على السين^(٥) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾^(٦) قرئ « سَلُوا » ،

(١) التعيل اللغوي عند الكوفيين ومقارنته بنظيره عند البصريين : ٨١ وانظر النحو العربي والدرس الحديث د. عبد الرحيم الجبي : ٨٤ .

(٢) التعيل اللغوي في كتاب سيبويه : ١٦٨ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢١١ .

(٤) معاني القرآن للقراء : ١ / ١٢٤ .

(٥) شرح الشافية : ٣ / ٤٢ .

(٦) سورة النساء آية : ٣٢ .

« قرأه ابنُ كثيرِ والكسائيّ بغيرِ همزٍ في الفعلِ المواجهِ به خاصَّةً ، فألقيا حرَكةَ الهمزةَ على السينِ الساكنَةِ قبلَها ، فحرَّكَا السينَ ، وحذفَا الهمزةَ على أصلِ تخفيفِ الهمزِ ، وخصَّ هذا بالتفخيمِ لكثرَةِ استعمالِه ، وتصرُفُه في الكلامِ ، وثقلِ الهمزةِ »^(١) .

ومنْ ذلك قولُهُ تعالى : « سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ »^(٢) .

قُرئَ بالتفخيمِ وإبدالِ الهمزةِ أَلْفًا : « سَالَ سَائِلٌ » قيلَ أَنَّهُ وادٍ في جَهَنَّمَ^(٣) . وقيلَ أَنَّهُ مِنْ سَالَ الماءِ يسْيِلُ^(٤) . وعنِ ابنِ عباسٍ : « سَالَ سَيْلٌ » بغيرِ همزٍ فيهما ، وعنِ ابنِ مسعودٍ « سَالَ سَالٌ » بِالْأَلْفِ فيهما^(٥) . وعلةُ تخفيفِ صوتِ الهمزةِ في هذا الفعلِ : كثرَةُ استعمالِه^(٦) .

« وَمَمَّا حُذِفَ فِي التَّخْفِيفِ لِأَنَّ مَا قَبْلَهُ سَاكِنٌ ، قَوْلُهُ : أَرَى ، وَتَرَى ، وَيَرَى ، وَنَرَى ، ... وَيَخْفَفُهُ بَعْضُ الْعَرَبِ لِكثَرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ إِيَّاهُ »^(٧) ، وهذا التَّخْفِيفُ مُلْتَزِمٌ^(٨) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تعالى : « يَرَى »^(٩) .

وقد حذفوا الهمزةَ التي هي عينُ الفعلِ في المضارعِ : « لَكْثَرَةِ

(١) الكشف : ١ / ٣٨٧ - ٣٨٨ .

(٢) سورة المعارض آية : ١ . انظر تقرير المعاني : ٤٣١ .

(٣) البحر الحيط : ٨ / ٣٣٢ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٣٩ .

(٤) إعراب القراءات الشواذ : ٢ : ٦١٧ .

(٥) شواذ القراءة للكرماني : ٢٤٩ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٥ / ٢١٩ والكشف : ١ / ٤٢ و ٥٠ .

(٧) الكتاب : ٣ / ٥٤٦ .

(٨) شرح الشافية : ٣ / ٣٣ .

(٩) في عدة مواضع في القرآن منها سورة البقرة آية : ١٦٥ .

الاستعمال ، تخفيفاً ، وذلك أَهْدَى إِذَا قِيلَ (أَرَأَى) اجتمع همزتان بينهما ساكنٌ ، والساكنُ حاجزٌ غيرُ حصينٍ ، فكائِنُهما قَدْ توالَا ، فحُذِفَتِ الثانيةُ على حِدِّ حذفها في أَكْرِمٍ ... ، وغلبَ كثرةُ الاستعمالِ هنا الأصلَ حتى هُجِرَ ورُفِضَ»^(١).

ومن ذلك تخفيفِهم الهمزة الثانية مِنْ الهمزتين المجتمعتين في الكلمة واحدةٍ في الاسم ، في قوله تعالى : ﴿وَعَلَمَ آدَمَ آسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^(٢).

«وعلة ذلك أنَّ الهمزة الثانية لَمْ كَانَتْ لَا تنفصل منها الأولى ، ولا تفارقُها في جميعِ تصارييفِ الكلمة ، استثنوا ذلك فيها ، معَ كثرةِ استعمالِهم لذلك ، وكثرةِ تصرِفِه في الكلام ، فتركوا تحقيقَها استخفافاً ، إذ كانوا يخفّفون المفردة استخفافاً ، لشُقِّ الهمزةِ المفردةِ ، فإذا تكرّرتْ كان ذلك أَعْظَمَ ثقلًا ، فرفضوا استعمالَ التحقيقِ للثانية في هذا النوع ، لما ذكرنا ، وعليه لغةُ العربِ وكلُّ القراءِ»^(٣).

وقد اجتمع في «آدَم» وأصله «آدَم» همزتان في أول الكلمة ، والثانية ساكنة ، فقلَّبتِ الثانية حرفٌ مدٌّ مِنْ جنسِ حركةِ ما قبلَها ؛ وذلك «لوجودِ التجانسِ بينَ الحركةِ والحرفِ»^(٤).

(١) شرح المفصل : ٩ / ١١٠.

(٢) سورة البقرة آية : ٣١.

(٣) الكشف : ١ / ٧٠.

(٤) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٦٤.

وإذا كانتِ الهمزةُ متحركةً وقبلَها ساكنٌ ، وهو واو أو ياء زائدتان ،
قلبتُ إليها ، وأدغمتُ فيها . « وقد التزم التخفيفُ في «نبي» و «برية»
لكثرَة الاستعمال ، بحيث صارَ الأصلُ مهجوراً »^(١) .

ومنْ ذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِعَيْرِ الْحَقِّ ﴾^(٢) .

أبدلتُ الهمزةُ ياءً ، وأدغمتُ في الياءِ بعدها ؛ لكثرَة الاستعمال^(٣) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ شَرُّ الْبَرِّيَّةِ ﴾^(٤) .

وقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ ﴾^(٥) .

قرئَ بتشديدِ الياءِ فيه مِنْ غيرِ همز ، على التخفيفِ ، وذلك لكثرَة
الاستعمال فيه^(٦) . كما أنَّ هذه الكلمةَ فيها همزَةٌ ومدَّةٌ ، والهمزةُ أثقلُ
مِنْ غيرِها ، فأبدلوا منها ياءً ، وأدغموا الياءَ التي قبلَها فيها ؛ لأنَّه مِنْ
عادَةِ العَربِ أَنَّهُمْ إِذَا كَثُرَ استعمالُهُمْ لشِيءٍ حَفَّفُوهُ بوجْهِهِ مِنْ وجوهِ
التخفيفِ^(٧) .

(١) شرح المفصل : ٩ / ١٠٩ .

(٢) سورة البقرة آية : ٦١ .

(٣) الكشف : ١ / ٢٤٤ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٩٩ .

(٤) سورة البينة آية : ٦ .

(٥) سورة البينة آية : ٧ .

(٦) الموضح : ٣ / ١٣٨٦ - ١٣٨٧ والمحجة لابن خالويه : ٣٧٤ ومعاني القرآن للزجاج : ٣٥٠ والكتاب : ٣ / ٥٥٥ .

(٧) الكشف : ٢ / ٣٨٥ - ٣٨٦ .

٤ - مناسبة معنى الخبر :

وذلك في حالة اجتماع همزتين ، فتحقق الهمزة على الاستفهام ، أو تُحذف الأولى على معنى الخبر ، فتكون علة التخفيف مناسبة معنى الخبر ، إلى جانب علة أخرى وهي استقال الجمجم بين الهمزتين . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾^(١) بهمزة واحدة على لفظ الخبر ، قرأها الحرميان وحفص ، بمعنى أنهم ألموا فرعون أن يجعل لهم أجراً إن غلبوا^(٢) ، فمن قرأ بهمزة واحدة فقد أخبر ولم يستفهم^(٣) .

ومنه قوله تعالى : ﴿أَءِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُف﴾^(٤) قرأ ابن كثير بهمزة واحدة مكسورة على لفظ الخبر « إِنَّكَ » ، وعلة ذلك : أنَّ الكلام على القطع والتحقيق ، كأنَّهم لَمْ علموا أَنَّه ي يوسف ، قالوا : إِنَّكَ يوسف ، وأكَّدوا ذلك بـ: إِنَّ اللام ، فقالوا « إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُف »^(٥) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْدَرُهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٦) قرأ ابن حيمصن والزهري « أَنْدَرُهُمْ » بهمزة واحدة لعلة مناسبة معنى الخبر . قال أبو الفتح : « حُذِفتْ همزة الاستفهام تخفيفاً مع إرادتها ، بدليلبقاء (أَمْ) بعدها »^(٧) . والتعليق الصوتيُّ الحديث لذلك

(١) سورة الأعراف آية : ١١٣ .

(٢) السبعة : ٢٨٩ .

(٣) الحجة لابن خالويه : ١٦١ .

(٤) سورة يوسف آية : ٩٠ .

(٥) الكشف : ١ / ٤٧٣ والموضحة : ٢ / ٦٨٦ - ٦٨٧ .

(٦) سورة البقرة آية : ٦ وسورة يس آية : ١٠ . انظر معاني القرآن للأخفش : ١ / ١٨١ -

١٨٢ وشواذ القراءة للكرماني : ١٨ و ٢٠١ .

(٧) المحتسب : ٢ / ٢٥٠ .

أنْ : « أَنْدَرُهُمْ » ثُكْبُ صوتيًّا هكذا : / ءـ / ءـ نـ / ذـ رـ / وتصبحُ عندَ إيدال الثانية ألفاً على مذهبِ ورشِ في القراءةِ : / ءـ نـ / ذـ رـ / . وظاهرُ هنا كراهةُ الاحتفاظِ بمصوّتٍ طويلٍ في مقطعٍ مغلقٍ^(١) .

٥ - وقوعُ الهمزةِ متطرفةً :

إذا وقعتِ الهمزةِ متطرفةً ، سكتْ وخفَيتْ ، فإذا سكنَ ما قبلَها ، نقلَتْ حركتها إلى وحذفتْ^(٢) . « وإنما خففتِ الهمزةُ في هذا الموضعِ بنقلِ حركتها إلى ما قبلَها ، وحذفها ؛ لأنَّه لم يكنْ هنالك طريقٌ إلى قلبِ الهمزةِ حرفاً لين ، لسكونِ ما قبلَها ، كراهةُ اجتماعِ الساكينِ ، ولا إلى جعلِها بينَ بینَ أيضاً لذلك ، فإنَّ الهمزةَ إذا كانتَ بينَ بینَ ، كانتْ قريبةً من الساكنِ ، فجعلَتْ تخفيفُها بالحذفِ لذلك »^(٣) .

وقد خصَّ هشامُ الهمزةَ المتطرفةَ بالتخفيفِ ، وعلةُ ذلك : « أنَّ المتطرفةَ هي في آخرِ لفظِ القارئِ ، وعندَها تقعُ الاستراحةُ والسكتُ ، وإليها تنتهي قوةُ اللافظِ ، وعندَها ينقطعُ نفسُ القارئِ ، فخصَّها بالتخفيفِ ؛ لصعوبةِ اللفظِ بها محققاً عندَ زوالِ قوةِ القارئِ ، وكان التخفيفُ عليه أيسراً في وقفِه »^(٤) .

ومن ذلك قوله تعالى : « لَكُمْ فِيهَا دِفْهُمْ »^(٥) قُرِئَ « دِفْ » بمحذفِ الهمزةِ ونقلِ حركتها إلى ما قبلَها^(٦) .

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٢٧ انظر ص ٣٧ .

(٢) معاني القرآن للقراء : ٢ / ٩٦ .

(٣) الكشف : ١ / ١٨٧ - ١٨٨ .

(٤) السابق : ١ / ٩٨ .

(٥) سورة النحل آية : ٥ .

(٦) المحتسب : ٢ / ٤٩ والبحر المحيط : ٥ / ٤٧٥ وشواذ القراءة للكرماني : ١٣٠ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يُخْرِجُ الْخَبْءَ ﴾^(١) قُرِئَ « الْخَبَ » بمحذف الهمزة ونقل حركتها إلى ما قبلها^(٢).

ومنْهُ قوله تعالى : ﴿ بَيْنَ الْمَرِءِ وَزَوْجِهِ ﴾^(٣) قُرِئَ « الْمَرِ » بمحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الساكن قبلها^(٤).

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَجْعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزَءًا ﴾^(٥).
قُرِئَ « جُزَاءً » بمحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الساكن قبلها^(٦).

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَتَتَّخِدُنَا هُزُواً ﴾^(٧) أصل الكلمة « هُزُواً ». وقعت الهمزة متطرفة ، وقبلها حرف مضموم ، فأبدلت الهمزة واواً من جنس حركة ما قبلها ، فصارت « هُزُواً »^(٨).

وقد أبدل حزة من الهمزة واواً مفتوحة ، وكان يجب عليه على أصل

(١) سورة النمل آية : ٢٥ .

(٢) إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٢٣٧ والبحر المحيط : ٧ / ٦٩ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٠٢ .

(٤) إعراب القراءات الشواذ : ١ / ١٩٣ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٣٥ .

(٥) سورة البقرة آية : ٢٦٠ .

(٦) المحتب : ١ / ٢٢٩ والكشف : ١ / ٢٤٧ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٣٥ .

(٧) سورة البقرة آية : ٦٧ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ١ / ١٧١ .

(٨) معاني القرآن للأخفش : ١ / ٢٧٨ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٢٠ .

التحفيف، أن يلقي حركة الهمزة على الساكن قبلها (في حالة سكون الراي : هُرُواً)، فتصبح « هُرَّاً »، لكنه لم يفعل ذلك؛ لئلا يخالف خط المصحف^(١).

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾^(٢) أصل الكلمة « كُفُواً »، أبدل من الهمزة واواً مفتوحة، وعلة ذلك : وقوع الهمزة متطرفة.

ولم يلقي حركة الهمزة على الساكن قبلها (كُفَا)؛ حتى لا يخالف خط المصحف^(٣).

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾^(٤) قرئ بالتحفيف « ردًا»^(٥). والأصل فيه « ردءًا »، وقعت الهمزة متطرفةً بعد ساكن، فألقيت حركتها على الساكن قبلها، وحذفت^(٦).

وتفسير تخفيف الهمزة في هذه الكلمة بالمنهج الصوتي الحديث : إسقاط الهمزة في « ردءًا يُصَدِّقُنِي » لإمكان حذفها واحتلاب الدال من المقطع الأول، وهي قاعدة ثانية ؛ لتكون القاعدة الأولى في المقطع الثاني بدلاً من الهمزة، كي لا يبدأ بحركة أو صوت، كالآتي: / رد / ءـ ن / بعد الحذف / رد / دـ ن /^(٧).

(١) الكشف : ١ / ١١٦ .

(٢) سورة الإخلاص آية : ٤ .

(٣) الموضع : ٣ / ١٤١٤ .

(٤) سورة القصص آية : ٣٤ .

(٥) شواذ القراءة للكرماني : ١٣٥ .

(٦) الموضع : ٢ / ٩٨٣ والبحر المحيط : ٧ / ١١٨ .

(٧) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٥٣ . انظر ص ٣٧ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْنَّسِيُءُ زِيَادَةً فِي الْكُفْرِ﴾^(١).

قرأه نافع «النسيء» بتخفيف الهمزة^(٢) ، وهو من نسأط الإبل عن الحوض ، أي آخر ثديها^(٣) . وقد «وُجِدَ قَبْلَ الْهِمْزَةِ يَاءُ زَائِدَةً ، فَأُبَدِّلَ مِن الْهِمْزَةِ يَاءً ، وَأُدْغِمَ فِيهَا الْيَاءُ الَّتِي قَبْلَهَا»^(٤) ؛ لتطرفها.

٦ - الدلالة على أصل اشتقاق الكلمة :

حيث تكون علة قراءة التخفيف مناسبة المعنى ، والدلالة على أصل اشتقاق الكلمة . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿الْزُّجَاجَةُ كَانَهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾^(٥) والأصل فيه : «دُرِّيَءٌ» على (فعيل) ، الهمزة لام الكلمة ، من الدرء بمعنى الدفع^(٦) . وقُرِئَ «دَرِيَءٌ»^(٧) أمّا مَنْ قَرَأَ «دُرِّيٌّ» فقد نسب الكوكب إلى الدرء ؛ لفطر ضيائه ونوره ، فهو (فعلي) من الدرء^(٨) . وقراءة التخفيف أكثر مناسبة المعنى .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَقَاتَتْ هَيَّتَ لَكَ﴾^(٩) دون همز ، وهي القراءة المشهورة ، ومِمَنْ قرأ بها : ابن مسعود ، وابن عباس وحمزة والكسائي وعاصم^(١٠) .

(١) سورة التوبة آية : ٣٧.

(٢) شواذ القراءة للكرمانى : ١٠٠ والبحر المحيط : ٥ / ٣٩.

(٣) الموضح : ٢ / ٥٩٣.

(٤) الكشف : ١ / ٥٠٢.

(٥) سورة النور آية : ٣٥.

(٦) الكشف : ٢ / ١٣٧ - ١٣٨ وإعراب القراءات الشواذ : ٢ / ١٨٣.

(٧) شواذ القراءة للكرمانى : ١٧١.

(٨) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٢٥٢ ومعاني القرآن للأخفش : ٢ / ٤٢٠.

(٩) سورة يوسف آية : ٢٣.

(١٠) التيسير للدانى : ١٢٨ والبحر المحيط : ٥ / ٢٩٤.

ومعنى ﴿ هِيَتْ لَكَ ﴾ هُلْمٌ لَكَ ، وادْنُ وتقْرَبُ وتعالُ ، تدعوه إلى
نفسِها^(١) .

وقد استجادَها الزجاجُ ، قالَ : « وأجودُها وأكثُرُها ﴿ هِيَتْ ﴾ فهو
أكثُرُ كلامِ العربِ^(٢) . وعن مجاهدٍ « هِيَتْ لَكَ » بالهمزة وكسر الهماء ،
وضمّ التاء^(٣) ، على معنى تهيأتُ لكَ^(٤) . وقرئتُ على أوجهِ منها :
« هِيَتْ لَكَ » و « هِيَتِ لَكَ » و « هِيَتِ لَكَ » و « هِيَتْ لَكَ »^(٥) .

والقراءةُ المشهورةُ « هِيَتْ » هي الجيدةُ .

٧ - مناسبة الآيات في الفواصل :

وذلك حين تكون علة قراءة التخفيف مناسبة الآيات ، حيث تكون
الآيات في الفواصل غير مهموزة ، فیناسبُها أن تكون الكلمة مخففة الهمز ،
ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ هُمْ أَحَسَنُ أَنْشَا وَرِءَيَا ﴾^(٦) بقراءة التخفيف
﴿ رِيَا ﴾ ، وذلك بإبدال الهمزة ياءً وإدغامها في الياءِ بعدها^(٧) .

ويعللُ من قرأ بالتفخيف قراءةَ باءَ ﴿ رِيَا ﴾ يُحتملُ أن يكون من (ري الشارب) ، فلا أصل له في الهمز ، وقد يكون من الرواء وهو الزينة ولكنه خفف على أصل التخفيف^(٨) . كما يعللُ قراءةَ باءَ ﴿ رِيَا ﴾ مناسبة
للآيات ؛ لأنها مع آياتِ لسْنَ بمحموزاتِ الأواخر^(٩) .

(١) اللسان (هيأ) ومجاز القرآن لأبي عبيدة : ١ / ٣٠٥ وقراءات للنبي ﷺ : ١٥٤ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٣ / ١٠٠ .

(٣) شواذ القراءة للكرماني : ١١٧ .

(٤) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٤٠ وقراءات للنبي ﷺ : ١٥٦ .

(٥) الكشف : ٢ / ٨ والمحتب : ١ / ٣٣٧ .

(٦) سورة مريم آية : ٧٤ .

(٧) شواذ القراءة للكرماني : ١٤٩ والمحتب : ٢ / ٨٧ .

(٨) الحجة لابن خالويه : ٢٣٩ وإعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٥٧ والبحر الحيط :

٦ / ٢١٠ .

(٩) معاني القرآن للفراء : ٢ / ١٧١ .

المبحث الثالث

التعليق في نطق الهمزة بينَ بينَ

تعريفُ همزةِ بينَ بينَ : هي صوتٌ ساكنٌ - عندَ القدماءِ - ولكلّه ضعيفٌ ، غيرُ متمكّنٍ ، ويرغمُ هذا تقعُ موقعَ المحققَةِ ، وهي بزنتها ، ويطلقونُ عليها أيضًا : الهمزةُ المسهلةُ ، والملينةُ ، والمقصودُ دائمًا تخفيضُ نطقِها^(١).

أما عندَ المحدثين فهي همزةٌ في الوترتين الصوتيتين ، تؤدي إلى اقترابٍ كبيرٍ بينهما ، أكبرٌ من اقترابِهما لظهورِ الهاءِ ، وأقلٌ من انتباقيهما لظهورِ الهمزةِ المحققَةِ^(٢). وتقعُ دائمًا بينَ حركتين ، فصوتها مسبوقٌ دائمًا بحالةٍ تذبذبِ الوترتين الصوتيتين ؛ لأنَّ الحركاتِ مجهرةٌ^(٣). فإذا كانتِ الهمزةُ متحركةً وقبلَها حرفٌ متحركٌ ، وأريده تخفيفُها ، فإنَّها تجعلُ بينَ بينَ ، أيٌ بينَ مخرجِ الهمزةِ وخرجِ الحرفِ الذي منه حركةُ الهمزةِ ، وفي هذا تخفيضُ للهمزةِ بإضعافِ الصوتِ وتلبيته ، وتقريبِه من الحرفِ الساكنِ ، معَ بقيةِ من آثارِ الهمزةِ ؛ ليكونَ ذلك دليلاً على أنَّ أصلَه الهمزُ^(٤). ولذا كانتِ همزةُ بينَ بينَ بزنةِ المحققَةِ ؛ لأنَّ فيها إضعافًا وإخفاءً للصوتِ^(٥). وهذا الإضعافُ لا يعني سقوطَ هذه الهمزةِ كما ذكرَ بعضُ المحدثين^(٦) ، حيثُ

(١) الكتاب : ٣ / ٥٤١ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٠٥.

(٢) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٧٠.

(٣) السابق : ٦٩.

(٤) شرح المفصل : ٩ / ١١١ - ١١٢.

(٥) الكتاب : ٣ / ٥٤١ - ٥٤٢ وجمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي : ٢ / ٥٣٣.

(٦) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٠٥ و ١٧٣.

أنكر بعضُهمْ أمرَ هذه الهمزة ، وقال إنَّ الهمزة - حسبَ الدراساتِ
بالمختبراتِ الحديثةِ - إِنَّما هي انغلاقٌ تامٌ للغشائين الصوتين في الخنجرةِ ،
ثُمَّ افتتاحٌ مفاجئٌ؛ ليخرج صوتٌ شديدٌ انفجاريٌّ هو الهمزةُ ، وليسَ
هناك تنوّعٌ في مثلِ هذه الحالةِ ، فهو إِنَّما افتتاحٌ ، وإنَّما انغلاقٌ ، وبدونِ
انغلاقٍ تامٍ لا تكونُ همزةٌ^(١) . ولكنَّ همزةً بينَ بزنةِ المُحَقَّقةِ وهذا ينفي
سقوطها^(٢) ، فكونُها لا تظهرُ في الخطِّ ، لا يعني أَنَّها حُذفتْ ، وإنَّما تظهرُ
بالمُشافحةِ^(٣) ، كما أَنَّهم لم يجعلُوا هذه الهمزةَ أَلفاً ولا ياءً ولا واءً ، حتى لا
تُحَوَّلَ عن بابِها ، وإنَّما جعلوها بينَ بینَ ؛ ليعلموا أنَّ أصلَها عندَهم
الهمز^(٤) .

علةُ تخفيفِ الهمزةِ بينَ بینَ :

إذا كانتِ الهمزةُ متحركةً وقبلَها متحركٌ أو ألفٌ ، ثُخَفَّفَ بجعلِها بينَ
بينَ ، أي بينَ الهمزةِ والحرفِ الذي منه حركتها . وعلةُ ذلك : أَنَّه لم يمكنَ
إلقاؤُ حركةِ الهمزةِ على ما قبلَها ؛ لأنَّه متحركٌ أو ألفٌ ، وذلك ممتنعٌ ولم
يمكنْ بدلُها لقوتها بالحركةِ ، فلما امتنعَ إلقاؤُ الحركةِ والبدلُ ، لم يبقَ إلا
جعلُها بينَ بینَ^(٥) .

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٦٥ .

(٢) السابق : ٦٧ .

(٣) شرح المفصل : ٩ / ١١٢ واللسان : ١ / ١٨ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة
الحديث : ٩٩ .

(٤) الكشف : ١ / ١٠٥ .

(٥) شرح المفصل : ٩ / ١٠٩ وتقرير المعاني : ١٠٥ والتصريف العربي من خلال علم
الأصوات الحديث : ١١١ .

ورغم قول بعضهم بامتناع إلقاء حركة الهمزة على ما قبلها ، أو بدلها بغیرها من حروف المد - في حالة كون الهمزة متحركة قبلها متحرّك أو ألف - إلا أنه قد سبق ذكر بعض الأمثلة التي خففت فيها الهمزة بهذه الطريقة ، نحو : (يَسْتَهِنُونَ) ^(١) .

كيفية تخفيف الهمزة بينَ بينَ :

إذا تحرّكت الهمزة ، وتحرّك ما قبلها أو كان ألفاً ، جعلتْ بينَ بينَ ، فإذا كانت الهمزة مفتوحة ، وقبلها حرف مفتوح أو ألف ، خففتْ بينَ الهمزة المفتوحة وبينَ الألف ، مع إضعاف الصوت وإخفائه ؛ لتقريبها من الألف ^(٢) . وقد جعلتْ بينَ الهمزة المفتوحة والألف ؛ لأنَّ حركتها الفتح ، والفتح من الألف ^(٣) ، نحو «رأى» في قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا رَأَهُ الْقَمَرَ بَازِغًا﴾ ^(٤) ونحو « جاءَ » في قوله تعالى : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالَهَا﴾ ^(٥) حيث خففتْ همزة (رأى) و(جاء) بينَ الهمزة المفتوحة والألف .

ومنه قوله تعالى : ﴿سَأَلَ﴾ ^(٦) وقد خففتْ همزة هذا الفعل بجعلها بينَ الهمزة المفتوحة والألف ، وعلة التخفيف هنا : كثرة الاستعمال كما ذكر سابقاً في مبحث التسهيل ^(٧) .

(١) ص ٥٣ .

(٢) الكتاب : ٣ / ٥٤١ .

(٣) الكشف : ١ / ١٠٣ - ١٠٤ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٥٥ .

(٤) سورة الأنعام آية : ٧٦ .

(٥) سورة الأنعام آية : ١٦٠ .

(٦) سورة المعارج آية : ١ . الكتاب : ٣ / ٥٤١ .

(٧) ص ٥٨ .

أمّا إذا كانتِ الهمزةُ مكسورةً ، وتحركَ ما قبلَها بأيّ حركةٍ أو كانَ ألفاً ، فإنّها تُجْعَلُ بينَ الهمزةِ المكسورةِ والياءِ الساكنةِ^(١) . وقد جعلتْ بينَ الهمزةِ والياءِ ؛ لأنَّ الياءَ أولى بها^(٢) ، وذلكَ نحو « سَيْمَ » حيثُ سُقِّتِ الهمزةُ المكسورةُ بحرفٍ مفتوحٍ ، ونحو « قَائِمَاً » في قولهِ تعالى : ﴿ وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾^(٣) ، حيثُ وقعتِ الهمزةُ المكسورةُ بعدَ أَلْفٍ ، ونحو « سُيْلَ » في قولهِ تعالى : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُيْلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ ﴾^(٤) . وقعتِ الهمزةُ مكسورةً بعدَ ضمٍّ ، وفي كلِّ من الأمثلةِ الثلاثةِ السابقةِ خُفْفتِ الهمزةُ بجعلِها بينَ الهمزةِ المكسورةِ والياءِ الساكنةِ^(٥) . وإنْ كانَ هناكَ خلافٌ بينَ الأخفشِ وسيبويهِ في تحضيرِ الهمزةِ المكسورةِ التي قبلَها ضمةٌ ، فقد ذهبَ الأخفشُ إلى تحضيرِ هذهِ الهمزةِ بينَ الهمزةِ والواو ، لأنَّه لو جعلَها بينَ الهمزةِ والياءِ الساكنةِ - كما يقولُ سيبويهِ - لصارَتْ ياءٌ ساكنةً قبلَها ضمةً ، وذلكَ لا يجوزُ^(٦) ، وقد توسلَ سيبويهِ في ذلكَ ، حيثُ يرى أنَّها ليستْ ياءً خالصةً ، وإنَّما هي بينَ^(٧) .

(١) شرح المفصل : ٩ / ١١١ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٠٠ .

(٢) الكشف : ١ / ١٠٥ .

(٣) سورة الجمعة آية : ١١ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٠٨ .

(٥) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٥٥ والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ١١١ .

(٦) شرح المفصل : ٩ / ١١٢ .

(٧) الكتاب : ٣ / ٥٤٣ والكشف : ١ / ١٠٥ .

أمّا إذا كانت الهمزة مضمومةً قبلها متحرّكٌ أو ألفٌ ، فإنّها تبدّلُ بين الهمزة المضمومة والواو^(١) . فالمضمومة التي قبلها مفتوحة نحو : لَؤْمٌ والمضمومة التي قبلها ألفٌ نحو : سَأَوْلٌ^(٢) ، فهاتان تخفّفان بين الهمزة المضمومة والواو .

وقد اختلفوا في الهمزة المضمومة التي قبلها كسرة ، فالأخشن يجعلها بين الهمزة والياء ؛ للكسرة التي قبلها ، وسيبويه يجعلها بين الهمزة والواو ؛ لأنّها بين الهمزة المضمومة والياء الساكنة ، فحركتها أولى بها^(٣) نحو « لَامٌ » في قوله تعالى : ﴿ فَلِإِمَّهُ الْسُّدُسُ ﴾^(٤) .

وكان الأخفش يقلب الهمزة المضمومة التي قبلها كسرة ياء ، كما يقلب الهمزة المكسورة التي قبلها ضمة واوا ، ويعمل ذلك بأنّ همزة (بين بين) تشبه الساكن ؛ للتخفيف الذي لحقها ، وليس في الكلام كسرة بعدها واو ساكنة ، أمّا سيبويه فيرى أنّ الواو الساكنة لا يستحيل أن يكون قبلها كسرة ، كما استحال ذلك في الألف ، وإنّما عدلوا عن ذلك لاستقبالهم إياه . ورأي سيبويه أحسن^(٥) .

ومن أمثلة الهمزة المضمومة « يَؤُودُهُ » في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾^(٦) حيث وقعت الهمزة مضمومةً قبلها مفتوحة ، فتجعل في

(١) الكتاب : ٣ / ٥٤٣ .

(٢) شرح المفصل : ٩ / ١١١ .

(٣) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٥٥ .

(٤) سورة النساء آية : ١١ .

(٥) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٠٠ .

(٦) سورة البقرة آية : ٢٥٥ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٢٦٧ .

التخفيف بين الهمزة المضمومة والواو ، ولو خففت بالبدل « يووذه »^(١)
للتقت قمتان ، وهذا لا يجوز ، فحسب التوجيه الحديث : / يـ / ئـ /
دـ / تصبح / يـ / وـ / دـ / فنلاحظ ظهور الصامت الضعيف
(الواو) بين المصوتات ، فيزداد ضعفاً بتوسيطه ، كما تلي الواو مصوتات
من جنسه ، وتلك كراهة مضاعفة ؛ لصعوبة النطق بالصوامت الضعيفة مع
مصوتات من نفس جنسها^(٢) ، فجعلت الهمزة في التخفيف بين الهمزة
المضمومة والواو^(٣) .

ومن ذلك « يَسْتَهْزِئُونَ » في قوله تعالى : ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٤)
و « الْخَاطِئُونَ » في قوله تعالى : ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾^(٥) حيث
وقيع الهمزة المضمومة بعد كسر ، فالأخشن يقلبها ياء خالصة من جنس
حركة ما قبلها « يَسْتَهْزِئُونَ » و « الْخَاطِئُونَ » ، أمّا سيبويه فيجعلها بين
الهمزة المضمومة والواو^(٦) ، وقد سبق ذكر هذين المثالين في مبحث
التسهيل .

هذا في حالة كون الهمزة مفردة ، أمّا إذا اجتمعت همزتان ، فإنّهم
ينظرون إلى حركة الهمزة الثانية مع حركة الهمزة الأولى ، فإنّ كانت الهمزة
الثانية مفتوحة وقبلها مفتوحة ، فإنّها تبدل بين الهمزة المفتوحة والألف^(٧) .

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٢٩ . انظر ص ٣٧ .

(٢) المحتسب : ١ / ٢٢٢ .

(٣) سورة الأنعام آية : ٥ .

(٤) سورة الحاقة آية : ٣٧ .

(٥) والمحتسب : ٢ / ٣٨٨ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٦٠ وتقرير المعاني : ١٠٥ .

(٦) التيسير : ٣٢ .

أَمَا إِذَا كَانَتِ الْهُمْزَةُ الثَّانِيَةُ مَكْسُورَةً أَوْ مَضْمُومَةً ، وَالْأُولَى مَفْتُوحَةً ، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ فِي التَّخْفِيفِ ، الْمَكْسُورَةُ بَيْنَ الْهُمْزَةِ وَالْيَاءِ ، وَالْمَضْمُومَةُ بَيْنَ الْهُمْزَةِ وَالْوَاوِ^(١) ، نَحْوَ « أَئِذَا » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَءِذَا مَا مِنْ ﴾^(٢) ، وَنَحْوَ « أَوْلُقِيَ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَءُلْقِيَ الَّذِي كُرِّرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا ﴾^(٣) .

أَمَا إِذَا اتَّفَقْتُ حِرْكَتَاهُمْزَتَيْنِ بِالْكَسْرِ أَوْ الضَّمِّ ، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ فِي التَّخْفِيفِ بَيْنَهُمَا ، فَالْمَكْسُورَةُ تُخَفَّفُ بَيْنَ الْهُمْزَةِ الْمَكْسُورَةِ وَالْيَاءِ ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ هَتَؤْلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ ﴾^(٤) ، وَالْمَضْمُومَةُ تُخَفَّفُ بَيْنَ الْهُمْزَةِ الْمَضْمُومَةِ وَالْوَاوِ ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أُولَيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(٥) « أُولَيَاءُ أُولَئِكَ »^(٦) اجْتَمَعَتْ هُمْزَتَانِ فِي كَلْمَتَيْنِ مَعَ اتِّفَاقِ الْحَرْكَةِ ، فَخُفِّفَتَا بَيْنَهُمَا .

أَمَا إِذَا اجْتَمَعَتْ هُمْزَتَانِ مَتْحَرِكَتَانِ فِي كَلْمَتَيْنِ ، وَاتَّخَلَفَتْ حِرْكَتَاهُمْزَتَيْنِ فَإِنَّ الثَّانِيَةَ تُخَفَّفُ بِجَعْلِهَا بَيْنَهُمَا ، إِذَا كَانَتِ الثَّانِيَةُ مَكْسُورَةً ، وَالْأُولَى مَضْمُومَةً ، فَإِنَّ الْأَخْفَشَ يَجْعَلُهَا بَيْنَ الْهُمْزَةِ وَالْوَاوِ ، وَسَيِّبُوهُ يَجْعَلُهَا بَيْنَ الْهُمْزَةِ وَالْيَاءِ ، نَحْوَ « يَشَاءُ إِلَيْهِ »^(٧) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَيْهِ صِرَاطِ مُّسْتَقِيمٍ ﴾^(٨) ، وَعَلَّةُ التَّخْفِيفِ فِي هَذَا وَمَا شَابَهُهُ اسْتِقْلَالُ اجْتِمَاعِ هُمْزَتَيْنِ مَتْحَرِكَتَيْنِ^(٩) .

(١) الكشف : ١ / ٧٧.

(٢) سورة مریم آیة : ٦٦.

(٣) سورة القمر آیة : ٢٥.

(٤) سورة البقرة آیة : ٣١.

(٥) سورة الأحقاف آیة : ٣٢.

(٦) الكشف : ١ / ٧٧.

(٧) السَّابِقُ : ١ / ٧٨.

(٨) سورة البقرة آیة : ١٤٢.

(٩) الكشف : ١ / ٧٩.

التعليق في شواد الهمز :

حدَّد ابن جنِي شواد الهمز بضررين كلاهما غير مقيس : « أحدهما أن تقرَّ الهمزة الواجب تغييرها ، فلا تغييرها ، والآخر أن ترتجل همزاً لا أصل له ، ولا قياس يعضده »^(١) .

ومن الضرب الأول عنده قراءة الكسائي : ﴿ فَقَاتِلُوا أَهْمَةَ الْكُفَّارِ ﴾^(٢) بتحقيق الهمزة في « أئمة ». حيث عدَ الهمز في (أئمة) من شواد الهمز .

أما الثاني فمثله عنده قراءة أهل المدينة « مَعَائِشَ » بالهمز^(٣) في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ ﴾^(٤) ، وقراءة ابن كثير « سَأْقِيهَا » في قوله تعالى : ﴿ وَكَشَفْتُ عَنْ سَاقِيهَا ﴾^(٥) وقراءة « الضَّالِّينَ » في قوله تعالى : ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾^(٦) . وقراءة « وَلَا جَاءَنَ » في قوله تعالى : ﴿ فَيَوْمَ إِذَا لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسُ وَلَا جَانٌ ﴾^(٧) وقراءة « مُؤْسَى » في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾^(٨) ، وقراءة ابن كثير « سُوقِهِ » في قوله تعالى : ﴿ فَأَسْتَوْتَ عَلَى سُوقِهِ ﴾^(٩) .

(١) المحتسب : ١ / ١٢٥ والخصائص : ٣ / ١٤٢ - ١٤٣ .

(٢) سورة التوبة آية : ١٢ .

(٣) الخصائص : ٣ / ١٤٤ والسبعة : ٢٧٨ .

(٤) سورة الأعراف آية : ١٠ .

(٥) سورة النمل آية : ٤٤ . انظر معاني القراءات للأزهري : ٢ / ٢ . ٢٤١ .

(٦) سورة الفاتحة آية : ٧ . انظر سر الصناعة : ١ / ٨٧ .

(٧) سورة الرحمن آية : ٣٩ .

(٨) سورة البقرة آية : ٥١ .

(٩) سورة الفتح آية : ٢٩ . انظر السبعة : ٥٥٣ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث .

وقد وقعتِ الهمزةُ في هذه الأمثلةِ موقعَ الألفِ والواو والياء ، فكانت بدلاً من الألفِ إذا كانَ ما بعدها مشدّداً أو غيرَ مشدّد « جَانٌ » و « جَانٌ »، وكانت بدلاً من الواو والمدّية في « مُؤْسَى » وغير المدّية في « يُؤْقِنُونَ » وبدلاً من الياء^(١) في « مَعَائِشَ » .

عللُ شواذِ الهمزِ :

تعليقُ هذا الهمز عندَ ابنِ جنِي : أنَّ الذي همزَ كرَهَ اجتماعَ الساكِنين ؛ فحرَّكَ الألفَ ، فانقلَبَتْ همزةٌ ؛ « لأنَّ الألفَ حرفٌ ضعيفٌ ، واسعٌ المخرجٍ ، لا يتحملُ الحركةَ ... فإذا اضطروا إلى تحريكِهِ قلبوه إلى أقربِ الحروفِ منهُ ، وهو الهمزةُ »^(٢) .

كما فسَرَ الهمزَ في « الضَّالُّينَ » بقولِهِ : « فالتفى ساكنانُ الألفِ واللامُ الأولى المُدْغَمة ، فزيَّدَ في ملْءِ الألفِ ، واعتمدتْ وطأةُ المدّ ، فكانَ ذلكَ نحواً من تحريكِ الألفِ »^(٣) .

وقد ذكرَ بعضُ القدماءِ أنَّ الهمزَ في « جَانٌ » و « دَأْبَةٌ » و « الحَاقَةُ » لغةً مسمووعةً منَ العربِ ، وتوجيهُ ذلكَ : أنَّ الألفَ ساكنةٌ ، والأولَ منَ المشدّدِ ساكنٌ ، والجمعُ بينَ الساكِنين مستثقلٌ جداً ، وهو ممتنعٌ في كثيرٍ مِنَ الموضعِ ... فمنْ أبدلَ الألفَ هنا همزةً ، قالَ : فررتُ منَ الجمعِ بينَ الساكِنين ، فأبدلتها همزةً ؛ لأنَّها أخْتُها في المخرجٍ ، وحرَّكتها بالفتحِ

(١) المختسب : ١ / ١٢٦ - ١٢٥ وانظر القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٣٠ - ٤٤ .

(٢) الخصائص : ١ / ٨٢ .

(٣) المختسب : ١ / ١٠٢ والدراسات اللهجية والصوتية عندَ ابنِ جنِي : ١٠١ - ١٠٢ .

المجنس لـ«اللَّفْ»؛ لئلا يلتقي ساكنان، ولأنَّ الحركة في الهمزة حاجزٌ، كما
أنَّ المدَّ في الألفِ حاجزٌ^(١).

أما همز «مُوسَى» عند ابن جنِي فقد فسَّرَه كما يلي، قال: «وأَمَا
همز «موسى» ففيه صيغةٌ تصريفيةٌ؛ وذلك أنَّ الساكنَ إذا جاورَ
المتحرّكَ، فكثيراً ما تقدِّرُ العربُ أنَّ تلك الحركة كائنةٌ في الساكنِ، فكأنَّ
ضمة «مُوسَى» في الواوِ، والواوِ إذا انضمَّت ضمماً لازماً، فهمزها
جائزاً، كأُجوه»^(٢).

ويتفقُ القدماء والمحدثون في علة هذا الهمز.

أما المحدثون، فقد ذكرَ بعضُهم علةَ هذا الهمز، وهي التخلُّصُ من
المقطع الطويلِ وذلك بتحويلِه إلى مقطعٍ قصيرٍ، والتخلُّصُ من النطقِ
بصوتٍ مدِيدٍ في المقطع المغلقِ، بتحويلِه إلى مقطعٍ قصيرٍ، مثلُ:
(الضَّالِّينَ)، حيثُ التقى ساكنانِ الألفُ واللامُ المُدَعَّمةُ فتحوَّلتُ الألفُ
إلى همزٍ: «الضَّالِّينَ»، وتحوَّلَ المقطعُ الطويلُ إلى مقطعٍ قصيرٍ^(٣).

أما من تركَ همزَ مثلِ هذه الكلماتِ، وعدَّ الهمزَ شاداً فيها، فقد عللَ
لذلك بأنَّ هذه الكلماتِ لا أصلَّ لها في الهمزِ، ومنهم مكيٌّ الذي قال عن
همزِ «عَنْ سَاقِيَهَا»، و«بِالسُّوقِ» و«عَلَى سُوقِهِ»: «وهمزُ هذه الثلاثِ
كلماتٍ بعيدٌ في العربيةِ، إذ لا أصلَّ لها في الهمزِ، لكنَّ قالَ بعضُ العلماءِ
إنه إنما هُمِنَ على توهُّمِ الضمةِ التي قبلَ الواوِ، فكأنَّه همزَ الواوِ
لانضمامِها، وهذا بعيدٌ في التأويلِ، غيرُ قويٍّ في النظرِ. أما من لم يهمنِهِ،

(١) إعراب القراءات الشواذ: ١ / ١٠٤.

(٢) المحتسب: ٢ / ١٩٤.

(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٦٧ - ٦٨ والدراسات اللهجية والصوتية

عند ابن جنِي: ١٠١.

فهو على الأصل ؛ لأنَّ كُلَّ مَا لَا أصلَ لَهُ في الهمزِ لَا يجوزُ همزُه إلَّا لعَلَةٍ ،
نحوَ أَنْ تَكُونَ فِيهِ وَاوٌ مضمومَةً ، فَيُجُوزُ همزُهَا ، وَلَيْسَ فِي هَذَا وَاوٌ
مضمومَةً ، وَهُوَ الْإِخْتِيَارُ ؛ لِأَنَّ الْهَمَزَ بَعِيدٌ شَادٌ ، وَلَأَنَّ الْجَمِيعَ عَلَى تَرْكِ
الْهَمَزِ^(١) . كَمَا أَنَّ هَمَزًا مُثْلِهِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مُسْتَقْلٌ ؛ لِأَنَّهُ وُجِدَ فِي غَيْرِ
مُوْضِعِهِ ، فَالْإِخْتِيَارُ تَرْكُ الْهَمَزِ .

الفصل الثاني

التعليق الصوتي في مباحث الإدغام

ويشتمل على :

- المبحث الأول : التعليل الصوتي في الإدغام الصغير في الكلمة الواحدة والكلمتين ، في المثلين والمتقاربين .

- المبحث الثاني : التعليل الصوتي في الإدغام الكبير ، في الكلمة الواحدة والكلمتين ، في المثلين والمتقاربين .

- المبحث الثالث : التعليل في الإدغام المختلف فيه بين النحّاة والقراء ، وشواد الإدغام .

التعليق الصوتي في مباحث الإدغام

التمهيد :

الإدغام لغة : إدخال اللجام في أفواه الدواب . وأدغم الفرس اللجام أدخله في فيه . ومنه إدغام الحرف في الحرف^(١) .

ومعنى أدغمت الحرف في الحرف : أدخلته فيه ، فجعلت لفظه كلفظ الثاني ، فصارا مثلين ، والأول ساكن ، فلفظ بهما لفظة واحدة^(٢) .

الإدغام اصطلاحاً : كُلُّ حرفين التقيا ، وأولهما ساكن ، وكانا مثلين أو جنسين ، وجب إدغام الأول منهما لغة وقراءة^(٣) .

أما عند المحدثين فالإدغام هو اتجاه صوتين إلى التماثل ، أي الاتصاف بصفات مشتركة تسهل اندماج أحدهما في الآخر^(٤) ، فيتقارب الصوتان^(٥) ، مما يؤدي إلى سهولة النطق^(٦) .

والادغام - بتشديد الدال - مذهب البصريين ، وبتسكينه مذهب الكوفيين^(٧) . وهو في الأصل ظاهرة لهجية اختصت بها قبائل وسط الجزيرة وشريقيها ، وهم قيم ومن جاورها^(٨) .

(١) اللسان (دغ م) وديوان الأدب للفارابي : ٢ / ٣٢٨ .

(٢) الكشف : ١ / ١٤٣ .

(٣) الكليات في معجم المصطلحات والفرق اللغوية للكفوبي : ١ / ٨٧ والنشر : ١ / ٢٧٦ .

(٤) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٦٧ .

(٥) الخصائص : ٢ / ١٣٩ .

(٦) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٤٥ .

(٧) شرح المفصل : ١٠ / ١٢١ وظاهرة التماثل د. عبد الرحمن العارف : ٨٧ .

(٨) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٧٢ .

أَمَا الْحِجَازِيُّونَ فَقَدِ اتَّجَهُوا إِلَى فَكِ الْإِدْغَامِ بِسَبَبِ مِيلِهِمْ إِلَى إِيْضَاحِ
الْأَصْوَاتِ، وَتَجْنِبِ الْلَّبَسِ^(١).

وَيُعَدُّ الْإِدْغَامُ صُورَةً مِنْ صُورِ التَّمَاثِيلِ^(٢)، وَالتَّمَاثِيلُ - كَمَا يَعْرُفُهُ
الْمُحَدِّثُونَ - هُوَ تَأْثِيرُ الْأَصْوَاتِ الْمُتَجَاوِرَةِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، تَأْثِيرًا يُؤَدِّيُ إِلَى
الْتَّقَارُبِ فِي الْمُخْرِجِ أَوِ الصَّفَةِ؛ تَحْقِيقًا لِلْانْسِجَامِ الصَّوْتِيِّ، وَتَسْيِيرًا لِعَمَلِيَّةِ
الْنُّطُقِ^(٣)، وَاقْتِصَادًا فِي الْجَهْدِ الْعَضْلِيِّ^(٤). كَمَا أَنَّ فِي الْإِدْغَامِ تَنظِيمًا
لِلنُّطُقِ فِي لِغَتِنَا الْعَرَبِيَّةِ، تَجْنِبُ بِهِ الْلُّغَةُ ثُقلًا مِنْ نُوْعِ مَعِينٍ، وَهُوَ التَّقاءُ
الْمُتَلِّيْنَ أَوِ الْمُتَقَارِبِينَ، فَفِي التَّمَاثِيلِ دَرْجَةٌ مِنْ درَجَاتِ الثُّقلِ، وَفِي التَّقَارُبِ
كَذَلِكَ؛ لِذَلِكَ يَلْجَأُ الْمُتَكَلِّمُ إِلَى طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْخَفَّةِ^(٥)، مُثْلِ إِدْغَامِ أَحَدِ
الْمُتَمَاثِلِيْنَ أَوِ الْمُتَقَارِبِينَ فِي الْآخِرِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ اجْتِمَاعَ مُتَلِّيْنَ مُتَحْرِكِيْنَ مِنْ
غَيْرِ مَانِعٍ مِنِ الْإِدْغَامِ فِي غَايِيَةِ الثُّقلِ^(٦)؛ إِذَا يَكُونُ الْمُتَكَلِّمُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ قَطَعَ
مَسَافَةً ثُمَّ رَجَعَ، حِيثُ يَرْتَفِعُ اللِّسَانُ مِنْ مَوْضِعِ نُطُقِ الصَّوْتِ، وَبِمَجْرِيِّ
اِنْتِهَايَهُ مِنْهُ يَعُودُ إِلَى المَوْضِعِ نَفْسِهِ أَوْ إِلَى نَقْطَهُ قَرِيبَهُ مِنْهُ^(٧). فَالْإِدْغَامُ فِيهِ
خَفَّةُ، سَوَاءً أَكَانَتْ خَفَّةً إِعْرَابِيَّةً - وَتَتَمَثَّلُ فِي حَذْفِ الْحَرْكَةِ الإِعْرَابِيَّةِ مِنْ
آخِرِ الْكَلِمَةِ الْمُدَغَّمَةِ - أَمْ خَفَّةً صَوْتِيَّةً، وَتَتَمَثَّلُ فِي ظُهُورِ الْانْسِجَامِ بَيْنِ

(١) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٧٠.

(٢) ظاهرة التماثل : ٨٧.

(٣) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٤٣ والأصوات العربية بين اللغويين والقراء د. محمود زين العابدين : ١٧٣.

(٤) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢١١ والأصوات اللغوية د. إبراهيم أتيس : ٢٥٢ و ١٨٥.

(٥) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٢٤.

(٦) السابق : ١١١.

(٧) شرح المفصل : ١٠ / ١٢١ وما ذكره الكوفيون من الإدغام للسيرافي : ٣٢ - ٣٣.

الأصوات المنطقية^(١)؛ لذا تنزع العربية إلى تغيير الحركات لتحقيق الانسجام بين الأصوات^(٢)، وذلك لثقلِ تتابع مقطعين قصيريَّين متماثلين، وهذا تسقطُ حركة العين، كما في «شَدَّة»^(٣)، حيث ينتَجُ عنْ إسقاطِ العين أنَّها تصبحُ نهايةً مقطعَ منغلقَ بعدَ أنْ كانت بدايةً مقطعَ منفتحَ قصيرٍ، ويصبحُ الفعلُ مركبًا منْ مقطعين فقط «شَدْ - دَ»، وفي ذلك خفةً في النطقِ، واقتاصادٌ في الجهد^(٤).

ويعدُ الإدغامُ أَنْمَى أشكال المماطلة؛ لأنَّه ناتجٌ عنْ تأثيرِ الأصواتِ الصامتة بعضها في بعض بشكلٍ مباشر^(٥)، ولأنَّه أقصى ما يصلُ إليه الصوتُ في تأثيرِه بما يجاورُه^(٦). فإذا تجاوزَ صوتان لغويان، وتتأثرُ الأولُ منهما بالثاني، سُميَّ هذا تأثيراً رجعياً، أمَّا إذا تأثرَ الصوتُ الثاني بالأولِ، فإنَّ هذا يُسمَّى تأثيراً تقدُّميةً^(٧).

والشائعُ في لغةِ العربِ هو التأثيرُ الرجعيُّ إلَّا في حالةِ كون الصوتِ الأولُ أقوى^(٨). كما غالبَ على قراءةِ القراءِ التأثيرُ الرجعيُّ، إلَّا أنه قد وردتْ قراءاتٌ غلَبَ فيها الصوتُ الأولُ الصوتَ الثاني؛ فكانَ التأثيرُ فيها تقدُّميةً؛ لقوَّةِ الصوتِ الأولِ.

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ٢١١ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة د. دغريري: ٩٢.

(٢) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: ٩٦.

(٣) ظاهرة التخفيف في النحو العربي: ١١٣ - ١١٤.

(٤) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: ٩٦.

(٥) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ٢٨٠.

(٦) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس: ١٨٣.

(٧) السابق: ١٨١ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث: ٩٠.

(٨) دراسة الصوت اللغويي د. أحمد مختار عمر: ٣٨٨ وأثر القراءات في الأصوات والنحو

العربي: ١٨٢.

وبالمقابل وردت قراءات أخرى كان التأثير فيها رجعياً رغم قوة الصوت الأول ، حيث أجمعوا على إدغام ﴿بَسَطَ﴾^(١) ونحوها بقلب الطاء تاء ، رغم قوتها ، فتقرأ «بَصَّتْ»^(٢) والإدغام نوعان^(٣) : تام وناقص .

فالإدغام التام : هو ما يندمج فيه الصوت الأول في الثاني تماماً ، ويذوب فيه ، نحو إدغام الدال في الظاء في قوله تعالى : ﴿إِذْ ظَلَمُوا﴾^(٤) .

والإدغام الناقص : هو ما يترك فيه الصوت الأول بعد إدغامه في الثاني أثراً يدل على وجوده - وذلك في حالة كون الصوت الأول أقوى - كإدغام الطاء في التاء في قوله تعالى : ﴿أَحَطْتُ﴾^(٥) حيث تقرأ «أَحَتْ» مع بقاء شيء من إطباق الطاء .

أحكام الإدغام :

للإدغام شرط ، وأسباب وموانع^(٦) :

вшرطه : التقاء الحرفين لفظاً وخطاً ، أو خطأ لا لفظاً .

(١) سورة المائدة آية : ٢٨ .

(٢) الإتحاف : ٢١ . قمت بوضع الشدة على الحرف المدغّم فيه علامة على الإدغام .

(٣) النشر : ١ / ٢٢١ والتمهيد في علم التجويد : ١٤٤ القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٨٠ .

(٤) سورة النساء آية : ٦٤ .

(٥) سورة النمل آية : ٢٢ .

(٦) النشر : ١ / ٢٧٨ .

وأسبابه^(١) : التماثل ، أو التقارب ، أو التجانس .

١ - فالتماثل : هو اتفاق الحرفين المراد إدغامهما اسمًا وخرجاً وصفة ، كالدلائل في قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ دَخَلُوا ﴾^(٢) .

٢ - والتقرب : هو تقارب الحرفين :

أ - مخرجاً وصفة ، نحو قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودٌ ﴾^(٣) ثُقْرًا « كذبت ثمود » .

ب - أو مخرجاً لا صفة ، نحو قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ ﴾^(٤) ثُقْرًا « قد سمع » .

ج - أو صفة لا مخرجاً ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ ﴾^(٥) ثُقْرًا « إذ جاءكم » .

٣ - والتجانس : هو اتفاق الحرفين المراد إدغامهما مخرجاً واحتلافيهما صفة ، نحو قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَجَبَتْ دَعْوَتَكُمَا ﴾^(٦) بإدغام التاء في الدال .

وتعليق وجود هذه الأسباب : إرادة التخفيف عند التقاء حرفين

(١) إتحاف فضلاء البشر للبناء : ٢١ والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٣٩٦ - ٣٩٧ .

(٢) سورة المائدة آية : ٦١ .

(٣) سورة الشمس آية : ١١ .

(٤) سورة المجادلة آية : ١ .

(٥) سورة الأحزاب آية : ١٠ .

(٦) سورة يونس آية : ٨٩ .

متماثلين ؛ لأنَّ اللسانَ إذا لفظَ بالحرفِ مِنْ مخرجِهِ ، ثُمَّ عادَ مرةً أخرىَ إلى نفسِ المخرجِ ليلفظَ حرفًا آخرًا مثلَهُ ، صَعُبَ ذلك .

كما أنَّ غيرَ المثلينَ إذا تقارباً في المخرجِ ، وسكنَ الأولىَ منهما ، أشبعَا المثلينَ^(١) ، فكانَ في الإدغامِ تخفيفٌ لثقلِ المتماثلينَ أو المتقاربينَ .

ورغمَ اتفاقِ أكثرِ القراءِ والنحاةِ على أنَّ يسبقُ الإدغامَ تمايلًا أو تقاربًا بينَ الحرفينِ المرادِ إدغامُهما ، إلَّا أنَّهُ وُجدَتْ حالاتٌ أُدْغِمَ فيها الحرفانُ دونَ أنْ يسبقَ ذلك تمايلًا أو تقاربًا ، وإنْ كانتْ قليلةً ، فقدُ يُدْغِمُ الحرفانُ المتباعدانَ ، وقدْ يمتنعُ إدغامُ الحرفينِ المتقاربينَ^(٢) .

فممَّا أُدْغِمَ معَ تباعدِ المخرجينِ الدالُّ في الشينِ ، في قولهِ تعالى : ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾^(٣) ثُقُرًا « قد شَغَفَهَا » .

وممَّا امتنعَ إدغامُهُ - عندَ بعضِ النحاةِ - رغمَ التقاربِ : حروفُ الخلقِ ، وعلةُ ذلك : ثقلُ هذهِ الحروفِ^(٤) .

موانعُ الإدغامِ :

هناكَ موانعٌ للإدغامِ اتفقَ عليها كُلُّ مِنَ النحاةِ والقراءِ ، وهناكَ إدغامٌ ممتنعٌ عندَ النحاةِ جائزٌ عندَ القراءِ ، والعكسُ .

(١) الكشف : ١ / ١٣٤ .

(٢) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٣ .

(٣) سورة يوسف آية : ٣٠ . انظر التيسير للدانبي : ٤٢ .

(٤) شرح الشافية للرضي : ٣ / ٢٥٠ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٣١ .

وسأذكر الموانع المتفق عليها بين القراء والنحو ، مع ذكر عللها ، وشرح ذلك مع الأمثلة - إن أمكن - ، أمّا الموانع المختلف فيها ، فسأذكرها لاحقاً ، مع تفصيل الخلاف فيها .

التعليقُ لِمَوْانِعِ الإِدْغَامِ :

١ - علّة الامتناع مِنْ نقض الغرض : حيث يمتنع الإدغام في الكلمة الملحقة ، نحو « جَلْبَ » الملحق بـ « دَخْرَجَ » ، وعلّة ذلك : أنك لو أذغمت « جَلْبَ » لصارت « جَلَبَ » ، وبذلك سيختلف الوزن^(١) ، ولن تصبح هذه الكلمة مُلحقة بـ « دَخْرَجَ » ، وأنت إذا أحقت الكلمة بأخرى زدت عليها زيادة لتبلغ بها وزناً معيناً ، فلو أسكنت وأذغمت ، لانتقض غرضك^(٢) .

٢ - علّة ذهاب المدّ من حرف المدّ : وذلك لأنّ حرف المدّ لو أذغم لذهب المدّ الذي فيه ، وهذا ما نجده في صوت الألف^(٣) ؛ لذا لا يذغم هذا الصوت في مثله ، ولا في مقاربه^(٤) .

وهناك علل أخرى يجمعها وجود فاصل (وهو الحركة) بين الحرفين المتماثلين أو المترادفين^(٥) ، وهي :

٣ - علّة تعذر تسكين الأولى مِنَ المثلين : وذلك في حالتين :
أ - إذا كان بعد الحرف الثاني تاءً ضمير ، نحو : صَدَدْتُ ، ورَدَدْتُ ، حيث لا يجوز إدغام الدال الأولى في الثانية ؛ لأنّ الأولى لا يصح تسكيتها ؛ لكون الثانية ساكنة لأجل إلهاق الضمير بها ، فلم يجز الإدغام ؛ لأنّه يلزم

(١) الموضح لابن أبي مريم : ١ / ١٩٤ - ١٩٥ .

(٢) الخصائص : ٣ / ٢٣٢ - ٢٣٣ والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٣٤٤ .

(٣) الموضح : ١ / ١٩٩ .

(٤) ظاهرة التمايز : ٩٥ .

(٥) رأي د. محمد العمري أثناء مناقشة الرسالة .

أن يكون الأول من المثلين ساكناً والثاني متحركاً، وه هنا بخلاف ذلك^(١).

ب - أو إذا كان الأول من الحرفين تاءً ضمير، نحو قوله تعالى :
 »كُنْتُ ثُرَاباً^(٢)« وعلة ذلك: امتناع تسكين الأول من المثلين، مع كونه
 تاءً ضمير للمتكلّم ، أو المخاطب نحو قوله تعالى : »خَلَقْتَ طِينًا^(٣)«.

٤ - علة ثقل التشديد في الحرف الأول : حيث يكون الحرف الأول من المثلين مشدداً ، والحرف المشدّد عبارة عن صوتين من موضع واحد ، فإذا أضيف إليهما ثالث بالإدغام زاد الثقل^(٤).

وذلك نحو قوله تعالى : »مَسَّ سَقَرَ^(٥)« .

٥ - علة كون الأول من المثلين منوناً : وذلك لثقل إدغام المنون ،
 وذلك نحو قوله تعالى : »فِي ظُلْمَتِ ثَلَاثَ^(٦)« .

٦ - علة وقوع اللبس بالإدغام : فقد اشترط العلماء لحدوث الإدغام
 ألا ينبع عن التباس بالمعنى ، فكما أن الإدغام لا يحسن الحروف حقها ،
 فمن باب أولى ألا يحسن المعنى حقه أيضاً^(٧).

ومن ذلك قولهم « سُرُورٌ » جمع سرير ، حيث لا تدغم هذه الكلمة ،

(١) الموضع : ١ / ١٩٥ .

(٢) سورة النبأ آية : ٤٠ . انظر النشر : ١ / ٢٧٩ .

(٣) سورة الإسراء آية : ٦١ .

(٤) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٣٢ .

(٥) سورة القمر آية : ٤٨ . انظر النشر : ١ / ٢٧٩ .

(٦) سورة الزمر آية : ٦ .

(٧) ظاهرة التماثل : ٢١٧ .

لأن ذلك سيؤدي إلى اللبس بأوزان أخرى^(١) ، وبالتالي سيحدث لبساً في المعنى .

٧- علة تباعد المخارج : حيث يمتنع إدغام حروف الفم في حروف الشفتين ، وحروف الحلق لتباعد المخارج^(٢) ، فحروف الفم وسط موضع النطق ، والحلق والشفتان طرفان^(٣) .

صفات القوة والضعف في الحروف :

ما يؤثر في إدغام بعض الحروف في بعض قوة الحرف أو ضعفه ، حيث قسم علماء التجويد الأصوات إلى قوية وضعيفة ، بحسب ما فيها من صفات القوة والضعف^(٤) .

صفات القوة في الحروف هي : الجهر ، والشدة ، والإطباقي ، والتفخيم ، والتكرير ، والاستعلاء ، والصفير ، والاستطالة ، والغنة ، والتفشي .

صفات الضعف هي : الهمس والرخاوة^(٥) .

وكلما اجتمعت صفتان أو أكثر من صفات القوة في الحرف كان أقوى له ، كما أنه إذا اجتمع الهمس والرخاوة في الحرف كان أضعف له .

(١) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٢٣ .

(٢) الموضح : ١ / ٢٠٢ .

(٣) الكتاب : ٤ / ٤٥٤ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٨٣ .

(٤) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤٠٠ .

(٥) الكشف : ١ / ١٣٧ وغاية المريد في علم التجويد عطية قابل نصر : ١٥٢ .

وكُلُّما كانَ الصوتُ قوياً ، كُلُّما كانَ أكْثَر ثباتاً واستقراراً ، وأكْثَر مقاومةً للإدغامِ في الثاني^(١) .

والإدغامُ مِنْ حِيثُ قوَّةِ الحروفِ وضُعْفِهَا عَلَى ضربِينِ - كَمَا وردَ فِي كتابِ الكشفِ لِمَكْيٍ^(٢) - أَحدهما : أَنْ يَكُونَ الْحَرْفَانِ مُتَقَارِبِينِ فِي الْمُخْرِجِ ، وَالْحَرْفُ الْأَوَّلُ أَضْعَفُ مِنَ الثَّانِي ، فَيُصِيرَ بِالإِدْغَامِ أَقْوَى ؛ لِأَنَّكَ تُبَدِّلُ مِنْهُ حِرْفًا مِنْ جَنْسِ الثَّانِي .

وَالضَّربُ الثَّانِي : أَنْ يَكُونَ الْحَرْفَانِ الْمُتَقَارِبَانِ مُتَسَاوِيْنِ فِي الْقوَّةِ ، فَيَحْسُنُ الإِدْغَامُ ؛ لِعدَمِ انتِقاْصِ قوَّةِ الْحَرْفِ الْأَوَّلِ .

وَهُنَاكَ ضَرْبٌ ثَالِثٌ مِنْ إِدْغَامِ الْمُتَقَارِبِينِ ضَعِيفٌ قَلِيلٌ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْحَرْفُ الْأَوَّلُ أَقْوَى مِنَ الثَّانِي ، فَيُصِيرَ بِالإِدْغَامِ أَضْعَفَ مِنْ حَالِهِ قَبْلِ الإِدْغَامِ .

وَسَأَذْكُرُ الْأَمْثَلَةَ فِي مَكَانِهَا فِي عَلَلِ الإِدْغَامِ .

(١) أَثْرُ القراءاتِ فِي الأصواتِ والنحوِ العربيِ : ٢٣٨ .

(٢) الكشفُ : ١ / ١٣٥ والدراساتُ الصوتيةُ عند علماء التجويد : ٤٠١ .

المبحث الأول

التعليق الصوتي في الإدغام الصغير في الكلمة الواحدة

والكلمتين ، في المثلين والمتقاربين

الإدغام الصغير : هو ما كان الأول من الحرفين فيه ساكناً^(١) ، وهو الشائع عند جمهور القراء ، حيث تتحقق فيه مجاورة الصوتين ، فلا تفصل حركة الحرف الأول بينه وبين الثاني^(٢) .

وعللته :

- ١ - كثرة الاستعمال .
- ٢ - ثقل اجتماع حرفين متماثلين .
- ٣ - تقارب الحرفين : أ - في المخرج والصفة .
ب - في المخرج .
ج - في الصفة .
- ٤ - ثقل اجتماع ثلاثة أحرف متقاربة .
- ٥ - نقل المدغم إلى حالة أقوى من حالته قبل الإدغام .

(١) النشر : ١ / ٢٧٥ والإتحاف : ٢٧ .

(٢) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس : ١٨٨ .

وهذا تفصيلٌ لهذه العلل :

١- علّة كثرة الاستعمال :

يكثُر استعمال لام التعريف ، وهي حرفٌ ساكنٌ ، يُدْغِمُ في الحروفِ الشمسية وهي أربعة عشر حرفًا : التاءُ والئاءُ والدالُ والذاءُ والراءُ والزاءُ والسينُ والشينُ والصادُ والضادُ والطاءُ والظاءُ واللامُ والئونُ^(١) .

ويُعَدُ صوتُ اللامِ مِنْ أَكْثَرِ الأصواتِ الساكنةِ شيوعاً في اللغة العربية ، وكثرةُ شيوعيه في الاستعمال جعلته معرضاً لكثيرٍ مِنْ ظواهر التطور اللغوي^(٢) . وهذا ما أيدَهُ الدرسُ الصوتيُّ الحديثُ ، حيثُ وضع نظرية الشيوع ، وعدَّها مِنَ الأسبابِ المؤدية إلى التطورِ اللغويِّ في الأصواتِ والصيغ^(٣) :

وكثرةُ الاستعمالِ ليست العلةُ الوحيدةُ لإدغامِ لامِ التعريفِ في الحروفِ الشمسية ، بل اجتمعت معها عللٌ أخرى ، جعلتِ الإدغامَ أقوى وأحسنَ .

ومنْ هذه العللِ : اشتراكُ هذه الحروفِ معَ اللامِ في المخرجِ ، فهي جميعاً - ما عدا الضادِ والشينَ - مِنْ حافةِ اللسانِ ، أمّا الضادُ والشينُ فقد قارباً اللامِ في المخرجِ ؛ لاستطالةِ الضادِ وتفشيِ الشينِ^(٤) .

(١) الكشف : ١ / ١٤١ وسر الصناعة : ٢ / ٢٩ والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٦٧ .

(٢) الأصوات اللغوية د. أنيس : ٢٠٣ وظاهرة التماثل : ٣٥٦ .

(٣) ظاهرة التماثل : ٢٩٥ .

(٤) الموضح : ١ / ٢٠٦ وظاهرة التماثل : ١٢٦ .

كما أنَّ هذه اللام لزِمت السكون ، فكانت مع ما بعدها كالمثلين اللذين سكنَ أوْلُهُمَا^(١) . كما تثارُ هذه اللام بشدة ملازمتها للكلمة ، حتى كأنَّها جزءٌ منها ، فألزمت السكون ؛ لتلزم الكلمة^(٢) . كما أنَّ أكثر هذه الحروف أقوى من اللام ، فكان في إدغامها فيهنَ قوَّةً لها^(٣) .

وأمثلة إدغام لام التعريف في الحروف الشمية كالأتي :

لام التعريف مع الثناء : نحو قوله تعالى: ﴿ مِنَ الَّهُوَ وَمِنَ التِّجَرَةِ ﴾^(٤) .

لام التعريف مع الثناء : نحو قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الْثَّالِثَةِ الَّذِينَ حَلَّفُوا ﴾^(٥) .

لام التعريف مع الدالِّ : نحو قوله تعالى : ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٦) .

لام التعريف مع الدالِّ : نحو قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَرَوْا ﴾^(٧) .

لام التعريف مع الراءِ: نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَشَتَّلَ الرَّأْسَ شَيْئًا ﴾^(٨) .

(١) الكشف: ١ / ١٤١ - ١٤٢ .

(٢) الموضع: ١ / ٢٠٧ .

(٣) الكشف: ١ / ١٤١ .

(٤) سورة الجمعة آية: ١١ .

(٥) سورة التوبة آية: ١١٨ .

(٦) سورة الكهف آية: ٢٨ .

(٧) سورة الذاريات آية: ١ .

(٨) سورة مريم آية: ٤ .

لامُ التعرِيفِ معَ الزَّايِ : نحو قوله تعالى : ﴿فَالْزَّجَرَاتِ زَجَرًا﴾^(١).

لامُ التعرِيفِ معَ السِّينِ : نحو قوله تعالى : ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^(٢).

لامُ التعرِيفِ معَ الشَّينِ : نحو قوله تعالى : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّكَرِينَ﴾^(٣).

لامُ التعرِيفِ معَ الصَّادِ : نحو قوله تعالى : ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَقَ النَّهَارِ﴾^(٤).

لامُ التعرِيفِ معَ الضَّادِ : نحو قوله تعالى : ﴿مِنَ الظَّانِينَ﴾^(٥).

لامُ التعرِيفِ معَ الطَّاءِ : نحو قوله تعالى : ﴿وَالظَّيِّكَتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(٦).

لامُ التعرِيفِ معَ الظَّاءِ : نحو قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَنَدِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٧).

(١) سورة الصافات آية : ٢.

(٢) سورة الحج آية : ١.

(٣) سورة الأنعام آية : ٥٣.

(٤) سورة هود آية : ١١٤.

(٥) سورة الأنعام آية : ١٤٣.

(٦) سورة الأعراف آية : ٣٢.

(٧) سورة الأعراف آية : ١٩.

لامُ التعريفِ معَ اللامِ : نحو قوله تعالى: ﴿يُغْشِي الَّيْلَ النَّهَارَ﴾^(١).

لامُ التعريفِ معَ الثُّونِ : نحو قوله تعالى: ﴿لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾^(٢).

٢- عَلَةُ ثقلِ اجتماعِ حرفين متماثلين :

أصلُ الإدغامِ إِنَّما هو للحرفين المتماثلين ، وعِلَّةُ ذلك : إِرادةُ التخفيفِ ؛ لأنَّه يصعبُ على اللسانُ أنْ يلفظَ بالحرفِ مِنْ مخرجِه ، ثُمَّ يعودُ إلى ذلك المخرجِ مِرةً أخرى ليلفظُ حرفاً آخرَ مِثْلَه^(٣).

أمَّا الإدغامُ فِيَّإِنَّه يخلصُ اللسانَ مِنْ ثقلِ اجتماعِ المتماثلين ، حيثُ يرتفعُ اللسانُ بالصوتين المدغَمِين معاً رفعَةً واحدةً^(٤) ، وبذلك يخفُّ الجهدُ العضليُّ المبذولُ مِنَ اللسان^(٥).

والإدغامُ في الكلمةِ الواحدةِ أقوى منهُ في الكلمتين ؛ لاتصالِ الحرفين المدغَمِين ، حيثُ لا يفصلُ بينهما فاصلٌ^(٦).

وتنقسمُ الأصواتُ بحسبِ مناطقِ توزيعِها في الجهازِ النطقيِّ إلى :

أ- حروفِ الحلقِ .

(١) سورة الأعراف آية : ٥٤ .

(٢) سورة يونس آية : ٤٤ .

(٣) الكشف : ١ / ١٣٤ وشرح المفصل : ١٠ / ١٢١ وما ذكره الكوفيون من الإدغام : ٣٢ . ٣٣

(٤) الخصائص : ٢ / ٤٩٦ وجمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي : ٢ / ٤٨٥ .

(٥) دراسة الصوت اللغوي د. أحمد مختار عمر : ٣٨٧ .

(٦) الكشف : ١ / ١٦٠ .

ب - حروفِ الفمِ واللسانِ .

ج - حروفِ الشفتين « ليس فيها إدغامٌ صغيرٌ للحروف المتماثلين ». .

إدغامُ حروفِ الحلقِ :

وهي الهمزةُ والهاءُ والعينُ والباءُ والغينُ والخاءُ . وحروفُ الحلق ب بعيدةً عنِ الإدغامِ ؛ لِثقلِها ، والإدغامُ فيها يؤدي إلى زيادةِ الثقل^(١) . وكلما كانَ الحرفُ أدخلَ في الحلق ، كانَ منَ الإدغامِ أبعدَ^(٢) . إلَّا أَنَّهُ رُويَ إدغامُ بعضِ حروفِ الحلقِ المتماثلةِ ، والعِلَّةُ في ذلك : تماثلُ الحروفين ، واتفاقُهما في المخرجِ والصفاتِ ، وثقلُ ذلك^(٣) .

ومنْ ذلك إدغامُ الهاءِ في الهاءِ إدغاماً صغيراً في الكلمةِ واحدةٍ ، في قوله تعالى : ﴿أَيَّنَمَا يُوَجِّهُ﴾^(٤) أَدْغَمَتِ الهاءُ في الهاءِ ؛ وعِلَّةُ ذلك : تماثلُ الحروفين .

إدغامُ حروفِ الفمِ واللسانِ :

الأصلُ في الإدغامِ أنْ يكونَ حروفِ الفمِ^(٥) ، وتعليقُ ذلك : كثرةُ هذه الحروفِ^(٦) ، وتجاورُ أصواتِها وتقارُبِها ، ومرونةُ العضلةِ المحرّكةِ لهذه

(١) الموضع : ١ / ٢٠١ وشرح الشافية : ٣ / ٢٥٠ وظاهرة التخفيف في النحو العربي: ١٣١.

(٢) الموضع : ١ / ٢٠١ .

(٣) السابق : ١ / ١٩٣ - ١٩٤ .

(٤) سورة النحل آية : ٧٦ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٧٦٨ .

(٥) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٥ .

(٦) الكتاب : ٤ / ٤٨ .

الأصوات «اللسان»^(١). وحروف الفم هي : «ق ، ك» ، «ج ، ش ، ي» ، «ض ، ن ، ل ، ر» ، «س ، ز ، ص» ، «ت ، د ، ط» ، «ث ، ذ ، ظ» .

وئْدَغَمُ حِرْفُ الْفَمِ وَاللِّسَانِ فِي مِثْلِهِ إِدْغَامًا صَغِيرًا ، فِي كَلْمَةٍ وَفِي كَلْمَتَيْنِ ، وَالْأَمْثَلَةُ لِذَلِكَ كَالْتَالِيَ :

اللَّامُ مَعَ الْلَّامِ : يَدْغَمُ صَوْتُ الْلَّامِ فِي مِثْلِهِ إِدْغَامًا صَغِيرًا فِي كَلْمَتَيْنِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَقُلْ لَهُمْ ﴾^(٢) بِالْإِدْغَامِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَجْعَلَ لَكَ ﴾^(٣) بِالْإِدْغَامِ .

التَّاءُ مَعَ التَّاءِ : ثَدْغَمُ تَاءُ التَّائِيَ السَاكِنَةَ فِي التَّاءِ الْمُتَحَركَةِ فِي كَلْمَتَيْنِ إِدْغَامًا صَغِيرًا ، وَعِلْمُ الْإِدْغَامِ : تَمَاثِيلُ الْحُرْفَيْنِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ﴾^(٤) بِالْإِدْغَامِ .

الذَّالُ مَعَ الذَّالِ : ثَدْغَمُ ذَالُ «إِذْ» فِي مِثْلِهِ إِدْغَامًا صَغِيرًا ، فِي كَلْمَتَيْنِ ، لَعِلَّةُ التَّمَاثِيلِ ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِذْ ذَهَبَ ﴾^(٥) بِالْإِدْغَامِ .

٣- عِلْمُ تَقْارِبِ الْحُرْفَيْنِ :

تَشْتَمِلُ فِكْرَةُ التَّقَارِبِ عَلَى عَلَاقَتَيْنِ : الْعَلَاقَةُ الْمُخْرِجِيَّةُ وَالْعَلَاقَةُ

(١) ظَاهِرَةُ التَّمَاثِيلِ : ١٨١ .

(٢) سُورَةُ النِّسَاءِ آيَةُ : ٦٣ .

(٣) سُورَةُ الْفُرْقَانِ آيَةُ : ١٠ .

(٤) سُورَةُ الْكَهْفِ آيَةُ : ١٧ . اَنْظُرْ جَمَالَ الْقُرْءَاءِ وَكَمَالَ الْإِقْرَاءِ : ٢ / ٤٩٠ .

(٥) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ آيَةُ : ٨٧ . اَنْظُرْ النَّشَرَ : ١ / ٢٨٤ .

الوصفية ، لأنَّ الصوتَ ما هو إلَّا مخرجٌ وصفةٌ^(١) . وتنقسمُ علاقَةُ التقاربِ بينَ الحرفين إلى ثلاثةِ أقسامٍ :

أ - التقاربُ في المخرجِ والصفةِ .

ب - التقاربُ في المخرجِ وحدهِ .

ج - التقاربُ في الصفةِ دونَ المخرجِ .

أولاً : علةُ التقاربِ في المخرجِ والصفةِ :

١ - في حروفِ الحلقِ :

حروفُ الحلقِ بعيدةٌ عنِ الإدغامِ ؛ لأنَّها قليلةُ العددِ ، وثقيلةٌ على المتكلِّمِ^(٢) . لكنَّ بعضَهم أدمَّ الحرفَ الحلقِيَّ في الآخرِ ؛ لتقربِ المخرجِ ، وإنْ اختلفتِ الصفاتُ ، وقدْ أجازَ سيبويه إدغامَ الهاءِ في الحاءِ ، والعكسُ ؛ لتقربِ مخرجِي الحرفين ، واشتراكِهما في الهمسِ^(٣) ، وذلكَ نحوُ قولهِم «اجْبَهْ حَمَلاً» ، حيثُ تبدلُ الهاءُ حاءٌ لأجلِ الإدغامِ^(٤) ، فتصبحُ «اجْبَحْ حَمَلاً» ، فتدغمُ الهاءُ في الحاءِ ، فتصبحُ «اجْبَحَمَلاً» .

وقدْ أجازَ النحَاةُ إدغامَ الهاءِ في الحاءِ ؛ لأنَّهم أحسوا بما تتَّصفُ به الهاءُ منْ ضعفٍ صوتيٍّ ، ووجدوا أنَّ الحاءَ أكثرُ منها قوةً ووضوحاً في السمعِ ، لما فيها منَ الاحتِكاكِ ، فأجازوا ذلكَ^(٥) .

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٤٤ .

(٢) الكتاب : ٤ / ٤٥١ .

(٣) السابق : ٤ / ٤٤٩ وشرح المفصل : ١٠ / ١٣٦ .

(٤) الكتاب : ٤ / ٤٤٩ .

(٥) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٨٧ .

٢- في حروفِ الفم واللسان :

حروفُ هذه المنطقة منَ الجهازِ النطقي كثيرةُ العدد^(١) ، ولكثرتها نشأ ثقلٌ بسببِ مخرجِي الحرفين المتقاربين ، مما أدى إلى وقوعِ الإدغام^(٢) .

وأكثرُ إدغامِ حروفِ الفم واللسان بعضُها في بعضٍ يقوى ويحسّن لاشتراكِ الحرفين في إدغامِ لامِ التعريفِ فيهما^(٣) .

ولكثرةِ حروفِ الفم واللسان وزُرعتْ إلى جماداتِ يشتراكُ بعضُها في المخرجِ وبعضِ الصفات^(٤) . وأقسامُ حروفِ الفم واللسان هي كالتالي :

أ- حروفُ أقصى اللسان : وهما القافُ والكافُ .

ب- منْ حافةِ اللسان والأضراسِ : صوتُ الضادِ .

ج- حروفُ وسطِ اللسانِ : وهي الجيمُ والشينُ والياءُ .

د- حروفُ طرفِ اللسانِ : وهي النونُ واللامُ والراءُ .

ه- حروفُ طرفِ اللسانِ وفويقِ الثنایا: وهي السينُ والزئيُ والصادُ .

و- حروفُ طرفِ اللسانِ وأصولِ الثنایا: وهي التاءُ والذالُ والطاءُ .

ز- حروفُ طرفِ اللسانِ وأطرافِ الثنایا: وهي الثاءُ والذالُ والظاءُ .

(١) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٥ .

(٢) ما ذكره الكوفيون من الإدغام : ٣١ وأثر مخرجِ الحرفِ وصفته في تصريف الكلمة : ١٨٣ .

(٣) الكشف : ١ / ١٤١ .

(٤) أثر مخرجِ الحرفِ وصفته في تصريف الكلمة : ١٨٣ .

أ - إدغامُ المتقابلين في حروفِ أقصى اللسان :

إنَّ كُلًاً مِنَ الحرفين « القافِ والكافِ » لا يُدْعَمُ إلَّا في مثيله أو في الآخر^(١) ، والعَلَةُ في ذلك : بعدُ مخرجِي هذين الحرفين عنْ سائرِ حروفِ الفمِ واللسان ، وقربُهما مِنْ حروفِ الحلق^(٢) ، كما أَنَّهما متقابلين في المخرج ، وفي صفةِ الشدة^(٣) . وتدْعَمُ القافُ في الكافِ بإيدالِها كافًا^(٤) ، ومعَ أَنَّ القافَ أقوى مِنَ الكافِ باستعلاءِ والجهر ، إلَّا أَنَّ إدغامَ القافِ في الكافِ حسنٌ ؛ وتعليقُ ذلك: إيدالُ القافِ حرفاً أدنى إلى حروفِ الفمِ ، التي هي أقوى في الإدغام^(٥) ، وإنْ بقيَ شيءٌ مِنْ استعلاءِ القافِ^(٦) .

وتدْعَمُ القافُ في الكافِ إدغاماً صغيراً في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ ﴾^(٧) ثُقْرًا « أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ ». .

ب - إدغامُ المتقابلين في حروفِ طرفِ اللسان :

النونُ معَ الراءِ : يُدْعَمُ صوتُ النونِ في الراءِ ؛ وعلَةُ ذلك : كونُ الحرفين مِنْ مخرجٍ واحدٍ ، واشتراكهما في صفي الجهر والتلوُّسط بينَ الشدةِ والرَّخَاوةِ ، ويتأثرُ صوتُ النونِ باللغنةِ كما يمتازُ صوتُ الراءِ بالتكلير^(٨) .

(١) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٨ .

(٢) أثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٨٥ .

(٣) ظاهرة التماثل : ١٢٢ .

(٤) شرح الشافية : ٣ / ٢٧٨ .

(٥) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٨ .

(٦) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٧ .

(٧) سورة المرسلات آية : ٢٠ . انظر معاني القراءات للأزهري : ٣ / ٧٧ وهداية القاري إلى تجويد كلام الباري للمرصفي : ٢٥٦ .

(٨) ظاهرة التماثل : ٢٥٢ .

فإذا التقى النونُ بالراءِ أبدلتْ راءَ مثَلَّها للإدغامِ ، نحو قوله تعالى : ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾^(١) بالإدغامِ .

النونُ معَ اللامِ : يُدَغِّمُ صوتُ النونِ في اللامِ ، وتعليلُ ذلك : اشتراكُ الحرفين في المخرجِ ، وفي صفتِي الجهرِ والتَوْسُطِ بينَ الشدةِ والرخاوةِ ، معَ تمييزِ صوتِ النونِ بالغنةِ .

فإذا التقى النونُ باللامِ أبدلتْ لاماً للإدغامِ ، نحو قوله تعالى : ﴿مِنْ لَدُنْهُ﴾^(٢) بالإدغامِ . وإنْ كانَ إدغامُ النونِ في اللامِ مِنْ قبيلِ إدغامِ الأقوى في الأضعفِ^(٣) .

اللامُ معَ الضادِ : يُدَغِّمُ صوتُ اللامِ في الضادِ ، وعلةُ ذلك : تقاربُ الحرفين في المخرجِ ، واشتراكُهما في صفةِ الجهرِ^(٤) ، فإذا التقى اللامُ بالضادِ أبدلتْ ضاداً مثَلَّها للإدغامِ ، وفي ذلك قوَّةُ لامِ ، ومنْ ذلك قوله تعالى : ﴿بَلْ ضَلُّوا﴾^(٥) ثُقُراً « بَلْ ضَلُّوا » .

اللامُ معَ النونِ : ثُدَغَمُ لامُ « هَلْ » و « بَلْ » إدغاماً صغيراً في عددِ مِنَ الأصواتِ ، ومنْ ذلك إدغامُها في النونِ ، وقد عللوا لذلك باشتراكِ الحرفين في المخرجِ وفي صفتِي الجهرِ والتَوْسُطِ بينَ الشدةِ والرخاوةِ . فإذا

(١) سورة البقرة آية ٥ . انظر الكشف : ١ / ١٦١ وظاهرة التماثل : ٢٥٢ .

(٢) سورة النساء آية : ٤٠ .

(٣) الكشف : ١ / ١٦١ وظاهرة التماثل : ٢٥٢ .

(٤) ظاهرة التماثل : ١٢٦ .

(٥) سورة الأحقاف آية : ٢٨ . انظر التيسير : ٤٣ والأصوات اللغوية د. أنيس : ٢٠٣ .

التقتِ اللامُ بالنونِ أبْدِلَتْ نوناً مثَلَّها للإِدغامِ ، وفي ذلك قوَّةُ للامِ ، وذلك
نحو قوله تعالى : ﴿ هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴾^(١) ثُقِرَأْ « هَلْ نَحْنُ ». .

ومنه قوله تعالى : ﴿ هَلْ نَدْلُكُمْ ﴾^(٢) ثُقِرَأْ « هَلْ نَدْلُكُمْ ». .

وقوله تعالى : ﴿ بَلْ نَتَّبِعُ ﴾^(٣) ثُقِرَأْ « بَلْ نَتَّبِعُ ». .

وقوله تعالى : ﴿ بَلْ نَظُنُّكُمْ ﴾^(٤) ثُقِرَأْ « بَلْ نَظُنُّكُمْ ». .

اللامُ مع الراءِ : ثُدْغُمُ لامُ « هَلْ » و « بَلْ » في الراءِ إِدغاماً صغيراً ،
وعلَّةُ ذلك : اشتراكُ الحرفينِ في المخرج^(٥) ، وفي صفتِي الجهرِ ، والتَّوْسُطِ
بَيْنَ الشَّدَّةِ وَالرَّخَاوَةِ . .

فإِذَا التقتِ اللامُ بالراءِ أبْدِلَتْ راءَ مثَلَّها للإِدغامِ ، وفي ذلك قوَّةُ للامِ . .
ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾^(٦) بالإِدغامِ . .

اللامُ مع الزايِ : ثُدْغُمُ لامُ « هَلْ » و « بَلْ » إِدغاماً صغيراً في الزايِ ،
وتعليلُ ذلك : تقارُبُ مخرجِي الحرفينِ ، واشتراكِهما في صفتِي الجهرِ ، فإِذَا
التقتِ اللامُ بالزايِ أبْدِلَتْ زايَاً مثَلَّها للإِدغامِ ، وفي ذلك قوَّةُ لها . .

(١) سورة الشعرا آية : ٢٠٣ . انظر التيسير : ٤٣ .

(٢) سورة سباء آية : ٧ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٣٢١ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٧٠ وسورة لقمان آية : ٢١ . انظر الإتحاف : ١٥٢ .

(٤) سورة هود آية : ٢٧ . انظر معاني القرآن للفراء : ٢ / ٣٥٣ .

(٥) الكتاب : ٤ / ٤٥٧ .

(٦) سورة النساء آية : ١٥٨ . انظر معاني القرآن للزجاج : ٢ / ١٢٩ وهداية القاري إلى تحويذ
كلام الباري : ٢١١ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ بَلْ زُيْنَ لِلّٰذِينَ ﴾^(١) ثُقْرًا « بَلْ زُيْنَ » .

اللام مع الطاء : ثدغم لام « هل » و « بل » في الطاء ، وعلة ذلك : تقارب الحرفين في المخرج ، واشتراكهما في الجهر ، فإذا التقت اللام بالطاء أبدلت طاء مثلها للإدغام ، وفي ذلك قوة لها .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ بَلْ طَبَعَ ﴾^(٢) ثُقْرًا « بَلْ طَبَعَ » .

اللام مع الظاء : ثدغم لام « هل » و « بل » في الظاء بقلبها ظاء ، وتعليق ذلك : تقارب الحرفين في المخرج ، واشتراكهما في صفة الجهر ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ بَلْ ظَنَنْتُمْ ﴾^(٣) ثُقْرًا « بَلْ ظَنَنْتُمْ » .

اللام مع الذال : ثدغم اللام في الذال بقلبها ذالاً ، والعلة في ذلك : تقارب الحرفين في المخرج واشتراكهما في صفة الجهر ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴾^(٤) ثُقْرًا « وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ »^(٥) .

الراء مع اللام : يدغم القراء الراء في اللام^(٦) ، وعلة ذلك : اشتراك الحرفين في المخرج ، وفي صفي الجهر ، والتوازن بين الشدة والرخاوة ،

(١) سورة الرعد آية : ٣٣ . انظر التيسير : ٤٣ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٧ .

(٢) سورة النساء آية : ١٥٥ . انظر الحجة لابن خالويه : ٨٤ ومعاني القرآن للزجاج : ١٢٧ / ٢ .

(٣) سورة الفتح آية : ١٢ . انظر التيسير : ٤٣ والأصوات اللغوية د. أنيس : ٢٠٣ .

(٤) من مواضعه سورة البقرة آية : ٢٣١ وأآل عمران آية : ٢٨ والنساء آية : ٣٠ و١١٤ والفرقان آية : ٦٨ .

(٥) الإتحاف : ١٥٨ و ١٧٢ و ١٩٤ .

(٦) الأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٩ - ٢٠٠ . وستذكر تفاصيل هذا الإدغام في الإدغام المختلف فيه بين النهاة والقراء .

وهذا ما أَيَّدَتْهُ الدراسة الصوتية الحديثة^(١) ، والقراءات القرآنية المنسوبة إلى بعض القراء السبعة ، كما أَنَّ النطق باللام أسهل من النطق بالراء المكررة عند بعضهم^(٢) . أمَّا سيبويه والبصريون فقد عدُوا هذا الإدغام قبيحاً ، لزوال تكرير الراء بالإدغام^(٣) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾^(٤) ثُقْرَأْ « نَغْفِرْ لَكُمْ » .

وقوله تعالى : ﴿ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادِتِهِ ﴾^(٥) ثُقْرَأْ « وَاصْطَبِرْ لِعِبَادِتِهِ » .

وقوله تعالى : ﴿ يَنْشُرْ لَكُمْ ﴾^(٦) ثُقْرَأْ « يَنْشُرْ لَكُمْ » .

ج - إدغام المتقابلين في حروف طرف اللسان وأصول الثنائي :

الباء مع السين : يُدَغِّمُ صوت الباء في السين ، بقلبه سيناً ، وعلة ذلك : تقارب الحرفين في المخرج^(٧) ، واشتراكهما في صفة الهمس ، والباء صوت شديد ، إلَّا أنَّ السين أقوى منه بالصغير ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَنْزَلْتَ سُورَةً ﴾^(٨) ثُقْرَأْ « أَنْزَلْتَ سُورَةً ». وقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَيَارَةً ﴾^(٩) ثُقْرَأْ « وَجَاءَتْ سَيَارَةً » .

(١) ظاهرة التماثل : ١٠٣ .

(٢) السابق : ٢٥٤ .

(٣) الكشف : ١ / ١٥٧ وسر الصناعة : ١ / ٢٠٦ - ٢٠٥ والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤٠٢ .

(٤) سورة البقرة آية : ٥٨ .

(٥) سورة مريم آية : ٦٥ .

(٦) سورة الكهف آية : ١٦ .

(٧) ظاهرة التماثل : ٢٨٩ .

(٨) سورة التوبة آية : ١٢٤ . انظر الإتحاف : ٢٤٤ .

(٩) سورة يوسف آية : ١٩ . انظر الإتحاف : ٢٦٤ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٢ .

وقوله تعالى : ﴿أَقْلَتْ سَحَابًا﴾^(١) ثُقِرَأً « أَقْلَتْ سَحَابًا » .

الباء مع الصاد : يُدْغِمُ صوتُ الباء في الصاد ، بقلبه صاداً ، وتعليق ذلك : تقاربُ الحرفين في المخرج ، واشتراكُهما في صفة الهمس^(٢) ، والصادُ أقوى : بالصفير والإطباقي والاستعلاء .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿حَسِرَتْ صُدُورُهُم﴾^(٣) ثُقِرَأً « حَسِرَتْ صُدُورُهُم » .

الباء مع الدالِّ : يُدْغِمُ صوتُ الباء في الدالِّ ، بقلبه دالاً ، والعلة في ذلك : اشتراكُ الحرفين في المخرج ، وفي الشدة^(٤) ، وإنْ كانتِ الدالُّ أقوى بالجهر ، فيكونُ في إدغامِ الباء فيها قوة للتاءِ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿قَدْ أَجَبَيْتْ دَعْوَتُكُمَا﴾^(٥) بالإدغام .

الباء مع الطاءِ : يُدْغِمُ صوتُ الباء في الطاءِ ، بقلبه طاءً ، وتعليق ذلك : اشتراكُ الحرفين في المخرج ، وفي الشدة^(٦) ، وإنْ كانتِ الطاءُ أقوى بالجهر والإطباقي والاستعلاءِ ، فيكونُ في إدغامِ الباء فيها قوة للتاءِ .

(١) سورة الأعراف آية : ٥٧ . انظر الإتحاف : ٢٢٦ .

(٢) ظاهرة التماثل : ٢٥٥ .

(٣) سورة النساء آية : ٩٠ . انظر الحجة لابن خالويه : ١٢٥ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٤ .

(٤) ظاهرة التماثل : ١٤٧ .

(٥) سورة يونس آية : ٨٩ . انظر غاية المريد في علم التجويد : ١٧٦ .

(٦) الكشف : ١ / ١٥٠ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قَاتَلَ طَآفَةً ﴾^(١) بالإدغام .

وقوله تعالى : ﴿ وَدَّتْ طَآفَةً ﴾^(٢) بالإدغام .

الباء مع الثاء : يُدَغِّمُ صوتُ الباء في الثاء ، بقلبه ثاء ؛ لعنة التقارب في المخرج ، والاشتراك في صفة الهمس^(٣) ، وهذا الإدغام مِنْ قبيل إدغام الأقوى في الأضعف ؛ لأنَّ الباء أقوى مِنَ الثاء بالشدة .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ كَذَبَتْ ثَمُودٌ ﴾^(٤) ثُقْرًا « كَذَبَتْ ثَمُودٌ » .

الدال مع الباء : يُدَغِّمُ صوتُ الدال في الباء ، بقلبه باء ، والعلة في ذلك : الاشتراك في المخرج ، وفي صفة الشدة^(٥) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ مَهَّدَتْ ﴾^(٦) بالإدغام .

وقوله تعالى : ﴿ وَوَعَدْتُكُمْ ﴾^(٧) بالإدغام .

هذا في كلمة واحدة ، أمَّا في كلمتين ، فمنه قوله تعالى : ﴿ قَدْ تَبَيَّنَ ﴾^(٨) بالإدغام .

(١) سورة آل عمران آية : ٧٢ . انظر التمهيد في علم التجويد : ١٢٠ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم وال الحديث : ٩٢ .

(٢) سورة آل عمران آية : ٦٩ . انظر جمال القراء : ٢ / ٤٩٢ والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤٠١ .

(٣) الكشف : ١ / ١٥١ .

(٤) سورة الشمس آية : ١١ . انظر جمال القراء : ٢ / ٤٩٢ .

(٥) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم وال الحديث : ٨٦ .

(٦) سورة المدثر آية : ١٤ .

(٧) سورة إبراهيم آية : ٢٢ . انظر التمهيد في علم التجويد : ١٣١ .

(٨) سورة البقرة آية : ٢٥٦ . انظر الإتحاف : ١٦١ والقراءات الخمسين للهذلي : اللوحة : ٩٧ .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ تَرَكَنَاهَا ﴾^(١) بالإدغام .

الدال مع الزاي : يُدْعِمْ صوت الدال في الزاي ، بقليله زاياً ، وتعليق ذلك : تقارب الحرفين في المخرج ، واشتراكهما في صفة الجهر^(٢) ، وفي هذا الإدغام : قوّة للدال ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَا ﴾^(٣) ثُقْرَأً « وَلَقَدْ زَيَّنَا » .

الدال مع الطاء : يُدْعِمْ صوت الدال في الطاء ، بقليله ظاء ، وعلة ذلك : تقارب الحرفين في المخرج ، واشتراكهما في صفة الجهر^(٤) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ ﴾^(٥) ثُقْرَأً « لَقَدْ ظَلَمَكَ » .

الدال مع الذال : يُدْعِمْ صوت الدال في الذال ، بقليله ذالاً ، وعلتهما في ذلك : التقارب في المخرج ، والاشتراك في صفة الجهر^(٦) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾^(٧) ثُقْرَأً « وَلَقَدْ ذَرَأْنَا » .

الطاء مع التاء : يُدْعِمْ صوت الطاء في التاء ، بقليله تاء ، وتعليق ذلك : اشتراك الحرفين في المخرج ، وفي صفة الشدة ، وتميّز الطاء بالجهر والإطباق والاستعلاء ؛ لذا ثُدْعَمْ في التاء إدغاماً غير مُسْتَكْمَلٍ ، يبقى معه

(١) سورة القمر آية : ١٥ . انظر السبعة : ١١٩ .

(٢) ظاهرة التماثل : ٢٥٩ .

(٣) سورة الملك آية : ٥ . انظر الإتحاف : ٤٢٠ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٤ .

(٤) الكشف : ١ / ١٤٥ .

(٥) سورة ص آية : ٢٤ . انظر جمال القرآن : ٢ / ٤٩٢ والقراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ٩٧ .

(٦) الكشف : ١ / ١٤٤ .

(٧) سورة الأعراف آية : ١٧٩ . انظر التيسير : ٤٢ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٦ .

شيءٌ من الإطباق والاستعلاءِ منَ الطاءِ ؛ لقوةِ الطاءِ^(١).

ولم يمنع القراءُ إدغامِ الطاءِ في التاءِ ؛ مع زيادةِ الصفةِ في المدغمِ ، حيثُ أجمعوا على إدغامِ الطاءِ في التاءِ^(٢) في قوله تعالى : ﴿بَسْطَت﴾^(٣) وَقَرَأَ «بَصَّت» . وقوله تعالى : ﴿فَرَّطَت﴾^(٤) وَقَرَأَ «فَرَّت» ، وقد قرأها بالإدغامِ أبو عمرو^(٥) . وقوله تعالى : ﴿أَحَطَت﴾^(٦) وَقَرَأَ «أَحَت» .

د - إدغامُ المترادفين في حروفِ طرفِ اللسان وأطرافِ الثناءِ :

الذالُ معَ الدالِ : يُدْعَمُ صوتُ الذالِ في الدالِ ، بقلبهِ دالاً ، وعلةُ ذلك : تقاربُ الحرفينِ في المخرجِ ، واشتراكُهما في صفةِ الجهرِ ، ومن ذلك قولهُ تعالى : ﴿إِذْ دَخَلُوا﴾^(٧) ثُقَرَأْ «إِذْ دَخَلُوا» .

الذالُ معَ الصادِ : يُدْعَمُ صوتُ الذالِ في الصادِ ، بقلبهِ صاداً ، وتعليقُ ذلك : تقاربُ الحرفينِ في المخرجِ ، واشتراكُهما في صفةِ الرخاوةِ^(٨) ، وفي هذا الإدغامِ قوَّةُ للذالِ . ومن ذلك قولهُ تعالى : ﴿وَإِذْ صَرَقْنَا﴾^(٩) ثُقَرَأْ «وَإِذْ صَرَقْنَا» .

(١) التمهيد في علم التجويد : ١٤٤ .

(٢) الإتحاف : ٢١ .

(٣) سورة المائدة آية : ٢٨ . انظر التمهيد في علم التجويد : ١٢١ .

(٤) سورة الزمر آية : ٥٦ . انظر التمهيد في علم التجويد : ١٢١ .

(٥) شرح المفصل : ١٠ / ١٤٦ .

(٦) سورة النمل آية : ٢٢ . انظر التمهيد في علم التجويد ١٢١ . والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٧٢ .

(٧) سورة الحجر آية : ٥٢ وسورة ص آية : ٢٢ وسورة الذاريات : ٢٥ . انظر التيسير : ٤٢ .

(٨) ظاهرة التمايل : ٢٦٣ .

(٩) سورة الأحقاف آية : ٢٩ . انظر الإتحاف : ٣٩٢ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٩ .

الذال مع الزاي : يُدْغِمُ صوت الذال في الزي ، بقلبه زاياً ، وعلة ذلك : تقارب الحرفين في المخرج ، واشتراكهما في صفة الجهر^(١) ، وفي هذا الإدغام قوة للذال . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَإِذْ رَأَتِ﴾^(٢) ثقراً « وَإِذْ رَأَتْ » .

الذال مع السين : يُدْغِمُ صوت الذال في السين ، بقلبه سيناً ، وتعليق ذلك : تقارب الحرفين في المخرج ، واشتراكهما في صفة الرخاوة ، وفي هذا الإدغام قوة للذال^(٣) ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾^(٤) ثقراً : « لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ » .

الذال مع الظاء : يُدْغِمُ صوت الذال في الظاء ، بقلبه ظاء ، والعلة في ذلك : اشتراك الحرفين في المخرج ، وفي صفتِي الجهر والرخاوة ، وفي هذا الإدغام قوة للذال^(٥) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إِذْ ظَلَمُوا﴾^(٦) بالإدغام .

الثاء مع التاء : يُدْغِمُ صوت الثاء في التاء ، بقلبه تاء ، وتعليق ذلك : تقارب الحرفين في المخرج ، واشتراكهما في صفة الهمس . ومن ذلك قوله تعالى ﴿لَيَشْتَمُ﴾^(٧) ثقراً « لَيَشْتَمُ » .

(١) الكشف : ١ / ١٤٩ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ١٠ . انظر الكشف : ١ / ١٤٩ .

(٣) الكشف : ١ / ١٤٩ .

(٤) سورة النور آية : ١٢ . انظر التيسير : ٤٢ وظاهرة التماثل : ٢٦٣ .

(٥) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٥ .

(٦) سورة النساء آية : ٦٤ . انظر التمهيد في علم التجويد : ١٣٢ .

(٧) سورة الإسراء آية : ٥٢ والكهف آية : ١٩ والمؤمنون آية : ١١٤ والروم آية : ٥٦ .

انظر الموضع : ١ / ٣٤٠ .

وقوله تعالى : ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾^(١) ثُقْرًا «أُورِثْتُمُوهَا» .

ويزيد الإدغام قوة وجوده في الكلمة واحدة .

الثاء مع الذال : يُدْعَم صوتُ الثاءِ في الذال ، بقليله ذالاً ، وعُلِّيَّهم في ذلك : اشتراكُ الحرفين في المخرج^(٢) ، وفي صفةِ الرخاوة . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿يَلْهَثْ ذَلِكَ﴾^(٣) ثُقْرًا «يَلْهَثْ ذَلِكَ» .

٣- إدغام المتقاربين في حروف الشفتين :

الباء مع الميم : يُدْعَم صوتُ الباءِ في الميم ، بقليله ميماً ، وعِلَّةُ ذلك : اشتراكُ الحرفين في المخرج ، وفي صفةِ الجهر ، وفي هذا الإدغام قوة للباء^(٤) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿آرَكَبَ مَعَنَا﴾^(٥) بالإدغام .

(١) سورة الأعراف آية : ٤٣ . انظر الكشف : ١ / ١٥٩ ومعاني القراءات للأزهري : ٤٠٦ / ١ .

(٢) الكشف : ١ / ١٥٦ .

(٣) سورة الأعراف آية : ١٧٦ . انظر الموضع : ٢ / ٥٦٥ وإعراب القراءات الشواذ : ٥٧٥ / ١ .

(٤) الكشف : ١ / ١٥٥ - ١٥٦ .

(٥) سورة هود آية : ٤٢ . انظر الحجة لابن خالويه : ١٨٧ وإعراب القراءات الشواذ : ٦٦٣ / ١ .

ثانياً : عِلْمُ التقاربِ في المخرج :

١- في حروفِ الحلقِ :

الحاءُ معَ العينِ : يُدْعِمُ القراءُ صوتَ الحاءِ في العينِ^(١) ، بقليله عيناً ، وتعليق ذلك : كون الحرفين من مخرج واحدٍ من أقصى الحلق ، ولا فرق بينهما إلّا في أنَّ الحاءَ مهموسةٌ ، والعينَ نظيرُها المجهور^(٢) ، نحو قوله تعالى : ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾^(٣) تقرأ « فاصفح عنهم » .

أمّا النحاةُ فقدْ منعوا إدغامَ الحاءِ في العينِ^(٤) ، لأنَّهم يرونَ أنَّ إخراجَ الحرفِ الواحدِ منَ الحلقِ ثقيلٌ ، فإذا اجتمعَ حرفانِ حلقيانِ ، كانَ أثقلَ^(٥) .

ومعَ ذلك فقدْ أجازوا إدغامَ العينِ في الحاءِ ، لِعِلْمِ الاتفاقِ في المخرج^(٦) نحو قولهِمِ : « ارْفَعْ حَاتِمًا » ، تُصْبِحُ : ارْفَحْ حَاتِمًا ، ثمَّ : ارْفَحَ حَاتِمًا^(٧) وربما أجازوا إدغامَ العينِ في الحاءِ بقلبِ العينِ حاءً ، والباءُ أقربُ إلى الفمِ .

٢- في حروفِ الفمِ واللسانِ :

اللامُ معَ السينِ : يُدْعِمُ صوتُ اللامِ في السينِ ، بقليله سيناً ، وتعليق ذلك : تقاربُ مخرجِي الحرفينِ ، وتعادلُ الصوتينِ في القوةِ ، حيثُ إنَّ قوَّةَ

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٨٩ .

(٢) الأصوات اللغوية د. أنيس : ١٨٩ .

(٣) سورة الزخرف آية : ٨٩ . انظر الشر : ١ / ٢٩١ .

(٤) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٤١ .

(٥) الموضح : ١ / ٢٠١ .

(٦) الكتاب : ٤ / ٤٥١ .

(٧) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٦ .

الجهر في اللام تعادل قوة الصفير في السين^(١) . ومن ذلك قوله تعالى : « بَلْ سَوَّلْتَ »^(٢) ثُقْرًا « بَلْ سَوَّلْتَ ». .

اللام مع التاء : يُدَغِّمُ صوت اللام إدغاماً صغيراً في التاء ، بقليله تاء ، وعلة الإدغام : التقارب في المخرج^(٣) ، والحرفان متعادلان في القوة ، فاللام صوت مجهور ، والتاء صوت شديد ، ومن ذلك قوله تعالى : « هَلْ تَعْلَمُ »^(٤) ثُقْرًا « هَلْ تَعْلَمُ ». .

وقوله تعالى : « بَلْ تُؤثِّرُونَ »^(٥) ثُقْرًا « بَلْ تُؤثِّرُونَ ». .

وقوله تعالى : « هَلْ تُحِسِّنُ »^(٦) ثُقْرًا « هَلْ تُحِسِّنُ ». .

وقوله تعالى : « هَلْ تَرَبَّصُونَ »^(٧) ثُقْرًا « هَلْ تَرَبَّصُونَ ». .

اللام مع الثاء : يُدَغِّمُ صوت اللام في الثاء ، بقليله ثاء ، وتعليق ذلك : تقارب مخرجي الحرفين ، ورغم أن الثاء أضعف من اللام ؛ لأن اللام صوت مجهور ، متوسط بين الشدة والرخاوة ، والثاء صوت مهموسٌ رخوٌ ، غير أن الإدغام جائز لقرب المخرج^(٨) .

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٧ .

(٢) سورة يوسف آية : ١٨ . انظر جمال القراء وكمال الإقراء : ٢ / ٤٣٩ والأصوات اللغوية د. أنيس : ٢٠٣ .

(٣) الحجة لابن خالويه : ٢٣٨ .

(٤) سورة مريم آية : ٦٥ . انظر التيسير : ٤٣ والحججة لابن خالويه : ٢٣٨ .

(٥) سورة الأعلى آية : ١٦ . انظر معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٧٣٥ .

(٦) سورة مريم آية : ٩٨ . انظر الإتحاف : ٣٠١ .

(٧) سورة التوبية آية : ٥٢ . انظر معاني القرآن للقراء : ١ / ٤٤١ .

(٨) معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٧٣٥ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم وال الحديث : ٩٧ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ هَلْ ثُوَّبَ ﴾^(١) ثُقْرَأً « هَلْ ثُوَّبَ ». .

التاءُ معَ الرايِ : يُدْغِمُ صوتُ التاءِ في الرايِ ، بقليله زاياً ، وعلة ذلك : تقاربُ مخرجِي الحرفين ، والتاءُ حرفٌ شديدٌ ، إلَّا أنَّ الرايَ أقوى منه بالجهرِ والصفيرِ^(٢) . ومن ذلك قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدَنَهُمْ سَعِيرًا ﴾^(٣) ثُقْرَأً « خَبَتْ زِدَنَاهُمْ ». .

التاءُ معَ الظاءِ : يُدْغِمُ صوتُ التاءِ في الظاءِ ، بقليله ظاءً ، وقد عللوا ذلك بتقاربِ المخرجِ بينَ الحرفين^(٤) ، والتاءُ صوتٌ مهموسٌ شديدٌ ، والظاءُ صوتٌ مجھورٌ رخوٌ ، وهو أقوى مِنَ التاءِ بالإطباقي والاستعلاءِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾^(٥) ثُقْرَأً « كَانَتْ ظَالِمَةً ». .

الدالُ معَ الصادِ : يُدْغِمُ صوتُ الدالِ في الصادِ ، بقليله صاداً ، وتعليق ذلك : تقاربُ مخرجِي الحرفين . والدالُ صوتٌ مجھورٌ شديدٌ ، والصادُ صوتٌ مهموسٌ رخوٌ ، إلَّا أنه أقوى مِنَ الدالِ ، بالصفيرِ والإطباقي والاستعلاءِ^(٦) . ومن ذلك قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ ﴾^(٧) ثُقْرَأً « وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ ». .

(١) سورة المطففين آية : ٣٦ . انظر المحتسب : ٢٦٢ / ١ و معاني القراءات للأزهري : ١٣٢ / ٣ .

(٢) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٠ .

(٣) سورة الإسراء آية : ٩٧ . انظر الإتحاف : ٢٨٦ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٢ .

(٤) الكشف : ١ / ١٥٠ .

(٥) سورة الأنبياء آية : ١١ . انظر الإتحاف : ٣٠٩ .

(٦) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم وال الحديث : ٩٤ .

(٧) سورة القمر آية : ٣٨ . انظر الإتحاف : ٤٠٥ .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَفْنَا ﴾^(١) ثُقْرًا « ولَقَدْ صَرَفْنَا » .

الدال مع الشين : يُدْغِم صوت الدال في الشين ، بقليله شيئاً ، وعلة ذلك : تفشي الشين الذي يبلغ به مخارج الحروف في الفم واللسان^(٢) ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قَدْ شَعَفَهَا ﴾^(٣) ثُثُرًا « قد شَعَفَهَا » .

الدال مع السين : يُدْغِم صوت الدال في السين ، بقليله شيئاً ، وتعليق ذلك : تقاربُ مخرجِي الحرفين^(٤) ، والحرفان متعدلان في القوة ، فالدال صوتٌ مجھورٌ شديدٌ ، والسينُ يتميّزُ بالصغير ، فجاز إدغامُهما .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ ﴾^(٥) ثُثُرًا « لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ » .

وقوله تعالى : ﴿ قَدْ سَأَلَهَا ﴾^(٦) ثُثُرًا « قد سَأَلَهَا » .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقْتُ ﴾^(٧) ثُثُرًا « ولَقَدْ سَبَقْتُ » .

الدال مع الثاء : يُدْغِم صوت الدال في الثاء ، بقليله ثاء ، وعلة ذلك : تقاربُ مخرجِي الحرفين^(٨) ، والدال أقوى من الثاء بالجهر والشدة ، بينما الثاء صوتٌ مهموسٌ رخوٌ ، لكن الإدغام جائزٌ فيهما لتقاربِ المخرجين .

(١) سورة الإسراء آية : ٤١ و ٨٩ والكهف آية : ٥٤ . انظر جمال القراء : ٤٩٢ / ٢ .

(٢) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٤ .

(٣) سورة يوسف آية : ٣٠ . انظر التيسير : ٤٢ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٧ .

(٤) الكشف : ١ / ١٤٥ .

(٥) سورة آل عمران آية : ١٨١ . انظر الحجة لابن خالويه : ١١٧ والتيسير : ٤٢ .

(٦) سورة المائدة آية : ١٠٢ . انظر الإنتحاف : ٢٠٣ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٧ .

(٧) سورة الصافات آية : ٧١ . انظر الإنتحاف : ٣٧١ .

(٨) ظاهرة التماثل : ١٥٨ .

وَمِنْ ذَلِكَ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا ﴾^(١) ثُقْرَأً « يُرِدْ ثَوَابَ ». .

الظاءُ معَ التاءِ : يُدْغِمُ صوتُ الظاءِ في التاءِ ، بقليلٍ تاءَ ، وتعليلُ ذلك : تقاربُ مخرجِي الحرفين ، والباءُ حرفٌ شديدٌ ، إِلَّا أَنَّ الظاءَ أقوى منه بالجهر والإطباق والاستعلاء ، فمَنْ أَدْغَمَ الظاءَ في التاءِ ، قلبَها تاءَ ، والباءُ أضعفُ مِنَ الظاءِ ، ومنهم مَنْ يقلبُ الظاءَ تاءً ، وَيُبَقِّي شَيئًا مِنْ إطباقِ الظاءِ ، وذكرَ بعضُهُمْ أَنَّ هَذَا إِخْفَاءً وَلَيْسَ إِدْغَامًا^(٢) . وَمِنْ ذَلِكَ قُولُهُ تَعَالَى : ﴿ أَوَعَظْتَ ﴾^(٣) ثُقْرَأً « أَوَعَظْتَ » .

الذاالُّ معَ التاءِ : يُدْغِمُ صوتُ الذالِّ في التاءِ ، بقليلٍ تاءَ ، وَقَدْ عَلَّلُوا ذَلِكَ بِتَقَارِبِ مخرجِي الحرفين ، وَإِنْ كَانَتِ التاءُ شديدةً ، فَإِنَّ الذالَّ حرفٌ مجهورٌ ، فَهُمَا متعادلان في القوَّة^(٤) .

ويُدْغِمُ صوتُ الذالِّ في التاءِ في الكلمة وفي كلمتين . فمَنْ إِدْغَامُهُما في الكلمةِ واحدةٌ : قُولُهُ تَعَالَى : ﴿ عَذْتُ ﴾^(٥) ثُقْرَأً « عَذْتُ ». وَقُولُهُ تَعَالَى : ﴿ أَخَذْتُمْ ﴾^(٦) ثُقْرَأً « أَخَذْتُمْ ». .

وَقُولُهُ تَعَالَى : ﴿ لَتَخَذَّلَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾^(٧) ثُقْرَأً « لَتَخَذَّلَ ». .

(١) سورة آل عمران آية : ١٤٥ . انظر الكشف : ١ / ١٥٧ .

(٢) إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٢٢١ .

(٣) سورة الشعراء آية : ١٣٦ .

(٤) ظاهرة التماثل : ١٥٧ .

(٥) سورة غافر آية : ٢٧ وسورة الدخان آية : ٢٠ . انظر الحجة لابن خالويه : ٣١٤ والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤٠٢ .

(٦) سورة آل عمران آية : ٨١ . انظر الكشف : ١ / ١٦٠ .

(٧) سورة الكهف آية : ٧٧ . انظر الموضع : ٢ / ٧٩٣ - ٧٩٤ وهداية القاري إلى تحويل كلام الباري : ٢٥١ .

وقوله تعالى : ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾^(١) ثُقِرًا « فَنَبَذْتُهَا » .

وقوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَّا مِنْهُمَا وَأَذَكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾^(٢) . « اذْكَرَ » الأصل فيها « اذْكَرَ » ، التقت الذال بالباء ، فأبدللت التاء إلى نظيرها المجهور « الدال » ، وأدغمت الذال في الدال^(٣) بعد قلبها دالاً .

وقوله تعالى : ﴿تَدْخِرُونَ﴾^(٤) . الأصل فيها « تَذَخِرُونَ » ثُفْتَعِلُونَ من الذخر ، قلبت التاء إلى نظيرها المجهور « الدال » ، وأدغمت الذال في الدال^(٥) .

أما إدغام الذال في التاء في كلمتين ، فمنه قوله تعالى : ﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾^(٦) ثُقِرًا « إِذْ تَبَرَّأَ ». وقوله تعالى : ﴿إِذْ تَحْسُنُهُمْ﴾^(٧) ثُقِرًا « إِذْ تَحْسُنُهُمْ ». وقوله تعالى : ﴿إِذْ تَأْذَنَ﴾^(٨) ثُقِرًا « إِذْ تَأْذَنَ ». .

(١) سورة طه آية : ٩٦ . انظر النشر : ٢ / ٣٢٢ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٩١ .

(٢) سورة يوسف آية : ٤٥ . انظر معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٥٩١ - ٥٩٢ وإعراب القراءات الشواذ : ١ / ٧٠٥ .

(٣) أثر خرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٩٩ والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ١٧٣ .

(٤) سورة آل عمران آية : ٤٩ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١ / ٤١٤ .

(٦) سورة البقرة آية : ١٦٦ . انظر التيسير : ٤٢ والإتحاف : ١٥٢ .

(٧) سورة آل عمران آية : ١٥٢ .

(٨) سورة الأعراف آية : ١٦٧ وإبراهيم آية : ٧ . انظر الإتحاف : ٢٣٢ .

٣- في حروف الشفتين :

الفاء مع الباء : يُدغم صوت الفاء في الباء ، بقليله باء ، وتعليق ذلك : تقارب الحرفين في المخرج ، والفاء صوت مهموسٌ رخوٌ ، أمّا الباء فهو صوت شديد مجهورٌ ، لكن الفاء تمتاز بالتفشّي^(١) .

وقد كرّه البصريون هذا الإدغام ؛ لزوال التفشي من الفاء بسببه^(٢) .
ومن ذلك قوله تعالى : ﴿نَخْسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾^(٣) ثُقْرًا «نخسف بهم» .

الباء مع الفاء : يُدغم صوت الباء في الفاء ، بقليله فاء ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿أَوْ يَغْلِبُ فَسَوْفَ﴾^(٤) ثُقْرًا «أو يغلب فسوف» ، وعلة الإدغام الاشتراك في المخرج ، وقوّة التفشي في الفاء^(٥) .

(١) الكشف : ١ / ١٥٥ - ١٥٦ .

(٢) الكتاب : ٤ / ٤٤٨ . وسيذكر هذا الإدغام مفصلاً في الإدغام المختلف فيه بين النهاة والقراء ص ١٨١ .

(٣) سورة سباء آية : ٩ . انظر الموضع : ٣ / ١٠٤٤ والأصوات اللغوية د. أنيس : ٢٠١ .

(٤) سورة النساء آية : ٧٤ . انظر التمهيد في علم التجويد : ١١٧ والإتحاف : ١٩٢ .

(٥) ظاهرة التماثل : ١٠٥ .

ثالثاً : علة التقارب في الصفة :

١ - في حروف الفم والسان :

الباء مع الجيم : يُذْعِن صوت الباء في الجيم ، بإبداله جيماً ، وعلة ذلك : اشتراك الحرفين في صفة الشدة ، والجيم أقوى بالجهر^(١).

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿كُلُّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُم﴾^(٢) ثُقْرَأْ : «نَضَجَتْ جُلُودُهُم». وقد أظهر بعضهم الباء مع الجيم في هذه الآية ؛ لئلا تكثُر الجيمات بالإدغام^(٣).

الdalel مع الضاد : يُذْعِن صوت الدال في الضاد ، بقليله ضاداً ، وتعليق ذلك : تقارب الحرفين في الصفات ، فكلاهما مجهور^(٤) ، والضاد أقوى من الدال بالإطباق والاستعلاء والاستطالة . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ﴾^(٥) ثُقْرَأْ «وَلَقَدْ ضَلَّ» ، وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ضَرَبَنَا﴾^(٦) ثُقْرَأْ «وَلَقَدْ ضَرَبَنَا» .

الdalel مع الجيم : يُذْعِن صوت الدال في الجيم ، بقليله جيماً ، وعلة ذلك : تقارب الحرفين في الصفة ، حيث يتضمان بالجهر والشدة^(٧) ، فإذا

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي والحديث : ١٠٠ .

(٢) سورة النساء آية : ٥٦ . انظر معاني القرآن للزجاج : ٢ / ٦٥ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٢ / ٦٥ .

(٤) الكشف : ١ / ١٤٥ .

(٥) سورة الصافات آية : ٧١ . انظر جمال القراء وكمال الإقراء : ٢ / ٤٩٢ .

(٦) سورة الروم آية : ٥٨ .

(٧) الكشف : ١ / ١٤٤ .

التقتِ الدالُ بالجيمِ أبْدَلَتْ جيماً مثَلَها للإدغامِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَلَقَدْ جَاءَكُمْ ﴿١﴾ ثُقْرَا » وَلَقَدْ جَاءَكُمْ ». وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « قَدْ جَادَلَنَا ﴿٢﴾ ثُقْرَا » قدْ جَادَلَنَا ». وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « فَقَدْ جَعَلَنَا ﴿٣﴾ ثُقْرَا » فَقَدْ جَعَلَنَا ». .

الضادُ معَ الطاءِ : يُذْعَمُ صوتُ الضادِ في الطاءِ ، بقلبه طاءً ، وَعِلَّةُ الإدغامِ : تقاربُ الحرفين في الصفاتِ ، حيثُ يتَصَفَانِ بالجهر والإطباقِ والاستعلاءِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « ثُمَّ أَضْطَرْهُ ﴿٤﴾ ثُقْرَا » أَضْطَرْهُ ». وَقَدْ عَدَّهَا بعضاً مِنَ الامتدادِ والفسوّ ^(٥) .

٤ - عِلَّةُ ثُقلِ اجتماعِ ثلَاثَةِ أَحْرَفٍ متقاربةٍ :

إِذَا اجتمعَ حرفانِ متماثلانِ ، أو حرفانِ متقاربانِ ، كَانَ فِي ذَلِكَ ثُقلُ ، وَيُخَفَّفُ هَذَا الثُقلُ بِالإدغامِ ، إِذَا اجتمعَ حرفانِ مثلانِ وَحُرْفٌ مُقَارِبٌ لَهُمَا ، كَانَ الثُقلُ أَكْبَرَ ، وَعِلَّةُ ذَلِكَ : كُرْهَةُ اجْتِمَاعِ الْأَمْثَالِ وَالْمَقَارِبَةِ ^(٦) . وَكَانَ الإدغامُ أَقْوَى .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « أَنْبَتْتُ سَبْعَ سَنَابِلَ ﴿٧﴾ ثُقْرَا » أَنْبَتْتُ سَبْعَ ». .

(١) سورة البقرة آية : ٩٢ والتوبه آية : ١٢٨ وغافر آية : ٣٤ . انظر الإتحاف : ٢٤٦ .

(٢) سورة هود آية : ٣٢ . انظر الإتحاف : ٢٥٦ .

(٣) سورة الإسراء آية : ٣٣ . انظر الشتر : ١ / ٢٩١ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٢٦ .

(٥) المحتسب : ١ / ١٩١ - ١٩٢ .

(٦) الحجة للفارسي : ٢ / ١٣٤ .

(٧) سورة البقرة آية : ٢٦١ . انظر الإتحاف : ٢ / ١٦٣ والنشر : ٢ / ٢٣٢ .

اجتمعَ مثلاً - التاءُان - ومقارِبٌ لهما - السينُ - ، فأدغموا التاءُ
الثانيةَ في السينِ ، وعِلْةُ ذلك : تقاربُ الحرفين في المخرجِ ، واشتراكُهما في
الهمسِ^(١) .

٥ - عِلْةُ نقلِ المُدْغَمِ إلى حالةٍ أقوى منْ حالته قبلِ الإدغامِ :

حيثُ يكونُ الحرفان متقاربين ، والحرفُ الأولُ - المُدْغَمُ - أضعفُ
منَ الثاني ، فعندَ الإدغامِ يُيَدَّلُ الحرفُ الأولُ - وذلك في حالةِ التأثرِ
الرجعي في الإدغامِ - إلى مثلِ الثاني ، وبذلك يزدادُ قوَّةً ، ويكونُ الإدغامُ
فيه أحسنَ .

وادغامُ المتقاربين على أنواعٍ^(٢) :

أ - أنْ يكونَ الحرفان متقاربين في المخرجِ ، والحرفُ الأولُ - المُدْغَمُ -
أضعفُ منَ الثاني ، فيصيرُ بالإدغامِ إلى زيادةٍ قوَّةً ؛ لأنَّك ثُبُولُ منه حرفاً
منْ جنسِ الثاني .

ب - أنْ يكونَ الحرفان متقاربين في القوَّةِ ، فيحسنُ الإدغامُ ؛ لعدمِ
انتهاصِ قوَّةِ الأولِ .

ج - أنْ يكونَ الحرفُ الأولُ أقوى منَ الثاني ، فيصيرُ بالإدغامِ
أضعفُ منْ حالِه قبلِ الإدغامِ .

والنوعُ الأولُ هو الذي يوافقُ قانونَ نقلِ الأضعفِ للأقوى ، ويكونُ
فيه الإدغامُ أحسنَ وأقوى^(٣) .

(١) الحجة للفارسي : ٣ / ١١٩ .

(٢) الكشف : ١ / ١٣٥ .

(٣) ظاهرة التماثل : ٢٦٣ .

وقد سبق ذكر صفاتِ القوةِ والضعفِ في الحروف^(١).

وكلما اجتمعت صفتان أو أكثر من صفاتِ القوةِ في الحرفِ ، كان أقوى له ، كما أنه إذا اجتمع الهمسُ والرخاوةُ في حرفٍ كان أضعفَ له^(٢).

وكلما كان الصوتُ قوياً ، كلما كان أكثر ثباتاً واستقراراً ، وأكثر مقاومةً للإدغامِ في الثاني^(٣).

فإذا كان الإدغامُ أحد أشكال المماثلةِ ، بل هو أقيسُ أشكالها جيئاً في العربيةِ ، فمن البدهي أن تتطبقَ عليه قوانينِ المماثلةِ التي قررها المحدثون ، وقد وضعوا لها قانوناً عاماً ، هو قانونُ (الأقوى)^(٤). وأمثلةُ ذلك كالتالي :

أ - إدغامُ حروفِ الحلقةِ : الحاءُ مع العينِ : يُدعَمُ صوتُ الحاءِ في العينِ ، بقليلٍ عيناً ، وعِلَّةُ ذلك : نقلُ الحاءِ من ضعفٍ إلى قوَّةً^(٥) ؛ لأنك تبدلُ منه عيناً ، والعينُ أقوى من الحاءِ بالجهرِ ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾^(٦) ثقراً « فاصفح عنهم » .

(١) في التمهيد في البحث الأول من هذا الفصل.

(٢) الكشف : ١ / ١٣٧ وغاية المرید في علم التجوید : ١٥٢ والدراسات الصوتية عند علماء التجوید : ٤٠١ - ٤٠٠ .

(٣) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٣٨ .

(٤) السابق : ٢٣٦ .

(٥) ظاهرة التماثل : ٢٨٦ .

(٦) سورة الزخرف آية : ٨٩ . انظر النشر : ١ / ٢٩١ .

ب - إدغام حروف الفم واللسان :

اللام مع الصاد : يُدغم صوت اللام في الصاد ، بقليله ضاداً ، وعلة ذلك : نقل اللام إلى قوة ؛ لأن الصاد أقوى منه بالإطباق والاستعلاء والاستطالة .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿بَلْ ضَلُّوا﴾^(١) ثقراً «بَلْ ضَلُّوا» .

اللام مع النون : يُدغم صوت اللام في النون ، بقليله نوناً ، وعلة ذلك : نقل اللام إلى قوة ، لأن النون أقوى منه بالغنة ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿هَلْ نُنِيَّكُم﴾^(٢) ثقراً «هَلْ نُنِيَّكُم» .

اللام مع الراء : يُدغم صوت اللام في الراء ، بقليله راء ، وعلة ذلك : نقل اللام إلى قوة ، لأن الراء أقوى منه بالتكرير ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿بَلْ رَانَ﴾^(٣) ثقراً «بَلْ رَانَ» .

اللام مع السين : يُدغم صوت اللام في السين ، بقليله سيناً ، والسين أقوى من اللام بالصغير ، فيكون في الإدغام قوة للام . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿بَلْ سَوَّلت﴾^(٤) ثقراً «بَلْ سَوَّلت» .

اللام مع الزاي : يُدغم صوت اللام في الزاي ، بقليله زاياً ، والزاي

(١) سورة الأحقاف آية : ٢٨ . انظر التيسير : ٤٣ .

(٢) سورة الكهف آية : ١٠٣ . انظر التيسير : ٤٣ .

(٣) سورة المطففين آية : ١٤ . انظر الموضع : ٣ / ١٣٥٠ .

(٤) سورة يوسف آية : ١٨ . انظر جمال القراء : ٢ / ٤٣٩ والقراءات الخمسين للهذلي اللوحة ٩٨ .

أقوى من اللام بالصغير ، فيكون في الإدغام قوّة للام ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ﴾^(١) ثُقْرًا « بَلْ زَعَمْتُمْ » .

اللام مع الطاء : يُدْغِمُ صوت اللام في الطاء ، بقلبيه طاء ، والطاء أقوى من اللام بالإطباق والاستعلاء ، فيكون في الإدغام قوّة للام . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿بَلْ طَبَعَ﴾^(٢) ثُقْرًا « بَلْ طَبَعَ » .

اللام مع الظاء : يُدْغِمُ صوت اللام في الظاء ، بقلبيه ظاء ، وعلة الإدغام : نقل اللام إلى قوة بقلبها ظاء ، والظاء أقوى من اللام بالإطباق والاستعلاء . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿بَلْ ظَنَّتُمْ﴾^(٣) ثُقْرًا « بَلْ ظَنَّتُمْ » .

الباء مع الجيم : يُدْغِمُ صوت الباء في الجيم ، بقلبيه جيماً ، والجيم أقوى منباء بالجهر . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾^(٤) ثُقْرًا « وَجَبَتْ جُنُوبُهَا » .

الباء مع السين : يُدْغِمُ صوت الباء في السين ، بقلبيه سيناً ، والسين أقوى منباء بالصغير ، ففي الإدغام قوّة للباء . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَجَاءَتْ سَكَرَةُ الْمَوْتِ﴾^(٥) ثُقْرًا « وَجَاءَتْ سَكَرَةُ » .

الباء مع الزاي : يُدْغِمُ صوت الباء في الزاي ، بقلبيه زاياً ، والزاي أقوى منباء بالجهر والصغير ، فالإدغام تنتقل الباء إلى حالة أقوى .

(١) سورة الكهف آية : ٤٨ .

(٢) سورة النساء آية : ١٥٥ . انظر الزجاج : ١٢٧ / ٢ .

(٣) سورة الفتح آية ١٢ . انظر التيسير : ٤٣ .

(٤) سورة الحج آية : ٣٦ . انظر الإتحاف : ٣١٥ وشرح الشافية : ٣ / ٢٨٣ .

(٥) سورة ق آية : ١٩ . انظر الإتحاف : ٣٩٨ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدَنَهُمْ سَعِيرًا ﴾^(١) ثُقْرًا « خَبَتْ زِدَنَاهُمْ ». .

الباء مع الصاد : يُدْغِمُ صوت الباء في الصاد بقلبه صاداً ، وعلة ذلك : نقل الباء إلى حالة أقوى بالإدغام ، والصاد أقوى بالصفير والإطباقي والاستعلاء ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ لَهُدِّمْتْ صَوَاعِمُ ﴾^(٢) ثُقْرًا « لَهُدِّمْتْ صَوَاعِمُ ». .

الباء مع الدال : يُدْغِمُ صوت الباء في الدال ، بقلبه دالاً ، وعلة الإدغام : نقل الباء إلى حالة أقوى ، حيث يقلب دالاً ، والدال أقوى منه بالجهر . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَنْقَلَتْ دَعَوَا ﴾^(٣) بالإدغام .

الباء مع الطاء : يُدْغِمُ صوت الباء في الطاء ، بقلبه طاء ، وعلة الإدغام : نقل الباء إلى حالة أقوى ، حيث يقلب طاء ، والطاء أقوى منه بالجهر والإطباقي والاستعلاء ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ بَيَّتْ طَائِفَةً ﴾^(٤) ثُقْرًا « بَيَّتْ طَائِفَةً ». .

الباء مع الظاء : يُدْغِمُ صوت الباء في الظاء ، بقلبه ظاء ، وعلة الإدغام : نقل الباء إلى حالة أقوى بالإدغام ، حيث يقلب ظاء ، والظاء

(١) سورة الإسراء آية : ٩٧ . انظر الاتحاف : ٢٨٦ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٢ .

(٢) سورة الحج آية : ٤٠ . انظر الكشف : ١ / ١٥٠ والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤٠٢ .

(٣) سورة الأعراف آية : ١٨٩ . انظر الكشف : ١ / ١٥٨ .

(٤) سورة النساء آية : ٨١ . انظر الحجة للفارسي : ٣ / ١٧٢ - ١٧٣ ومعاني القرآن للفراء : ١ / ٢٧٩ .

أقوى منه بالجهر والإطباقي والاستعلاء . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ حَمَلَتْ
ظُهُورُهُمَا ﴾^(١) ثُقْرًا « حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا » .

الدال مع الصاد : يُدْغِمُ صوت الدال في الصاد ، بقلبه صاداً ، وعِلَّة الإدغام : نقل الدال إلى حالة أقوى بالإدغام^(٢) ، حيث يُقلب صاداً ، والصاد أقوى منه بالإطباقي والاستعلاء والصغير^(٣) ، ومع أن صوت الدال يتراوح بالجهر والشدة ، إلا أن الصاد أقوى . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ
صَدَقَكُم ﴾^(٤) ثُقْرًا « وَلَقَدْ صَدَقَكُم » .

الدال مع الزاي : يُدْغِمُ صوت الدال في الزاي ، بقلبه زاياً ، وعِلَّة الإدغام : نقل الدال إلى حالة أقوى بالإدغام ، حيث يُقلب زاياً ، والزاي أقوى منه بالصغير . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَا ﴾^(٥) ثُقْرًا
« وَلَقَدْ زَيَّنَا » .

الدال مع الظاء : يُدْغِمُ صوت الدال في الظاء ، بقلبه ظاء ، وعِلَّة الإدغام : نقل الدال إلى حالة أقوى بالإدغام ، حيث يُقلب ظاء ، والظاء أقوى منه بالإطباقي والاستعلاء . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ
نَفْسَهُ ﴾^(٦) ثُقْرًا « فَقَدْ ظَلَمَ » .

(١) سورة الأنعام آية : ١٤٦ . انظر جمال القراء : ٢ / ٤٩٢ والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤٠٢ .

(٢) الكشف : ١ / ١٤٥ .

(٣) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٤ .

(٤) سورة آل عمران آية : ١٥٢ . انظر الإنتحاف : ١٨٠ .

(٥) سورة الملك آية : ٥ . انظر الإنتحاف : ٤٢٠ والقراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ٩٧ .

(٦) سورة البقرة آية : ٢٣١ .

الدال مع الصاد : يُدْغِمُ صوت الدال في الصاد ، بقلبه ضاداً ، وعَلَّة الإدغام : نقل الدال إلى حالة أقوى بالإدغام ، حيث يُقلب ضاداً ، والصاد أقوى منه بالإطباق والاستعلاء والاستطاله . ومن ذلك قوله تعالى :

﴿قَدْ ضَلَّوْا﴾^(١) ﴿ثُرَأْ﴾^(١) « قَدْ ضَلَّوا » .

الدال مع الجيم : يُدْغِمُ صوت الدال في الجيم ، بقلبه جيماً ، وعَلَّة الإدغام : نقل الدال إلى حالة أقوى بالإدغام ، حيث يُقلب جيماً ، والجيم أقوى منه بالشدّة . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إِذْ جَاءُوكُم﴾^(٢) ﴿ثُرَأْ﴾^(٢) « إِذْ جَاءُوكُمْ » .

الدال مع الدال : يُدْغِمُ صوت الدال في الدال ، بقلبه دالاً ، وعَلَّة الإدغام : نقل الدال إلى حالة أقوى بالإدغام^(٣) ، حيث يُقلب دالاً ، والدال أقوى من الدال بالشدّة ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلتَ جَنَّتَكَ﴾^(٤) ﴿ثُرَأْ﴾^(٤) « إِذْ دَخَلتَ » .

الدال مع الصاد : يُدْغِمُ صوت الدال في الصاد ، وعَلَّة الإدغام : نقل الدال للأقوى بقلبه صاداً ، والصاد أقوى منه بالإطباق والاستعلاء والصفير . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾^(٥) ﴿ثُرَأْ﴾^(٥) « وَإِذْ صَرَفْنَا » .

(١) سورة النساء آية : ١٦٧ . انظر الإتحاف : ١٩٦ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٧ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ١٠ . انظر شرح المفصل : ١٠ / ١٣٨ .

(٣) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٥ .

(٤) سورة الكهف آية : ٣٩ .

(٥) سورة الأحقاف آية : ٢٩ . انظر التيسير : ٤٢ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٩ .

الذال مع الراي : يُدْغِمُ صوت الذال في الراي بقلبه زاياً، وعِلَّة الإدغام : نقل الذال للأقوى ، والراي أقوى بالصغير ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَإِذْ رَيْنَ لَهُمْ أَشَيْطَنٌ أَعْمَلَهُمْ﴾^(١) ثُقْرَا « وَإِذْ رَيْنَ » .

الذال مع السين : يُدْغِمُ صوت الذال في السين بقلبه سيناً، وعِلَّة الإدغام : نقل الذال للأقوى ، والسين أقوى بالصغير ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾^(٢) ثُقْرَا « لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ » بالإدغام .

الذال مع الظاء : يُدْغِمُ صوت الذال في الظاء ، وعِلَّة الإدغام : نقل الذال للأقوى بقلبه ظاء ، والظاء أقوى بالإطباق والاستعلاء . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾^(٣) بالإدغام .

الثاء مع التاء : يُدْغِمُ صوت الثاء في التاء ، وعِلَّة الإدغام : نقل الثاء للأقوى بقلبه تاء ، والتاء أقوى بالشدة ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿لَبِثْتُ﴾^(٤) ثُقْرَا « لَبِثْتُ » .

الثاء في الذال : يُدْغِمُ صوت الثاء في الذال ، وعِلَّة الإدغام : نقل الثاء للأقوى بقلبه ذالاً ، والذال أقوى منه بالجهر .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿يَلْهَثُ ذَالِكَ﴾^(٥) بالإدغام .

(١) سورة الأنفال آية : ٤٨ . انظر الإنتحاف : ٢٣٧ .

(٢) سورة النور آية : ١٢ . انظر التيسير : ٤٢ وظاهرة التماثل : ٢٦٣ .

(٣) سورة الزخرف آية : ٣٩ . انظر التمهيد في علم التجويد : ١٣٢ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٥٩ ويونس آية : ١٦ . انظر المحتسب : ٢ / ١١ والمحجة لابن خالويه : ١٠٠ .

(٥) سورة الأعراف آية : ١٧٦ . انظر الموضع : ٢ / ٥٦٥ وإعراب القراءات الشواذ : ١ / ٥٧٥ .

جـ - إدغام حروف الشفتين :

الباء مع الميم : يُدْغَمُ صوتُ الباءِ في الميم ، وعِلْةُ ذلك : نقلُ الباءِ مِنْ ضعفٍ إلى قوَّةٍ ، لإِبْدالِهِ مِيماً ، والميمُ أقوى منه بالغنة ، ومِنْ ذلك قولُه تعالى : ﴿أَرْكَبَ مَعَنَا﴾^(١) بالإدغام .

(١) سورة هود آية : ٤٢ . انظر الحجة لابن خالويه : ١٨٧ وإعراب القراءات الشواذ : ٦٦٣ ، والقراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ٩٩ .

البحث الثاني

التعليق الصوتي في الإدغام الكبير ، في الكلمة الواحدة والكلمتين ، في المثلين والمتقاربين

الإدغام الكبير :

هو ما كان الأول فيه من الحرفين متحرّكاً ، سواءً أكان الحرفان مثلين أم جنسين أم متقاربين^(١) . وينسب هذا النوع من الإدغام إلى أبي عمرو^(٢) . وقد سمي هذا الإدغام كبيراً ؛ لكثرته وقوعه ؛ لأنَّ الحركة أكثر من السكون ، وقيل لتأثيره في إسكان المتحرّك قبل إدغامه ، وقيل لما فيه من الصعوبة ، وقيل لشموله نوعي المثلين والجنسين والمتقاربين^(٣) .

وعمل الإدغام الكبير :

١ - ثقل اجتماع حرفين متماثلين .

٢ - تقارب الحرفين : أ - في المخرج والصفة .

ب - في المخرج .

ج - في الصفة .

٣ - ثقل اجتماع ثلاثة أحرف متقاربة .

(١) الإنفاف : ٢٠ والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٣٩٨ - ٣٩٩ .

(٢) الأصوات اللغوية د. أنيس : ١٨٨ .

(٣) النشر : ١ / ٢٧٦ .

٤- نقل المدغم إلى حالة أقوى من حالته قبل الإدغام .

٥- مناسبة المعنى .

٦- موافقة خط المصحف .

١- علة اجتماع حرفين متماثلين :

إذا اجتمع حرفان متماثلان تُقلَّ على اللسان أن ينطق بالحرف ، ثم يعود مرة أخرى إلى نفس المخرج ليلفظ حرفاً مثله^(١) ، فكان في الإدغام تخفيف لهذا الثقل^(٢) . والإدغام يكون في الكلمة واحدة ، كما يكون في كلمتين ، والإدغام في الكلمة أقوى ؛ لاتصال الحرفين المدغمين^(٣) .

وقد يجتمع الحرفان المتماثلان في الكلمة ، ويكون الأول متراجعاً ، يجوز إسکائه ، نحو : « شَدَّ » أصله « شَدَّدَ »^(٤) .

وأحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحركين إذا توالاً بهما خمسة أحرف فصاعداً ، وذلك إذا كانا منفصلين ؛ لأن ما كان عددهم خمسة ، لا تتراوح حروفه متراجعة ؛ استثناءاً للمتحركات على هذه العدة ، فلا بد من ساكن ، والساكن يأتي من الإدغام ، حيث يسكن الحرف الأول للإدغام^(٥) .

(١) ما ذكره الكوفيون من الإدغام : ٣٢ - ٣٣ .

(٢) جمال القراء : ٢ / ٤٨٥ .

(٣) الكشف : ١ / ١٦٠ .

(٤) الموضّح : ١ / ١٩٤ .

(٥) الكتاب : ٤ / ٤٣٧ .

الإدغامُ الكبيرُ في المتماثلين :

أ - إدغامُ المتماثلين في حروفِ الحلقِ :

حروفُ الحلق ثقيلةٌ على المتكلّم ، والإدغامُ فيها يؤدي إلى زيادة الثقل^(١) . إلا أنَّه رُويَ إدغامُ بعضِ حروفِ الحلقِ المتماثلةِ ، وعلةُ ذلك : تماثلُ الحرفين واتفاقُهما في المخرج والصفاتِ .

اهاءُ معَ الاهاءِ : يُدغمُ صوتُ الاهاءِ في الاهاءِ ، ومن ذلك قولهُ تعالى : ﴿فِيهِ هُدَى﴾^(٢) ﴿تَقْرَأ﴾ « فِيهِ هُدَى » .

وهذا الإدغامُ ثقيلٌ في اللفظِ جائزٌ في القياسِ ؛ لأنَّ الحرفين مِنْ مخرجٍ واحدٍ ، وثقلُهُ اللفظي نابعٌ مِنْ ثقلِ حروفِ الحلقِ ، كما أنَّ الحرفين مِنْ كلمتين^(٣) . ومن ذلك قولهُ تعالى : ﴿لِعِبَادِتِهِ هَلْ﴾^(٤) ﴿تَقْرَأ﴾ « لِعِبَادِتِهِ هَلْ » . وقد رُويَ عنْ أبي عمرو الإدغامُ في قولهِ تعالى : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ﴾^(٥) ﴿تَقْرَأ﴾ « وَأَنَّهُ هُوَ » .

العينُ معَ العينِ : ثُدغمُ العينِ في العينِ ؛ لعلةِ التماثلِ ، ومن ذلك قولهُ تعالى : ﴿يَشْفَعُ عِنْدَهُ﴾^(٦) ﴿تَقْرَأ﴾ « يَشْفَعُ عِنْدَهُ » .

وقولُهُ تعالى : ﴿نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِم﴾^(٧) ﴿تَقْرَأ﴾ « نَطْبَعُ عَلَى »

(١) الموضع : ١ / ٢٠١ وظاهرة التماثل : ١٢١ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢ . انظر النشر : ١ / ٢٨٤ ومعاني القرآن للأخفش : ١ / ٢٠٩ - ٢١٠ .

(٣) الحجة للفارسي : ١ / ١٧٨ ومعاني القرآن للزجاج : ١ / ٧٠ .

(٤) سورة مريم آية : ٦٥ . انظر النشر : ١ / ٢٨٤ .

(٥) سورة النجم آية : ٤٨ و ٤٩ . انظر معاني القراءات للأزهرى : ٣ / ٣٨ .

(٦) سورة البقرة آية : ٢٥٥ .

(٧) سورة الأعراف آية : ١٠٠ .

وعِلَّةُ ذَلِكَ : اِتْفَاقُ الْمَخْرُجِ وَكُثْرَةُ الْحَرْكَاتِ^(١) .

الْحَاءُ مَعَ الْحَاءِ : يُدْغِمُ صَوْتُ الْحَاءِ فِي مُثْلِهِ ؛ لِعِلَّةِ التَّمَاثِلِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿النِّكَاحُ حَتَّى﴾^(٢) ثُقْرًا «النِّكَاحُ حَتَّى» .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّى﴾^(٣) ثُقْرًا «لَا أَبْرَحُ حَتَّى» .

الْغَيْنُ مَعَ الْغَيْنِ : يُدْغِمُ صَوْتُ الْغَيْنِ فِي مُثْلِهِ ؛ لِلتَّمَاثِلِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ﴾^(٤) ثُقْرًا «يَبْتَغِ غَيْرَ» .

وَذَلِكَ عَلَى خَلَافِ بِسْبِبِ الْجَزْمِ ؛ فَمَنْ مَنَعَ كَانَ شَرْطُهُ ثَبُوتُ الْلَّامِ ،
وَمَنْ أَجَازَ لَمْ يُشَرِّطْ ذَلِكَ^(٥) .

ب - إِدْغَامُ الْمَتَمَاثِلِينَ فِي حِرْفِ الْفِمِ وَاللِّسَانِ^(٦) :

الْكَافُ مَعَ الْكَافِ : يُدْغِمُ صَوْتُ الْكَافِ فِي مُثْلِهِ ، لِعِلَّةِ التَّمَاثِلِ^(٧) .

وَقَدْ جَاءَ هَذَا الإِدْغَامُ فِي كَلْمَةٍ وَاحِدَةٍ فِي مَوْضِعَيْنِ فِي الْقُرْآنِ ، فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى : ﴿مَنَاسِكُكُم﴾^(٨) ثُقْرًا «مَنَاسِكُمْ» .

(١) معاني القرآن للزجاج: ٥ / ١٧٥.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٢٥ . انظر النشر: ١ / ٢٨٠.

(٣) سورة الكهف آية: ٦٠ . انظر النشر: ١ / ٢٨٠.

(٤) سورة آل عمران آية: ٨٥ . انظر الإتحاف: ١٧٨.

(٥) النشر: ١ / ٢٨١.

(٦) سبق شرح الإدغام في حروف الفم واللسان وتقسيمهما في مبحث الإدغام الصغير .

(٧) القراءات القرآنية في البحر المحيط: ٢ / ٧٥٥.

(٨) سورة البقرة آية: ٢٠٠ . انظر النشر: ١ / ٢٨٠.

وفي قوله تعالى : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ ﴾^(١) ثُقِرْأً « مَا سَلَكُمْ » .

أمّا إدغام الكاف في الكلمتين ، فمنه قوله تعالى : ﴿ نُسَيْحَكَ كَثِيرًا ﴾^(٢) ثُقِرْأً « نُسَبِّحُكَ كَثِيرًا » .

وقوله تعالى : ﴿ رَكَبَكَ كَلَا ﴾^(٣) ثُقِرْأً « رَكَبَكَ كَلَا » .

وقوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ كَانُوا ﴾^(٤) ثُقِرْأً « كَذَلِكَ كَانُوا » .

الكاف مع القاف : يُدْغِمُ صوت القاف في مثله ؛ لِعِلَّةِ التَّمَاثِيلِ ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ ﴾^(٥) ثُقِرْأً « أَفَاقَ قَالَ » .

وقوله تعالى : ﴿ آلَّعَرَقُ قَالَ ﴾^(٦) ثُقِرْأً « الْعَرَقُ قَالَ » .

الياء مع الياء : يُدْغِمُ صوت الياء في مثله ، لِعِلَّةِ التَّمَاثِيلِ . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَهِيَ يَوْمِئِذٍ وَاهِيَّةٌ ﴾^(٧) ثُقِرْأً « فَهِيَ يَوْمِئِذٍ » .

وقوله تعالى : ﴿ نُودِيَ يَأْمُوسَى ﴾^(٨) ثُقِرْأً « نُودِي يَا مُوسَى » .

(١) سورة المدثر آية : ٤٢ . انظر النشر : ١ / ٢٨٠ .

(٢) سورة طه آية : ٣٣ . انظر الإتحاف : ٣٠٣ .

(٣) سورة الانفطار آية : ٩ و ٨ . انظر الموضع : ٣ / ١٣٤٧ و معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٧٣٣ .

(٤) سورة الروم آية : ٥٥ . انظر النشر : ١ / ٣٠١ .

(٥) سورة الأعراف آية : ١٤٣ . انظر النشر : ١ / ٢٨١ .

(٦) سورة يونس آية : ٩٠ . انظر النشر : ١ / ٢٨١ .

(٧) سورة الحاقة آية : ١٦ . انظر النشر : ١ / ٢٨٤ .

(٨) سورة طه آية : ١١ . انظر النشر : ١ / ٢٨٣ .

اللام مع اللام : يُدَغِّمُ صوت اللام في مثيله ; لاتفاق الحرفين في المخرج والصفات . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ جَعَلَ لَكُمْ ﴾^(١) ثُقْرَأً « جَعَلَ لَكُمْ ». وعلة ذلك : اجتماع حرفين متماثلين ، وكثرة الحركات^(٢).

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ لَا قَبْلَ لَهُمْ ﴾^(٣) ثُقْرَأً « لَا قَبْلَ لَهُمْ » .

وقوله تعالى : ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا ﴾^(٤) ثُقْرَأً « فَتَمَثَّلَ لَهَا » .

وقوله تعالى : ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾^(٥) ثُقْرَأً « لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ » .

النون مع النون : يُدَغِّمُ صوت النون في مثيله ؛ لِعِلَّةِ التماثل واتفاق الحرفين في المخرج والصفات ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَتُحَاجِّوَنِي ﴾^(٦) الأصل فيها « أَتَحَاجِّوَنِي » بنونين ، الأولى علامة الرفع ، والثانية فاصلة بين الفعل والياء ، فلما اجتمع مثلان في فعل ، وذلك ثقيل ، أذْعِمت النون الأولى في الثانية^(٧) ، وذلك في الكلمة واحدة .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ تَأْمُرُونِي ﴾^(٨) الأصل فيه « تَأْمُرُونِي » .

(١) من مواضعه : سورة النحل آية : ٧٢ و ٧٨ و ٨٠ و ٨١ والشورى آية : ١١ . انظر النشر : ٣٠٢ و ٣٠٤ / ١ .

(٢) الموضع : ٢ / ٧٤١ و معاني القرآن للزجاج : ١ / ٩٩ .

(٣) سورة النحل آية : ٣٧ . انظر الموضع : ٢ / ٩٦١ .

(٤) سورة مريم آية : ١٧ . انظر النشر : ١ / ٣٠١ .

(٥) سورة الكهف آية : ٢٧ . انظر السابق .

(٦) سورة الأنعام آية : ٨٠ . انظر الحجة لابن خالويه : ١٤٣ و تقريب المعاني : ٢٤٨ .

(٧) الكشف : ١ / ٤٣٦ - ٤٣٧ .

(٨) سورة الزمر آية : ٦٤ .

وقد قرئ بتشديد النون في الإدغام . وقد جاز الإدغام ، وإن كان ما قبل المدغم ساكناً ؛ لأن الساكن هنا واو مضموم ما قبلها ، فهي تنوب مناب الحركة بالمددة التي فيها^(١) .

ومِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿مَا مَكَّنَنِي﴾^(٢) وَالْأَصْلُ فِيهِ « مَا مَكَّنَنِي » ، قُرِئَ بنونٍ وَاحِدَةٍ مشدَّدَةٍ عَلَى الإِدْغَامِ ، وَعَلَّةُ الإِدْغَامِ : اجْتِمَاعُ مُثْلِينَ مُتَحَرِّكِينَ فِي كَلْمَةٍ ، كَمَا أَنَّ التَّشْدِيدَ هُوَ الْإِخْتِيَارُ ، وَأَكْثَرُ الْمَصَاحِفِ بَنُونٍ وَاحِدَةٍ^(٣) .

أَمَّا إِدْغَامُ النُّونِ فِي النُّونِ فِي الْكَلْمَتَيْنِ ، فَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾^(٤) ثُقْرًا « وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ » .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَيَسْتَحِيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾^(٥) ثُقْرًا « وَيَسْتَحِيُونَ نِسَاءَكُمْ » .

الرَّاءُ مَعَ الرَّاءِ : يُذْغَمُ صوتُ الرَّاءِ فِي مُثْلِهِ ، وَعَلَّةُ ذَلِكِ : اِتْفَاقُ الْحَرْفَيْنِ فِي الْمَخْرُجِ وَالصَّفَةِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾^(٦) ثُقْرًا « ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ » .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾^(٧) ثُقْرًا « شَهْرُ رَمَضَانَ » .

(١) الموضَح : ٣ / ١١١٧ .

(٢) سورة الكهف آية : ٩٥ . انظر النشر : ١ / ٣٠٣ ومعاني القرآن للفراء : ٢ / ١٥٩ .

(٣) إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٣٤ والتيسير : ١٤٦ .

(٤) سورة البقرة آية : ٣٠ . انظر النشر : ١ / ٢٨٢ .

(٥) سورة البقرة آية : ٤٩ . انظر السابق .

(٦) سورة مريم آية : ٢ . انظر الحجة لابن خالويه : ٢٣٤ .

(٧) سورة البقرة آية : ١٨٥ . انظر الإتحاف : ١٥٤ وما ذكره الكوفيون من الإدغام : ٨٢ .

وقد أجاز الكوفيون ومنهم الفراء إدغام المتماثلين ، وإن سبق أولهما ساكن ، أما البصريون فقد منعوا ذلك ؛ لئلا يجتمع ساكنان^(١) .

الباء مع التاء : يُدْعَم صوت التاء في مثله ، وتعليق ذلك : التمايل بين الحرفين ، ومنه قوله تعالى : ﴿ الْمَوْتٌ تَحِسُّنُهُمَا ﴾^(٢) ثقراً « الموت تحسّنُهُمَا » .

وقوله تعالى : ﴿ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ ﴾^(٣) ثقراً « ذات الشوكة تكُونُ » .

وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبَعَّثُونَ ﴾^(٤) ثقراً « يوم القيامة تُبَعَّثُونَ » .

السين مع السين : يُدْعَم صوت السين في مثله ؛ لعلة تماثل الحرفين .
ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾^(٥) ثقراً « الشمس سراجاً » .

وقوله تعالى : ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى ﴾^(٦) ثقراً « الناس سكارى » .

الباء مع الثاء : يُدْعَم صوت الثاء في مثله ؛ لعلة تماثل الحرفين .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ثَالِثٌ ثَلَاثَةٌ ﴾^(٧) ثقراً « ثالث ثلاثة » .

وقوله تعالى : ﴿ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾^(٨) ثقراً « حيث تقفتُمُوهُمْ » .

(١) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٥١٤ .

(٢) سورة المائدة آية : ١٠٦ . انظر جمال القراء وكمال الإقراء : ٢ / ٤٩٠ .

(٣) سورة الأنفال آية : ٧ . انظر النشر : ١ / ٢٨٠ .

(٤) سورة المؤمنون آية : ١٦ .

(٥) سورة نوح آية : ١٦ . انظر النشر : ١ / ٢٨٠ .

(٦) سورة الحج آية : ٢ . انظر النشر : ١ / ٢٨٤ والقراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ١٠١ .

(٧) سورة المائدة آية : ٧٣ . انظر السابق .

(٨) سورة البقرة آية : ١٩١ . انظر السابق .

جـ - إدغام المتماثلين في حروف الشفتين :

الباء مع الباء : يُدْغِمُ صوت الباء في مثيله ؛ لِعِلَّةٍ تمايل الحرفين .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾^(١) ثُقْرًا « فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ » .

ومنه قوله تعالى : ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾^(٢) ثُقْرًا « لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ » .

الميم مع الميم : يُدْغِمُ صوت الميم في مثيله ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ﴾^(٣) ثُقْرًا « آدَمُ مِنْ » .

وقوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ مِلِكٌ﴿^(٤) ثُقْرًا « الرَّحِيم مَالِكٌ » .

الواو مع الواو : يُدْغِمُ صوت الواو في مثيله ، نحو قوله تعالى : ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ﴾^(٥) ثُقْرًا « الْعَفْوَ وَأْمُرْ » . وقد منع خاتمة البصرة الإدغام في هذا المثال ؛ لأنَّ ما قبل الأول من المثلين ساكنٌ ، وهم لا يحيزون اجتماعَ ساكنيْن ، وقد تأولوه على إخفاء الحركة^(٦) .

(١) سورة المؤمنون آية : ١٠١ . انظر الموضع : ٢ / ٩٠١ ومعاني القرآن للأزهري : ٢ / ١٩٨ - ١٩٩ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٠ . انظر النشر : ١ / ٣٠٠ .

(٣) سورة البقرة آية : ٣٧ . انظر النشر : ١ / ٣٠٢ .

(٤) سورة الفاتحة آية : ٣ و ٤ . انظر الإتحاف : ١٢٢ .

(٥) سورة الأعراف آية : ١٩٩ . انظر النشر : ١ / ٢٨٣ .

(٦) شرح الشافية : ٣ / ٢٤٧ .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ وَلِيَهُمْ ﴾^(١) ثُقْرًا « وَهُوَ وَلِيَهُمْ » .

٢ - عِلَّةُ تقاربِ الحرفين^(٢) :

أولاً : تقاربُ الحرفين في المخرج والصفة :

أ - إدغامُ المتقابلين في حروفِ الفمِ واللسان :

١) إدغامُ حروفِ أقصى اللسان :

القافُ معَ الكافِ : يُدْغِمُ صوتُ القافِ في الكافِ ، بقليلٍ كافاً^(٣) ، وتعليقُ ذلك : تقاربُ مخرجيهما ، واتفاقُهما في صفةِ الشدةِ^(٤) . ومعَ أنَّ القافَ أقوى مِنَ الكافِ بالجهر والاستعلاءِ ، إلا أنَّ إدغامَ القافِ في الكافِ حسنٌ ، وعِلَّةُ ذلك : إخراجُ القافِ إلى الأقربِ إلى حروفِ الفمِ ، وإنْ بقيَ شيءٌ مِنْ استعلاءِ القافِ^(٥) .

ويُدْغِمُ صوتُ القافِ في الكافِ في الكلمةِ واحدةٍ ، وفي كلمتين ، فمنْ إدغامِ القافِ في الكلمةِ واحدةٍ ، قولهُ تعالى : ﴿ خَلَقْتُمْ ﴾^(٦) ثُقْرًا « خَلَقْتُمْ » . وقولهُ تعالى : ﴿ نَرْزُقُكُمْ ﴾^(٧) ثُقْرًا « نَرْزُقُكَ » .

(١) سورة الأنعام آية : ١٢٧ . انظر شرح الشافية : ٣ / ٢٤٧ .

(٢) سبق شرح فكرة التقارب في الإدغام الصغير .

(٣) شرح الشافية : ٣ / ٢٧٨ .

(٤) ظاهرة التمايل : ١٢٢ .

(٥) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٧ .

(٦) سورة البقرة آية : ٢١ . انظر الإتحاف : ١٣١ .

(٧) سورة طه آية : ١٣٢ . انظر شواذ القراءة للكرماني : ١٥٦ .

وقوله تعالى : ﴿ إِنْ طَلَّقُكُنَّ ﴾^(١) ثُقْرًا « طَلَقُكُنَّ » .

أما إدغام القاف في الكاف في كلمتين ، فمنه قوله تعالى : ﴿ خَلِقْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾^(٢) ثُقْرًا « خَالِقٌ كُلُّ شَيْءٍ » .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾^(٣) ثُقْرًا « وَفَوْقَ كُلُّ » .

وقوله تعالى : ﴿ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾^(٤) ثُقْرًا « يُنْفِقُ كَيْفَ » .

الكاف مع القاف : يُدْغِمُ صوت الكاف في القاف ، بقليله قافاً ؛ لعلة التقارب ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾^(٥) ثُقْرًا « رَبُّكَ قَدِيرًا » .

وقوله تعالى : ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ ﴾^(٦) ثُقْرًا « وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ » .

٢) إدغام حروف طرف اللسان :

النون مع الراء : يُدْغِمُ صوت النون في الراء ، بقليله راء ، والعلة في ذلك : تقارب مخرج الحرفين^(٧) ، واتفاقهما في الجهر ، والتوصُّط بين

(١) سورة التحرير آية : ٥ . انظر معاني القراءات للأزهري : ٣ / ٧٧ .

(٢) سورة الأنعام آية : ١٠٢ . انظر الموضع : ١ / ٢٠٣ .

(٣) سورة يوسف آية : ٧٦ . انظر التيسير : ٣٠ .

(٤) سورة المائدة آية : ٦٤ . انظر النشر : ١ / ٢٩٣ .

(٥) سورة الفرقان آية : ٥٤ . انظر الموضع : ١ / ٢٠٣ .

(٦) سورة البقرة آية : ٣٠ . انظر النشر : ١ / ٢٩٣ والأصوات اللغوية د. أنيس : ٢٠١ .

(٧) ظاهرة التماثل : ٢٥٢ .

الشِّدَّةُ والرُّخَاوَةُ ، وَتَمْتَازُ النُّونُ بِالْغَنَّةِ ، كَمَا تَمْتَازُ الرَّاءُ بِالتَّكْرِيرِ ، وَقَدْ اسْتَرْطَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَكُونَ مَا قَبْلَ النُّونِ مُتَحْرِكًا^(١) ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾^(٢) ثُقْرًا «خَزَائِنَ رَحْمَةٍ» .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَإِذْ تَأْذَنْ رَبُّكُمْ﴾^(٣) ثُقْرًا «تَأْذَنْ رَبُّكُمْ» .

فَإِنْ سَكَنَ مَا قَبْلَ النُّونِ أَظْهَرَتْ بَلَا خَلَافٍ ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾^(٤) .

النُّونُ مَعَ الْلَّامِ : يُدْعَمُ صَوْتُ النُّونِ فِي الْلَّامِ ، بِقَلِيلٍ لَامًا ، وَتَعْلِيلُ ذَلِكَ : تَقَارِبُ مُخْرِجِي الْحُرْفَيْنِ^(٥) ، وَاتِّفَاقِهِمَا فِي الْجَهْرِ ، وَالْتَّوْسُطُ بَيْنَ الشِّدَّةِ وَالرُّخَاوَةِ ، وَالنُّونُ أَقْوَى مِنَ الْلَّامِ بِالْغَنَّةِ ، لِذَا يُعَدُّ إِدْغَامُ النُّونِ فِي الْلَّامِ مِنْ قَبِيلِ إِدْغَامِ الْأَقْوَى فِي الْأَضْعَفِ^(٦) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿زُيْنَ لِلَّذِينَ﴾^(٧) ثُقْرًا «زُيْنَ لِلَّذِينَ» .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾^(٨) ثُقْرًا «لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ» .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿تَبَيَّنَ لَهُ﴾^(٩) ثُقْرًا «تَبَيَّنَ لَهُ» .

(١) أُثْرُ القراءات في الأصوات والنحو العربي: ١٥٥.

(٢) سورة الإسراء آية: ١٠٠ . انظر النشر: ١ / ٢٩٤ .

(٣) سورة إبراهيم آية: ٧ . انظر السابق .

(٤) سورة إبراهيم آية: ١ و ٢٣ و سورة القدر آية: ٥ . انظر النشر: ١ / ٢٩٤ .

(٥) ظاهرة التماثل: ٢٥٢ .

(٦) الكشف: ١ / ١٦١ .

(٧) سورة البقرة آية: ٢١٢ . انظر النشر: ١ / ٢٩٤ .

(٨) سورة البقرة آية: ٥٥ . انظر السابق .

(٩) سورة البقرة آية: ٢٥٩ . انظر السابق .

وإن سكَنَ ما قبلَ النونِ لم يدْغُمْها القراءة إلاً في كلمةٍ واحدةٍ هي «ئَحْنُ»^(١). في قوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾^(٢) ثُقْرَأً «وَنَحْنُ لَهُ» ، وعِلْةُ ذلك : كثرة دورها^(٣).

اللام مع الراء : يُدْغِمُ صوتُ اللام في الراء ، بقليلٍ راء ، وعِلْةُ ذلك : تقاربُ الحرفين في المخرج ، واتفاقُهما في الجهر ، وفي التوسيط بين الشدة والرخاوة . وتدْغِمُ اللام في الراء بشرط عدم فتحها بعد ساكن ، إلا لام « قال » تُدْغِمُ حيث وقعت ؛ لكثرت دورها^(٤).

ومن ذلك قولُه تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ ﴾^(٥) ثُقْرَأً « وقال رَجُلٌ ». وقولُه تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ﴾^(٦) ثُقْرَأً « وقال ربكم ».

أما اللام - غير لام « قال » - فتدْغِمُ في الراء في حالتين :

إذا تحركَ ما قبلَها ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّا رَسُلُ رَبِّكَ ﴾^(٧) ثُقْرَأً « رُسُلُ ربِّكَ ».

وقولُه تعالى : ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ ﴾^(٨) ثُقْرَأً « كَمَثَلِ رِيحٍ ».

(١) النشر : ١ / ٢٩٤.

(٢) سورة البقرة آية : ١٣٣ وسورة آل عمران آية : ٨٤ . انظر النشر : ١ / ٢٩٤ .

(٣) النشر : ١ / ٢٩٤ .

(٤) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٥٤ .

(٥) سورة غافر آية : ٢٨ . انظر التيسير : ٣٢ .

(٦) سورة الشعراء آية : ٢٦ . انظر النشر : ١ / ٢٩٤ .

(٧) سورة هود آية : ٨١ . انظر النشر : ١ / ٢٩٣ .

(٨) سورة آل عمران آية : ١١٧ . انظر السابق .

إذا سكنَ ما قبلَها ، وكانت هي مضمومةً أو مكسورةً ، نحو قوله تعالى : ﴿إِلَى سَيِّلِ رَبِّكَ﴾^(١) ثُقْرًا « سَيِّلِ رَبِّكَ » .

الراء مع اللام : يُدْعَم صوتُ الراءِ في اللام^(٢) ، بقلبه لاماً ، وعلة ذلك : تقاربُ مخرجِي الحرفين واتفاقُ الصفات^(٣) ، وإنْ كانت الراءُ أقوى بالتكريرِ .

وهذا الإدغامُ قبيحٌ عندَ سيبويه والبصريين؛ لزوالِ التكريرِ منَ الراءِ^(٤) .

ومنْ ذلك قوله تعالى : ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾^(٥) ثُقْرًا « هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ » .

وقوله تعالى : ﴿سَخَّرَ لَنَا﴾^(٦) ثُقْرًا « سَخَّرَ لَنَا » .

وقوله تعالى : ﴿لِيغْفِرَ لَكُمْ﴾^(٧) ثُقْرًا « لِيغْفِرَ لَكُمْ » .

(١) سورة النحل آية : ١٢٥ . انظر النشر : ١ / ٢٩٣ .

(٢) الموضع : ١ / ٢٠٣ .

(٣) الأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٩ وظاهرة التمايل : ١٠٣ .

(٤) الكشف : ١ / ١٥٧ . سيذكرُ هذا النوع من الإدغام مفصلاً في الإدغام المختلف فيه بين النحو والقراء ص ١٨٢ .

(٥) سورة هود آية : ٧٨ .

(٦) سورة الزخرف آية : ١٣ .

(٧) سورة إبراهيم آية : ١٠ .

٣) إدغام حروف طرف اللسان وفovic الثناء :

السين مع الزياء : يُدْعَم صوتُ السينِ في الزياء بقليلٍ زاياً ، وتعليق ذلك : اتفاقُ الحرفين في المخرج ، وفي صفتِي الرخاوة والصفير^(١) ، وإن كانت الزياء أقوى بالجهر . نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾^(٢) ثُقْرًا « النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ». وقد اشترطوا في هذا الإدغام أن تكون السين مضمومةً .

٤) إدغام حروف طرف اللسان وأصول الثناء :

الباء مع السين : يُدْعَم صوتُ الباء في السين ، بقليلٍ سيناً ، وعلة ذلك : تقاربُ الحرفين في المخرج^(٣) ، واشتراكُهما في الهمس . والباء شديدة ، لكنَّ السينَ فيها صفيرٌ يقويها ، لذا حُسِنَ الإدغام^(٤) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾^(٥) ثُقْرًا « بالسَّاعَةِ سَعِيرًا » .

وقوله تعالى : ﴿ فَأَلْقِيَ السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ ﴾^(٦) ثُقْرًا « السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ » .

وهذا الإدغام في كلمتين ، أمّا إدغامُ الباء في السين في الكلمة واحدة ، فمِنْهُ قوله تعالى : ﴿ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(٧) ثُقْرًا « لَا يَسَاءَلُونَ » .

(١) ظاهرة التماثل : ٣٥٥ .

(٢) سورة التكوير آية : ٧ . انظر الموضع : ١ / ٢٠٣ والأصوات اللغوية د. أنيس : ٢٠٠ .

(٣) ظاهرة التماثل : ٢٨٩ .

(٤) السابق : ١٤٧ .

(٥) سورة الفرقان آية : ١١ . انظر التيسير : ٣٢ .

(٦) سورة الشعراء آية : ٤٦ . انظر الشر : ١ / ٢٨٨ .

(٧) سورة القصص آية : ٦٦ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٢٦٦ .

وقوله تعالى : ﴿لَمْ يَسْنَهُ﴾^(١) ثقراً « لَمْ يَسْنَهُ ». .

الباء مع الصاد : يُدْعِمُ صوتُ الباء في الصاد ، بقليله صاداً ، وعلة ذلك : تقاربُ مخرجِي الحرفين ، واتفاقُهما في صفةِ الهمس ، كما أنَّ الإدغامَ فيه تقويةٌ للباء^(٢) . لأنَّ الصاد أقوى من الباء بالصغير والإطباقِ والاستعلاءِ وإنْ كان صوتُ الباء شديداً .

ويُدْعِمُ صوتُ الباء في الصاد في الكلمة واحدةٍ ، وفي كلمتين ، فمِنْ إدغامِ الباء في الصاد في الكلمة واحدةٍ قوله تعالى : ﴿مُتَصَدِّعًا﴾^(٣) ثقراً « مُصَدِّعًا ». .

وقوله تعالى : ﴿يَصَعَّدُ﴾^(٤) والأصلُ فيها « يتَصَعَّدُ » ، أَدْغَمَتِ الباء في الصاد ، فأصبحتْ « يَصَعَّدُ ». .

ومنْ ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾^(٥) والأصلُ فيها : « إِنَّ الْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ » مِن الصدقة^(٦) .

أَمَّا إدغامُ الباء في الصاد في كلمتين ، فمِنْهُ قوله تعالى : ﴿وَالصَّافَاتِ صَفَّا﴾^(٧) ثقراً « والصَّافَاتِ صَفَّا ». .

(١) سورة البقرة آية : ٢٥٩ .

(٢) الكشف : ١ / ١٥٠ وظاهرة التماثل : ٢٥٥ .

(٣) سورة الحشر آية : ٢١ .

(٤) سورة الأنعام آية ١٢٥ . انظر الموضع : ١ / ٥٠٢ ومعاني القرآن للفراء : ١ / ٣٥٤ .

(٥) سورة الحديد آية : ١٨ . انظر معاني القرآن للأخفش : ١ / ٢٨٣ وإعراب القراءات الشواذ : ١ / ٥٦٣ - ٥٦٤ .

(٦) الكشف : ٢ / ٣١٠ - ٣١١ .

(٧) سورة الصافات آية : ١ . انظر النشر : ١ / ٢٨٨ ومعاني القرآن للزجاج : ٤ / ٢٩٧ .

وقوله تعالى : ﴿فَالْمُغِيْرَاتِ صُبْحًا﴾^(١) ثقراً « فَالْمُغِيْرَاتِ صُبْحًا » .

التاء مع الدال : يُدْعَمُ صوت التاء في الدال ، بقليله دالاً ، والعلة في ذلك : اتفاقهما في المخرج ، وفي صفة الشدة^(٢) . والدال أقوى من التاء بالجهر ، مما يزيد الإدغام قوة . ومثال ذلك في الكلمة واحدة قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَأَذَّرْتُمْ فِيهَا﴾^(٣) أصله « تَدَارَأْتُمْ » ، أذغمت التاء في الدال ، واجتلىبت همزة الوصل ؛ لمنع الابتداء بالساكن .

ومنه قوله تعالى : ﴿مُرْدِفِينَ﴾^(٤) ثقراً « مُرْدِفِينَ » ، والأصل فيها « مُرْتَدِفِينَ » ، أذغمت التاء في الدال ، وحركت الراء منعاً للتقاء الساكنين^(٥) .

ومنه قوله تعالى : ﴿يَأْتِيْهَا الْمُدَّثِرُ﴾^(٦) الأصل فيها « الْمُتَدَّرُ » ، أذغمت التاء في الدال . ومنه قوله تعالى : ﴿لَا تَعَدُوا فِي آلَسَبِتِ﴾^(٧) ثقراً « لَا تَعَدُوا » ، والأصل فيها « تَعَنْدُوا » ، أذغمت التاء الدال ، لعلة التقارب في المخرج والصفة . وكثير من النحويين ينكرون الجمع بين

(١) سورة العاديات آية : ٣ . انظر معاني القرآن للأزهري : ٣ / ١٥٨ .

(٢) ظاهرة التمايل : ١٤٧ .

(٣) سورة البقرة آية : ٧٢ . انظر معاني القرآن للأخفش : ١ / ٢٨٣ وشرح المفصل : ١٠ / ١٥٢ وظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٤٨ .

(٤) سورة الأنفال آية : ٩ . انظر معاني القراءات للأزهري ١ / ٤٣٦ وإعراب القراءات الشواذ : ١ / ٥٨٧ .

(٥) المحتسب : ١ / ٣٨٧ .

(٦) سورة المدثر آية : ١ . انظر شواذ القراءة للكرماني : ٢٥٣ .

(٧) سورة النساء آية : ١٥٤ . انظر الحجة لابن خالويه : ١٢٨ وتقريب المعاني : ٢٣٤ .

ساكينٍ إذا كان الثاني منهما مُدْغَماً، ولم يكن الأول حرف لِيْنٍ^(١).

الباء مع الطاء: يُدْغِمُ صوت الباء في الطاء، بقليلٍ طاء، وتعليق ذلك: اتفاقُ الحرفين في المخرج، وفي صفة الشدة، وإن كانت الطاء أقوى بالجهر والإطباق والاستعلاء^(٢).

ومن إدغام الباء في الطاء في الكلمة واحدة قوله تعالى: ﴿أَن يَطْوَّفَ
بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ﴾^(٣) «يَطْوَّفَ» الأصل فيها «يَتَطَوَّفَ» أَدْغِمتُ الباء في
الباء، و «تَطَوَّعَ» قُرِئَتْ «يَطْوَّعَ» والأصل فيها «يَتَطَوَّعَ» أَدْغِمتُ الباء
في الطاء^(٤).

ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَخْطُفُهُ الظَّيرُ﴾^(٥) ثُقْرَأْ «تَخَطْفُهُ»، والأصل
فيها «تَخْتَطِفُهُ» أَدْغِمتُ الباء في الطاء، وألقيتْ حركة الباء على الخاء^(٦).

ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ﴾^(٧) ثُقْرَأْ «خَطَّفَ»، بمعنى
«اخْتَطَفَ»، أَدْغِمتُ الباء في الطاء، وأسقِطَتِي الألفُ لحركة الخاء^(٨).

(١) الحجة للفارسي: ١٩١ / ٣.

(٢) الكشف: ١ / ١٥٠ وظاهرة التمايل: ١٤٧.

(٣) سورة البقرة آية ١٥٨ . انظر معاني القرآن للأخفش: ١ / ٣٤٤ - ٣٤٥.

(٤) الكشف: ١ / ٢٦٩ - ٢٧٠.

(٥) سورة الحج آية: ٣١ . انظر معاني القراءات للأزهري: ٢ / ١٨٠ .

(٦) معاني القرآن للزجاج: ٤ / ٢٩٩ .

(٧) سورة الصافات آية: ١٠ . انظر إعراب القراءات الشواذ: ٢ / ٣٧٦ .

(٨) معاني القرآن للزجاج: ٣ / ٤٢٥ .

ومنه قوله تعالى : ﴿فَمَا أَسْطَاعُوا﴾^(١) ثُقِرَأ « فَمَا اسْتَطَاعُوا ». وقد منع البصريون مثل هذا الإدغام ؛ لوجود ساكن قبل المدغّم^(٢).

أمّا إدغام التاء في الطاء في كلمتين ، فمثّله قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى﴾^(٣) ثُقِرَأ « الصَّالِحَاتِ طُوبَى » .

الباء مع الثاء : يُدغّم صوت التاء في الثاء ، بقليله ثاء ، والعلة في ذلك : تقارب مخرجي الحرفين ، واتفاقهما في الهمس^(٤) . ويُدغّم الم Rafan في كلمة واحدة ، وفي كلمتين . فمن إدغام التاء في الثاء في كلمة واحدة قوله تعالى : ﴿أَثَاقَلْتُمُ إِلَيَّ الْأَرْضَ﴾^(٥) والأصلُ فيها « ئَثَاقَلْتُمْ » ، أذْغَمْتِ التاء في الثاء ، فسكنَتْ ، فأحدثوا لها ألفاً للوصل^(٦) .

أمّا إدغام التاء في الثاء في كلمتين ، فمثّله قوله تعالى : ﴿بِالْبَيِّنَاتِ
ثُمَّ﴾^(٧) ثُقِرَأ « بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ » .

الدالُ مع التاء : يُدغّم صوت الدال في التاء ، بقليله تاء ، وتعليق ذلك : اشتراك الحرفين في المخرج ، وفي صفة الشدة ، وإن كانت الدال أقوى

(١) سورة الكهف آية : ٩٧ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٣٥ وتقريب المعاني في شرح حرز الأماني : ٣٢٦ .

(٢) الكشف : ٢ / ٨١ .

(٣) سورة الرعد آية : ٢٩ . انظر النشر : ١ / ٢٨٨ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٤ .

(٤) الكشف : ١ / ١٥١ .

(٥) سورة التوبة آية : ٣٨ . انظر معاني القرآن للقراء : ١ / ٤٣٧ - ٤٣٨ .

(٦) معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٥٥٤ .

(٧) سورة البقرة آية : ٩٢ . انظر النشر : ١ / ٢٨٧ .

بالجهر^(١) ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ ﴾^(٢) ثُقْرًا « تَكَادُ تَمَيَّزُ »
وقوله تعالى : ﴿ مِنَ الصَّيْدِ تَنَاهُ ﴾^(٣) ثُقْرًا « الصَّيْدِ تَنَاهُ ». .

الdal مع zai : يُدْغِم صوت dal في zai ، بقليله زاياً ، والعلة في
ذلك : تقارب مخرج الحرفين ، واتفاقهما في صفة الجهر^(٤) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيَءُ ﴾^(٥) ثُقْرًا « يَكَادُ زَيْتُهَا ». .

الdal مع zāء : يُدْغِم صوت dal في zāء ، بقليله ظاء ، وتعليق
ذلك : تقارب مخرج الحرفين ، واتفاقهما في الجهر^(٦) . والdal حرف
شديد ، لكن zāء أقوى منه بالإطباق والاستعلاء^(٧) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٨) ثُقْرًا
« يُرِيدُ ظُلْمًا ». .

الdal مع dzal : يُدْغِم صوت dal في dzal ، بقليله ذالاً ، وعلة
ذلك : تقارب مخرج الحرفين ، واتفاقهما في صفة الجهر^(٩) .

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٨٦ .

(٢) سورة الملك آية : ٨ . انظر النشر : ١ / ٢٩١ .

(٣) سورة المائدة آية : ٩٤ . انظر السابق .

(٤) الكشف : ١ / ١٤٤ وظاهرة التماثل : ٢٥٩ .

(٥) سورة النور آية : ٣٥ . انظر النشر : ١ / ٢٩١ .

(٦) الكشف : ١ / ١٤٥ . ظاهرة التماثل : ٢٥٩ .

(٧) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم وال الحديث : ٩٤ .

(٨) سورة آل عمران آية : ١٠٨ . انظر النشر : ١ / ٢٩٢ .

(٩) الكشف : ١ / ١٤٤ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾^(١) ثُقْرًا « مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ». .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَالْقَلَّابِدُ ذَلِكَ﴾^(٢) ثُقْرًا « وَالْقَلَّابِدُ ذَلِكَ ». .

٥) إِدْغَامُ حُرُوفِ طَرْفِ اللِّسَانِ وَأَطْرَافِ الشَّنَايَا :

الذالُ معَ الصادِ : يُدْغِمُ صوتُ الذالِ في الصادِ ، بقليلٍ صاداً ، وتعليقٌ ذلك : تقاربُ مخرجِي الحرفين^(٣) ، واتفاقُهما في صفةِ الرخاوةِ ، وإنْ كانتِ الصادُ أقوى بالصفير والإطباقِ والاستعلاءِ^(٤) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿مَا أَتَّخَذَ صَاحِبَةً﴾^(٥) ثُقْرًا « مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً ». .

الذالُ معَ السينِ : يُدْغِمُ صوتُ الذالِ في السينِ ، بقليلٍ سيناً ، والعلةُ في ذلك : تقاربُ مخرجِي الحرفين ، واتفاقُهما في صفةِ الرخاوةِ ، وإنْ كانتِ السينُ أقوى بالصفير^(٦) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَاتَّخَذَ سَيِّلَهُ﴾^(٧) ثُقْرًا « وَاتَّخَذَ سَيِّلَهُ ». .

الثاءُ معَ التاءِ : يُدْغِمُ صوتُ الثاءِ في التاءِ ، بقليلٍ تاءً ، وتعليقٌ ذلك : تقاربُ مخرجِي الحرفين ، واتفاقُهما في صفةِ الهمسِ^(٨) .

(١) سورة البقرة آية : ٥٢ . انظر النشر : ١ / ٢٩١ .

(٢) سورة المائدة آية : ٩٧ . انظر السابق .

(٣) ظاهرة التمايل : ٢٦٣ .

(٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٥ .

(٥) سورة الجن آية : ٣ . انظر الموضح : ١ / ٢٠٣ .

(٦) الكشف : ١ / ١٤٩ .

(٧) سورة الكهف آية : ٦٣ . انظر الموضح : ١ / ٢٠٣ .

(٨) الموضح : ١ / ٣٤٠ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾^(١) ثُقْرًا
«الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ» .

الثاءُ معَ السينِ : يُدْغِمُ صوتُ الثاءِ في السينِ ، بقليله سيناً ، والعلةُ في ذلك : تقاربُ مخرجِي الحرفينِ ، واتفاقُهما في صفيِي الهمسِ والرخاوةِ والسينُ أقوى مِنَ الثاءِ بالصغير^(٢) . ومنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدِرُ رِجْهُمْ﴾^(٣) ثُقْرًا «الْحَدِيثِ سَنَسْتَدِرُ رِجْهُمْ» .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانَ دَاؤُدَّ﴾^(٤) ثُقْرًا «وَوَرِثَ سُلَيْمَانَ» .

الثاءُ معَ الذالِّ : يُدْغِمُ صوتُ الثاءِ في الذالِّ ، بقليله ذالًا ، وعِلَّةُ ذلك : تقاربُ مخرجِي الحرفينِ^(٥) ، واشتراكُهما في صفةِ الرخاوةِ ، والذالُّ أقوى مِنَ الثاءِ بالجهرِ . ومنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَالْحَرْثُ ذَالِكَ﴾^(٦) ثُقْرًا «وَالْحَرْثُ ذَالِكَ» .

(١) سورة النجم آية : ٥٩ . انظر التيسير : ٣٢ .

(٢) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٠ .

(٣) سورة القلم آية : ٤٤ . انظر الموضع : ١ / ٢٠٤ .

(٤) سورة النمل آية : ١٦ . انظر النشر : ١ / ٢٨٩ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٥ .

(٥) الكشف : ١ / ١٥٧ .

(٦) سورة آل عمران آية : ١٤ . انظر الموضع : ١ / ٢٠٤ والنشر : ١ / ٢٨٩ والقراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ١٠٢ .

ب - إدغامُ المتقاربينِ في حروفِ الشفتينِ :

الباءُ معَ الميمِ : يُدْغِمُ صوتُ الباءِ في الميمِ ، بقليلٍ ميماً ، وعِلْةُ ذلك : اشتراكُ الحرفينِ في المخرجِ ، وفي صفةِ الجهرِ . والميمُ أقوى بالغنة^(١) . ومن ذلك قولُه تعالى : « يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ »^(٢) ثُقْرًا « يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ». .

الميمُ معَ الباءُ : يُدْغِمُ صوتُ الميمِ في الباءِ ، بقليلٍ باءً ، وعِلْةُ ذلك : اشتراكُ الحرفينِ في المخرجِ وفي صفةِ الجهرِ ، وإنْ كانتِ الميمُ أقوى بالغنة^(٣) .

وقد اختلف علماءُ النحو والقراءاتِ في تسمية حكم التقاءِ الميمِ المتحركةِ بالباءِ ، فعلماءُ النحو والقراءاتِ يطلقون عليه إخفاءً^(٤) ؛ لأنَّهم يرون أنَّ حقيقةَ الإدغامِ هي قلبُ الحرفِ الأولِ إلى لفظِ الثاني ، ثم إدغامُه فيه ، ونطقُهما حرفاً واحداً مشدداً ، أمّا القراءُ فيعبرون عنه بالإدغام^(٥) . ومن ذلك قولُه تعالى : « أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ »^(٦) ثُقْرًا « بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ». .

(١) الكشف : ١ / ١٥٥ - ١٥٦ وظاهرة التماثل : ٣٤٤ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٨٤ والمائدة : ٤٠ والعنكبوت آية : ٢١ . انظر الموضع : ١ / ٢٠٣ .

(٣) الكشف : ١ / ١٥٥ - ١٥٦ .

(٤) شرح المفصل : ١ / ١٤٧ والنشر : ١ / ٣٥٤ .

(٥) التيسير : ٢٨ وظاهرة التماثل : ١٠١ .

(٦) سورة الأنعام آية : ٥٣ . انظر شرح الشافية : ٣ / ٢٧٤ .

ثانياً : تقاربُ الحرفين في المخرج :

أ - إدغام المتقابلين في حروفِ الحلق :

العين مع الحاء : أجاز النحاة إدغام العين في الحاء ، وعللوا ذلك باتفاق مخرج الحرفين ، والعين صوتٌ مجهورٌ ، والباء صوتٌ مهموسٌ . فإذا التقت العين بالباء ، أثرت فيها الباء ، وحوّلتها إلى نظيرها المهموس ، ثم أذْعَمَتِ الباء في الباء^(١) . نحو قولهم : ارفعْ حاتِماً ، تصبحُ : ارْفَحْ حاتِماً ، ثم ارْفَحَ حاتِماً^(٢) .

أما القراءة فقد أجازوا العكس ، أي إدغام الباء في العين ؛ لعلة الاتفاق في المخرج ، حيث أجمعوا على إبدال الباء عيناً ، تمهدًا لإدغامها في العين عندما تلتقي بها^(٣) . ومن ذلك قوله تعالى : « فَمَنْ زُحِّرَ عَنِ النَّارِ »^(٤) ثقراً « زُحِّرَ عَنِ النَّارِ » .

وقد علل بعضُهم إدغام الباء في العين في الآية ، بطول الكلمة ، وتكرار الباء^(٥) ، كما أنَّ الإدغام فيها ينقلُ الباء من ضعفٍ إلى قوَّةٍ ، حيث تُبدلُ عيناً ، والعين أقوى من الباء ؛ لاتصافها بالجهر^(٦) .

(١) الكتاب : ٤ / ٤٥١ .

(٢) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٦ .

(٣) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٨٩ .

(٤) سورة آل عمران آية : ١٨٥ . انظر الإتحاف : ١٨٣ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ٩٨ .

(٥) النشر : ١ / ٢٩١ .

(٦) ظاهرة التماثيل : ٢٨٦ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾^(١) ثُقْرًا « فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ » .

وقوله تعالى : ﴿أَلْمَسِيحُ عِيسَى﴾^(٢) ثُقْرًا « الْمَسِيحُ عِيسَى » .

وقد منع النحاة إدغام الحاء في العين لأمن اللبس رغم روايتها بالإدغام ، حيث قرئ « فَاصْفَحْ عَنْهُمْ » في قوله تعالى : ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾^(٣) .

ب - إدغام المتقابلين مخرجاً في حروف الفم واللسان :

الضاد مع الشين : يُدْعُمُ صوتُ الضادِ في الشين ، بقليلٍ شيناً ، وعَلَةُ الإدغام : تقاربُ مخرجِيِّ الحرفين ، ويتميّزُ صوتُ الشين بالتفشي ، والضادُ أقوى منه بالجهر والإطباقي والاستعلاء والاستطاله^(٤) . وقد منع النحاة إدغام الضاد في مقاربها من الحروف ، وعللوا ذلك بأنَّ إدغامها في مقاربها يُذهبُ الاستطاله منها^(٥) . كما أنَّ إطباقي الضاد أقوى من تفشي الشين^(٦) . لذا رفضوا هذا النوع من الإدغام ، وتأولوه على إخفاء الحركة^(٧) .

أمَّا القراءُ فقد أدمغوا الضاد في الشين ، في قوله تعالى : ﴿لِبعضِ شَائِنِهِمْ﴾^(٨) ثُقْرًا : « لِبعضِ شَائِنِهِمْ » .

(١) سورة البقرة آية : ١٥٨ . انظر النشر : ١ / ٢٩١ .

(٢) سورة النساء آية : ١٧١ . انظر السابق .

(٣) سورة الزخرف آية : ٨٩ . انظر شواذ القراءة للكرماني : ٨ .

(٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠١ .

(٥) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٤ .

(٦) شرح الشافية : ٣ / ٢٨٣ .

(٧) شرح المفصل : ١٠ / ١٤٠ .

(٨) سورة النور آية : ١٤ . انظر النشر : ١ / ٢٩٣ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٨٩ .

الجيم مع الشين : يُدْغَم صوت الجيم في الشين ، بقلبه شيئاً ، وعلة ذلك: اتفاق الحرفين في المخرج^(١)، والجيم صوت قوي بجهره وبشده، أمّا الشين فهو صوت مهموسٌ رخوٌ، لكنه قوي بالتفشي الذي يتصرف به.

وقد رُوي عن أبي عمرو إدغام الجيم في الشين^(٢) في قوله تعالى:

﴿كَزَرِعَ أَخْرَجَ شَطَئَهُ﴾^(٣) ثُقُراً «أَخْرَجَ شَطَأَهُ» .

الباء مع الصاد : يُدْغَم صوت الباء في الصاد ، بقلبه ضاداً ، وعلة ذلك الاستطاله والتفسي في الصاد ، مما يجعله قريباً من مخارج حروف الفم واللسان ، فتصير الصاد لذلك مقاربة للباء ، فيجوز إدغامها فيها^(٤) ، وفي هذا الإدغام ثقلٌ الباء ضاداً تمهدأ لإدغامها في الصاد ، وفي ذلك تقوية لها بالجهر والإطباق والاستلاء والاستطاله^(٥) .

ويُدْغَم صوت الباء في الصاد في الكلمة واحدة ، وفي كلمتين ، فمن إدغامهما في الكلمة واحدة قوله تعالى : ﴿يَضَرَّعُونَ﴾^(٦) والأصل فيها «يَتَضَرَّعُونَ» ، أُدْغِمت الباء في الصاد^(٧) .

ومن إدغام الباء في الصاد في كلمتين ، قوله تعالى : ﴿وَالْعَدِيَتِ

(١) الكتاب : ٤ / ٤٥٢ .

(٢) النشر : ١ / ٢٨٩ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٦ .

(٣) سورة الفتح آية : ٢٩ .

(٤) الموضح : ٣ / ١٠٨٣ - ١٠٨٤ .

(٥) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٠ .

(٦) سورة الأعراف آية : ٩٤ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٢ / ٣٥٩ .

ضَبَّحَا^(١) أَدْغَمَهَا أَبُو عُمَرُ^(٢) ، فَتُقْرِأُ « وَالْعَادِيَاتِ ضَبَّحَا » .

التاءُ معَ الـ زـايـيـ : يُـدـعـمـ صـوتـ التـاءـ فيـ الـ زـايـيـ ، بـقـلـيـهـ زـايـاـ ، وـعـلـةـ ذـلـكـ : تـقـارـبـ مـخـرـجـيـ الـحـرـفـينـ^(٣) ، وـالتـاءـ حـرـفـ شـدـيـدـ ، لـكـنـ الـ زـايـيـ أـقـوىـ مـنـهـ بالـجـهـرـ وـالـصـفـيرـ^(٤) .

وـيـدـعـمـ صـوتـ التـاءـ فيـ الـ زـايـيـ فيـ كـلـمـةـ وـاحـدـةـ ، وـفيـ كـلـمـتـيـنـ ، فـمـنـ إـدـغـامـهـماـ فيـ كـلـمـةـ وـاحـدـةـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : « وَأَرَيْنـتـ^(٥) » وـالـأـصـلـ فـيـهاـ « ئَرَيْنـتـ^(٦) » ، أـدـغـمـتـ التـاءـ فيـ الـ زـايـيـ ، وـاجـتـلـيـتـ الـفـ الـوـصـلـ ، ؛ لـمـنـعـ الـابـتـدـاءـ بـالـسـاـكـنـ^(٧) .

وـمـنـهـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : « يَأْتِيـهـاـ الـمـزـمـلـ^(٨) » وـالـأـصـلـ فـيـهاـ « الـمـتـزـمـلـ^(٩) » .

وـقـوـلـهـ تـعـالـىـ : « يَزـكـيـ^(١٠) » وـالـأـصـلـ فـيـهاـ « يَنـزـكـيـ^(١١) » .

أـمـاـ إـدـغـامـ التـاءـ فيـ الـ زـايـيـ فيـ كـلـمـتـيـنـ . فـمـنـهـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : « فَالـزـاجـرـاتـ رـجـراـ^(١٢) » ثـقـرـأـ « فـالـزـاجـرـاتـ رـجـراـ^(١٣) » . وـقـوـلـهـ تـعـالـىـ : « إـلـىـ الـجـنـةـ^(١٤) »

(١) سورة العاديـات آيةـ : ١ . انظر معاني القراءـات للأـزـهـريـ : ٣ / ١٥٨ والأـصـوـاتـ الـلغـويـةـ دـ.ـ أـنـيـسـ : ١٩٤ـ .

(٢) الموضـعـ : ٣ / ١٣٩٠ القراءـاتـ الـقـرـآنـيـةـ بـيـنـ الدـرـسـ الصـوـتـيـ الـقـدـيمـ وـالـحـدـيـثـ : ١٠٠ـ . الكـشـفـ : ١٠ / ١٥٠ـ .

(٤) ظـاهـرـةـ التـمـاثـلـ : ٢٥٦ـ .

(٥) سـورـةـ يـونـسـ آـيـةـ : ٢٤ـ .

(٦) معـانـيـ الـقـرـآنـ لـلـزـجاجـ : ٣ / ١٥ـ .

(٧) سـورـةـ الـمـزـمـلـ آـيـةـ : ١ـ .

(٨) سـورـةـ عـبـسـ آـيـةـ : ٣ و ٧ـ . انـظـرـ إـعـرـابـ الـقـرـاءـاتـ الشـواـذـ : ٢ / ٥٦٣ - ٥٦٤ـ .

(٩) سـورـةـ الصـافـاتـ آـيـةـ : ٢ـ . انـظـرـ الإـتـحـافـ : ٣٦٧ـ وـمعـانـيـ الـقـرـآنـ لـلـفـرـاءـ : ٢ / ١٨٢ـ .

زُمَرًا ﴿١﴾ ثُقْرًا «إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا». وقوله تعالى : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيْنًا﴾ ﴿٢﴾ ثُقْرًا «بِالآخِرَةِ زَيْنًا».

التاء مع الظاء : يُدْغِمُ صوت التاء في الظاء ، بقلبه ظاء ، وعلة ذلك : تقارب مخرج الحرفين^(٣). والتاء حرف شديد ، لكن الظاء أقوى منه بالجهر والإطابق والاستعلا^(٤).

ويُدْغِمُ صوت التاء في الظاء في كلمة واحدة ، وفي كلمتين ، وإدغامهما في كلمة واحدة أقوى للاتصال ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿يُظَاهِرُونَ﴾^(٥) ثُقْرًا «يَظَاهِرُونَ» ، والأصل فيها «يَتَظَاهِرُونَ».

أما إدغام التاء في الظاء في كلمتين ، فمنه قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّلَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِيَ أَنفُسِهِمْ﴾^(٦) ، ثُقْرًا «الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِيَ».

التاء مع الذال : يُدْغِمُ صوت التاء في الذال ، بقلبه ذالاً ، وتعليق ذلك : التقارب بين مخرج الحرفين^(٧) ، وهو متعادلان في القوة ؛ لأنَّ التاء حرف شديد ، والذال حرف مجھور^(٨).

(١) سورة الزمر آية : ٧٣ . انظر النشر : ١ / ٢٨٨ .

(٢) سورة النمل آية : ٤ . انظر التيسير : ٣٢ .

(٣) الكشف : ١ / ١٥٠ وظاهرة التمايل : ٢٥٥ .

(٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٢ .

(٥) سورة المجادلة آية : ٢ و ٣ . انظر معانى القرآن للأخفش : ٢ / ٧٠٥ .

(٦) سورة النساء آية : ٩٧ . انظر النشر : ١ / ٢٨٩ .

(٧) الكشف : ١ / ١٥١ .

(٨) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم وال الحديث : ١٠٠ .

ويُدْغِمُ صوتُ التاءِ في الذالِّ في كلمةٍ واحدةٍ ، وفي كلمتين ، فمِنْ إِدْغَامِهِما في كلمةٍ واحدةٍ قوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ ﴾^(١) والأصلُ فيها « الْمُعَتَذِّرُونَ » .

وقوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَذَّكَّرُونَ ﴾^(٢) والأصلُ فيها « يَتَذَكَّرُونَ » .

وقوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مُذَبَّذِينَ ﴾^(٣) ثُقْرًا « مُذَبَّذِينَ » وأصلُها « مُتَذَبَّذِينَ »^(٤) .

أَمَّا إِدْغَامُ التاءِ في الذالِّ في كلمتين ، فمِنْهُ قوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرَوْا ﴾^(٥) ثُقْرًا « وَالذَّارِيَاتِ ذَرَوْا » . وقوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذَهِّبُنَّ السَّيِّئَاتِ ذَالِكَ ذِكْرٌ ﴾^(٦) ثُقْرًا « السَّيِّئَاتِ ذَالِكَ ذِكْرٌ » .

الذالُّ مع الشينِ : يُدْغِمُ صوتُ الذالِّ في الشينِ ، بقليلٍ شيناً ، وعلةُ الإِدْغَامِ : تقاربُ مخرجِيِّ الحرفينِ ، والذالُّ صوتٌ شديدٌ مجهورٌ ، أَمَّا الشينُ فهو صوتٌ مهموسٌ رخوٌ ، لكنَّه يتميَّزُ بالتفشي^(٧) .

(١) سورة التوبة آية : ٩٠ . انظر معاني القراءات للأزهري : ١ / ٤٦٠ ومعاني القرآن للزجاج : ٢ / ٤٦٤ .

(٢) سورة الأنعام آية : ١٢٦ . انظر السبعة : ٢٧٢ .

(٣) سورة النساء آية : ١٤٣ .

(٤) إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٤٦ .

(٥) سورة الذاريات آية : ١ . انظر التيسير : ١٨٥ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٠ .

(٦) سورة هود آية : ١١٤ . انظر النشر : ١ / ٢٨٨ .

(٧) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم وال الحديث : ٩٤ .

وَتُدْغِمُ أصواتُ طرفِ اللسانِ في الشينِ ؛ لعَلَّةِ التقاربِ، وتفسيرُ ذلك: أنَّ الشينَ تفشتْ بِخُرْجِهَا ، وتوسَّعَتْ حتى بلَغَتْ حروفَ طرفِ اللسانِ ، فأصبحَتْ بِنَزْلِتِهِنَّ^(١) ومن ذلك قولُهُ تعالى : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ ﴾^(٢) . ثُقْرًا « وَشَهِدَ شَاهِدٌ » .

الدالُ معَ الصادِ : يُدْغِمُ صوتُ الدالِ في الصادِ ، بقليلِهِ صادًا ، وعَلَّةِ الإدغامِ : تقاربُ مخرجِي الحرفين^(٣) ، والدالُ حرفٌ شديدٌ مجْهُورٌ ، لكنَّ الصادَ أقوى منه بالصغير والإطباق والاستعلاء^(٤) . ومن ذلك قولُهُ تعالى : ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدِّيقٍ ﴾^(٥) ثُقْرًا « فِي مَقْعَدِ صِدِّيقٍ » .

وقولُهُ تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ صَلَاةٍ ﴾^(٦) ثُقْرًا « مَنْ بَعْدِ صَلَاةً » .

وقولُهُ تعالى : ﴿ نَفْقِدُ صُوَاعَ ﴾^(٧) ثُقْرًا « نَفْقِدُ صُوَاعَ » .

الدالُ معَ السينِ : يُدْغِمُ صوتُ الدالِ في السينِ ، بقليلِهِ سيناً ، وعَلَّةِ الإدغامِ : تقاربُ مخرجِي الحرفين^(٨) ، والدالُ صوتٌ شديدٌ مجْهُورٌ ، لكنَّ السينَ قويةٌ بالصغير^(٩) .

(١) الموضع : ١ / ٢٠٥ - ٢٠٦ وظاهرة التماثل : ١٤٤ .

(٢) سورة يوسف آية : ٢٦ . انظر النشر : ١ / ٢٩١ .

(٣) الموضع : ١ / ٢٠٤ .

(٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٤ .

(٥) سورة القمر آية : ٥٥ . انظر النشر : ١ / ٥٩٢ .

(٦) سورة النور آية : ٥٨ . انظر السابق .

(٧) سورة يوسف آية : ٧٢ . انظر السابق .

(٨) الكشف : ١ / ١٤٥ .

(٩) القراءات بين الدرس الصوتي القديم وال الحديث : ٩٤ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَكَادُ سَنَا بَرَقِهِ﴾^(١) ثُقْرَأْ « يَكَادُ سَنَا » .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾^(٢) ثُقْرَأْ « كَيْدُ سَاحِرٍ » .

(١) سورة النور آية : ٤٣ . انظر شرح المفصل : ١٣١ / ١٠ .

(٢) سورة طه آية : ٦٩ . انظر النشر : ١ / ٢٩١ .

ثالثاً : تقاربُ الحرفين في الصفةِ :

الجِيمُ معَ التاءِ : يُدْعَمُ صوتُ الجِيمِ في التاءِ ، بقليله تاءً ، وعلة ذلك : تقاربُ الحرفين في الصفاتِ ، فكُلُّ منها يتَصَفُ بالشِدَّةِ^(١) ، وإنْ كانت الجِيمُ مجهورةً والتاءُ مهموسةً .

والجِيمُ وإنْ لم تقاربِ التاءُ في المخرجِ ؛ لأنَّ الجِيمَ مِنْ وسْطِ اللسانِ ، والتاءُ مِنْ طرفيِه ، إلَّا أنَّ الجِيمَ أختَ الشينَ في المخرجِ ، والشينُ فيها تفشي يصلُ إلى مخرجِ التاءِ ؛ لذا جازَ إدغامُها فيها^(٢) ، وإنْ ذكرَ بعضُهُمْ أنَّ هذا الإدغامَ نادرٌ^(٣) . ومنْ ذلك قولهُ تعالى : ﴿ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ ﴾^(٤) ثُقْرًا « ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ ». .

التاءُ معَ الجِيمُ : يُدْعَمُ صوتُ التاءِ في الجِيمِ ، بقليله جِيمًا ، والعِلَّةُ في ذلك - كما ذكرنا في إدغامِ الجِيمِ في التاءِ - : اتفاقُ الحرفين في صفةِ الشِدَّةِ . والجِيمُ أقوى مِنَ التاءِ بالجَهْرِ ، فالإدغامُ هنا ينقلُ التاءُ مِنْ ضعفِ « بالهمسِ » إلى قوَّةٍ^(٥) . ومنْ ذلك قولهُ تعالى : ﴿ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾^(٦) ثُقْرًا « الْعِزَّةُ جَمِيعًا ». .

(١) الموضَح : ١ / ٢٠٥ .

(٢) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٨ .

(٣) شرح الشافية : ٣ / ٢٧٨ .

(٤) سورة المعارج آية : ٣ و ٤ . انظر الموضَح : ١ / ٢٠٣ .

(٥) ظاهرة التماثل : ٢٥٥ .

(٦) سورة فاطر آية : ١٠ .

وقوله تعالى : ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ ﴾^(١) ثُقْرَأً « الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ » .

التاء مع الشين : يُدْغِمُ صوت التاء في الشين ، بقلبه شيئاً ، وعلة الإدغام : تقارب الحرفين في الصفة ، فكلاهما من الحروف المهموسة ، والتاء صوت شديد ، لكن الشين أقوى منه بالتفشي ، ففي هذا الإدغام نقل التاء إلى قوة^(٢) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءِ ﴾^(٣) ثُقْرَأً « بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءِ » . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ ﴾^(٤) ثُقْرَأً « السَّاعَةِ شَيْءٌ » .

الشين مع السين : يُدْغِمُ صوت الشين في السين^(٥) ، بقلبه شيئاً ، وعلة ذلك : تقارب الحرفين في الصفات ، فكلاهما مهموس ، رخو ، والشين قوية بالتفشي ، وتعادلها السين بالصغير^(٦) .

وقد أدغم القراء الشين في السين^(٧) وذلك في قوله تعالى : ﴿ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾^(٨) ثُقْرَأً « الْعَرْشِ سَبِيلًا » . في حين يمنع نحاة البصرة هذا الإدغام حفاظاً على تفشي الشين^(٩) ، بل إن بعضهم منع إدغام الشين في

(١) سورة المائدة آية : ٩٣ . انظر النشر : ١ / ٢٨٨ .

(٢) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٠ .

(٣) سورة النور آية : ٤ و ١٣ . انظر النشر : ١ / ٢٨٨ .

(٤) سورة الحج آية : ١ . انظر السابق .

(٥) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٤٩ .

(٦) النشر : ١ / ٢٩٣ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم وال الحديث : ١٠١ .

(٧) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٣٩٣ .

(٨) سورة الإسراء آية : ٤٢ .

(٩) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٩ .

شيء ؛ لاستطالة مخرجها ، حتى ائصل بخارج حروف طرف اللسان ، ولأنها متفشية ، والإدغام في مقاريها يذهبها ، ويكون في ذلك إخلال بها^(١) .

السين مع الشين : يُدْغِمُ صوت السين في الشين ، بقلبه شيئاً ، وعلة ذلك - كما ذكرنا سابقاً - : اشتراك الحرفين في صفتى الهمس والرخاوة ، وقد اشترط بعضهم لهذا الإدغام أن تكون السين مضمومة^(٢) . وقد أدغم القراء السين في الشين^(٣) . لأن صفير السين عندهم يعادل تفسي الشين^(٤) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾^(٥) ثقرا « وأشتعل الرأس شيئاً ». أمّا نحاة البصرة فقد منعوا إدغام السين في الشين - كما منعوا العكس^(٦) .

ال DAL مع الضاد : يُدْغِمُ صوت الدال في الضاد ، بقلبه ضاداً ، وعلة في ذلك : اشتراك الحرفين في صفة الجهر^(٧) . والضاد أقوى من الدال بالإطباق والاستعلاء والاستطالة^(٨) . وهذه الاستطالة هي التي جعلت صوت الضاد قريباً من مخارج حروف طرف اللسان^(٩) .

(١) الكتاب : ٤ / ٤٤٧ .

(٢) ظاهرة التمايل : ٢٨٩ .

(٣) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٩ .

(٤) النشر : ١ / ٢٩٣ .

(٥) سورة مريم آية : ٤ . انظر الموضع : ١ / ٢٠٣ والأصوات اللغوية د. أنيس : ٢٠٠ .

(٦) شرح الشافية : ٣ / ٢٧٨ .

(٧) الكشف : ١ / ١٤٥ .

(٨) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٤ .

(٩) الموضع : ٣ / ١٠٨٣ - ١٠٨٤ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ﴾^(١) ثُقْرًا « بَعْدَ ضَرَّاءَ ». .

الدال مع الجيم : يُدْغِمُ صوت الدال في الجيم ، بقليله جيماً ، وعلة ذلك : اتفاق الحرفين في صفتِي الجهر والشدة^(٢) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَقَاتَلَ دَاؤُدُّ جَالُوتَ﴾^(٣) ثُقْرًا « دَاؤُدُّ جَالُوتَ ». .

الثاء مع الضاد : يُدْغِمُ صوت الثاء في الضاد ، بقليله ضاداً ، وقد عللوا ذلك باشتراك الحرفين في الرخاوة ، والضاد أقوى من الثاء بالجهر والإطباقي والاستعلائي والاستطالعي^(٤) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَنَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٥) ثُقْرًا « حَدِيثُ ضَيْفِ ». .

الثاء مع الشين : يُدْغِمُ صوت الثاء في الشين ، بقليله شيئاً ، وعلة ذلك : اشتراك الحرفين في صفتِي الهمس والرخاوة ، والشين أقوى من الثاء بالتفشي^(٦) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾^(٧) ثُقْرًا « ثَلَاثَ شُعَبَ ». . وقوله تعالى : ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾^(٨) ثُقْرًا « حَيْثُ شِئْتُمَا ». .

(١) سورة يونس آية : ٢١ وسورة فصلت آية : ٥٠ .

(٢) الكشف : ١ / ١٤٤ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٤ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٥١ . انظر النشر : ١ / ٢٩١ .

(٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٠ .

(٥) سورة الذاريات آية : ٢٤ . انظر الموضع : ٢٠٤ / ١ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٥ .

(٦) ظاهرة التماثل : ١٤٤ .

(٧) سورة المرسلات آية : ٣٠ . انظر النشر : ١ / ٢٨٩ .

(٨) سورة الأعراف آية : ١٩ . انظر الإتحاف : ٢٢٢ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٥ .

٣- عِلَّةُ ثقلِ اجْتِمَاعِ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ مُتَقَارِبَةٍ :

إِذَا اجْتَمَعَ حِرْفَانِ مُتَمَاثِلَانِ ، أَوْ حِرْفَانِ مُتَقَارِبَانِ ، ثَقَلَ ذَلِكَ عَلَى الْلِسَانِ ، وَكَانَ فِي الْإِدْغَامِ تَخْفِيفٌ مِنْ هَذَا الثَّقْلِ^(١) ، فَإِذَا اجْتَمَعَ حِرْفَانِ مُتَمَاثِلَانِ وَحِرْفٌ ثَالِثٌ مُقَارِبٌ لَهُمَا ، كَانَ الثَّقْلُ أَكْبَرُ ، وَكَانَ الْإِدْغَامُ أَحْسَنُ ؛ لِكَرْهِ اجْتِمَاعِ الْأَمْثَالِ وَالْمُقَارِبَةِ^(٢) . وَمِنْ ذَلِكَ :

الْتَاءُ مَعَ الشَّيْنِ : يُدَغْمُ صَوْتُ التَّاءِ فِي الشَّيْنِ ، بِقَلِيلٍ شَيْئًا ، وَعِلَّةُ ذَلِكَ : اشْتِراكُ الْحَرْفَيْنِ فِي صَفَةِ الْجَهْرِ ، كَمَا أَنَّ التَّفْشِي فِي الشَّيْنِ^(٣) يَجْعَلُهُ قَرِيبًا مِنْ مُخَارِجِ حِرْفَيِّ طَرْفِ الْلِسَانِ^(٤) فَإِذَا اجْتَمَعَ تَاءُانِ مَعَ الشَّيْنِ ، ثَدْغَمُ التَّاءُ الثَّانِيَةُ فِي الشَّيْنِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ﴾^(٥) ثَقْرًا «تَشَقَّقُ» . وَالْأَصْلُ فِيهَا «تَشَقَّقُ» ، اجْتَمَعَ حِرْفَانِ مُتَمَاثِلَانِ «التَّاءُانِ» ، وَحِرْفٌ مُقَارِبٌ لَهُمَا «الشَّيْنُ» ، فَأَدْغَمَتِ التَّاءُ الثَّانِيَةُ فِي الشَّيْنِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَّهَ عَلَيْنَا﴾^(٦) ثَقْرًا «تَشَابَهُ» وَالْأَصْلُ فِيهَا «تَشَابَهُ» .

الْتَاءُ مَعَ السَّيْنِ : يُدَغْمُ صَوْتُ التَّاءِ فِي السَّيْنِ ، بِقَلِيلٍ سَيْئًا ، وَتَعْلِيلُ ذَلِكَ : تَقَارِبُ مُخْرِجِي الْحَرْفَيْنِ ، وَاشْتِراكُهُمَا فِي الْهَمْسِ^(٧) . فَإِذَا اجْتَمَعَ

(١) شَرْحُ الشَّافِيَةِ : ٢٣٩ / ٣ .

(٢) الْحِجَةُ لِلْفَارَسِيِّ : ١٣٤ / ٢ .

(٣) الْكَشْفُ : ١٤٥ / ٢ .

(٤) الْمَوْضِحُ : ٩٢٩ / ٢ .

(٥) سُورَةُ الْفَرْقَانِ آيَةً ٢٥ . انْظُرْ الْمَوْضِحَ : ٢٠٥ - ٢٠٦ .

(٦) سُورَةُ الْبَقَرَةِ آيَةً ٧٠ . مَعَانِيِ الْقُرْآنِ لِلْأَخْفَشِ : ١ / ٢٨٠ .

(٧) الْكَشْفُ : ١٥١ / ١ .

تاءان وسین ، ثدغَمُ التاءُ الثانيةُ في السين^(١) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿تَسَاءَلُونَ﴾^(٢) ثقراً « تَسَاءَلُونَ » ، والأصلُ فيها « تَسَاءَلُونَ » . أذْغَمَتِ التاءُ الثانيةُ في السين^(٣) . ومنه قوله تعالى : ﴿تُسَاقِطُ عَلَيْكِ﴾^(٤) ثقراً « تَسَاقَطُ » ، والأصلُ فيها « تَسَاقَطُ »^(٥) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿تُسَوِّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾^(٦) ثقراً « تَسَوَّى » ، والأصلُ فيها « تَسَوَّى » . أذْغَمَتِ التاءُ الثانيةُ في السين^(٧) .

الباء مع الصاد : يُدْغَمُ صوتُ الباءِ في الصاد ، بقلبهِ صاداً ، وعِلَّةُ ذلك : تقاربُ مخرجِي الحرفين ، واشتراكُهما في صفةِ الهمس^(٨) ، فإذا اجتمعَ تاءان وصاداً ، ثدغَمُ التاءُ الثانيةُ في الصاد . وعلة الإدغام : كراهةُ اجتماعِ المثلين والمقارب^(٩) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾^(١٠) ثقراً

(١) الموضح : ١ / ٤٠١ .

(٢) سورة النساء آية : ١ . انظر معاني القرآن للزجاج : ٢ / ٦ - ٧ .

(٣) الحجة للفارسي : ٣ / ١١٨ - ١٢٠ .

(٤) سورة مريم آية : ٢٥ . انظر معاني القرآن للفراء : ٢ / ١٦٦ .

(٥) إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٤٥ - ٤٦ .

(٦) سورة النساء آية : ٤٢ . انظر التيسير : ٩٦ ومعاني القراءات للأزهرى : ١ / ٣٠٩ .

(٧) الكشف : ١ / ٣٩٠ .

(٨) السابق : ١ / ١٥٠ .

(٩) الموضح : ١ / ٢٨٨ .

(١٠) سورة البقرة آية : ٢٨٠ . انظر النشر : ٢ / ٢٣٦ ومعاني القراءات للأزهرى : ١ / ٢٣٣ .

« تَصَدَّقُوا » والأصل فيها « تَتَصَدَّقُوا » ، اجتمعت ثلاثة أحرف متقاربة ، تاءان وصاد ، فأدغمت التاء الثانية في الصاد^(١) .

ومن ذلك قوله تعالى : « تَصَدَّى 》^(٢) ثُقْرَأْ « تَصَدَّى » والأصل فيها « تَتَصَدَّى » ، اجتمع تاءان وصاد ، فأدغمت التاء الثانية في الصاد .

الباء مع الزياء : يُدْعَمُ صوتُ الباءِ في الزياءِ ، بقليله زاياً ، وتعليق ذلك : تقاربُ الحرفين في المخرج ، فإذا اجتمع تاءان وزاي ، أذغمت الباء الثانية في الزياء^(٣) . ومن ذلك قوله تعالى : « تَزَكَّى 》^(٤) ثُقْرَأْ « تَزَكَّى » ، والأصل فيها « تَتَزَكَّى » ، اجتمعت ثلاثة أحرف متقاربة ، تاءان وزاي ، فأدغمت الباء الثانية في الزياء^(٥) . ومن ذلك قوله تعالى : « تَزَارُورُ 》^(٦) ثُقْرَأْ « تَزَارُورُ » والأصل فيها : « تَتَزَارَورُ » أذغمت الباء الثانية في الزياء^(٧) .

الباء مع الذالِّ : يُدْعَمُ صوتُ الباءِ في الذالِّ ، بقليله ذالاً ، وعلة ذلك : تقاربُ مخرجِيِّ الحرفين ، واشتراكِهما في الشدة^(٨) ، فإذا اجتمع تاءان

(١) الموضع : ١ / ٣٥١.

(٢) سورة عبس آية : ٩ . انظر معاني القرآن للزجاج : ٥ / ٢٨٣ - ٢٨٤ وإعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٦٧٩ .

(٣) الكشف : ٢ / ٣٦١ .

(٤) سورة النازعات آية : ١٨ . انظر التيسير : ٢١٩ وإعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٣٧٥ .

(٥) الموضع : ٣ / ١٣٣٧ - ١٣٣٨ .

(٦) سورة الكهف آية : ٧ . انظر الحجة لابن خالويه : ٢٢٢ ومعاني القرآن للفراء : ٢/١٣٦ .

(٧) الموضع : ٣ / ١٣٣٧ - ١٣٣٨ .

(٨) الكشف : ١ / ١٥١ .

وذال، أَدْغَمَتِ التاءُ الثانِيَةُ فِي الذالِّ؛ لاجتِماعِ ثلَاثَةِ أَحْرَفٍ متقاربةٍ^(١).
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿تَذَكَّرُونَ﴾^(٢) ، ثُقْرًا «تَذَكَّرُونَ» ، وَالْأَصْلُ
فِيهَا «تَتَذَكَّرُونَ» . اجتَمَعَتْ ثلَاثَةِ أَحْرَفٍ متقاربةٍ . فَأَدْغَمَتِ التاءُ الثانِيَةُ
فِي الذالِّ .

التاءُ مَعَ الظاءِ : يُدْغِمُ صوتُ التاءِ فِي الظاءِ ، بِقَلِيلٍ ظاءُ ، وَعِلْمٌ ذَلِكُ :
تَقَارِبُ مُخْرِجِي الْحُرْفَيْنِ ، فَإِذَا اجتَمَعَتْ ثلَاثَةُ أَحْرَفٍ متقاربةٍ ، تاءان
وَظاءُ ، ثُدْغَمُ التاءُ الثانِيَةُ فِي الظاءِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى :
﴿تَظَاهَرُونَ﴾^(٣) ثُقْرًا «تَظَاهَرُونَ» وَالْأَصْلُ فِيهَا «تَتَظَاهَرُونَ»^(٤)
اجتَمَعَتْ ثلَاثَةُ أَحْرَفٍ متقاربةٍ ، تاءان وَظاءُ ، فَأَدْغَمَتِ التاءُ الثانِيَةُ
فِي الظاءِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَإِنْ تَظَاهِرَا﴾^(٥) ثُقْرًا «وَإِنْ تَظَاهِرَا» ،
وَالْأَصْلُ فِيهَا «تَتَظَاهِرَا» اجتَمَعَ تاءان وَظاءُ ، فَأَدْغَمَتِ التاءُ الثانِيَةُ فِي
الظاءِ؛ لِلمُقَارَبَةِ الَّتِي يَبْتَهِمَا ، كُراهَةً مَا كَرِهَهُ الْآخِرُونَ مِنِ اجتِماعِ الْمُثَلِّينَ
وَالْمُقَارِبِ^(٦) .

(١) المَوْضَحُ : ١ / ٥١٣ .

(٢) سورة الأنعام آية : ١٥٢ . والأعراف آية : ٣ . والنمل آية : ٦٢ . انظر معاني القرآن للزجاج : ٢ / ٣١٦ - ٣١٧ .

(٣) سورة البقرة آية : ٨٥ . انظر الحجة للفارسي : ٢ / ١٣٠ - ١٣٥ .

(٤) الكشف : ١ / ٢٥١ .

(٥) سورة التحريم آية : ٤ . انظر معاني القرآن للزجاج : ٥ / ١٦٦ .

(٦) المَوْضَحُ : ١ / ٢٨٨ .

٤ - عَلَّةُ نَقْلِ الْمُدْعَمِ إِلَى حَالَةٍ أَقْوَى مِنْ حَالَتِهِ قَبْلَ الْإِدْغَامِ :

أ - إِدْغَامُ حُرُوفِ الْحَلْقِ :

الْحَاءُ مَعَ الْعَيْنِ : يُدْعَمُ صوتُ الْحَاءِ فِي الْعَيْنِ ، بِقَلْبِهِ عَيْنًا ، وَعِلْلَةُ الْإِدْغَامِ : الْاِتْفَاقُ فِي الْمُخْرِجِ^(١) ، وَنَقْلُ الْحَاءِ مِنْ ضَعْفٍ إِلَى قُوَّةٍ ، حِيثُ ثُبَّدَ الْحَاءُ عَيْنًا ، وَالْعَيْنُ أَقْوَى مِنَ الْحَاءِ ؛ لَا تَصَافِهَا بِالْجَهْرِ^(٢) وَقَدْ أَجَازَ الْقُرَاءُ هَذَا الْإِدْغَامَ ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾^(٣) ثُقْرَأً « زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ ». .

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾^(٤) ثُقْرَأً « الرِّيحُ عَاصِفَةً ». .

أَمَّا أَغْلَبُ النُّحَا فَقَدْ مَنَعُوا إِدْغَامَ الْحَاءِ فِي الْعَيْنِ ؛ لِشُقُلِ اجْتِمَاعِ حِرْفَيِنْ مِنْ حُرُوفِ الْحَلْقِ^(٥) . .

ب - إِدْغَامُ حُرُوفِ الْفَمِ وَاللِّسَانِ :

الْكَافُ مَعَ الْقَافِ : يُدْعَمُ صوتُ الْكَافِ فِي الْقَافِ ، بِإِبْدَالِهِ قَافًا ، وَتَعْلِيلُ ذَلِكَ : اِتْفَاقُ الْحِرْفَيْنِ فِي الْمُخْرِجِ ، وَفِي صَفَةِ الشِّدَّةِ^(٦) ، وَنَقْلُ الْكَافِ مِنْ ضَعْفٍ إِلَى قُوَّةٍ ؛ لِأَنَّ الْقَافَ أَقْوَى مِنَ الْكَافِ بِالْجَهْرِ

(١) الْكِتَابُ : ٤ / ٤٥١ .

(٢) ظَاهِرَةُ التَّمَاثِيلِ : ٢٨٦ .

(٣) سُورَةُ آلِ عُمَرَانَ آيَةُ ١٨٥ . انْظُرُ إِلَى اِتْفَاقِ ١٨٣ وَأَثْرِ مُخْرِجِ الْحِرْفِ وَصَفْتِهِ فِي تَصْرِيفِ الْكَلْمَةِ : ٩٨ .

(٤) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ آيَةُ ٨١ . انْظُرُ إِلَى اِتْفَاقِ ٢٩١ / ١ .

(٥) الْمَوْضِعُ : ١ / ٢٠١ .

(٦) ظَاهِرَةُ التَّمَاثِيلِ : ١٢٢ .

والاستعلاء^(١) ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ ﴾^(٢) ثُقْرَأْ « وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ » .

اللام مع الراء : يُدَغِّمُ صوت اللام في الراء ، بقليله راء ، وتعليق ذلك : تقارب الحرفين في المخرج حتى يشارعا الحرفين اللذين يكونان من خرج واحد^(٣) . واتفاقهما في صفتِي الجهر والتوسط بين الشدة والرخاوة ، كما أنَّ هذا الإدغام ينقل اللام من ضعف إلى قوَّة ، لقوَّة الراء بالتكرير^(٤) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ﴾^(٥) ثُقْرَأْ « أَنْزَلَ رَبُّكُمْ » .

السين مع الزاي : يُدَغِّمُ صوت السين في الزاي ، بقليله زاياً ، وعلة ذلك : اتفاق الحرفين في المخرج^(٦) ، واشتراكهما في صفتِي الرُّخاوة والصغير^(٧) . ونقل السين من ضعف إلى قوَّة ، لقوَّة الزاي بالجهر^(٨) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْنُفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾^(٩) ثُقْرَأْ « النُفُوسُ زُوِّجَتْ » .

الباء مع الجيم : يُدَغِّمُ صوت الباء في الجيم ، بقليله تاء ، وتعليق ذلك : قوَّة الجيم بالجهر ، مع اتفاق الحرفين في صفة الشدة ، فيكون في الإدغام

(١) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٨ .

(٢) سورة البقرة آية : ٣٠ . انظر النشر : ١ / ٢٩٣ والأصوات اللغوية د. أنيس : ٢٠١ .

(٣) الكتاب : ٤ / ٤٥٧ .

(٤) الكشف : ١ / ١٥٨ والموضاح : ٣ / ١٣٥٠ القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠١ .

(٥) سورة النحل آية : ٢٤ وأية : ٣٠ . انظر النشر : ١ / ٢٩٣ .

(٦) الموضاح : ١ / ٢٠٣ .

(٧) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم وال الحديث : ١٠١ .

(٨) ظاهرة التماثل : ٣٥٥ .

(٩) سورة التكوير آية : ٧ . انظر النشر : ١ / ٢٩٢ والأصوات اللغوية د. أنيس : ٢٠٠ .

نقلُ التاءِ مِنْ ضعفٍ إِلَى قوَّةٍ^(١) ؛ لإِبدالِ التاءِ جِيمًا لِلإِدغامِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾^(٢) ثُقْرًا « وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ » .

التاءُ مع الشينِ : يُدْعَمُ صوتُ التاءِ في الشينِ ، بقليلٍ شيناً ، وَعِلَّةُ ذلك : نقلُ التاءِ مِنْ ضعفٍ إِلَى قوَّةٍ ؛ لقوَّةِ الشينِ بالتفشٍ^(٣) ، واشتراكُ الحرفينِ في صفتِي الهمسِ والرخاوةِ^(٤) ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^(٥) ثُقْرًا « السَّاعَةُ شَيْءٌ عَظِيمٌ » .

التاءُ مع السينِ : يُدْعَمُ صوتُ التاءِ في السينِ ، بقليلٍ سيناً ، وَالعِلَّةُ في ذلك : نقلُ التاءِ مِنْ ضعفٍ إِلَى قوَّةٍ ؛ لقوَّةِ السينِ بالصَّفِيرِ^(٦) ، كمَا أَنَّ الحرفينِ متقاربانِ في المخرجِ ، ومهموسانِ^(٧) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ﴾^(٨) ثُقْرًا « الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ » .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبِحَا فَالسَّابِقَاتِ سَبِقَّا﴾^(٩) .

ثُقْرًا « والسايحةات سبحاً * فالسابقات سبقاً » .

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٠ .

(٢) سورة المائدة آية : ٩٣ . انظر النشر : ١ / ٢٨٨ .

(٣) الكشف : ٢ / ١٤٥ .

(٤) ظاهرة التماثل : ٣٤٧ .

(٥) سورة الحج آية : ١ . انظر النشر : ١ / ٢٨٨ .

(٦) الكشف : ١ / ١٥١ .

(٧) السابق وظاهرة التماثل : ١٤٧ .

(٨) سورة النساء آية : ٥٧ . انظر النشر : ١ / ٢٨٨ .

(٩) سورة النازعات آية : ٣ و ٤ . انظر السابق : ٥٤٦ .

الباء مع الدال : يُدْغِمُ صوتُ الباء في الدال ، بقليله دالاً ، وعِلْةُ ذلك : اشتراكُ الحرفين في المخرج ، واتفاقُهما في صفةِ الشِّدةِ^(١) ، ونقلُ الباء من ضعفٍ إلى قوَّةٍ بالإدغام ؛ وذلك لقوَّةِ الدالِ بالجَهْرِ^(٢) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿بَلِ آدَارَكَ عِلْمُهُمْ﴾^(٣) والأصلُ فيها « ئَدَارَكَ » ، أَدْعَمَتِ الباء في الدالِ ، واجتَلَبَتْ همزةُ الوصلِ للابتداء^(٤) .

الباء مع الطاء : يُدْغِمُ صوتُ الباء في الطاء ، بقليله طاءً ، وتعليقُ ذلك : اشتراكُ الحرفين في المخرج ، واتفاقُهما في صفةِ الشِّدةِ^(٥) ، ونقلُ الباء من ضعفٍ إلى قوَّةٍ بالإدغام^(٦) ، وذلك لقوَّةِ الطاءِ بالجَهْرِ والإطْباقِ والاستعلاءِ^(٧) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطُفُ أَبْصَرَهُمْ﴾^(٨) ثُقْرًا « يُخْطُفُ » والأصلُ فيها « يَخْتَطِفُ »^(٩) .

الباء مع الزاي : يُدْغِمُ صوتُ الباء في الزاي ، بقليله زاياً ، وعِلْةُ ذلك : تقاربُ مخرجِي الحرفين^(١٠) ، ونقلُ الباء من ضعفٍ إلى قوَّةٍ بالإدغام ؛

(١) ظاهرة التماثل : ١٤٧ .

(٢) الحجة للفارسي : ١٩١ / ٣ .

(٣) سورة النمل آية : ٦٦ . انظر التيسير : ١٦٨ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د. شاهين : ٢٣٤ .

(٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٨٦ .

(٥) الموضح : ١ / ٤٢٢ .

(٦) الكشف : ١ / ١٥٠ .

(٧) التمهيد في علم التجويد : ١٤٤ .

(٨) سورة البقرة آية : ٢٠ . انظر شواذ القراءة للكرماني : ٢١ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٩٨ .

(٩) المختسب : ١ / ١٤٠ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٢٢١ - ٢٢٢ .

(١٠) ظاهرة التماثل : ١٤٧ .

وذلك لقوّة الراي بالجهر والصفير^(١). ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَى ﴾^(٢) والأصل فيها « يتزكي ». .

الباء مع الصاد : يُدغم صوت التاء في الصاد ، بقليله ضاداً ، والعلة في ذلك : نقل التاء من ضعف إلى قوة ؛ لقوّة الصاد بالجهر والإطباق والاستعلاء والاستطالة^(٣) ، مع قريبه بالاستطالة من خرج التاء^(٤) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَالْعَدِيَتِ ضَبَحًا ﴾^(٥) ثُقْرًا « والعadiات ضبّحاً » .

الباء مع الصاد : يُدغم صوت التاء في الصاد ، بقليله ضاداً ، وتعليق ذلك : تقارب مخرجي الحرفين^(٦) ، واشتراكهما في الهمس ، ونقل التاء من ضعف إلى قوة ؛ لقوّة الصاد بالإطباق والاستعلاء والصفير^(٧) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَالْمُغَيَّرَاتِ صُبَحًا ﴾^(٨) ثُقْرًا « فالْمُغَيَّرات صُبُحًا » .

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٠ .

(٢) سورة عبس آية : ٧ . انظر الكشف : ٢ / ٣٦١ وإعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٥٦٣ و ٥٦٤ وتقريب المعاني : ٤٤١ .

(٣) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم وال الحديث : ١٠٠ .

(٤) الموضع : ٣ / ١٠٨٣ - ١٠٨٤ .

(٥) سورة العاديات آية : ١ . انظر معاني القراءات للأزهرى : ٣ / ١٥٨ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٤ .

(٦) ظاهرة التماثل : ١٤٧ .

(٧) الكشف : ١ / ١٥٢ .

(٨) سورة العاديات آية : ٣ . انظر معاني القراءات للأزهرى : ٣ / ١٥٨ والنشر : ١ / ٢٨٨ .

الباء مع الظاء : يُدْغِمُ صوتُ الباء في الظاء ، بقليله ظاء ، والعلة في ذلك : تقاربُ مخرجِي الحرفين^(١) ، ونقلُ الباء من ضعفٍ إلى قوَّةٍ^(٢) ؛ لقوَّةُ الظاءِ بالجهرِ والإطباقيِ والاستعلاَءِ^(٣) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾^(٤) ثُقْرًا «المَلَائِكَةُ ظَالِمِي» .

ال DAL مع الضاد : يُدْغِمُ صوتُ الدالِ في الضادِ ، بقليله ضاداً ، وعلة ذلك : اشتراكُ الحرفين في صفةِ الجهرِ ، ونقلُ الدالِ إلى قوَّةِ بالإدغامِ^(٥) ، وذلك لقليلِه ضاداً ، والضادُ أقوى من الدالِ بالإطباقيِ والاستعلاَءِ والاستطالَةِ^(٦) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ﴾^(٧) ثُقْرًا «مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ» .

ال DAL مع الزاي : يُدْغِمُ صوتُ الدالِ في الزايِ ، بقليله زاياً ، وعلة ذلك : تقاربُ مخرجِي الحرفين ، والزايُ أقوى من الدالِ بالصغيرِ^(٨) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٩) ثُقْرًا «تُريدُ زِينَةَ» .

(١) الموضع : ٣ / ١٢٥٣ .

(٢) الكشف : ١ / ٢٥١ .

(٣) ظاهرة التمايل : ٢٥٥ .

(٤) سورة النساء آية : ٩٧ . انظر النشر : ١ / ٢٨٩ .

(٥) الكشف : ١٤٦ .

(٦) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٤ .

(٧) سورة يونس آية : ٢١ وسورة فصلت آية : ٥٠ .

(٨) الكشف : ١ / ١٤٦ .

(٩) سورة الكهف آية : ٢٨ .

الدال مع الصاد : يُدْغِم صوت الدال في الصاد ، بقليله صاداً ، وعِلَّة ذلك : تقارب مخرجي الحرفين^(١) ، ونقل الدال إلى قوة ، حيث يُنْدَلُ صاداً ، والصاد أقوى من الدال بالإطباقي والاستعلاء والصفير^(٢) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾^(٣) ثُفْرًا « المهد صبياً » .

الدال مع الظاء : يُدْغِم صوت الدال في الظاء ، بقليله ظاء ، وعِلَّة ذلك : اشتراك الحرفين في المخرج واتفاقهما في صفة الجهر^(٤) ، ونقل الدال إلى قوة ؛ لإبداله ظاء ، والظاء أقوى من الدال^(٥) بالإطباقي والاستعلاء .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٦) ثُفْرًا « يُريد ظلماً » .

الذال مع الصاد : يُدْغِم صوت الذال في الصاد ، بقليله صاداً ، وعِلَّة الإدغام : تقارب مخرجي الحرفين^(٧) ، واشتراكهما في صفة الرخاوة ، ونقل الذال إلى قوة ؛ وذلك لأنَّه يُنْدَلُ صاداً ، والصاد أقوى من الذال بالإطباقي والاستعلاء والصفير^(٨) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ مَا أَتَّخَدَ صَاحِبَةً ﴾^(٩)

(١) الكشف : ١ / ١٤٥ .

(٢) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٤ .

(٣) سورة مريم آية : ٢٩ . انظر النشر : ١ / ٢٩٢ .

(٤) الكشف : ١ / ١٤٤ .

(٥) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم وال الحديث : ٩٤ .

(٦) سورة آل عمران آية : ١٠٨ . انظر النشر : ١ / ٢٩٢ .

(٧) ظاهرة التماثل : ٢٦٣ .

(٨) الكشف : ١ / ١٤٨ .

(٩) سورة الجن آية : ٣ . انظر الموضح : ١ / ٢٠٣ .

ثُقْرَأً « مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً » .

الذال مع السين : يُدْغِمُ صوتُ الذال في السين ، بقليله سيناً ، وعِلَّةُ ذلك : تقاربُ مخرجِي الحرفين ، واشتراكُهما في صفةِ الرخاوة^(١) ، ونقلُ الذالِ بالإِدْغَامِ إلى قوَّةٍ ، لقليله سيناً ، والسينُ أقوى منه بالصفير^(٢) .

ومن ذلك قولُه تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ سَيِّلَهُ ﴾^(٣) ثُقْرَأً « وَاتَّخَذَ سَيِّلَهُ » .

الثاء مع الضاد : يُدْغِمُ صوتُ الثاءِ في الضادِ ، بقليله ضاداً ، وتعليقُ ذلك : اشتراكُ الحرفين في صفةِ الرخاوة ، ونقلُ الثاءِ منْ ضعفٍ إلى قوَّةٍ ، لقليله ضاداً ، والضادُ أقوى مِنَ الثاءِ بالجهر والإِطْباقِ والاستعلاءِ والاستطالَة^(٤) . ومن ذلك قولُه تعالى : ﴿ حَدِيثُ ضَيْفٍ ﴾^(٥) ثُقْرَأً « حَدِيثُ ضَيْفٍ » .

كما يقوّي هذا الإِدْغَامُ استطالَةُ الضادِ ، وهذه الاستطالَةُ جعلته قريباً مِنْ مخارجِ حروفِ اللسانِ الأخرى^(٦) .

الثاء مع الشين : يُدْغِمُ صوتُ الثاءِ في الشينِ ، بقليله شيئاً ، وعِلَّةُ ذلك : اشتراكُ الحرفين في صفتَي الهمسِ والرخاوة ، ونقلُ الثاءِ منْ ضعفٍ إلى قوَّةٍ ؛ لقليله شيئاً ، والشينُ أقوى منه بالتفشّي^(٧) . وهذا التفسّي هو الذي

(١) الكشف : ١ / ١٤٩ .

(٢) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٥ .

(٣) سورة الكهف آية : ٦٣ . انظر الموضع : ١ / ٢٠٣ .

(٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم وال الحديث : ١٠٠ .

(٥) سورة الذاريات آية ٢٤ . انظر الموضع : ١ / ٢٠٤ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٥ .

(٦) ظاهرة التماثل : ١٤٣ .

(٧) السابق : ١٤٤ .

جعلَ مخرجَ الشِّينِ قرِيباً مِنْ مخارجِ حِروفِ طِرفِ اللِّسانِ^(١). وَمِنْ ذَلِكَ قُولُهُ تَعَالَى : ﴿ حَيْثُ شِئْتُمْ ﴾^(٢) ثُقْرَأً « حَيْثُ شَتَّتُمْ » .

الثاءُ مَعَ التاءِ : يُدْغِمُ صوتُ الثاءِ فِي التاءِ ، بِقَلْبِهِ تاءً ، وَعِلْمُ ذلكَ : تقاربُ مخرجِي الْحَرْفَيْنِ ، وَاشْتِراكُهُمَا فِي الْهَمْسِ^(٣) ، وَنَقلُ الثاءِ مِنْ ضعْفٍ إِلَى قوَّةٍ ؛ لِقَلْبِهِ تاءً ، وَالتاءُ أَقْوَى مِنْهُ بِالشِّدَّةِ^(٤) .

وَمِنْ ذَلِكَ قُولُهُ تَعَالَى : ﴿ أَفَمِنْ هَذَا آلْحَدِيثٍ تَعْجَبُونَ ﴾^(٥) ثُقْرَأً « الْحَدِيثٍ تَعْجَبُونَ » .

الثاءُ مَعَ السِّينِ : يُدْغِمُ صوتُ الثاءِ فِي السِّينِ ، بِقَلْبِهِ سِينًا ، وَتَعْلِيلُ ذلكَ : تقاربُ مخرجِي الْحَرْفَيْنِ ، وَاشْتِراكُهُمَا فِي صِفَتِ الْهَمْسِ وَالرِّخَاوَةِ^(٦) ، وَنَقلُ الثاءِ مِنْ ضعْفٍ إِلَى قوَّةٍ ، لِقَلْبِهِ سِينًا ، وَالسِّينُ أَقْوَى مِنْهُ بِالصَّفِيرِ^(٧) .

وَمِنْ ذَلِكَ قُولُهُ تَعَالَى : ﴿ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا ﴾^(٨) ثُقْرَأً « الْأَجْدَاثُ سِرَاعًا » .

الثاءُ مَعَ الذَّالِّ : يُدْغِمُ صوتُ الثاءِ فِي الذَّالِّ ، بِقَلْبِهِ ذَالًا ، وَعِلْمُ ذلكَ : اشتِراكُ الْحَرْفَيْنِ فِي الْمُخْرَجِ^(٩) ، وَفِي صِفَةِ الرِّخَاوَةِ ، وَنَقلُ الثاءِ مِنْ

(١) الموضع : ١ / ٢٠٥ - ٢٠٦ .

(٢) سورة البقرة آية : ٥٨ . انظر النشر : ١ / ٢٨٩ والقراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ١٠٢ .

(٣) الحجة للفارسي : ٢ / ٣٦٧ .

(٤) الكشف : ١ / ١٦٠ .

(٥) سورة النجم آية : ٥٩ . انظر النشر : ١ / ٢٨٩ .

(٦) ظاهرة التماثل : ١٥٨ .

(٧) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٠ .

(٨) سورة المعارج آية : ٤٣ . انظر التيسير : ٣٢ و النشر : ١ / ٢٨٩ .

(٩) الكشف : ١ / ١٥٧ .

ضعفٍ إلى قوّةٍ ؛ وذلك لقليلها ذالاً ، والذالُ أقوى منَ الثاءِ بالجهر^(١) ومنْ ذلك قوله تعالى : ﴿ وَالْحَرْثُ ذَلِكَ ﴾^(٢) ثقراً « وَالْحَرْثُ ذَلِكَ ». .

ج - إدغامُ حروفِ الشفتين :

الباءُ معَ الميمِ : يُدْعِمُ صوتُ الباءِ في الميمِ ، بقليلٍ ميماً ، وتعليقُ ذلك : اشتراكُ الحرفين في المخرجِ ، في صفةِ الجهرِ ، ونقلُ الباءِ إلى قوّةٍ ؛ لقليلِه ميماً ، والميمُ أقوى منه بالغنة^(٣) . ومنْ ذلك قوله تعالى : ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾^(٤) ثقراً « يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ». .

(١) ظاهرة التماثل : ٢٦٤.

(٢) سورة آل عمران آية : ١٤ . انظر النشر : ١ / ٢٨٩ .

(٣) الكشف : ١ / ١٥٦ وظاهرة التماثل : ٣٤٤ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٨٤ والمائدة آية : ٤٠ والعنكبوت آية : ٢١ . انظر الموضع : ١ / ٢٠٣ .

٥- عِلْمٌ مُنَاسِبٌ لِّالْمَعْنَى :

حيث يكون المعنى مع الإدغام أقوى منه مع الإظهار، ويتحقق ذلك من الأمثلة التالية :

في قوله تعالى : ﴿يَصَعُّدُ فِي السَّمَاءِ﴾^(١) الأصل في الفعل « يتَصَعَّدُ » ، التقت التاء بالصاد ، فأدغمت فيها ؛ لتقارب مخرج حرفين ، واشتراكهما في الهمس ، القراءة بالإدغام والتشديد « يصَعُّدُ » أكثر مناسبة لمعنى ، فقد شبه الله - عز وجل - الكافر في نفوره عن الإيمان ، وثقله عليه بمن يتكلّف مالا يطيق ، كما أن صعود السماء لا يطاق ، والتشديد فيه معنى فعل الشيء بعد الشيء ، وذلك أثقل على فاعله^(٢) .

وفي قوله تعالى : ﴿تَذَكَّرُونَ﴾^(٣) قرئت « تَذَكَّرُونَ » ، والأصل فيها « تَتَذَكَّرُونَ » ، التقى مثلان « التاءان » ومقارب لهما « الذال » ، فأدغمت التاء الثانية في الذال ، كراهة اجتماع ثلاثة أحرف متقاربة^(٤) .

وفي التشديد معنى تكرير التذكرة^(٥) ، كأنه تذكرة بعد تذكرة ، فقراءة التشديد أكثر مناسبة لمعنى .

(١) سورة الأنعام آية : ١٢٥ . انظر معاني القرآن للزجاج : ٢ / ٢٩٠ ومعاني القرآن للفراء :

. ٣٥٤ / ١

(٢) الكشف : ١ / ٤٥١ .

(٣) سورة الأنعام آية : ١٥٢ . انظر التيسير : ١٠٨ وتقريب المعاني : ٢٥٦ .

(٤) الموضع : ١ / ٥١٣ .

(٥) الكشف : ١ / ٤٥٧ .

وفي قوله تعالى : ﴿أَوَلَا يَذَكُرُ الْإِنْسَنُ﴾^(١) ثُقْرًا «يَذَكَّرُ» ، والأصل فيها «يَتَذَكَّرُ» ، أَدْغَمَتِ التاءُ في الذال ، القراءةُ بالإدغام والتشدید أبلغُ في المعنى ؛ لأنَّه بمعنى التذكير والتذكرة ، الاعتبار للإنسان بخلق نفسه^(٢) . وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدَّقَاتِ﴾^(٣) .

أَدْغَمَتِ التاءُ في الصاد ، القراءةُ بالتشدید أبلغُ منْ جهةِ المعنى ، وذلك لأنَّ كلَّ مَنْ يَصْدُقَ اللَّهَ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ آمَنَ يَصْدُقَ اللَّهَ ، فالقراءة بالتشدید أعمُ ؛ لأنَّها تجمع الإيمان والصدقة^(٤) .

(١) سورة مریم آیة : ٦٧ . انظر الموضع : ٢ / ٨٢١ - ٨٢٢ .

(٢) الكشف : ٢ / ٩٠ .

(٣) سورة الحديد آیة : ١٨ . انظر الحجة لابن خالویه : ٣٤٢ ومعانی القراءات للأزهري : ٣ / ٥٦ .

(٤) الكشف : ٢ / ٣١١ .

٦- عَلَّةُ موافقةِ خطِّ المصحفِ :

حيثُ تكونُ القراءةُ بالتشديدِ والإدغامِ موافقةً لخطِّ المصحفِ.

نحو قوله تعالى : ﴿مَا مَكَنْتِي﴾^(١) والأصلُ فيها «ما مَكَنْتَني» ، اجتمع مثلان متخرّكان في الكلمة «وهما النونان» ، فأسكنت النون الأولى ، وأدغمت في الثانية . والقراءةُ بالتشديدِ توافقُ خطِّ المصحفِ ؛ لأنّها في المصحفِ بنونٍ واحدةٍ^(٢) .

ومثله قوله تعالى : ﴿أَوْ لَيَأْتِينِي﴾^(٣) والأصلُ فيها «ليأتِينِي» ، اجتمع مثلان متخرّكان في الكلمة ، فأسكن الأولَ وأدغمَ في الثاني ، فأدغمَت النونان ؛ لطول الكلمة واجتماع المثلين .

والقراءةُ بالتشديدِ موافقةً لخطِّ المصحفِ ؛ لأنّها في المصحفِ بنونٍ واحدةٍ ، وهي الاختيارُ ، والجماعَةُ عليها^(٤) .

(١) سورة الكهف آية : ٩٥ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٣٤ ومعاني القرآن للفراء : ٢ / ١٥٩ .

(٢) الكشف : ٢ / ٧٨ .

(٣) سورة النمل آية : ٢١ . انظر الحجة لابن خالويه : ٢٧٠ .

(٤) الكشف : ٢ / ١٥٥ .

البحث الثالثُ

التعليقُ في الإدغامِ المُخْلَفِ فيه بينَ النُّحَاةِ والقُرَاءِ ، وشوادِ الإدغامِ

أولاً : التعليلُ الصوتيُّ في الإدغامِ المُخْلَفِ فيه بينَ النُّحَاةِ والقُرَاءِ :

اختارَ القراءُ مُنْذُ أبي عمرو طريقةً الروايةَ في إدغامِ الأمثلةِ القرآنيةِ ، أمّا النُّحَاةُ فقد درسوا الإدغامَ باعتباره ظاهرةً هامةً في اللغةِ ، دونَ تقييدٍ بروايةِ القرآنِ الكريمِ^(١) ؛ ممّا جعلَهم على خلافِ في إدغامِ بعضِ الحروفِ ، وكانَ لكلِ فريقٍ عللُه وتوجيهاتهُ ، وسنذكرُ فيما يلي تعليلاتِ النُّحَاةِ لمنعِ إدغامِ بعضِ الحروفِ ، وفي المقابلِ سنذكرُ ردودِ القراءِ عليهم ، معَ إيرادِ الأمثلةِ القرآنيةِ التي رُويَتْ بالإدغامِ ، وعللِ إدغامِها . ونقصدُ بالنُّحَاةِ نحاةَ البصرةِ ، أمّا الكوفيون فأغلبُهم قراءُ ، وقد اهتموا بروايةِ القرآنِ الكريمِ ، وما وردَ فيه منْ قراءاتِ .

ومنْ عللِ النُّحَاةِ ما يلي :

١ - ثقلُ إدغامِ الحرفِ الحلقِيِّ الأدخلِ في الفِمِ في الأدخلِ في
الحلقِ :

والأصلُ في حروفِ الحلقِ عندهم عدمُ الإدغامِ ؛ لثقلِ الحرفِ الحلقِيِّ الواحدِ ، فإذا اجتمعَ حرفانِ حلقيانِ كانَ أثقلَ ، وعندَ إدغامِ حروفِ الحلقِ ، يدغمونَ الأدخلِ في الحلقِ منْ هذه الحروفِ في الأدخلِ في الفِمِ^(٢) ؛

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٢١ .

(٢) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٧ وظاهرة التمايل : ١١٦ .

حتى يبعد الحرف عن منطقة التقل ، وهي منطقة الحلق .

إما إدغام الأدخل في الفم من حروف الحلق في الأدخل في الحلق ، فهو غير جائز عندهم ، وضعيف ، وذلك نحو إدغام الحاء في العين ؛ لأنَّ
الحاء أدخل في الفم^(١) .

أما القراء فقد أجازوا إدغام الحاء في العين ، فقد رُويَ عن أبي عمرو
إدغام الحاء في العين^(٢) قوله تعالى : « فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ »^(٣) فقد
قرئت « زُحْزِحَ عَنْ » ، وعلة ذلك : اشتراك الحرفين في المخرج^(٤) ، وأنَّ
العين أقوى بالجهر^(٥) ، فالإدغام ينقلُ الحاء من ضعف إلى قوة^(٦) .

٢ - ذهاب صفة القوَّةِ منَ المدغم :

الأولى في الإدغام أن يُدغم الأضعف صوتاً في الأقوى صوتاً ، ثمَّ
الأضعف في الأضعف ، ثمَّ الأقوى في الأقوى ، أما الأقوى في الأضعف
فلا^(٧) . وقد منع النحاة البصريون إدغام ما فيه زيادة صوتٍ فيما هو
أنقص منه صوتاً^(٨) ؛ لأنَّ الصوت الزائد فيه يذهب بالإدغام^(٩) ، ومن
أمثلة ذلك :

(١) الموضح : ١ / ٢٠١ .

(٢) التيسير : ٢٣ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ٩٧ - ٩٨ .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٨٥ .

(٤) ظاهرة التماثل : ٢٨٦ .

(٥) الأصوات اللغوية د. أنيس : ١٨٩ .

(٦) ظاهرة التماثل : ٢٨٦ .

(٧) الموضح : ١ / ٢٠٢ .

(٨) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٣ .

(٩) الموضح : ١ / ٢٠١ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٨٨ .

أ - ذهاب التفسي من الشين :

لقد منع نحاة البصرة إدغام الشين في مقاريها؛ لاستطالة مخرجها^(١)، ولأنها متنفسية، والإدغام في مقاريها يذهب هذا التفسي، فيكون في ذلك إخلال بها^(٢). ومن ذلك منعهم إدغام الشين في السين^(٣) حفاظاً على تفسي الشين.

أما القراء فقد أدمغوا الشين في السين، ومن ذلك قراءة أبي عمرو^(٤)، قوله تعالى: «إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا»^(٥) بإدغام الشين في السين «الْعَرْشُ سَبِيلًا»؛ لأنهم اعتبروا صغير السين مساوياً لتفسي الشين^(٦).

ب - ذهاب التألف من الفاء :

منع نحاة البصرة إدغام الفاء في مقاريها؛ لما فيها من التفسي^(٧)، أو التألف الذي يصاحيها^(٨). وقد منعوا إدغام الفاء في الباء بهذه العلة^(٩).

أما الكوفيون فقد أجازوا إدغام الفاء في الباء؛ لاشتراكهما في

(١) الكتاب : ٤ / ٤٤٨ .

(٢) أثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٨٦ .

(٣) شرح الشافية : ٣ / ٢٧٨ .

(٤) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٩ .

(٥) سورة الإسراء آية : ٤٢ .

(٦) النشر : ١ / ٢٩٣ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠١ .

(٧) الكتاب : ٤ / ٤٤٨ والكشف ١ / ١٥٦ .

(٨) التمهيد في علم التجويد : ١٠٧ .

(٩) شرح الشافية : ٣ / ٢٧٠ .

الخرج^(١) ، وملوافقة قانون إدغام الأضعف في الأقوى ، فالباء صوت مجهور شديد ، أمّا الفاء فهو صوت مهموس رخو^(٢) ، وقد روي أنَّ الكسائي كان يدغم الفاء في الباء^(٣) ، في قوله تعالى : ﴿نَخْسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾^(٤) إذ قرأها بالإدغام : «نَخْسِفُ بِهِمْ» .

ج - ذهاب التكرير من الراء :

منع نحاة البصرة إدغام الراء في مقاربها «اللام» ، وعدوه قبيحا^(٥) ؛ وذلك لأنَّ إدغام الراء في غيرها يسلُّها ما فيها من التكرير^(٦) ، كما أنَّ الراء أقوى من اللام ، وإدغامها فيها يُعدُّ من قبيل إدغام الأقوى في الأضعف^(٧) .

أمّا القراء فقد أجازوا إدغام الراء في اللام ، فقد وردت قراءة قرآنية منسوبة إلى أبي عمرو بإدغام الراء في اللام^(٨) ، في قوله تعالى : ﴿إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكَيْ لَا﴾^(٩) قرئت «الْعُمُرُ لَكَيْلَا» ؛ لأنَّ لفظ اللام عندهم أسهل وأخفٌ من الراء^(١٠) .

(١) الكشف : ١ / ١٥٦ .

(٢) ظاهرة التمثال : ١٠٥ . وأثر خرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ٢٢٤ .

(٣) التيسير : ٤٤ .

(٤) سورة سباء آية : ٩ .

(٥) الكشف : ١ / ١٥٧ .

(٦) التعليل اللغوي في كتاب سيبويه : ١٧٠ .

(٧) الكشف : ١ / ١٥٧ .

(٨) ظاهرة التمثال : ٢٥٤ .

(٩) سورة النمل آية : ٧٠ . انظر الموضح : ١ / ٢٠٣ .

(١٠) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٥ .

د - ذهابُ الصفيرِ مِنَ الحروفِ المتميزةِ بِهِ «الصادِ والسينِ والزايِ» :

ذكرَ نحاةَ البصرةَ أَنَّ هذهِ الحروفَ «الصادِ والسينِ والزايِ» لَا تُذْعَمُ
في غيرِها ، وَيُذْعَمُ غيرُها فِيهَا^(١) ؛ وَذلِكَ لِتَمْيِيزِها بِالصَّفِيرِ^(٢) .

فَمَنْعَوا إِدْغَامَ السِّينِ فِي الشِّينِ^(٣) أَوْ فِي التَّاءِ ؛ لَئَلا يَذَهَّبَ
صَفِيرُهَا^(٤) .

أَمَّا الْقُرَاءُ فَقَدْ أَجَازُوا إِدْغَامَ حِرْفِ الصَّفِيرِ فِي غَيْرِهَا .

وَقَدْ اعْتَرَضَ «ثَلَبُ» عَلَى مَنْعِ النَّحَاةِ إِدْغَامَ حِرْفِ الصَّفِيرِ فِي
غَيْرِهَا ، قِيَاسًا عَلَى إِدْغَامِ النُّونِ - وَهِيَ تَمَاثِلُ بِالْغَنَّةِ - فِي غَيْرِهَا .

وَلِلقراءاتِ الْقُرَآنِيَّةِ موقِفٌ مُؤيَّدٌ لِشَلَبٍ فِي جُوازِ إِدْغَامِ حِرْفِ الصَّفِيرِ
فِي غَيْرِهَا ، وَمُخَالِفٌ لِرَأيِّ أَكْثَرِ النَّحَاةِ^(٥) ، فَقَدْ قِرَأَ أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ وَغَيْرُهُ
الآيَةَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : «﴿وَأَشَتَّلَ الْرَّأْسُ شَيْئًا﴾»^(٦) بِإِدْغَامِ السِّينِ فِي
الشِّينِ «الرَّأْسُ شَيْئًا» مَعَ أَنَّ السِّينَ مِنْ حِرْفِ الصَّفِيرِ ، لَكِنَّ الشِّينَ مِنْ
حِرْفِ التَّفْشِيِّ ، فَكَانَ الْحَرْفَيْنِ مِنْ مُخْرِجٍ وَاحِدٍ^(٧) .

(١) شَرْحُ المُفْصَلِ : ١٤٦ / ١٠ وَظَاهِرَةُ التَّمَاثِلِ : ١٥٠ .

(٢) الْكِتَابُ : ٤ / ٤٦٤ - ٤٦٥ .

(٣) شَرْحُ الشَّافِيَّةِ : ٣ / ٢٧٨ .

(٤) أَثْرُ القراءاتِ فِي الأصواتِ وَالنَّحوِ الْعَرَبِيِّ : ٢٣٧ - ٢٣٨ .

(٥) ظَاهِرَةُ التَّمَاثِلِ : ١٥٠ .

(٦) سُورَةُ مَرِيمٍ آيَةُ ٤ .

(٧) شَرْحُ الشَّافِيَّةِ : ٣ / ٢٧٨ .

٣- وجود حرفِ ساكنٍ قبلَ المُدْغَمِ ، معَ امتناعِ الجمعِ بينَ ساكنيِ :

إذا سُيقَ الحرفُ الأوّلُ منَ المتماثلينِ أو المتقاربينَ بحرفِ ساكنٍ ، يلتقي ساكنانِ ، ما قبلَ المُدْغَمِ ، والمُدْغَمُ ؛ لأنَّ المُدْغَمَ يجُبُ إسکانه تمهيداً للإدغامِ ، والتقاءُ الساكنينِ غيرُ جائزٍ عندَ جمهورِ البصريينِ ، وجائزٌ عندَ الكوفيينِ^(١) ؛ لذا تأوّلَ البصريونَ ما جاءَ منْ ذلك على إخفاءِ حرقةِ المُدْغَمِ ، دونَ إذهابِها كُلَّيَّةً^(٢) ، والإخفاءُ هو اختلاسُ الحرقةِ ، وتضييفُ الصوتِ ، فما قالَ عنْهُ القراءُ باهَ إدغامٌ صحيحٌ ، إنَّما هو إخفاءُ ، وتضييفُ للحرقةِ عندَ البصريينِ^(٣) ، والإخفاءُ والاختلاسُ بمعنى واحدٍ^(٤) .

(١) التصريح بضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري : ٥ / ٤٧٧ .

(٢) الكتاب : ٤ / ٤٣٨ .

(٣) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٥١٥ .

(٤) التمهيد في علم التجويد : ٧٠ .

وَقَدْ مَنَعَ الْبَصْرِيُّونَ التَّقَاءَ السَاكِنِينَ فِي الْعَرَبِيَّةِ إِلَّا إِذَا سُيِّقَ الْمُدْغَمُ السَاكِنُ بِحُرْفِ مَدٌ^(١) ، نَحْو « دَأْبَةً » ، أَمَّا إِذَا كَانَ السَاكِنُ قَبْلَ الْمُدْغَمِ حُرْفًا صَحِيحًا ، فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّهُ مِنَ الصَّعِيبِ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ أَنْ يَجْمِعَ بَيْنَ سَاكِنِينَ ، لَيْسَ أَوْلُهُمَا حُرْفًا عَلَّةً ، وَذَكَرُوا أَنَّ مَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ ، وَسَمَّاهُ الْقُرَاءُ إِدْغَامًا إِنَّمَا هُوَ تَعْبِيرٌ مِنْ بَابِ الْمَحَازِ^(٢) ؛ وَذَلِكَ كَمَا فِي إِدْغَامِ حُرُوفِ الْإِطْبَاقِ فِي غَيْرِهَا ، فَلَيْسَ مَعَهَا إِدْغَامٌ صَرِيقٌ ، بَلْ هُوَ إِخْفَاءٌ بِسَبَبِ الْحَفَاظِ عَلَى مَزِيَّةِ الْحُرْفِ ، وَهِيَ الْإِطْبَاقُ^(٣) ، مَمَّا يَدْلُلُ عَلَى الْعَلَاقَةِ بَيْنَ الْإِدْغَامِ النَّاقِصِ وَالْإِخْفَاءِ^(٤) ، وَالْإِخْفَاءُ يَمْثُلُ حَالَةً وَسْطِيَّةً بَيْنَ الْإِظْهَارِ وَالْإِدْغَامِ^(٥) .

أَمَّا الْكَوْفِيُّونَ فَقَدْ أَجَازُوا إِدْغَامَ مَا سَبَقَهُ حُرْفُ سَاكِنٍ ، وَتَؤِيدُهُمُ الرِّوَايَةُ الْقُرْآنِيَّةُ فِي ذَلِكَ ، فَقَدْ أَجَازَ الْفَرَاءُ إِدْغَامَ الرَّاءِ فِي الرَّاءِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾^(٦) عَلَى وَجْهَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : أَنْ يَجْمِعَ بَيْنَ سَاكِنِينَ ، الْهَاءُ مِنْ « شَهْرٍ » وَالرَّاءُ مِنْهُ ، وَهَذَا عَنْدَهُ جَيِّدٌ .

(١) أَثْرُ الْقِرَاءَاتِ فِي الْأَصْوَاتِ وَالنَّحْوِ الْعَرَبِيِّ : ٣٩٤ .

(٢) الْقِرَاءَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ بَيْنَ الدَّرْسِ الصَّوْتِيِّ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ : ١٠٦ .

(٣) ظَاهِرَةُ التَّخْفِيفِ فِي النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ : ١٣٥ .

(٤) ظَاهِرَةُ التَّمَاثِيلِ : ٥٧٣ - ٥٧٤ .

(٥) السَّابِقُ : ١٣٥ .

(٦) سُورَةُ الْبَقْرَةِ آيَةً : ١٨٥ .

والوجه الآخر : أن تلقي حركة الراء على الهاء . وسيبويه ينكرُ الإدغام على الوجهين^(١) ؛ لأنَّ القارئ إذا جمع ساكنين ، اجتمع في لفظه ثلاثة أصواتٍ صحيحةٍ ، وهذا مالا تقبله قوانينُ العربية ، وكذلك القوانين الصوتيةُ الحديثةُ^(٢) ، على أنَّه موجودٌ في اللغاتِ الأخرى^(٣) .

وقد جاءتِ الروايةُ بإدغامِ ما قبله ساكنٌ ، ورغم أنَّه أمرٌ عسيرٌ ، إلا أنه يمكن للجهاز الصوتي أداؤه^(٤) .

وقد وردتْ قراءاتٌ عديدةٌ يسبقُ فيها المدغَمُ حرفَ ساكنٍ ، منها : قوله تعالى : « شَهْرُ رَمَضَانَ »^(٥) ثقراً « شَهْرُ رَمَضَانَ » ، التقى مثلاً ، راءُ « شَهْرٌ » وراءُ « رمضانٌ » ، وقد سُيقَ الأولُ بساكنٍ « هو الهاءُ » ، فإذا أريدَ إدغامُ الراءِ في الراءِ ، تسكَنُ الراءُ الأولى ، فيلتقي ساكنان ، وهذا مالا يجيئُ بهم جمهورُ البصريين ، فتأولوه على إخفاءِ حركةِ المدغَم^(٦) ، وحملوا عبارة إدغامِ الراءين في « شَهْرُ رَمَضَانَ » على المجاز^(٧) . أمَّا الكوفيون ومنهم الفراءُ فقد أجازوا إدغامَه^(٨) .

(١) ما ذكره الكوفيون من الإدغام : ٨٢ .

(٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٤١٣ .

(٣) السابق : ٤٠٩ .

(٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٩ .

(٥) سورة البقرة آية : ١٨٥ . انظر ما ذكره الكوفيون من الإدغام : ٨٢ والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٥١٤ .

(٦) التصريح بضمون التوضيح : ٥ / ٤٧٧ .

(٧) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٦ .

(٨) ما ذكره الكوفيون من الإدغام : ٨٢ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ ﴾^(١) ثُقْرًا « العَفْوَ وَأْمُرْ » ، التقت الواو بمتلها ، فأذغمت الأولى في الثانية ، رغم وجود ساكن قبل المدغم ، فقد روي عن أبي عمرو بإدغام الواوين ، كما روی عنـه باختلاس الحركة^(٢) . أمّا البصريون فقد ذكروا أنّ ما سبب إلى أبي عمرو في هذا المثال ، ليس بإدغام حقيقيّ ، بل هو إخفاء يشبه الإدغام ، وقد ثجُورٌ بإطلاق الإدغام عليه ؛ لقريء منه^(٣) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَخْصِفَانِ ﴾^(٤) ثُقْرًا « يَخْصِفَانِ » ، والأصل فيها « يَخْتَصِفَانِ » ، التقت التاء بالصاد ، فأذغمت التاء في الصاد ، وقبلها ساكن ، فكسرت الخاء لالتقاء الساكنين ، فصارت : « يَخْصِفَانِ »^(٥) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَخْصِمُونَ ﴾^(٦) والأصل فيها « يَخْتَصِمُونَ » ، أذغمت التاء في الصاد ؛ للتقارب في المخرج ، والاشتراك في الهمس ، فأبدلـتـ التاء صاداً للإدغام ، فالمعنى مثـلان ، أـسـكـنـ الأول ، وقبلـهـ سـاـكـنـ ، وهوـ الـخـاءـ ، ثـمـ أـذـغـمـتـ التـاءـ فيـ الصـادـ ، وـهـذاـ جـائزـ عـنـ الـكـوـفـيـنـ ، أمـاـ الـبـصـرـيـوـنـ فـلـاـ يـحـيـزـونـهـ ، وـيـسـمـونـهـ إـخـفـاءـ^(٧) .

وقيل إنّ أصله « يَخْتَصِمُونَ » ، أليـقـيتـ حـرـكـةـ التـاءـ عـلـىـ السـاـكـنـ قـبـلـهـاـ

(١) سورة الأعراف آية : ١٩٩ .

(٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٣٩٣ .

(٣) شرح الشافية : ٣ / ٢٤٧ .

(٤) سورة الأعراف آية : ٢٢ . انظر المحتسب ١ / ٣٥٥ ومعاني القرآن للزجاج : ٢ / ٣٢٧ .

(٥) المحتسب : ١ / ٣٥٦ ومعاني القرآن للأخفش : ٢ / ٥١٥ .

(٦) سورة يس آية : ٤٩ . انظر معاني القراءات للأزهري : ٢ / ٣٠٨ - ٣٠٩ وأثر مخرج وصفته في تصريف الكلمة : ١٩٨ .

(٧) الكشف : ٢ / ٢١٧ - ٢١٨ .

وهو الخاءُ ، ثُمَّ أَدْغِمَتِ التاءُ الساكنةُ في الصادِ ، فصارَتِ الكلمةُ « يَخْصِمُونَ » ، وَقُرِئَ « يَخِصْمُونَ » ، بمحنةِ حركةِ التاءِ ، فيلتقي ساكنان ، الخاءُ ، والتاءُ المذهبةُ في الصادِ ، وقدْ أجازَ ذلك الكوفيون . والروايةُ القرآنية تؤيدُ الإدغامَ ؛ وذلك لأنَّ الساكنَ الثاني مُدْغَمٌ في حرفٍ آخرِ ، والحرفان المدغمان يرتفعُ اللسانُ عنهما ارتفاعَةً واحدةً ، فكأنَّهُما حرفٌ واحدٌ متحركٌ^(١) .

ومنْ ذلك قولُهُ تعالى : ﴿فَمَا أَسْطَاعُوا﴾^(٢) ثُقْرًا « فَمَا اسْطَاعُوا » ، والأصلُ فيه « اسْتَطَاعُوا » ، التقتِ التاءُ بالطاءِ ، فأبْدَلَتِ التاءُ طاءً للإدغام^(٣) ، وهو حرفاً متقاربان في المخرج ، ثُمَّ أَدْغَمَ الحرفان ، فصارَتِ الكلمةُ « اسْطَاعُوا » . وقدِ اجتمعَ في قراءةِ الإدغامِ ساكنان ، ليسَ الأولُ منهما حرفةٌ لينٌ^(٤) ، وهذا مالا يجيئُه البصريون . أمَّا مَنْ أَدْغَمَ دونَ أنْ ينقلَ حركةَ التاءِ إلى السينِ ، فذلك حتى لا يحرِّكُ مالا يتحرَّكُ في موضعِه ، وهو سينٌ « است فعل »^(٥) .

ومنْ ذلك قولُهُ تعالى : ﴿يَهَدِي﴾^(٦) ثُقْرًا « يَهَدِي » و « يَهِدِي » والأصلُ فيها « يَهُدِي » ، التقتِ التاءُ بالدالِ ، وهو حرفاً متلقان في المخرج ، وفي صفةِ الشدةِ ، والدالُ أقوى بالجهرِ ، فأسْكَنَتِ التاءُ ، وأبْدَلَتِ

(١) الموضح : ٣ / ١٠٧٤ - ١٠٧٥ .

(٢) سورة الكهف آية : ٩٧ . انظر الحجة لابن خالويه : ٢٢٩ - ٢٢٨ وتقريب المعاني : ٣٢٦ .

(٣) إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٣٥ .

(٤) الكشف : ٢ / ٨١ .

(٥) الموضح : ٢ / ٨٠٤ .

(٦) سورة يونس آية : ٣٥ . انظر معاني القراءات للأزهري : ٢ / ٤٤ - ٤٥ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٩٨ .

دالاً للإدغام ، وأدغمت في الدال ، فصارت « يَهْدِي » ، بسكون الهاء
وتشديد الدال ، فالتقى ساكنان ، فحرّكت الهاء لالتقاء الساكدين ، فصارت
« يَهَدِي » ، وكسّرت الدال إتباعاً لكسرة الهاء^(١) .

(١) الموضح : ٢ / ٦٢٣ - ٦٢٤ وتقريب المعاني : ٢٨٢ .

ثانياً : التعليل في شواد الإدغام :

١ - « سِتٌّ » : من الصور الإدغامية التي وردت عن بعض العرب ، وعدت شادة قياساً ، مطردة استعمالاً^(١) ، قوله « سِتٌّ » ، وأصلها « سِدْسٌ » ؛ لأنها من التسديس^(٢) ، بدليل تصغيرها « سُدْسَةٌ » ، وجمعها « أَسْدَاسٌ » ، والتصغير والتكسير يرددان الأشياء إلى أصلها^(٣) ، وهذه الكلمة مما كثر استعماله في كلامهم^(٤) ، وقد اجتمع في « سِدْسٌ » سينان بينهما حاجز غير حصين ، وهذا الحاجز مخرج السين ، فلو أبدلوا الدال سيناً ، لاجتمع ثلاث سينات « سسٌ »^(٥) فكرهوا ذلك ؛ لأنهم كرهوا السينين بينهما دال ، فكانا لاجتماع ثلاث سينات أكثر^(٦) . ولا يجوز إدغام السين في الدال على سبيل المماثلة الرجعية ، فيقولون : « سِدٌّ » بإبدال السين دالاً وإدغامها في الدال ؛ خوفاً من زوال فضيلة الصفير^(٧) . لذا قاموا بإبدال السين صوتاً شبهاً بها من جهة ، وبالدال من جهة أخرى ، وهو التاء ، فقالوا : سِدْتُ ، ثم أدمغوا الدال في التاء ، فقالوا : سِتٌّ^(٨) .

وعلة إبدال الدال تاء ، وإدغامها في التاء المنقلبة عن السين : كثرة

(١) الكتاب : ٤ / ٤٨٢ وظاهرة التماثل : ١٧٠ .

(٢) شرح الشافية : ٣ / ٢٦٦ وسر الصناعة : ١ / ١٦٥ .

(٣) شرح المفصل : ١٠ / ١٥٣ وظاهرة التماثل : ١٧٠ - ١٧١ .

(٤) الكتاب : ٤ / ٤٨١ .

(٥) شرح الشافية : ٣ / ٢٦٦ .

(٦) شرح المفصل : ١٠ / ١٥٣ .

(٧) شرح الشافية : ٣ / ٢٦٦ وظاهرة التماثل : ١٧١ .

(٨) سر الصناعة : ١ / ١٦٥ والكتاب : ٤ / ٤٨٢ .

استعمال هذه الكلمة^(١) ، وندرة وقوع مثيلها في العربية^(٢) .

- ٢ - « وَدٌ » : ومن الإدغام الشاذ قول بني ثيم « وَدٌ » ، وأصلها « وِتَدٌ » ، خففوا الكلمة بحذف كسرة التاء ، وإسكانها ، كما قالوا في فخذ : فَخْذٌ ، وفي كيد : كَبْدٌ ، وفي عضد : عَضْدٌ^(٣) .

فلما سكنت التاء في « وَتَدٌ » ، وجاءت الدال ، استقلوا النطق بهما ؛ لأنهما متقاربان في المخرج ، فأدغموا التاء في الدال ، فقالوا : « وَدٌ » على سبيل التماثل الرجعي^(٤) . أمّا الحجازيون فييُنون الحرفين على أصل الكلمة ، وقد وصفت لغتهم بأنّها اللغة الجيدة^(٥) .

وعلة الشذوذ في « وَدٌ » : خوف الالتباس بالضعف « وَدَدٌ »^(٦) ، حتى إئهم كرهوا « وَطَدًا » و « وَتَدًا » في مصدر « وَطَدَّ » و « وَتَدَّ » ، وكان الجيد عندهم طِدَّة و تِدَّة^(٧) .

(١) أثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٧٦ .

(٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٨٤ .

(٣) شرح الشافية : ٣ / ٢٦٨ وظاهرة التماثل : ١٧٢ .

(٤) ظاهرة التماثل : ١٧٢ .

(٥) الكتاب : ٤ / ٤٨٢ وشرح المفصل : ١٠ / ١٥٣ .

(٦) ظاهرة التماثل : ١٧٢ .

(٧) الكتاب : ٤ / ٤٨٢ وشرح المفصل : ١٠ / ١٥٣ .

الفصل الثالث

التعليق الصوتي في مباحث الإملاء

ويشتمل على :

- المبحث الأول : تعليل كون الإملاء في الحركاتِ أو في الحروفِ أو فيهما معاً ، وبيان درجاتِ الإملاءِ .

- المبحث الثاني : التعليل للإملاء في الأسماء والأفعال والحرروف ، وما لا يستحقُ الإملاء منها .

- المبحث الثالث : التعليل في موانع الإملاء ، والعلل الكافية لهذه الموانع ، وشوادُ الإملاءِ .

التعليق الصوتي في مباحث الإملاء

المبحث الأول

**تعليق كون الإملاء في الحركات أو في الحروف أو فيهما معاً،
وببيان درجات الإملاء**

معنى الإملاء :

الإملاء : مصدر أَمَالَ الشَّيْءَ يُمْيِلُهُ إِمَالَةً ، والمِيلُ : العدول إلى الشيء والإقبال عليه ، وكذلك الميلان . ومال الشيء يميل ميلاً ومالاً وميلاً وتميلاً^(١) ، وألف الإملاء هي التي تجدها بين الألف والياء ، نحو قوله في عالم وخاتم : عالم وخاتم^(٢) .

الإملاء اصطلاحاً : «أن تحو بالفتحة نحو الكسرة»^(٣) .

والمقصود بالفتحة والكسرة أي الطويلتين أو القصيرتين^(٤) .

وهناك شبه اتفاق بين العلماء من النحاة وأصحاب القراءات على تعريف الإملاء ، وإن اختلفوا في كون الإملاء في الحركات أو في الحروف أو فيهما معاً ، فمنهم من يرى أن الفتحة ثم الـ أول ثم الألف^(٥) .

(١) اللسان (م ي ل) والتصريح : ٥ / ٢٧٧ .

(٢) اللسان وتاج العروس (م ي ل) . قمت بوضع الألف الصغيرة تحت الحرف الحال علامة على إمالته .

(٣) التعريفات : ٥٣ وشرح الشافية : ٣ / ٤ والتصريح : ٥ / ٢٧٧ والاستكمال في الإملاء لابن غلبون : ٧٣ .

(٤) الإملاء في القراءات واللهجات : ٧٨ واللهجات العربية في القراءات القرآنية د. عبد الرحمن الراجحي : ١٣٤ .

(٥) منهم مكي في الكشف : (١ / ١٧٩) وابن الجزري في النشر (٢ / ٣٠) والفارسي في الحجة (١ / ٣٨٠) وابن جني في سر الصناعة (١ / ٦٧) .

وهم الأكثرون ، أمّا سيبويه فيرى أنَّ الألفَ ثُمَّالْ إِذَا كَانَ بَعْدَهَا حِرْفٌ مَكْسُورٌ ؛ وَذَلِكَ لِلْكَسْرَةِ الَّتِي بَعْدَهَا ، بِقَصْدٍ تَقْرِيبُهَا مِنْهَا^(١) ؛ لَأَنَّهُ يَرَى أَنَّ الْفَتْحَةَ مِنَ الْأَلْفِ ، وَالْكَسْرَةُ مِنَ الْيَاءِ ، وَمِنْ ثُمَّ فَإِنَّ شَبَهَ الْفَتْحَةِ بِالْكَسْرَةِ ، كَشَبَهِ الْأَلْفِ بِالْيَاءِ^(٢) ، وَبِالْتَّالِي فَإِنَّ « الْأَلْفَ إِذَا دَخَلَتْهَا إِلَمَالَةً ، دَخَلَ إِلَمَالَةً مَا قَبْلَهَا »^(٣) لَأَنَّ « الْحَرْكَاتِ أَبْعَاضُ حُرُوفِ الْمَدِّ ، فَالْفَتْحَةُ بَعْضُ الْأَلْفِ ، وَالْكَسْرَةُ بَعْضُ الْيَاءِ ، وَالضِّمْمَةُ بَعْضُ الْوَاءِ »^(٤) .

فَرَأَيْ سِيبُويهُ أَدْقُّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ غَيْرُهُ مِنَ النُّحَّاَةِ أَوْ مِنَ الْقُرَاءِ ، وَأَكْثَرُ مُوافِقَةً لِلتَّفْسِيرِ الصَّوْتِيِّ الْحَدِيثِ لِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ ؛ لَأَنَّهُ لَمْ يَفْرُقْ بَيْنَ الْحَرْكَاتِ وَالْحُرُوفِ ، فَإِذَا طَرَأَ تَغْيِيرٌ عَلَى الْحِرْفِ ، تَبَعَّتْهُ الْحَرْكَةُ^(٥) ، أمّا مَا نَصَّ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ فِي تَعْرِيفِ إِلَمَالَةِ مِنْ تَقْرِيبِ الْفَتْحَةِ مِنَ الْكَسْرَةِ ، وَالْأَلْفِ مِنَ الْيَاءِ ، فَإِنَّهُ لَا يَتَفَقَّ مَعَ الْحَقِيقَةِ الَّتِي قَرَرَهَا الْأَقْدَمُونَ وَأَرْتَضَاهَا الْمُحَدِّثُونَ ؛ لَأَنَّ فِيهِ تَفْرِيقًا بَيْنَ الْفَتْحَةِ وَالْأَلْفِ ، وَبَيْنَ الْكَسْرَةِ وَالْيَاءِ ، مَعَ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ^(٦) . وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ يَعْيَشَ مَا يَوَافِقُ هَذَا الرَّأْيَ : « أَعْلَمُ أَنَّ الْفَتْحَةَ قَدْ ثُمَّالْ كَمَا ثُمَّالْ الْأَلْفُ ؛ لَأَنَّ الْغَرْضَ مِنَ إِلَمَالَةِ مَشَاكِلُ الْأَصْوَاتِ ، وَتَقْرِيبُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ ، وَذَلِكَ مُوجَدٌ فِي الْحَرْكَةِ ، كَمَا هُوَ مُوجَدٌ فِي الْحِرْفِ ؛ لَأَنَّ الْفَتْحَةَ مِنَ الْأَلْفِ ؛ فَلَذِكَ دَخَلَتِ الْأَلْفَ ... ، فَكُلُّ مَا يَوْجِبُ إِلَمَالَةَ الْأَلْفِ يَوْجِبُ إِلَمَالَةَ الْحَرْكَةِ الَّتِي هِيَ

(١) الكتاب : ٤ / ١٢٦ .

(٢) قراءات للنبي ﷺ : ٢٤ .

(٣) الكتاب : ٤ / ١١٧ .

(٤) سر الصناعة : ١ / ٣٣ .

(٥) قراءات للنبي ﷺ : ٢٥ وَاللهجات العربية د. عبد الرحمن الراجحي : ٧٩ .

(٦) اللهجات العربية د. عبد الرحمن الراجحي : ٧٦ .

الفتحة ، وما يمنع إمالة الألف، يمنع إمالة الفتحة »^(١).

فالحرف يُمال ، والحركة قبله تابعة له؛ لأنَّ الحركة قبل الألف إنما كانت بسبِبِه ، ولمناسبيه ، فتَعْيَيرٌ إذْ تَعْيَيرٌ^(٢).

أمَّا كلامُ المُحَدِّثِين مِنْ عُلَمَاءِ الْأَصْوَاتِ عَنْ ظَاهِرَةِ الْفَتْحِ وَالْإِمَالَةِ ، فَلَا يَكادُ يُخْتَلِفُ فِي أَصْوَلِهِ الْعَامَّةِ عَنْ كلامِ الْقَدَامِيِّ مِنَ النَّحَّاءِ وَالْقُرَاءِ ، حِيثُ يَقْسِمُونَ الْأَصْوَاتَ فِي الْإِمَالَةِ إِلَى صَوَامِتَ وَصَوَائِتَ ، وَالصَّوَائِتُ هِيَ أَصْوَاتُ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ ، وَهِيَ الْحَرْكَاتُ مِنْ فَتْحَةٍ وَضَمَّةٍ وَكَسْرَةٍ ، وَكَذَلِكَ الْأَلْفُ الْلَّيْنَةُ وَالْوَاوُ الْلَّيْنَةُ وَالْيَاءُ الْلَّيْنَةُ ، وَلَيْسَ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينْ فَرْقٌ بَيْنَ الْحَرْكَاتِ وَالْحُرُوفِ إِلَّا فِي الْكَمِيَّةِ^(٣).

فَالْأَلْفُ فَتْحَةٌ طَوِيلَةٌ ، وَالْوَاوُ الْمَدُودَةُ ضَمَّةٌ طَوِيلَةٌ ، وَالْيَاءُ الْمَدُودَةُ كَسْرَةٌ طَوِيلَةٌ ، فَلَا فَرْقٌ إِذْنُ بَيْنَ إِمَالَةِ الْفَتْحَةِ أَوْ إِمَالَةِ الْأَلْفِ الْمَدِّ^(٤). فَالْإِمَالَةُ ظَاهِرَةٌ مِنْ ظَواهِرِ التَّنَاسُبِ الصَّوْتِيِّ ، وَضُرِبَ مِنَ التَّمَاثِلِ ، يَتَمُّ بَيْنَ الْحَرْكَاتِ ، طَوِيلَهَا وَقَصِيرَهَا ، بِقَصْدِ تَحْقِيقِ الْانْسِجَامِ الصَّوْتِيِّ فِي الْأَدَاءِ ، وَالتَّقْرِيبِ بَيْنَ حَرْكَاتِ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ^(٥).

وَفِي الْإِمَالَةِ خِفَّةٌ فِي النُّطُقِ ، وَسُهُولَةٌ فِي الْلُّفْظِ؛ لِأَنَّ اللُّسَانَ يَرْتَفِعُ بِالْفَتْحِ ، وَيَنْحُدِرُ بِالْإِمَالَةِ ، وَالْأَنْهَادُ أَخْفَفُ عَلَى اللُّسَانِ مِنَ الْأَرْفَاعِ؛

(١) شرح المفصل : ٩ / ٦٤ - ٦٥.

(٢) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٢٠٢.

(٣) الأصوات اللغوية د. أليس : ٤٠.

(٤) قراءات النبي ﷺ : ٢٣ والتعليق اللغوي في كتاب سيبويه : ١٨٠ - ١٨١ والإمالة في القراءات واللهجات : ٣٢٤ ، واللهجات العربية د. عبد الرافع الراجحي : ١٣٤.

(٥) قراءات النبي ﷺ : ٢٣.

ليعملَ عملاً واحداً^(١) ، مما يؤدي إلى الاقتصاد في المجهود العضليّ ، والانسجام الصوتي^(٢) . والتناسب ، الذي هو جزءٌ من نظام اللغة العام ، يتبعُ عن اتفاقِ جميع الأعضاء النطقية وتناسُبها ، بحيث لا نجد صوتاً متنامراً مع صوتٍ آخر ، ولا حركةً مناقضةً لحركةً أخرى ، مما يؤدي إلى نوعٍ من التوازن والتوافق والانسجام بين الأصوات في الكلمات والجمل^(٣) . وعلى حسب ما في الإملاء من تجاهُص صوتيّ ، يدعونا إلى سهولة النطق ، يكونُ الحكمُ على الإملاء بالقوّة أو الضعف ، فكُلُّما كان التجاُصُ أظهرَ ، كان ما يستدعيه من فتح أو إمالة أقوى^(٤) .

أصل الكلام : الفتح أو الإملاء ؟

لقد شغلَ القدماء ب موضوع الأصالة والفرعية في الفتح والإملاء ، فذهبَ أكثرُهم إلى أنَّ الفتح هو الأصل ، والإملاء فرعٌ عليه ، وإنما تدخلُ الإملاء الكلام في بعض اللغات لعلة^(٥) . ودليل ذلك عندهم أنَّه يجوز تفخيمُ كل مُمَال ، ولا يجوزُ إمالة كُلٌّ مفْحَم ، كما أنَّ التفخيم لا يحتاج إلى علة أو سبب ، بينما الإملاء تحتاج إلى علة^(٦) .

(١) النشر : ٢ / ٣٥ والكشف : ١ / ١٧٠ - ١٧١ .

(٢) جمال القراء : ٢ / ٥٠٠ والإملاء في القراءات واللهجات : ٩٧ .

(٣) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٣٩ .

(٤) الإملاء في القراءات واللهجات : ٣٤٠ .

(٥) منهم مكي في الكشف (١ / ١٦٨) وابن الجوزي في النشر (٢ / ٣٥) وابن أبي مريم في الموضّح (١ / ٢١٠) .

(٦) شرح المفصل : ٩ / ٥٤ .

القبائلُ العربيةُ التي شاعتْ فيها الإِمَالَةُ :

ما وردَ في كتبِ النَّحَّاءِ والقُرَاءِ يدلُّنا على أنَّ أصحابَ الإِمَالَةِ منَ القبائلِ هُمْ : تَمِيمٌ ، وَأَسْدٌ ، وَقَيْسٌ ، وَهَوَازُنُ ، وَسَعْدُ بْنُ بَكْرٍ ، وَبَكْرُ بْنُ وَائِلٍ ، وَالقبائلُ الْيَمِنِيَّةُ في مَوَاضِعَ قَلِيلَةٍ ، وَالْمَجَازِيُّونَ في مَوَاضِعَ قَلِيلَةٍ^(١) . وهذا ما ذكرَهُ سَيْبُويَّهُ^(٢) .

أمَّا ابنُ يعيشَ وَالرَّضِيُّ ، فَيذَكَّرُانِ أنَّ الفَتْحَ لِغَةُ أَهْلِ الْمَجَازِ^(٣) .

وبِذَلِكَ نُسْتَطِيعُ أَنْ نُنْسِبَ الإِمَالَةَ إِلَى القبائلِ الْبَادِيَّةِ فِي وَسْطِ شَبَهِ الْجَزِيرَةِ وَشَرْقِيهَا ، وَالْفَتْحَ إِلَى غَرْبِيهَا ، وَيَبْدُوا أَنَّ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ يَرْجُعُ إِلَى أَهْلِ الْبَادِيَّةِ كَانُوا يَمْلِئُونَ - فِي كَلَامِهِمْ - إِلَى الْاِقْتِصَادِ فِي الْمَجَهُودِ الْعَضْلِيِّ ، وَالإِمَالَةُ تَحْقِيقٌ لِهُمْ ذَلِكَ بِمَا فِيهَا مِنْ انسِجامٍ بَيْنَ الْأَصْوَاتِ^(٤) .

وَأَكْثَرُ الْقُرَاءِ الَّذِينَ اشْتَهَرُوا بِالإِمَالَةِ : أَبُو عُمَرٍ وَ حَمْزَةُ ، وَالْكَسَائِيُّ^(٥) .

دَرَجَاتُ الإِمَالَةِ :

اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ مِنَ النَّحَّاءِ وَالقُرَاءِ فِي تَحْدِيدِ دَرَجَاتِ الإِمَالَةِ ، وَإِنَّ اَتَّقَنَ أَكْثَرُهُمْ عَلَى أَنَّ هُنَّاكَ نَوْعَيْنِ مِنَ الإِمَالَةِ : إِمَالَةً كَبِيرَى ، وَإِمَالَةً صَغِيرَى .

(١) الإِمَالَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ وَاللَّهَجَاتِ : ١١١ وَاللَّهَجَاتُ الْعَرَبِيَّةُ د. عَبْدِ الرَّاجِحِي : ١٤٠ .

(٢) الْكِتَابُ : ٤ / ١٢٠ .

(٣) شَرْحُ المُفَصَّلِ : ٩ / ٥٤ وَشَرْحُ الشَّافِيَّةِ : ٣ / ٤ .

(٤) اللَّهَجَاتُ الْعَرَبِيَّةُ د. عَبْدِ الرَّاجِحِي : ١٤١ .

(٥) السَّابِقُ : ١٣٨ .

فالإمالة الكبرى : هي أن يُنطَقَ بِالْأَلْفِ مركبةً على فتحةٍ تُصرَفُ إلى الكسر كثيراً، وهي ما يُطلق عليه البطحُ، والإضجاعُ، والكسرُ، والإمالةُ المُخضَّةُ^(١).

وقد ورد في كتاب الحجَّةِ للفارسي نصٌّ تَضَعُّفُ فيه بعضُ المسمياتِ التي أطلقوها على الإمالة الشديدة أو الكبرى ، وهو : « قالَ أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى^(٢) : كَانَ نَافِعٌ لَا يَمِيلُ الْأَلْفَ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَهَا رَاءٌ مَكْسُورَةٌ مُثْلِهِ : مِنَ النَّارِ ... بَلْ كَانَ فِي ذَلِكَ كُلُّهُ بَيْنَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ ، وَهُوَ إِلَى الْفَتْحِ أَقْرَبُ ... قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقُولُ أَحْمَدَ فِي حَكاِيَتِهِ عَنْ نَافِعٍ لَا يَمِيلُ الْأَلْفَ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَهَا رَاءٌ مَكْسُورَةٌ ، يَرِيدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا يَمِيلُ الْفَتْحَةَ نَحْوَ الْكَسْرَةِ إِمَالَةً شَدِيدَةً ، فَتَمِيلُ الْأَلْفَ نَحْوَ الْيَاءِ كَثِيرًا ، وَلَكِنْ لَا يُشَبِّعُ إِمَالَةُ الْفَتْحَةِ نَحْوَ الْكَسْرَةِ ، فَيَخْفُ لِذَلِكَ إِجْنَاحُ الْأَلْفِ إِضْجَاعُهَا ؛ لَأَنَّ أَحْمَدَ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ : كَانَ فِي ذَلِكَ كُلُّهُ بَيْنَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ ، وَهُوَ إِلَى الْفَتْحِ أَقْرَبُ »^(٣).

فقد جاءَ في نصِّهِ : الإِمَالَةُ الشَّدِيدَةُ ، وَالإِشْبَاعُ ، وَالإِجْنَاحُ .

أمَّا الإِمَالَةُ الصَّغِيرَى : فهي أن يُنطَقَ بِالْأَلْفِ مركبةً على فتحةٍ تُصرَفُ إلى الكسر قليلاً^(٤). وهي ما يُطلقُ عليه التقليلُ ، أو بينَ بَيْنَ ، أو التلطيفُ ، وهو مرتبةٌ متوسطَةٌ بينَ الفتح والإِمالةِ الكبرى^(٥). وقد عرَّفَهُ

(١) التمهيد لابن الجوزي : ٧٢ ونشر : ٢ / ٣٠ وتقريب المعاني : ١٢٦.

(٢) ابن مجاهد صاحب كتاب (السبعة).

(٣) الحجَّةِ للفارسي : ١ / ١٧٣ والإِمَالَةُ فِي القراءاتِ وَاللهجاتِ : ٤١ - ٤٢ وَالقراءاتُ القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١١٥ - ١١٦.

(٤) التمهيد لابن الجوزي : ٧٢ وَالقراءاتُ الخمسين للهذلي : اللوحة ٨٤ و ٨٥.

(٥) النشر : ٢ / ٣٠ وتقريب المعاني : ١٢٦.

مكّي بائهُ « الذي بينَ الفتحِ والإِمَالَةِ ، لا هو المفتوحُ محضٌ ولا الممَالُ
محضٌ »^(١) .

أمّا عندَ المحدثين : فإنَّ الإِمَالَةَ الكبُرَى : عبارةٌ عنْ حركةٍ أماميةٍ يرتفعُ
حال النطقِ بها الجزءُ الأماميُّ مِنَ اللسانِ تجاهَ مُقدَّمِ الحنكِ ، أو الحنكِ
الصلبِ ، وهي نصفُ ضيقَةٍ ، يقعُ اللسانُ عندَ نطقها أو طأً بثلاثةِ أرباعِ
المليمترِ عنِ المكانِ الذي يرتفعُ إليه لغرضِ نطقِ الياءِ المدِيَّةِ ، وتنفرجُ لها
الشفتانِ .

أمّا الإِمَالَةُ المتوسطةُ : فهي عبارةٌ عنْ حركةٍ أماميةٍ كالسابقةِ نصفِ
متّسعةٍ ، يقعُ اللسانُ حالَ النطقِ بها أو طأً بـ ملليمترتينِ ونصفِ المليمترِ عنِ
المكانِ الذي يرتفعُ إليه لنطقِ الياءِ المدِيَّةِ ، والشفتانِ مفتوحتانَ^(٢) .

والقراءةُ التي ارتضاها الأئمةُ : هي التي تجعلُ الحرفَ بينَ بينَ^(٣) ،
والعلّةُ في ذلك تظهرُ منْ كلامِ أبي عليِّ الفارسيِّ عنْ ورشٍ : « وأمّا قصدهُ
ـ يريدُ ورشاً ـ في الإِمَالَةِ بها نحوَ الياءِ ، وتوسُّطُهُ في ذلك ؛ فلأنَّه كَرَهَ أَنْ
يبالغَ في الانتساعِ نحوَ الياءِ ، فيصيرُ كَائِنُه عائدًا إلى الياءِ التي كرهوها حتى
أبدلوا منها الألفَ ، وهكذا ينبغي أن تكونَ الألفُ في الإِمَالَةِ »^(٤) .

(١) الكشف : ١ / ١٨٣ .

(٢) القراءاتُ القرآنية بينَ الدرسِ الصوتيِّ القديمِ والحديثِ : ١١٩ .

(٣) النشر : ٢ / ٣٠ .

(٤) الحجةُ للفارسيِّ : ١ / ٣٥٣ .

المبحث الثاني

التعليق للإمالة في الأسماء والأفعال والحرروف ، وما لا يستحقُ الإمالة منها

وتكون الإمالة في الأسماء والأفعال^(١) ، وهي في الأفعال أقوى لتمكّنها في التصريف ، والإمالة نوع من التصرف^(٢) ؛ لذا منع النحاة والقراءة إمالة الحروف ؛ لجمودها^(٣) ، يقول سيبويه : « وممّا لا يميلون ألفة « حتى » و « أمّا » و « إلا » ، فرقوا بينها وبين ألفات الأسماء ، نحو : حُبلى و عَطشى ، وقالوا : « ما » فلم يميلوا ؛ لأنّها لم تتمكن تماً « ذا » ؛ لأنّها لا تتم إلّا بصلة^(٤) . وقد أمالوا « بلى » ؛ بجواز السكت عليه ، وتضمنه معنى الجملة ، واستقلاله بالمفهومية^(٥) ، إذ تقول في جواب منْ قال : أمّا قام زيد؟ بلى ، أي : بل قام ، فصار كال فعل المضمّر فاعله ، فأميل لمشابهته الفعل^(٦) .

(١) الكشف: ١ / ١٧٧ والنثر: ٣٦ / ٢ والتصرير: ٢٧٨ / ٥ وشرح الشافية: ٣ / ١١ - ١٢ .

(٢) الموضع: ١ / ٢١٠ والإتحاف: ٧٤ - ٧٥ والمحتسب: ٢ / ١٤٩ .

(٣) شرح المفصل: ٩ / ٦٥ وشرح الشافية: ٣ / ٢٦ والاستكمال في الإمالة: ٧٥ .

(٤) الكتاب: ٤ / ١٣٥ .

(٥) شرح المفصل: ٩ / ٦٥ والاستكمال: ٧٦ والإمالة في القراءات واللهجات د. شلبي: ٣١٣ .

(٦) شرح الشافية: ٣ / ٢٧ .

علل الإِمَالَةِ^(١) :

أ - وقوع الكسرة أو الياء قبل الألف أو بعده .

ب - الدلالة على الأصل اليائي .

ج - الإِمَالَةُ لِلإِمَالَةِ .

أولاً : علة وقوع الكسرة أو الياء قبل الألف أو بعده :

وتنقسم إلى : ١ - وقوع الكسرة قبل الألف .

٢ - وقوع الكسرة تقديرًا في بعض أحوال الكلمة .

٣ - وقوع الكسرة بعد الألف .

٤ - وقوع الياء قبل الألف .

٥ - وقوع الياء بعد الألف .

١ - وقوع الكسرة قبل الألف :

أمالت العرب الألف للكسرة قبلها^(٢) ، ومن ذلك قولهم (رأيت عيادة) ، بإمالة الألف الأولى لوقوعها بعد كسرة ، وقد فصل بينهما حرف واحد^(٣) ، كما أمالوا الألف للكسرة قبلها وقد حال بينهما حرفان ، نحو قولهم : « لَنْ تَضْرِبَهَا ، وَثَرِيدُ أَنْ تَنْزِعَهَا » ، فأمالوا ولم يعتدُوا بالباء

(١) الموضع : ١ / ٢١٠ وشرح الفصل : ٩ / ٥٥ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم وال الحديث : ١٢٦ - ١٣٥ .

(٢) الكشف : ١ / ١٧٣ .

(٣) التصريح : ٥ / ٢٨٦ .

لخفايتها ، ولا بالباء ، ولا بالعين^(١) .

ومن ذلك قراءة حمزة والكسائي^(٢) قوله تعالى :

﴿ إِمَّا يَبْلُغُنَّ عِنْدَكُمْ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَّاهُمَا ﴾^(٣) بِإِمَالَةِ « كِلَّاهُمَا » وعِلْلَةُ الإِمَالَةِ فِيهِ : كسرة الكاف قبل الألف ، ولم يعتد باللام ؛ لأنَّ الحرف الواحد لا يمنع ولا يحجز^(٤) .

أمَّا ما جاءَ مِنَ الْأَسْمَاءِ عَلَى وَزْنِ (فِعَالٍ) ، فَلَمْ يُمْلِيْ مِنْهُ الْقِرَاءَةُ إِلَّا حِرْفًا وَاحِدًا ، هُوَ « ضِعِيفًا »^(٥) ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَيَخْشَى الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا ﴾^(٦) وَعَلَّلُوا ذَلِكَ بِكسرةِ الضادِ^(٧) .

وَتَعَدُّ الإِمَالَةُ فِي « ضِعِيفًا » حَسَنَةً ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ وَجُودِ حِرْفِ الْاسْتِعْلَاءِ « الضادِ » ؛ وَذَلِكَ لِكُونِهِ مَكْسُورًا ، وَالإِمَالَةُ إِنَّمَا تَمْتَنَعُ مَعَ حِرْفِ الْاسْتِعْلَاءِ غَيْرِ المَكْسُورِ ، أمَّا المَكْسُورُ فَتَجُوزُ مَعَهُ الإِمَالَةُ ؛ لأنَّ الْكَسْرَةَ تُضْعِفُ الْحِرْفَ الْمُسْتَعْلِي عَنِ التَّصْبِعِ^(٨) .

كما أَنَّهُمْ يَمْيلُونَ مَعَ حِرْفِ الْاسْتِعْلَاءِ وَبَيْنَ الْمُمَالِ وَالْكَسْرَةِ حِرْفٌ

(١) الكشف : ١ / ١٧٣ .

(٢) الإنحاف : ٢٨٢ .

(٣) سورة الإسراء آية : ٢٣ . انظر التيسير : ٤٩ والقراءات الخمسين للهدلي : اللوحة ٩٠ .

(٤) الكشف : ١ / ١٧٣ .

(٥) الإِمَالَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ وَاللهجَاتِ : ٣١٨ .

(٦) سورة النساء آية : ٩ . انظر النشر : ٢ / ٢٤٧ والاستكمال : ٣٦٣ .

(٧) الكشف : ١ / ١٧٤ .

(٨) الموضع : ١ / ٤٠٣ - ٤٠٤ والكشف : ١ / ٣٧٧ والحجۃ للفارسی :

١٣٤ - ١٣٣ / ٣ .

ساكنٌ ، نحو : مِقْلَأَةٌ ، يُقْدِرُونَ الكسرة وَكَانَهَا حرفُ الاستعلاءِ ، لسكونِهِ ،
فإذا كانتِ الكسرةُ على المستعليِّ نفسهِ ، كانَ آكِدَ في جوازِ الإِمَالَةِ^(١) .

أمّا إذا كانَ الحرفُ المكسورُ قبلَ الألفِ راءً ، فإنَّ الإِمَالَةَ تكونُ أقوى ؛
وعِلَّةُ ذلك : كون الراءِ حرفَ تكريرٍ ، فتتضاعفُ فيهِ الكسرةُ^(٢) ، ومن
ذلك إِمَالَةُ حمزةِ والكسائيِّ وخلفِ^(٣) «الرِّبَا» في قولهِ تعالى : ﴿أَلَّذِينَ
يَأْكُلُونَ الْرِّبَآءَ﴾^(٤) . وعِلَّةُ الإِمَالَةِ فيهِ : كسرةُ الراءِ^(٥) .

(١) شرح الشافية : ٣ / ١٧ - ١٨ .

(٢) شرح المفصل : ٩ / ٦١ .

(٣) الإنحاف : ١٦٥ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٧٥ . انظر النشر : ٢ / ٣٧ ومعاني القرآن للزجاج : ١ / ٢٨١ .

(٥) إعراب القراءات الشواد : ١ / ٢٨١ والإِمَالَةُ في القراءات واللهجات : ٢٢٣ .

٢- وقوع الكسرة تقديرًا في بعض أحوال الكلمة :

كما ثُمَالُ الألْفُ لـكسرة في الكلمة ، ثُمَالُ الألْفُ لـكسرة تكون مقدرةً في بعض أحوال الكلمة ، وذلك إذا كانت مُبَدِّلةً مِنْ عينِ فعلٍ يَؤُولُ عند إسناده إلى التاءِ إلى قوله : « فِلتُ » ، سواءً أكانتِ الألْفُ منقلبةً عَنْ ياءٍ ، أم عَنْ واوٍ مكسورةً^(١) .

قالَ سيبويه : « وَمَا يَمْلِيُونَ الْفَهُ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ مِنْ بَنَاتِ الْيَاءِ ، وَالْوَاوِ ، مَمَّا هُمَا فِيهِ عَيْنٌ ، إِذَا كَانَ أَوْلُ « فَعَلْتُ » مَكْسُورًا ، نَحْوًا نَحْوَ الْكَسْرَةِ ، كَمَا نَحْوَا نَحْوَ الْيَاءِ فِيمَا كَانَتْ الْفَهُ فِي مَوْضِعِ الْيَاءِ ... وَلَا يَمْلِيُونَ مَا كَانَتِ الْوَاوِ فِيهِ عَيْنًا ، إِلَّا مَا كَانَ مَنْكَسِرًا أَوْلًا ، وَذَلِكَ خَافَ ، وَطَابَ ، وَهَابَ ... ، وَلَا يَمْلِيُونَ شَيْئًا مِنْ بَنَاتِ الْمَضْمُومِ أَوْلًا مِنْ (فَعَلْتُ) ؛ لِأَنَّ لَا كَسْرَةَ فِيهِ يُنْجَحِي نَحْوَهَا ... وَذَلِكَ قَوْلُكَ : قَامَ وَدَارَ ، لَا يَمْلِيُونَهُمَا »^(٢) .

وَقَدْ وَرَدَ عَنِ الْقُرَاءِ إِمَالَةُ عَشْرَةِ أَفْعَالٍ بِالتَّحْدِيدِ ، وَهِيَ : جَاءَ ، وَشَاءَ ، وَزَادَ ، وَزَاغَ ، وَخَافَ ، وَضَاقَ ، وَحَاقَ ، وَخَابَ ، وَطَابَ ، وَبَلَّ رَانَ^(٣) ، وَكُلُّهَا مِنْ يَائِيَ الْعَيْنِ إِلَّا « خَافَ » ، فَأَلْفُهُ عَنْ واوٍ ، وَكُلُّهَا مَمَّا يُكَسِّرُ فِيهِ أَوْلُ الْفَعْلِ إِذَا أَسْنَدَهُ إِلَى نَفْسِكَ ، نَحْوَ : جَيْتُ ، وَخَيْتُ ... الخ^(٤) .

وَقَدْ تَفَرَّدَ حِمْزَةُ بِإِمَالَةِ عَيْنَاتِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ^(٥) ، وَعِلْلَةُ الإِمَالَةِ فِيهَا : وَجُودُ الْكَسْرَةِ قَبْلَ الْأَلْفِ فِي قَوْلِكَ : جَيْتُ وَشَيْتُ .. فَعَمِلْتِ الْكَسْرَةُ

(١) التصريح : ٥ / ٢٨٢ .

(٢) الكتاب : ٤ / ١٢٠ - ١٢١ .

(٣) النشر : ٢ / ٥٩ .

(٤) الاستكمال : ٦٧ .

(٥) القراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ٨٦ .

المقدّرة ، فأمِيلَتِ الألْفُ لِأَجْلِهَا^(١) .

والفعلان « جاءَ » و « شَاءَ » أقوى هذه الأفعال في الإملاء ؛ وذلك لاجتماع أربع علل لإماتتها ، وهي^(٢) :

١) أنَّ الْأَوَّلَ مِنْهُمَا ينكسرُ عندَ الإِخْبَارِ فِي قَوْلِكَ « جِئْتُ وَشِئْتُ » .

٢) أنَّ الْأَلْفَ الْمُمَالَةُ الَّتِي هِي عِينُ الْفَعْلِ فِيهِمَا أَصْلُهَا الْيَاءُ .

٣) أنَّ الْهَمْزَةَ فِي آخِرِهِمَا تُشَبِّهُ الْأَلْفَ ؛ لِأَنَّهَا أَخْتُهَا فِي قَرْبِ الْمَخْرُجِ ، وَلِأَنَّهَا تُبَدِّلُ مِنَ الْهَمْزَةِ كثِيرًا ، فَصَارَ كَانَ فِي آخِرِهِمَا أَلْفًا ، فَقُوَّيَتِ الْإِمَالَةُ لِذَلِكَ .

٤) أنَّ الْعَيْنَ فِي الْمُسْتَقْبِلِ مِنْهَا مَكْسُورَةٌ ، فَأَمِيلَتِ الْأَلْفُ فِي الْمَاضِي ؛ لِتَدْلُّ عَلَى كَسْرَةِ الْعَيْنِ فِي الْمُسْتَقْبِلِ ، فَهِيَ إِمَالَةٌ لِشَيْءٍ مَقْدَرٍ فِي الْكَلَامِ فِيهِمَا .

ثُمَّ يلي هذين الفعلين في القوَّةِ الْأَفْعَالُ (طَابَ ، وَخَابَ ، وَضَاقَ ، وَزَاغَ ، وَحَاقَ ، وَزَادَ) ، فَقَدْ أَمِيلَتِ هَذِهِ الْأَفْعَالُ لِعَلْلِ ثَلَاثَةِ ، وَهِيَ :

١) أنَّ أَوَائِلَهَا تُنْكَسِرُ عَنْهُ الْإِخْبَارُ عَنِ الْمُتَكَلِّمِ فِي قَوْلِكَ : (زِدْتُ ... الْخُ) .

٢) أنَّ عِينَ الْفَعْلِ فِي كُلِّ مِنْهَا أَصْلُهَا الْيَاءُ .

٣) أنَّ الْعَيْنَ فِي الْمُسْتَقْبِلِ مِنْهَا مَكْسُورَةٌ .

(١) الكشف : ١ / ١٧٤ .

(٢) السابق : ١ / ١٧٤ - ٢٢٩ وَالْإِمَالَةُ فِي الْقُرَاءَاتِ وَاللَّهِجَاتِ : ٢٢٥ - ٢٢٦ .

ثُمَّ دون ذلك في قوَّةِ الإِمَالَةِ « خَافَ » ، فَقَدْ أَمْيَلَ لِعَلْتَيْنِ ، وَهِيَ :

١) أَنَّ الْأَوَّلَ مِنْهُ يَنْكُسُرُ فِي الْإِخْبَارِ ، فِي قَوْلِكَ : خَفْتُ .

٢) أَنَّ عَيْنَهُ أَصْلُهَا الْكَسْرُ .

وَمِنْ أَمْثَلَةِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ ، إِمَالَةُ حَمْزَةَ وَابْنِ عَامِرٍ^(١) « جَاءَ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفُتْحُ ﴾^(٢) .

وَمِنْهُ إِمَالَةُ حَمْزَةَ وَابْنِ ذَكْوَانَ وَخَلْفِ « شَاءَ »^(٣) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ ﴾^(٤) .

وَسَبِيلُ قوَّةِ الإِمَالَةِ فِي هَذِينِ الْفَعْلَيْنِ : اجْتِمَاعُ الْعَلَلِ الْأَرْبَعِ فِيهِ .

أَمَّا الْفَعْلُ « زَادَ » فَمِمَّنْ قَرَأَهُ بِالْإِمَالَةِ حَمْزَةُ^(٥) « زَادَ » ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾^(٦) .

وَمَمَّا يَقُوِّيُّ الإِمَالَةَ فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ أَنَّ الْحَرْوَفَ الْمُسْتَعْلِيَّةَ ، وَالرَّاءَ الْمُفْتَوَحَةَ تَنْعَانُ الإِمَالَةَ ، لَكِنَّهُمَا لَمْ تَنْعَانُ الإِمَالَةَ فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ ، فَلَوْلَا تَأْكُدُ الإِمَالَةُ فِي الْفَاتِحَةِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ ، لَمَّا أَمْلَوْهَا مَعَ مَا يَنْعَنُ مِنَ الإِمَالَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ^(٧) .

(١) المَوْضِعُ : ٣ / ١٤٠٨ .

(٢) سُورَةُ النَّصْرِ آيَةُ ١ . انْظُرْ الْحِجَةَ لَابْنِ خَالُوِيْهِ : ٦٨ .

(٣) النَّشْرُ : ٢ / ٥٩ .

(٤) سُورَةُ الْبَقْرَةِ آيَةُ ٢٠ . انْظُرْ إِلَيْهَا : ١٣٠ وَالْاسْتِكْمَالُ : ١١١ .

(٥) المَوْضِعُ : ١ / ٢٤٥ وَالْإِمَالَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ وَاللَّهِجَاتِ : ٢٢٧ .

(٦) سُورَةُ الْبَقْرَةِ آيَةُ ١٠ . انْظُرْ إِعْرَابَ الْقِرَاءَاتِ الشَّوَّادِ : ١ / ١٢١ - ١٢٢ وَمَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْأَنْفُشِ : ١ / ١٩٣ - ١٩٤ .

(٧) الْحِجَةُ لِلْفَارَسِيِّ : ١ / ١٢٨ وَالْمَوْضِعُ : ١ / ٢١٢ - ٢١٣ .

وَمِنْ ذَلِكَ إِمَالَتُهُمْ « زَاغَ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾^(١) فَقَدْ جَاءَ بَعْدَ الْأَلْفِ حِرْفٍ مُسْتَعْلِي هُوَ الْغَيْنُ ، لَكِنَّ وَجْهَ الْكَسْرِ فِي أَوَّلِ « فَعَلْتُ » : زَغْتُ ، مَعَ كُونِ الْإِمَالَةِ تَدْلُّ عَلَى أَنَّ الْعَيْنَ فِيهِ يَاءً ، عَلَّلَ الْإِمَالَةَ فِيهِ ، فَمَعَ أَنَّهُ يُسْتَقْبَلُ التَّصْعُدُ بَعْدَ التَّسْفُلِ فِي « زَاغَ » ، إِلَّا أَنَّ اجْتِمَاعَ عَلَتِينَ لِلْإِمَالَةِ ، كُلُّ مِنْهُمَا عَلَى انْفَرَادِهَا جَالِبَةً لِلْإِمَالَةِ سَوْغَ إِمَالَةِ « زَاغَ »^(٢) .

وَمِنْ ذَلِكَ إِمَالَتُهُمْ « ضَاقَ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذِرْعًا ﴾^(٣) .

وَإِمَالَتُهُمْ « حَاقَ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَمَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِزُونَ ﴾^(٤) وَإِمَالَتُهُمْ « خَابَ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَسْتَفَتَهُوا وَخَابَ كُلُّ جَيْارٍ عَنِيدٍ ﴾^(٥) وَإِمَالَتُهُمْ « طَابَ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَآنِكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾^(٦) وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ حِمْزَةِ الْفَعْلِ « رَأَنَ » بِإِمَالَةِ الْأَلْفِ وَكَسْرِ الرَّاءِ ، وَإِمَالَةُ عَاصِمِ هَذَا الْفَعْلِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَفْعَالِ السَّابِقَةِ^(٧) . كَمَا رُوِيَّ عَنِ الْكَسَائِيِّ إِمَالَةُ هَذَا الْفَعْلِ ،

(١) سورة الصاف آية : ٥ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٥٨٣ والنشر : ٢ / ٣٨٧ .

(٢) الحجة للفارسي : ١ / ٣٢٨ والاستكمال : ٦٧ و ١١١ .

(٣) سورة هود آية : ٧٧ . انظر الإتحاف : ٢٥٩ والاستكمال : ١٥٦ .

(٤) سورة الأنعام آية : ١٠ .

(٥) سورة إبراهيم آية : ١٥ . انظر الإتحاف : ٢٧١ والنشر : ٢ / ٢٩٨ .

(٦) سورة النساء آية : ٣ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٣٦٥ والاستكمال : ١٥٧ .

(٧) إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٦٩٠ - ٦٩١ والوضوح : ٣ / ١٣٤٩ .

وعلة إمالته مثل «زاد»^(١). وذلك نحو قوله تعالى : ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِ﴾^(٢).

وعلى الرغم من وجود الراء المفتوحة قبل الألف، وهي مما يمنع الإمالة، إلا أن التصرف في الأفعال جعل الإمالة فيها مقبولة مع وجود الراء المفتوحة أو حرف الاستعلا^(٣).

أما الفعل «خاف»، فقد قرأه حمزة بالإمالة «خاف»^(٤) في قوله تعالى : ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُؤْصِنٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾^(٥) وذلك لأنكسار أوله عند الإخبار «خافت»^(٦)، كما أنه عين الفعل فيه أصلها الكسر.

وقد غلبت الإمالة في «خاف» الحرف المستعلي «الخاء»، لقوة العلة وهي انكسار ما قبل الألف في بعض التصرفات، مع كون ذلك في الفعل، الذي هو أحمل للتصرفات من الاسم^(٧).

(١) الحجة للفارسي : ١ / ٣٢٠ - ٣٢١ والحجية لابن خالويه : ٣٦٦ ومعاني القرآن للزجاج : ٥ / ٢٩٩.

(٢) سورة المطففين آية : ١٤ . انظر الكشف : ٢ / ٣٦٦ والإتحاف : ٤٣٥ .

(٣) الموضح : ١ / ٢١٢ .

(٤) الكشف : ١ / ١٧٥ .

(٥) سورة البقرة آية : ١٨٢ . انظر الإتحاف : ١٥٤ .

(٦) شرح الشافية : ٦ / ٣ والإمالة في القراءات واللهجات : ٢٢٨ .

(٧) شرح الشافية : ٣ / ١٥ .

٣- وقوع الكسرة بعد الألف :

إذا كانت الكسرة متأخرة عن الألف كان ذلك أدعى للإمالة منها إذا كانت متقدمة ؛ وتعليق ذلك : لأنها إذا كانت متأخرة ، كان في ذلك تصعُّد بالألف ، ثم تسفل إلى الكسرة ، أمّا إذا كانت متقدمة ، فإنّ في تقدّمها تسفلًا بالكسرة ، ثم تصعُّدًا إلى الألف^(١) ، والانحدار من عال أسهل من الصعود بعد الانحدار ، فذلك أخف ؛ ليعمل اللسان عملاً واحداً^(٢) ، فإذا وقعت الكسرة بعد الألف ، قربت الألف نحو الياء ، لتقرّب من لفظ الكسر ؛ لأنّ الياء من الكسر ، فيكون عمل اللسان من وجه واحد في المتسلل^(٣) .

والكسرة بعد الألف على نوعين : كسرة بناء ، وكسرة إعراب .

٤- وقوع كسرة البناء بعد الألف :

إنّ كسرة البناء أقوى في الإمالة من كسرة الإعراب ؛ وذلك لأنّ كسرة البناء لازمة لا تتغيّر ، بينما تكون كسرة الإعراب عارضة ، ولا تلزم إلا في حالة الجر^(٤) .

ومن ذلك قراءة ابن عامر ، وأبي عمرو « عَابِدٌ ، وعَابِدُونَ » بالإمالة^(٥) ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبَدْتُمْ ﴾^(٦) .

(١) ذكر ابن يعيش في شرح المفصل العكس بالنسبة للتقدّم والتأخير : شرح المفصل : ٩ / ٥٦ .

(٢) شرح المفصل : ٩ / ٥٦ والنشر : ٢ / ٣٥ والكشف : ١ / ١٧١ - ١٧٠ .

(٣) الكشف : ١ / ١٧٠ - ١٧١ .

(٤) السابق والاستكمال : ٦٦ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٢٧ .

(٥) شواذ القراءة للكرماني : ٢٧٢ .

(٦) سورة الكافرون آية : ٤ و ٥ . انظر الكشف : ١ / ١٧٢ والقراءات الخمسين للهذلي :

اللوحة ٩٤ والاستكمال : ٦٦ .

وعِلَّةُ الإِمَالَةِ : وَقْوَعُ كَسْرَةِ الْبَاءِ بَعْدَ الْأَلْفِ^(١).

وَمِنْهُ إِمَالَةُ « حَاسِدٌ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾^(٢)
 وَمِنْهُ إِمَالَةُ « آتَيْكَ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتَيْكَ بِهِ ﴾^(٣). حِيثُ قَرَأَ حِمْزَةً بِإِمَالَةِ الْأَلْفِ ، وَعِلَّةُ الإِمَالَةِ : كَسْرَةُ التَاءِ فِي
 « آتَيْكَ »^(٤).

وَيَقُوِّيُّ إِمَالَةُ الْأَلْفِ فِي « آتَيْكَ » مُجِيءُ الْيَاءِ بَعْدَ الْكَسْرَةِ^(٥).

وَإِذَا كَانَ وَجْوَدُ الْكَسْرَةِ بَعْدَ الْأَلْفِ جَالِيًّا لِلإِمَالَةِ ، خَاصَّةً إِذَا كَانَتِ
 الْكَسْرَةُ لِلْبَنَاءِ ، فَإِنَّ كَوْنَ الْحَرْفِ الْمَكْسُورِ رَاءً ، يَجْعَلُ الإِمَالَةَ أَقْوَى ؛
 لِلتَضْعِيفِ الَّذِي فِي الرَاءِ .

فَالرَاءُ الْمَكْسُورُ عِلَّةُ قَوِيَّةٍ مِنْ عَلَلِ الإِمَالَةِ^(٦) ، « وَإِنَّمَا كَانَتِ الرَاءُ
 كَذَلِكَ لِأَنَّهَا حَرْفٌ تَكْرِيرٌ ، فَإِذَا نَطَقَتِ بِهِ خَرَجَ كَأَنَّهُ مَتَضَاعِفٌ ، فَإِنَّ كَانَتِ
 مَكْسُورَةً فَهِيَ تَقوِيُّ الإِمَالَةِ أَكْثَرَ مِنْ قَوْةِ غَيْرِهَا مِنَ الْحُرُوفِ الْمَكْسُورَةِ ؛
 لِأَنَّ الْكَسْرَةَ تَتَضَاعِفُ »^(٧).

وَهُنَاكَ تَلَازُمٌ بَيْنَ الرَاءِ وَالإِمَالَةِ ، وَهُوَ تَلَازُمٌ لِهِ مَا يَسُوَّغُهُ مِنَ النَّاحِيَةِ

(١) الموضع : ١٤١٧ / ٣.

(٢) سورة الفلق آية : ٥ . انظر التيسير : ٢٢٥ والقراءات الخمسين للهدلي : اللوحة ٨٩ .

(٣) سورة النمل آية ٣٩ . انظر النشر : ٢ / ٣٣٨ .

(٤) الكشف : ١ / ١٧٣ .

(٥) الموضع : ٩٦١ / ٢ .

(٦) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٣٠ .

(٧) شرح المفصل : ٩ / ٦١ .

الصوتية ، وذلك لأنَّ الراءَ صوتٌ متوسطٌ ، يشتركُ في هذه الصفةِ معَ الياءِ ، وهذا الاشتراكُ في الصفةِ يجعلُ من السهلِ على الناطقِ أنْ يؤدّي الراءَ الممَالَةَ أكثرَ مِنْ غيرها مِنَ الراءاتِ المفتوحةِ أو المضمومةَ ؛ لأنَّه سيحاولُ أنْ يجعلَ فتحةَ الفمِ عندَ النطقِ بالراءِ ضيقَةً ، تكفي لِأداءِها مرققةً ، مما يكفي لِأداءِ الكسرةِ الممَالَةِ دونَ غيرها مِنَ الحركاتِ ، وهذا سببُ لِلإنسجامِ الصوتيِّ عندَ أداءِ الإِمَالَةِ^(١) .

ومنْ ذلك إِمَالَةُ الْكَسَائِيِّ « سَارِعُوا » و « نُسَارِعُ » حيثُ وَقَعَ أَيُّهُما ، وَعِلْمُ الإِمَالَةِ : وجودُ الراءِ المكسورةَ بَعْدَ الْأَلْفِ^(٢) ، وذلك في نحو قولهِ تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ ﴾^(٣) .
وقولِهِ تعالى : ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾^(٤) .

ومنْ ذلك إِمَالَةُ ابنُ عَامِرٍ « مَشَارِبٍ » ، وَعِلْمُ الإِمَالَةِ : وَقْوَعُ الراءِ المكسورةَ بَعْدَ الْأَلْفِ^(٥) ، وذلك في قولهِ تعالى : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَّافِعٌ وَمَشَارِبٌ ﴾^(٦) .

ومنْ ذلك إِمَالَةُ « الْبَارِئِ » في قولهِ تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾^(٧) .

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٧٤ .

(٢) الكشف : ١ / ١٧٢ والموضع : ١ / ٣٨٣ - ٣٨٤ والمحجة للفارسي : ٣ / ٧٨ .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٣٣ . انظر النشر : ٢ / ٣٨ والاستكمال : ٢٩٢ .

(٤) سورة المؤمنون آية : ٥٦ . انظر المحجة لابن خالويه : ٢٥٧ .

(٥) الكشف : ١ / ١٧٢ والإِمَالَةِ في القراءات واللهجات : ٢٣١ .

(٦) سورة يس آية : ٧٣ . انظر الإِتَّحاف : ٣٦٧ والقراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ٩٠ .

(٧) سورة الحشر آية : ٢٤ . انظر الإِتَّحاف : ٤١٤ .

وإمالة «الجوار» في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ إِيمَانِهِ أَلْجَواَرٍ فِي الْبَحْرِ كَأَلْأَعْلَمِ ﴾^(١).

ومنه إمالة أبي عمرو ، و العاصم ، والكسائي «هار»^(٢) في قوله تعالى : ﴿ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَاتَهُ عَلَى شَفَافِ جُرْفِ هَارٍ ﴾^(٣).

ومن ذلك إمالتهم جمع المذكر السالم في حالة كونه منصوباً ، أو مخوضاً ، وإنما اختصوه بالإمالة ؛ لأن كسرة الراء في هذه الحالة تكون لازمة ، لوقوع كسرة قبلها ، فيتقوى سبب الإمالة^(٤).

ومن ذلك إمالة الكسائي «جبارين» في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ ﴾^(٥) وعلة الإمالة : وقوع الراء المكسورة بعد الألف ، وهي في جمع مذكر سالم في حالة النصب^(٦).

ومنه إمالة أبي عمرو الدوري ، والكسائي ، وابن ذكوان «الكافرین» في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مُحيِّطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾^(٧).

(١) سورة الشورى آية : ٣٢ . انظر النشر : ٢ / ٣٨ والاستكمال : ٦٦ .

(٢) الموضع : ٢ / ٦٠٦ - ٦٠٧ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٢٦ .

(٣) سورة التوبة آية : ١٠٩ . انظر الحجة لابن خالويه : ١٤٤ والاستكمال : ٣٧١ .

(٤) الموضع : ١ / ٢٥٨ .

(٥) سورة المائدة آية : ٢٢ والشعراء آية : ١٣٠ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٤٣٣ والاستكمال : ٣٥٧ .

(٦) الموضع : ١ / ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٧) سورة البقرة آية : ١٩ . انظر شواذ القراءة للكرماني : ٩ والحجۃ للفارسی : ١ / ٣٧٩ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١١٣ .

وعِلَّةُ الإِمَالَةِ فِيهِ : وقوعُ الكسرةِ بعْدَ الْأَلْفِ ، وَقَدْ حَسْنَ ذَلِكَ مجِيءُ
الرَّاءِ المَكْسُورَةِ بعْدَ الفَاءِ المَكْسُورَةِ ، وَمجِيءُ الْيَاءِ بعْدَ الرَّاءِ ، وَالْيَاءُ مِنَ
الْكَسْرَةِ ، فَقَوَالِتِ الْكَسْرَاتُ ، فَقُوَيْتِ الإِمَالَةُ ؛ لَا جَمْعٌ أَرْبَعَ كَسْرَاتٍ^(١) .
وَهَذَا فِي حَالَةِ كُونِ الْجَمْعِ مُخْفَوْضًا .

أَمَّا الْجَمْعُ الْمَرْفُوعُ ، وَالْوَاحِدُ الْمَرْفُوعُ ، فَلَا سَبَبٌ لِلإِمَالَةِ فِيهِمَا ، بَلْ
فِيهِمَا مَانِعٌ عَنْهَا ؛ لِأَنَّ الرَّاءَ الْمُضْمُوْمَةَ ، وَالْمَفْتوحَةَ تَعْنَى إِمَالَةً^(٢) .

ب - وقوعُ كسرةِ الإعرابِ بعْدَ الْأَلْفِ :

وقوعُ الكسرةِ بعْدَ الْأَلْفِ مِنْ عِلْلَةِ إِمَالَةِ ، إِلَّا أَنَّ كَسْرَةَ الإِعْرَابِ
أَصْعَفَ مِنْ كَسْرَةِ الْبَنَاءِ ؛ لِأَنَّهَا عَارِضَةٌ ، وَلَا تَلْزِمُ إِلَّا فِي حَالَةِ الْخَفْضِ^(٣) .
وَمِنْ ذَلِكَ إِمَالَةُ الْكَسَائِيِّ « آذَانِهِمْ » وَ« طُغْيَانِهِمْ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِنَ الظَّوَاعِقِ ﴾^(٤) .

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾^(٥) .

وعِلَّةُ إِمَالَةِ : وَجُودُ كَسْرَةِ الإِعْرَابِ بعْدَ الْأَلْفِ^(٦) .

(١) الكشف : ١ / ١٧٣ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٢٧ .

(٢) الموضح : ١ / ٢٥٨ .

(٣) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٢٧ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٩ . انظر النشر : ٢ / ٣٨ .

(٥) سورة البقرة آية : ١٥ . انظر الإتحاف : ١٣٠ والقراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ٨٦
و والاستكمال : ٦٦ .

(٦) الكشف : ١ / ١٧١ ومعاني القراءات للأزهري : ١ / ١٣٨ - ١٤١ والاستكمال :

والإِمَالَةُ فِي « طُعْيَانِهِمْ » أَقْوَى مِنَ الإِمَالَةِ فِي « آذَانِهِمْ »؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَلْفَ فِي « طُعْيَانِهِمْ » قَدِ اكْتَنَفَهَا شَيْءًا ، وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَلَى انْفَرَادِهِ جَالِبٌ لِلإِمَالَةِ ، وَهُمَا الْيَاءُ قَبْلَهَا ، وَالْكَسْرَةُ بَعْدَهَا ، فَإِذَا أَمْيَلَتِ الْكَلْمَةُ بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا ، فَلَأَنَّ ثَمَانَ ثَمَانًا بِاجْتِمَاعِهِمَا أَوْلَى^(١) .

وَقَدْ تَكُونُ الْكَسْرَةُ لِلْإِعْرَابِ ، وَلَكِنَّ الْأَلْفَ مَسْبُوقَةً بِرَاءٍ مَفْتُوحَةٍ ، وَالرَّاءُ الْمَفْتُوحَةُ مَمَّا يَنْعَزُ إِمَالَةً ، فَيَجْتَمِعُ فِي الْكَلْمَةِ حِينَئِذٍ سَبَبٌ لِلإِمَالَةِ (كَسْرَةُ الْإِعْرَابِ) ، وَمَانِعٌ مِنْهَا (الرَّاءُ الْمَفْتُوحَةُ) ، وَكَانَ هَذَا سَبَبٌ فِي اخْتِلَافِهِمْ فِي إِمَالَةِ مُثْلِهِ الْكَلْمَاتِ ، وَمِنْ ذَلِكَ « الْمِحْرَابِ » فِي قُولِهِ تَعَالَى : « فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ »^(٢) .

وَقُولِهِ تَعَالَى : « يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ »^(٣) .

فَأَمَّا مَنْ مَنَعَ إِمَالَةَ « الْمِحْرَابِ » ، فَقَدْ مَنَعَهَا مِنْ وَجْهِيْنَ^(٤) :

أَحَدُهُمَا : أَنَّ الرَّاءَ إِذَا انْفَتَحَتْ قَبْلَ الْأَلْفِ تَمَنَعَ إِمَالَةً .

وَالثَّانِي : أَنَّ الْكَسْرَةَ إِعْرَابٌ ، فَلَيْسَ لَازِمًا .

أَمَّا مَنْ أَمَالَ « الْمِحْرَابِ » ، فَقَدْ أَمَالَهَا فِي حَالَةِ الْخَفْضِ ، وَعِلْمُهُ إِمَالَةً : كَسْرَةُ الْإِعْرَابِ بَعْدَ الْأَلْفِ^(٥) . وَلَمْ تَمَنَعْ الرَّاءُ الْمَفْتُوحَةُ إِمَالَةَ فِي « الْمِحْرَابِ »؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِمَنْزِلَةِ الْحُرْفِ الْمُسْتَعْلِي فِي مَنْعِ إِمَالَةِ ، كَمَا أَنَّ

(١) المَوْضَعُ : ١ / ٢٤٩ وَالْمَحْجَةُ لِلْفَارَسِيِّ : ١ / ٣٦٦ - ٣٦٧ .

(٢) سُورَةُ مَرِيمٍ آيَةُ ١١ . انْظُرُ النَّشْرَ : ٢ / ٣١٧ .

(٣) سُورَةُ آلِ عُمَرَانَ آيَةُ ٣٩ . انْظُرُ إِلَى تَحْفَتِهِ : ١٧٣ وَالْقُرَاءَاتُ الْخَمْسِينَ لِلْهَذْلِيِّ : الْلَّوْحَةُ ٩٠ . وَالْاسْتِكْمَالُ : ١٠٣ .

(٤) الْقُرَاءَاتُ الْقُرَآنِيَّةُ بَيْنَ الدُّرُسِ الصُّوتِيِّ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ : ١٢٧ .

(٥) الْكَشْفُ : ١ / ١٧٢ وَمَعَانِي الْقُرَاءَاتِ لِلْأَزْهَرِيِّ : ١ / ٢٥٣ وَالْمَحْجَةُ لِلْفَارَسِيِّ :

الألف في هذه الكلمة قد تُنقلب بِياءً في الجمع والتصغير، كقولك : مُحَارِّب ، وَمُحَيْرِب ، فَأَجْرَيْتُ مجرى ما أصلُه الياء . كما أن الإملالة إذا كانت تُخْسِنُ لكسرة الإعراب فيما أصلُه مِنَ الـوـاـوـ نـحـوـ بـاـبـ ، فـلـأـنـ تُخْسِنَ فيما ليس أصلُه مِنَ الـوـاـوـ ، وفيه شـبـهـ مـنـ الـيـاءـ أـوـلـىـ^(١) .

وما يقوّي إملالة « المـحـرـابـ » اجتماعً كسرة الإعراب في الباء مع كسرة الميم^(٢) .

وإذا كان وجود الكسرة بعد الألف مِنْ علل الإملالة ، فإن وجود الراء المكسورة بعد الألف أدعى لإمالتها مِنْ غيره من الحروف ، لأن الكسرة في الراء أقوى منها في غيرها ؛ للتكرير الذي في الراء^(٣) .

ومن ذلك إملالة أبي عمرو والكسائي « النـارـ » و « النـهـارـ »^(٤) في قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾^(٥) .

وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ الْأَيَّلِ وَالنَّهَارِ﴾^(٦) .

(١) الموضع : ١ / ٢٥٧ والإملالة في القراءات واللهجات : ٢٢٤ و ٢٣١ .

(٢) الكشف : ١ / ١٧٢ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٢٧ .

(٣) الكشف : ١ / ١٧٢ .

(٤) الإتحاف : ١٣٥ ومعاني القرآن للزجاج : ٤ / ٣٨٣ والنشر : ٢ / ٥٥ والاستكمال : ١١٣ .

(٥) سورة البقرة آية : ٣٩ . انظر شواذ القراءة للكرماني : ٩ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم وال الحديث : ١٢٦ .

(٦) سورة البقرة آية : ١٦٤ . انظر الإتحاف : ١٥١ .

وعلة الإملاء فيه : وقوع الراء المكسورة بعد الألف ، فقربت الألف نحو الياء ؛ لتقارب من الكسر^(١) ، فحسن ذلك ليعمل اللسان عملاً واحداً متسقلاً ، فذلك أخف من أن يعمل متصدداً بالفتحة والألف ، ثم يهبط متسقلاً بكسرة الراء^(٢) .

ومن ذلك إمالة « الجار » في قوله تعالى : ﴿ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾^(٣) وإمالة « البوار » في قوله تعالى : ﴿ وَأَحَلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾^(٤) وإمالة حمزة والكسائي وخلف « الغار »^(٥) في قوله تعالى : ﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾^(٦) .

وكسرة الراء في اقتضاء الإملاء أقوى من كسرة غيرها ؛ لأنها بمنزلة كسرتين ، فتغلب حرف الاستعلاء المتقدم ، وهو « الغين »^(٧) .

ومنه إمالة أبي عمرو وابن ذكوان والكسائي « حمار »^(٨) في قوله تعالى : ﴿ وَانطُرْ إِلَى حِمَارِكَ ﴾^(٩) .

(١) الكتاب : ٤ / ١١٧ .

(٢) الكشف : ١ / ١٧٠ - ١٧١ .

(٣) سورة النساء آية : ٣٦ . انظر الإتحاف : ١٩٠ .

(٤) سورة إبراهيم آية : ٢٨ . انظر الكشف : ١ / ١٨٦ .

(٥) التصريح : ٥ / ٢٩٤ والاستكمال : ٧٩ و ١١٣ .

(٦) سورة التوبة آية : ٤٠ . انظر النشر : ٢ / ٥٥ والقراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ٩٠ والاستكمال : ٣٧٢ .

(٧) شرح الشافية : ٣ / ٢١ .

(٨) الإتحاف : ١٦٢ .

(٩) سورة البقرة آية : ٢٥٩ . انظر الإتحاف : ١٦٢ والاستكمال : ٣٦٢ .

وفي قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾^(١).

ومن ذلك إمالة أبي عمرو والكسائي « أَبْصَارِهِمْ »^(٢) في قوله تعالى :
 ﴿ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غِشَوَةً ﴾^(٣).

وعلة إمالته : وجود الراء المكسورة قبل الألف ، مما غالب الحرف المستعلي « الصاد »^(٤).

وكما غالب الراء المكسورة الحرف المستعلي ، غالب الراء المفتوحة ، وذلك فيما تكررت فيه الراء^(٥). ومن ذلك إمالة نافع ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي « أَبْنَارِ » و « أَلْأَشْنَارِ » و « قَرَارِ » ، في قوله تعالى : ﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْنَارِ ﴾^(٦).

وفي قوله تعالى : ﴿ كُنَّا نَعْدِهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴾^(٧).

وفي قوله تعالى : ﴿ وَءَاوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبِّوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾^(٨).

(١) سورة الجمعة آية : ٥ . انظر الإتحاف : ١٦٢ والإمالة في القراءات واللهجات : ٢٢٠ .

(٢) الإتحاف : ١٢٨ .

(٣) سورة البقرة آية : ٧ . انظر النشر : ٢ / ٢٠٧ والاستكمال : ٣٤٨ .

(٤) التصریح : ٥ / ٢٩٤ والاستكمال : ٦٦ .

(٥) الحجة للفارسي : ٣ / ١١٨ .

(٦) سورة آل عمران آية : ١٩٣ . انظر القراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ٩٢ . أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١١٢ .

(٧) سورة ص آية : ٦٢ . انظر شواذ القراءة للكرماني : ٩ .

(٨) سورة المؤمنون آية : ٥٠ . انظر النشر : ٢ / ٥٥ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٢٧ .

٤- وقوع الياء قبل الألف :

وهذه العلة من العلل التي اعتد بها النحاة أكثر من القراء، ومن ذلك إماتتهم «ديار» في قوله تعالى : ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الْدِيَارِ﴾^(١) وفي قوله تعالى : ﴿وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيرِكُم﴾^(٢).

وعلة الإماتة في «ديار» : وجود الراء المكسورة بعد الألف، إضافة إلى الياء قبلها، فالباء لا تكفي وحدتها علة لإماتة الراء عند القراء، بل لابد من سبب آخر، وهو الراء المكسورة في هذا المثال^(٣)، وهي العلة الحقيقة لإماتة مثل هذا الحرف، بدليل إماتة «حمار»، وليس فيها ياء^(٤). ومنه قولهم «بيان» بالإماتة^(٥)، و«كيال» و«بياع»^(٦).

(١) سورة الإسراء آية : ٥ . انظر النشر : ٢ / ٥٥ .

(٢) سورة المتحنة آية : ٩ .

(٣) الإماتة في القراءات واللهجات : ٢٢٠ .

(٤) السابق : ٢٣٥ .

(٥) التصريح : ٥ / ٢٨٣ .

(٦) الاستكمال : ٧٤ .

٥- وقوع الياء بعد الألف :

وهذه العلة - مثل سابقتها - لا تكفي وحدتها للإمالة ، بل لابد من علة أخرى ، ومن ذلك إمالة « كافرین » في حالة كونه منصوباً أو خفاظاً^(١) ، وذلك في نحو قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾^(٢) . فعلة الإمالة فيه : وجود الراء المكسورة بعد الألف ، وهي بمنزلة كسرتين ، وقوية الإمالة لوجود الياء بعد الألف ، ولكسرة الفاء ، فتوالت الكسرات ، فحسنت الإمالة^(٣) .

ومنه قوله « بِأَيْتَهُ » و « سَاهِرُهُ » بالإمالة^(٤) .

والباء أقوى من الكسرة عند سيبويه^(٥) . أما القراء فيعتدّون بالكسرة فقط .

(١) سبق ذكره في علة وجود الكسرة بعد الألف ص ٢١٢ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٩ . انظر الكشف : ١ / ١٧٣ .

(٣) الكشف : ١ / ١٧٣ - ١٧٢ .

(٤) التصريح : ٥ / ٢٨٣ .

(٥) الإمالة في القراءات واللهجات : ٢٠٨ .

ثانياً : عِلْمُ الدلالة على الأصل اليائِي :

وعلى هذه العِلْمة تجري أكثر الإِمَالات ، حيث أمالوا الألف المنقلبة عنِ الياءِ ، والألف التي في حكم المنقلب عنِ الياءِ ؛ لِعِلْمة إرادة التناسب ، وذلك لاعتقادهم وجود الياءِ في الكلمة ، فكرهوا أن يقع مكائِها ما هو مخالِفٌ لها ، فأمالوا الألف ليدلوا على أنَّ أصلَها الياء^(١) .

وتنقسمُ هذه العِلْمة إلى ثلاثة أقسامٍ^(٢) ، وهي :

أ - الدلالة على أنَّ أصلَ الألفِ ياءٌ .

ب - وقوعُ الألفِ رابعةً فاكثرَ .

ج - كونُ الألفِ للتأنيثِ .

وقد يجتمعُ في الكلمة أكثرُ منْ عِلْمة للإِمَالَة ، فتكونُ الإِمَالَة فيها أقوى .

أ - الدلالة على أنَّ أصلَ الألفِ ياءٌ :

وهذه العِلْمة على قسمين ، هما :

١ - الدلالة على أنَّ الألفَ أصلُها الياءُ .

٢ - الدلالة على أنَّ الألفَ في حكم المنقلب عنِ الياءِ .

١ - أمَّا عِلْمة الدلالة على أنَّ الألفَ أصلُها الياءُ ، فنجدُها في الفعل والاسم ، حيث ثُمَالُ الألفُ لتقرُبَ مِنْ أصلِها ، وهو الياءُ .

(١) الموضح : ١ / ٢٠٩

(٢) الكشف : ١ / ١٧٧

أمّا الفعلُ ، فهو ينقسمُ إلى الثلاثيّ ، وفوقِ الثلاثيّ ، فإذا كانَ الفعلُ
ثلاثيًّا أمينَتْ أَلْفُهُ ، لِتَدْلُّ على أنَّ أصلَها الياءُ ؛ لأنَّ الثلاثيًّا لا يخلو مِنْ أن
تكونَ أَلْفُهُ مِنَ الْوَاوِ أو مِنَ الْيَاءِ^(١) .

ومنْ ذلك إمالةُ أبي بكر وحمزة والكسائي « رَمَيْ »^(٢) في قوله تعالى :
﴿ وَلَكِرَبَ اللَّهَ رَمَيْ ﴾^(٣) . وعِلَّةُ إِمَالَتِهِ : دلالَتِهِ عَلَى الأَصْلِ الْيَائِيِّ
لِلْأَلْفِ ، لِأَنَّهُ مِنْ « رَمَيْتُ »^(٤) ، ومضارعَهُ لِلْمَثَنِي « يَرْمِيَانَ »^(٥) .

ومنه إمالةُ « أَتَيْ » في قوله تعالى : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾^(٦) .
لِأَنَّ مضارعَهُ « يَأْتِيْ » . ومنْهُ إمالةُ حمزة والكسائي وخلفِ « سَعَىْ »^(٧)
في قوله تعالى : ﴿ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ﴾^(٨) ؛ لِأَنَّهُ مِنْ سَعَيْتُ ويسعىَانَ ،
فَالْأَلْفُ فِيهِ تَعُودُ إِلَى أَصْلِهَا عَنْدَ اتِّصالِ الضَّمَائِرِ بِهَا^(٩) .

أمّا إذا سَبَقَ الْأَلْفَ حِرْفًا مِنْ حِرَوفِ الْإِسْتِعْلَاءِ ، فَإِنَّ الإِمَالَةَ تَغلِبُ
الْحِرْفَ الْمُسْتَعْلِيَ ، وَذَلِكَ نَحْوُ إِمَالَةِ « طَغَىْ » في قوله تعالى : ﴿ آذَهَبَ إِلَىِ
الْأَنْفَالِ آيَةٌ ١٧ . انظُرُ إِلَيْهَا ٢٣٦ وَالْمَوْضَعُ ٥٧٦ .

(١) الموضع : ١ / ٢١٠ .
(٢) الكشف : ١ / ١٧٧ و ١٨٤ .
(٣) سورة الأنفال آية : ١٧ . انظر الإتحاف : ٢٣٦ والموضع : ٢ / ٥٧٦ .
(٤) الموضع : ١ / ٢١٠ والاستكمال : ١١٥ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم
والحديث : ١٣٢ .

(٥) شرح الشافية : ٣ / ١١ .

(٦) سورة النحل آية : ١ . انظر الإتحاف : ٢٧٦ .

(٧) النشر : ٢ / ٣٦ والإتحاف : ٧٥ .

(٨) سورة البقرة آية : ١١٤ . انظر الكشف : ١ / ١٧٧ والقراءات الخمسين للهذلي : اللوحة
الاستكمال : ١١٥ .

(٩) شرح الشافية : ٣ / ١١ .

فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ^(١) فَقَدْ غَلَبَتِ الإِمَالَةُ الْحَرْفَ الْمُسْتَعْلِيَ «الغين» وقبله «الطاء»، لقوة علة الإمالة، وهي الدلالة على الأصل اليائي، وذلك من المصدر «الطغيان»، وعند الإسناد لضمير المثنى «يطغيان».

ومن ذلك إمالة « قضى » في قوله تعالى : « فَيُمْسِكُ أَلَّا تَقْضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ^(٢) لَأَنَّهُ مِنَ الْأَصْلِ الْيَائِيِّ ، بَدْلِيلٍ « قضيتُ » و « يقضيان » .

ومن ذلك إمالة « عصي »^(٣) في قوله تعالى : « وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ^(٤) . رغم وجود الحرف المستعلي « الصاد »؛ لأنَّ الألف أصلُها الياء ، بدلليل « عصيتُ » و « يعصيان » .

هذا في حالة كون الفعل ثلاثة ، أمَّا إذا زادَتْ حروفُ الفعل عن ثلاثة ، فإنَّ الإمالة تكون أحسن ؛ لأنَّ الألف إذا كانت رابعة ثمَّالٌ ؛ لأنَّ ألفها في هذه الحالة تكون في حكم المنقلب عن الياء ، سواءً أكان أصلُ الألف ياءً أم واواً ، والإمالة تكون أقوى فيما أصلُ ألفه الياء ، ومن ذلك إمالة « نادي » في قوله تعالى : « فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحرَابِ^(٥) . حيثُ قرأه حمزة والكسائي « فَنَادَاهُ » بالف على التذكير ، وبالإمالة^(٦) ؛ لأنَّ ألفه رابعة ، ولأنَّ أصلَها الياء ، بدلليل « ناديتُ »^(٧) .

(١) سورة طه آية : ٢٤ . انظر الإتحاف : ٤٢٢ والاستكمال : ١٦٤ .

(٢) سورة الزمر آية : ٤٢ . انظر القراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ٩١ . الاستكمال: ١٥٩ .

(٣) الكشف : ١ / ١٧٩ .

(٤) سورة إبراهيم آية : ٣٦ . انظر النشر : ٢ / ٢٩٩ .

(٥) سورة آل عمران آية : ٣٩ . انظر التيسير : ٨٧ والموضع : ٢ / ٧١١ - ٧١٢ .

(٦) الحجة للفارسي : ٣ / ٣٧ - ٣٨ ومعاني القراءات للأزهري : ١ / ٢٥٣ وتقرير المعاني : ٢١٦ .

(٧) سترد أمثلة أخرى من هذا الباب في علة وقوع الألف رابعة فصاعداً .

وأَمَّا الاسمُ ، فِإِنَّ الْأَلْفَ إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ طَرْفًا ، وَكَانَ الْاسْمُ مَكْوَنًا مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ ، فِإِنَّ الْفَهُ ثَمَالٌ إِذَا كَانَ أَصْلُهَا الْيَاءُ ، حِيثُ يُقَاسُ بِالثَّنِيَّةِ ، فِإِنْ ظَهَرَتْ فِيهِ الْيَاءُ ، فِإِنَّ ذَلِكَ يَدْلُلُ عَلَى الْأَصْلِ الْيَائِيِّ لِلْأَلْفِ ، فَثَمَالٌ هَذِهِ الْعُلَلَةُ ، وَإِنْ ظَهَرَتْ فِيهِ الْوَao ، فَأَلْفُهُ أَصْلُهَا الْوَao ، فَلَا ثَمَالٌ ، وَذَلِكَ نَحْوُ : هُدَى وَصَفَا ، فَالْأُولُ الْفُهُ مِنَ الْيَاءِ ، بَدْلِيلُ الْمَثَنِيِّ : هُدَيَانُ ، فِيمَالُ . وَالثَّانِي الْفُهُ مِنَ الْوَao ، بَدْلِيلُ الْمَثَنِيِّ : صَفَوانُ ، فَلَا يُمَالُ^(١) .

وَمِنْ ذَلِكَ إِمَالَةُ حِمْزَةَ وَالْكَسَائِيِّ « هُدَى »^(٢) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدَىٰ مِنْ رَبِّهِمْ﴾^(٣) .

وَمِنْ ذَلِكَ إِمَالَةُ « الْهَوَى » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا﴾^(٤) . وَإِمَالَةُ « الْعَمَى » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَاسْتَحْجِبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَىٰ﴾^(٥) . وَإِمَالَةُ « فَتَىٰ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذَكُّرُهُمْ﴾^(٦) .

وَعِلْمُ الْإِمَالَةِ : الدَّلَالَةُ عَلَى الْأَصْلِ الْيَائِيِّ لِلْأَلْفَاتِ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ^(٧) .

(١) الكشف : ١ / ١٨٠ .

(٢) الموضع : ١ / ٢٥٠ والتصریح : ٥ / ٢٧٨ والاستكمال : ٦٨ .

(٣) سورة البقرة آية : ٥ . انظر الإتحاف : ١٢٧ والكشف : ١ / ١٧٨ .

(٤) سورة النساء آية : ١٣٥ . انظر النشر : ٢ / ٣٥ .

(٥) سورة فصلت آية : ١٧ . انظر الحجة للفارسي : ١ / ٣٧٩ .

(٦) سورة الأنبياء آية : ٦٠ . انظر الكشف : ١ / ١٧٨ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٣٣ .

(٧) الإمالة في القراءات واللهجات : ٣٤٩ .

هذا بالنسبة للثلاثي من الأسماء^(١) ، أمّا ما زادت حروفه عن ثلاثة ، فيُمال بغض النظر عن أصل الألف^(٢) ، كما سيرد فيما زادت حروفه عن أربعة .

٢ - الدلالة على أنَّ الألفَ في حكم المنقلبِ عنِ الياءِ :

وهي على أنواعٍ :

١) أن يكون أصلُ الألفِ واواً ، نحو (دعا) ، وتنقلبُ هذه الألفُ ياءً فيما لم يُسمَّ فاعله ، يُقال : دُعَى^(٣) ، وقد أجازَ التحَاةُ إمالةً مثلَ هذه الأفعال^(٤) ، نحو « دَعَا » في قوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ دَعَازَكَرِيَّا رَبَّهُمْ ﴾^(٥) . أمّا القراءُ فلم يغلو مِنْ هذا البابِ إلَّا فواصلَ الآياتِ^(٦) .

٢) أن يكون أصلُ الألفِ واواً في الثلاثيّ ، فإنَّها تنقلبُ ياءً فيما عدَّتهُ أكثرُ مِنْ ذلك ، نحو (أنجى) ، أصلُها في الثلاثيّ الواو ، مِنْ : نجا ، ينجو ، ولكنَّها تنقلبُ ياءً في (أنجى) ؛ لأنَّ مضارعَهُ (ينجي)^(٧) ، ومنه إمالةً « أَنْجَائَا » في قوله تعالى : ﴿ لَئِنْ أَنْجَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْشَّاكِرِينَ ﴾^(٨) . وممَّنْ أمالَ هذا الفعلَ حمزةُ والكسائيّ ؛ لعلَّةً كونِ الألفِ منَ الأصلِ اليائيّ ، كما أَنَّها رابعة^(٩) .

(١) سترد أمثلة للرباعي من الأسماء في علة وقوع الألف رابعة فصاعداً ص ٢٢٥ .

(٢) الموضع : ١ / ٢١١ .

(٣) شرح الشافية : ٣ / ١١ .

(٤) الاستكمال : ٦٨ والإمالة في القراءات واللهجات : ٢٤٣ .

(٥) سورة آل عمران آية : ٣٨ .

(٦) الإمالة في القراءات واللهجات : ٢٤٥ .

(٧) الموضع : ١ / ٤٧٥ .

(٨) سورة الأنعام آية : ٦٣ .

(٩) الكشف : ١ / ٤٣٥ .

٣) أن تكون الألفُ طرفاً في صيغة (أفعَل) مِنَ الاسماء ، فيما أصلُهُ في الثلثيّ الواو ، وتنقلبُ هذه الواو ياءً في صيغة (أفعَل) ، فتمالُ للأصلِ اليائيّ ، ويقوى إمالتها وقوعُ الألفِ رابعةً ، ومن ذلك إمالة «أدْنِي» في قوله تعالى : ﴿قَالَ أَتَسْتَبِدُونَ أَلَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾^(١) حيث تقلبُ هذه الألفُ ياءً في (أدْنِيتُ) ، مع أنها في الثلثيّ مِنَ الواو ، من (دَنَا ، يَدْنُوا) ، لكنّها تقلبُ ياءً في (أفعَل) ، وكذلك يُمالُ كُلُّ ما جاءَ على (أفعَل) مِنَ الاسماء والأفعال ، مِنَ الـياءِ كانتُ أَلْفُهُ ، أو مِنَ الواو^(٢) .

ب - وقوعُ الألفِ رابعةً فأكثرَ :

إذا وقعتِ الألفُ رابعةً فأكثرَ ثُمَالُ ، سواءً أكانَ أصلُها في الثلثيّ مِنَ الـياءِ ، أم مِنَ الواو ؛ لأنّها تقلبُ ياءً فيما هو أكثرُ مِنْ ثلاثةِ أحرفٍ ، وذلك في الاسمِ والفعل^(٣) . وتنقسمُ هذه العلة إلى أقسامٍ ، وهي :

١ - وقوعُ الألفِ طرفاً في صيغة (أفعَل) ، في الاسمِ أو الفعلِ .

٢ - وقوعُ الألفِ طرفاً في صيغة (فعَال) في الاسمِ .

٣ - وقوعُ الألفِ طرفاً في صيغة (فعَال) في الاسمِ .

٤ - وقوعُ الألفِ رابعةً فأكثرَ في الاسمِ أو الفعلِ ، مِنَ الواو كانتُ أو مِنَ الـياءِ ، في غيرِ الصيغِ السابقةِ .

(١) سورة البقرة آية : ٦١ . انظر النشر : ٢ / ٣٦ والقراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ٩٢ .

(٢) الموضع : ١ / ٢٥٥ .

(٣) الكتاب : ٤ / ١٢٧ والموضع : ١ / ٢١١ .

١ - وقوعُ الْأَلْفِ طرفاً في صيغةِ (أَفْعَلٌ) في الاسمِ أو الفعلِ :

لقدْ أَمَّا حِزْنُهُ وَالْكَسَائِيُّ كُلُّ ما جَاءَ عَلَى صِيَغَةِ (أَفْعَلٌ) ، اسْمًا كَانَ أَوْ فَعْلًا ، مِنَ الْيَاءِ كَانَ أَوْ مِنَ الْوَao ، وَعِلْمًا الْإِمَالَةِ فِيهِ : أَنَّ الْأَلْفَ فِيهِ تَنَقْبُ يَاءَ فِي التَّشْيِةِ ، إِذَا كَانَ اسْمًا^(١) ، أَوْ تَنَقْبُ يَاءَ عِنْدَ إِسْنَادِهِ إِلَى الْضَّمَائِرِ ، إِذَا كَانَ فَعْلًا^(٢) .

أَمَّا الْأَسْمَاءِ فَقَدْ أَمَالُوا مِنْهَا « الْأَعْلَى » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثُلُ الْأَعْلَى ﴾^(٣) ، وَ« أَزْكَى » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾^(٤) . فَالْأَلْفُ فِي (الْأَعْلَى) وَ(أَزْكَى) أَصْلُهَا وَao فِي الْثَّلَاثِيِّ ، مِنْ (عَلَا يَعْلُو) وَ(زَكَا يَزْكُو) ، لَكِنَّهَا تَنَقْبُ يَاءَ فِي صِيَغَةِ (أَفْعَلٌ) ، بَدْلِيلِ الْمَثَنِيِّ : (أَعْلِيَانٌ) وَ(أَزْكِيَانٌ)^(٥) .

أَمَّا مَا كَانَتِ الْأَلْفُ فِيهِ أَصْلُهَا الْيَاءُ ، فَإِنَّهَا ثُمَّاً لِعِلْمِ الْأَصْلِ الْيَائِيِّ ، وَلِكُونِهَا رَابِعَةً^(٦) .

وَأَمَّا مَا جَاءَ مِنَ الْأَفْعَالِ عَلَى صِيَغَةِ (أَفْعَلٌ) ، وَالْأَلْفُ مِنْهُ طَرْفٌ ، وَأَصْلُهَا فِي الْثَّلَاثِيِّ الْوَao ، فَمِنْ ذَلِكَ « أَنْجَانَا »^(٧) حِيثُ ثُمَّاً الْأَلْفُ ؛ لَأَنَّهَا تَرْجُعُ إِلَى الْأَصْلِ الْيَائِيِّ فِي (أَنْجَيْتُ)^(٨) .

(١) الْكِتَابُ : ٤ / ١٢٧ .

(٢) الْمَوْضَحُ : ١ / ٢٥٥ وَالْإِتَّحَافُ : ٧٥ .

(٣) سُورَةُ النَّحْلِ آيَةُ : ٦٠ .

(٤) سُورَةُ الْبَقْرَةِ آيَةُ : ٢٣٢ .

(٥) الْمَوْضَحُ : ١ / ٢٥٥ .

(٦) الْكِشْفُ : ١ / ٤٣٥ .

(٧) سُورَةُ الْأَنْعَامِ آيَةُ : ٦٣ . سَبَقَ ذِكْرَهُ فِي عِلْمِ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْأَلْفَ فِي حِكْمَتِ الْمَنْقَبِ عَنْ يَاءِ صِنْ : ٢٢٤ .

(٨) الْمَوْضَحُ : ١ / ٤٧٥ .

٢ - وقوعُ الْأَلْفِ طرفاً في صيغةِ (فُعَالٍ) في الأسماءِ :

إذا وقعتُ الْأَلْفُ طرفاً في صيغةِ (فُعَالٍ) فإنَّها ثمَالٌ ؛ لأنَّها في حكمِ
المنقلبةِ عَنْ ياءٍ^(١) ، وَمِنْ ذَلِكَ إِمَالَةُ حِمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ الْأَلْفُ (فُعَالٍ)^(٢) ،
فِي نَحْوِ « سُكَارِيٍّ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا تَقْرَبُوا أَلصَلَوَةَ وَأَنْتُمْ
سُكَارَىٰ ﴾^(٣) .

وَنَحْوِ « أَسَارِيٍّ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ
تُفَلَّدُوهُمْ ﴾^(٤) .

(١) الحجة للفارسي : ٢ / ١٤٨ .

(٢) الكشف : ١ / ١٧٨ والإتحاف : ٧٦ .

(٣) سورة النساء آية : ٤٣ . انظر النشر : ٢ / ٣٦ وإعراب القراءات الشواذ : ٢ / ١٢٥
والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٣٣ .

(٤) سورة البقرة آية : ٨٥ . انظر الحجة للفارسي : ٢ / ١٤٣ وأثر القراءات في الأصوات
والنحو العربي : ١١٣ .

٣ - وقوعُ الألفِ طرفاً في صيغةِ (فَعَالٍ) في الأسماءِ :

أمثال حمزةُ والكسائيُّ ألفَ (فَعَالٍ) ؛ لأنَّها في حكم المقلوبِ عنِ
الياءِ^(١) ، لوقوعِها على هذه العِدَّةِ .

ومن ذلك إمالةُ « النَّصَارَى » في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ
هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ .. الآية﴾^(٢) .

وعلة الإمالة : كونُ الألفِ في حكم المقلوبِ عنِ الياءِ^(٣) .

ومن ذلك إمالةُ « الْحَوَایاً » في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا حَمَلْتُ ظُهُورُهُمَا
أَوِ الْحَوَایاً﴾^(٤) .

وإمالةُ « الْيَتَامَى » في قوله تعالى : ﴿ وَبِالَّذِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى﴾^(٥) .

وإمالةُ « خَطَايَا » في قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرُ لَكُمْ
خَطَايَاكُمْ﴾^(٦) .

(١) الحجة للفارسي : ٢ / ١٤٨ .

(٢) سورة البقرة آية : ٦٢ . انظر الإتحاف : ١٣٨ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١١٣ .

(٣) الكشف : ١ / ١٧٨ والاستكمال : ١١٥ .

(٤) سورة الأنعام آية : ١٤٦ . انظر الإتحاف : ٢٢٠ .

(٥) سورة البقرة آية : ٨٣ . انظر النشر : ٢ / ٣٧ .

(٦) سورة البقرة آية : ٥٨ . انظر القراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ٨٩ القراءات القرآنية بين
الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٣٣ .

٤ - وقوع الألف رابعةً فأكثرَ ، في الاسم أو الفعلِ ، من الواو
كانتْ أو من الياءِ ، في غيرِ الصيغِ السابقةِ :

وذلك لأنَّ الألفَ في هذهِ الحالةِ تكونُ في حكمِ المنقلبِ عنِ الياءِ ، فأمَّا
ما وقعتْ فيهِ الألفُ رابعةً فصاعداً في الأسماءِ ، فمنهُ إمالةُ أبي عمرو
والكسائيِّ وابنِ ذكوانَ « التَّوْرَاةُ » في قولهِ تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّتُورَةَ
وَالْإِنجِيلَ ﴾^(١) .

وعِلَّةُ الإِمَالَةِ : وقوعُ الألفِ رابعةً ، كما أنَّ أصلَها مِنْ الياءِ ؛ لأنَّها مِنْ
(وريِ الزَّئْدُ) ، وأصلُها (وَوْرَيَةُ) ، على وزنِ (فَوْعَلَةُ) ، فأبدلوها مِنْ
الواو الأولى تاءً ، كما فعلوا في (ثَجَاهُ) و(ثَقَاهُ) ، وهما مِنَ الوجهِ
والواقيةِ ، فلما تحركتِ الياءُ بالفتحِ وقبلَها فتحةٌ ، قُلِّبتُ ألفاً ، فصارتِ
(تُورَةُ) ، التاءُ فيها بدلٌ مِنْ واو ، والألفُ بدلٌ مِنْ ياءٍ ، فحسنتِ الإِمَالَةُ
لذلك^(٢) .

أمَّا ابنُ عاصِ فقدْ أمالَ (التَّوْرَاةُ) نظراً إلى الأصلِ مِنَ الكسرةِ في
الراءِ ؛ لأنَّ أصلَ الكلمةِ عندَهُ (تورية) ، فأبْدَلَ مِنْ كسرةِ الراءِ فتحةً ،
فانقلبتِ الياءُ ألفاً ، فالراءُ وإنْ كانت مفتوحةً الآنَ ، فهي في نيةِ الكسرِ ،
فأمِيلَتِ (التَّوْرَاةُ) لعلتينِ : أنَّ الألفَ منها منقلبةٌ عَنْ ياءٍ ، وأنَّ الراءَ في
الأصلِ مكسورةً^(٣) .

ومن ذلك إمالةُ الكسائيِّ « مَرْضَاهُ » في قولهِ تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ

(١) سورة آل عمران آية : ٣ . انظر الحجة للفارسي : ٣ / ١٠ والإتحاف : ١٧٠ .

(٢) الكشف : ١ / ١٨٣ والحجۃ لابن خالویہ : ١٠٥ - ١٠٦ .

(٣) الموضح : ١ / ٢٥٦ - ٢٥٧ والحجۃ للفارسي : ٣ / ١٠ .

مَن يَشْرِي نَفْسَهُ أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴿١﴾ .

وعِلَّةُ الْإِمَالَةِ فِيهَا : وقوعُ الْأَلْفِ رابعَةً ، كَمَا أَنَّ أَصْلَهَا يَاءٌ^(٢) ، وَلَمْ يَنْعِمْ الْإِمَالَةُ وَجُودُ الْحُرْفِ الْمُسْتَعْلِي (الضاد) ؛ لَأَنَّ الْأَلْفَ وَقَعَتْ رابعَةً ، فَهِيَ فِي حُكْمِ الْمُنْقَلِبِ عَنِ الْيَاءِ^(٣) .

وَمِنْ ذَلِكَ إِمَالَةُ الْكَسَائِيِّ «مِشْكَاة» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «مَثُلُّ ثُورِهِ كَمِشْكَوَةِ فِيهَا مِصْبَاحٌ»^(٤) .

وعِلَّةُ الْإِمَالَةِ فِي الْأَلْفِ : كَوْنُهَا رابعَةً^(٥) ، مَعَ أَنَّ أَصْلَهَا مِنَ الْوَاوِ^(٦) .

وَمِنْ ذَلِكَ إِمَالَةُ حِمْزَةُ وَالْكَسَائِيِّ «أَعْمَى»^(٧) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى»^(٨) .

وعِلَّةُ الْإِمَالَةِ : أَنَّ الْأَلْفَ فِيهِ تَنْقِلَبٌ يَاءٌ فِي قَوْلِكَ : (أَعْمَيَانَ) ، كَمَا أَنَّهَا وَقَعَتْ رابعَةً ، وَالرِّباعِيُّ يُمَالُ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَصْلِ وَاوِيٍّ ، فَمَا هُوَ مِنْ

(١) سورة البقرة آية : ٢٠٧ . انظر النشر : ٢ / ٣٧ والحجۃ للفارسی : ٢ / ٢٩٩ - ٣٠٠ . والاستكمال : ٩٤ - ٩٥ .

(٢) الكشف : ١ / ١٧٩ و ٢٨٨ الإحکاف : ١٥٦ القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٣٣ .

(٣) الحجۃ للفارسی : ٣ / ١٥ .

(٤) سورة النور آية : ٣٥ . انظر الإحکاف : ٣٢٤ والسُّبْعَةُ : ٤٥٥ .

(٥) الإِمَالَةُ فِي القراءاتِ وَاللهجاتِ : ٢٢٥ .

(٦) الموضَحُ : ٢ / ٩١٤ والحجۃ لابن خالویہ : ٢٦٢ .

(٧) الموضَحُ : ٢ / ٨٥٥ .

(٨) سورة الإسراء آية : ٧٢ . انظر الكشف : ١ / ١٨٥ و ٢ / ٤٩ القراءات الخمسين للهذلی : اللوحة ٩٠ والاستكمال : ٢٧٠ .

أصل يائي أولى بذلك^(١).

ومن ذلك إمالة حفص « مجرها »^(٢) في قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ
مَجْرِبِهَا وَمُرْسَلَهَا ﴾^(٣).

وأما ما وقعت فيه الألف رابعة فأكثر في الأفعال ، فيمال ، سواء
أكانت الألف من الياء أم من الواو .

فممّا أصله من الياء « أحياكم » في قوله تعالى : ﴿ وَكُنْتُمْ أَمَوَاتًا
فَأَحْيَاكُمْ ﴾^(٤).

ومن ذلك إمالة « استوٰي » في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى
السَّمَاءِ ﴾^(٥).

ومن ذلك إمالة « استهوي » في قوله تعالى : ﴿ كَالَّذِي أَسْتَهْوَتْهُ
الشَّيَاطِينُ ﴾^(٦). قرأ حمزة « استهواه » بالتشديد والإمالة ؛ لأنّه من هوى
يهوي^(٧).

(١) الموضح : ٢ / ٧٦٣ - ٧٦٤ و ٢ / ٨٥٥ - ٨٥٦ .

(٢) الكشف : ١ / ١٧٧ و ٥٢٨ وهداية القاري إلى تحويل كلام الباري للمرصفي : ٥٧٤ - ٥٧٥ .

(٣) سورة هود آية : ٤١ . انظر الحجة لابن خالويه : ١٨٧ والاستكمال : ٣٨٢ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٨ . انظر الحجة لابن خالويه : ٧٣ .

(٥) سورة البقرة آية : ٢٩ . انظر الإتحاف : ٣٤١ .

(٦) سورة الأنعام آية : ٧١ . انظر النشر : ٢ / ٢٥٨ والاستكمال : ٢٨١ .

(٧) الكشف : ١ / ٤٣٥ والنشر : ٢ / ٢٥٨ .

ومن ذلك إمالة « اشتري » في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَشْتَرَى مِنْ
الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ﴾^(١).

ومنه إمالة « أدرك » في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَكَ مَا الْحَقَّ ﴾^(٢).
حيث قرأ أبو بكر وأبو عمرو وابن ذكوان ومحزه والكسائي « أدرك »
بالإمالة ، وعلة ذلك : أنَّ أصل الألف ياء ؛ لأنَّ الفعل مِنْ (دركت) ،
ومن (الدراية) ، ومن (درى يدري) ، فالياء ظاهرة فيه^(٣).

ومنه إمالة « وصي » في قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَاٰ إِبْرَاهِيمَ بْنَيْهِ
وَيَعْقُوبُ ﴾^(٤).

وإمالة « استنسقي » في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ آسْتَسْقَى مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِ ﴾^(٥).

وَقَعَتِ الْأَلْفُ رَابِعَةً فِي (وَصَّى) ، وَسَادِسَةً فِي (اسْتَسْقَى) ، وَأَصْلُهَا
مِنَ الْيَاءِ (وَصَّيْتُ) وَ(اسْتَسْقَيْتُ) ، فَهَاتَانِ الْعَلَتَانِ كَافِيتَانِ لِإِضْعَافِ
الْحَرْفِيْنِ الْمُسْتَعْلِيْنِ قَبْلَ الْأَلْفِ ، وَهُمَا (الصَّادُ) وَ(الْقَافُ)^(٦).

أَمَّا مَا وَقَعَتِ الْأَلْفُ فِي رَابِعَةٍ ، وَكَانَ أَصْلُهُ مِنَ الْوَاوِ ، فَمِنْهُ إِمَالَةٌ

(١) سورة التوبة آية : ١١١ .

(٢) سورة الحاقة آية : ٣ . انظر الإتحاف : ٤٢٢ وتأثير القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١١٣ .

(٣) الكشف : ١ / ١٨٢ والموضـح : ٣ / ١٣٤٧ - ١٣٤٨ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٣٢ .

(٥) سورة البقرة آية : ٦٠ .

(٦) الموضـح : ٢ / ٨١٨ .

« تَزَكَّى » في قوله تعالى : ﴿ وَذِلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾^(١) . أماله حمزه والكسائي ؛ وعلة ذلك : الدلاله على أنَّ الألفَ صارتْ في حكم مَا أصلُه اليماء^(٢) .

ومِئَه إِمَالَهُ حمزه والكسائي وخلفِ « تَعَالَى »^(٣) في قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴾^(٤) وعلة الإِمَالَه فيه : أنَّ الألفَ فيه تنقلبُ ياءً في (تعاليت) معَ أنَّ أصلَها مِنَ الواءِ .

ج - كونُ الألفِ للتأنيثِ أو الإِلْحَاقِ :

أمال حمزه والكسائي وخلفُ والأعمشُ ألفاتِ التأنيثِ ، وهي كُلُّ ألفٍ وقَعَتْ رابعةً فصاعداً ، داللةً على مؤنثٍ حقيقيٍ أو مجازيٍ^(٥) ؛ لأنَّ التأنيثَ له الكسرُ واليماء^(٦) ، فُسْمَالُ الْفُهُ ؛ لأنَّها في حكم مَا أصلُه اليماء^(٧) ، وتُنْقَلِبُ ياءً في التشنية^(٨) .

وَمَمَّا وقَعَتْ فِيهِ الْأَلْفُ رابعةً للتأنيثِ وزُنُ (فُعْلَى) و(فَعْلَى) و(فِعْلَى) .

(١) سورة طه آية : ٧٦ .

(٢) الكشف : ١ / ١٧٧ - ١٧٨ .

(٣) السابق : ١ / ١٧٧ .

(٤) سورة الأنعام آية : ١٠٠ . انظر الإتحاف : ٢١٤ والاستكمال : ٢٩٩ .

(٥) الإتحاف : ٧٥ .

(٦) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٣٣ .

(٧) الكشف : ١ / ١٧٨ .

(٨) الكتاب : ٤ / ١٢٧ والموضع : ١ / ٢١١ .

١ - وقوع ألف التأنيث رابعة في صيغة (فعلى) :

ومن ذلك قراءة حمزة والكسائي « الأنثى » بالإملاء^(١) ، في قوله تعالى : ﴿ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ ﴾^(٢) . وعلة الإملاء فيه : وقوع ألف التأنيث رابعة ، فهي في حكم ما أصله الياء ، وتنقلب ياء في التشنيمة : الأنثيان^(٣) .

ومنه إملأة حمزة والكسائي « بشرى »^(٤) في قوله تعالى : ﴿ وَهُدَىٰ وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٥) . وعلة الإملاء : وقوع ألف التأنيث رابعة^(٦) .

ومنه إملأة « القربي » في قوله تعالى : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ ﴾^(٧) .

ومنه إملأة أبي عمرو والكسائي « رُؤيَاكَ » في قوله تعالى : ﴿ لَا تَقْصُصْ رُؤيَاكَ ﴾^(٨) . وعلة الإملاء : وقوع الألف للتأنيث في صيغة (فعلى) ، فهي بمنزلة المنقلب عن ياء^(٩) .

(١) الكشف : ١ / ١٧٨ والاستكمال : ٧٢ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٧٨ . انظر الحجة للفارسي : ١ / ٣٧٦ والإتحاف : ١٧٣ .

(٣) الموضح : ١ / ٢٤٩ - ٢٥١ .

(٤) النشر : ٢ / ٣٦ ومعاني القرآن للأخفش : ١ / ١٩٥ والكشف : ١ / ١٨٥ .

(٥) سورة البقرة آية : ٩٧ . انظر الحجة لابن خالويه : ١٩٤ والقراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ٩٣ والإملأة في القراءات واللهجات : ٣٤٩ .

(٦) الموضح : ٢ / ٦٧٤ ومعاني القراءات للأزهري : ٢ / ٢٣٤ .

(٧) سورة البقرة آية : ٨٣ . انظر الإتحاف : ١٤٠ .

(٨) سورة يوسف آية : ٥ . انظر النشر : ٢ / ٣٦ وإعراب القراءات الشواذ : ١ / ٦٨٢ .

(٩) الموضح : ٢ / ٦٦٨ .

وَمَا أَلْحِقَ بِهَذَا الْوَزْنِ « مُوسَى » حِيثُ قِرَأَهُ نَافِعُ وَالْكَسَائِيُّ بِالْإِمَالَةِ « مُوسَى »^(١) ؛ وَعِلْلَةُ الْإِمَالَةِ : وَقْوَعُ الْأَلْفِ رَابِعَةً لِلتَّأْنِيَثِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾^(٢) .

٢ - وَقْوَعُ الْأَلْفِ التَّأْنِيَثِ رَابِعَةً فِي صِيغَةِ (فَعْلَى) :

إِذَا وَقَعَتْ الْأَلْفُ التَّأْنِيَثُ رَابِعَةً فِي صِيغَةِ (فَعْلَى) ثَمَالُ ، لَأَنَّهَا تَكُونُ فِي حَكْمِ مَا أَصْلَهُ الْيَاءُ . وَمِنْ ذَلِكَ إِمَالَةُ « صَرْعَى » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى ﴾^(٣) .

وَمِنْهُ إِمَالَةُ « الْقَتْلَى » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾^(٤) .

وَمَا أَلْحِقَ بِهَذَا الْوَزْنِ « يَحِيَّ » بِالْإِمَالَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكُ بِيَحِيَّ ﴾^(٥) حِيثُ قِرَأَهُ حَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ بِالْإِمَالَةِ^(٦) « يَحِيَّ » .

٣ - وَقْوَعُ الْأَلْفِ التَّأْنِيَثِ رَابِعَةً فِي صِيغَةِ (فَعْلَى) :

ثَمَالُ الْأَلْفُ إِذَا وَقَعَتْ رَابِعَةً لِلتَّأْنِيَثِ فِي صِيغَةِ (فَعْلَى) ؛ وَعِلْلَةُ ذَلِكَ :

(١) الكشف : ١ / ١٧٧ وتقريب المعاني : ١٢٨ والاستكمال : ٧٢ .

(٢) سورة البقرة آية : ٥١ . انظر الإتحاف : ١٣٦ والقراءات الخمسين للهذلي : اللوحة : ٩١ والموضع : ١ / ٢٤٩ .

(٣) سورة الحاقة آية : ٧ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٧٨ .

(٥) سورة آل عمران آية : ٣٩ . انظر النشر : ٢ / ٣٧ وقراءات للنبي ﷺ : ٢٣ .

(٦) الكشف : ١ / ١٧٧ والموضع : ١ / ٢٤٩ والنشر : ٢ / ٣٥ .

كون الألف في حكم المقلوب عن الياء . ومن ذلك إمالة حزة والكسائي : « الذكري »^(١) في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ آذِكْرِي ١﴾^(٢) .

ومنه إمالة « ضيزي » في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةً ضِيزِي ٢﴾^(٣) .

وإمالة « سيمما » في قوله تعالى : ﴿ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُم ٤﴾^(٤) .

ويماماً ألحق بهذا الوزن « عيسى » بالإمالة في قوله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرِيمَ الْبَيِّنَاتِ ٥﴾^(٥) . وعلة الإمالة : وقوع الألف رابعة في (فعلى) ، وهي في حكم ما أصله الياء ؛ لأنك تقول في ثنوية « عيسى » عيسىان^(٦) .

(١) تقريب المعاني : ٢٩٣ - ٢٩٤ .

(٢) سورة الأنعام آية : ٦٨ . انظر الإتحاف : ٧٥ والإمالة في القراءات واللهجات : ٣٤٩ .

(٣) سورة النجم آية : ٢٢ . انظر الحجة للفارسي : ١ / ٣٧٦ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٧٣ . انظر القراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ٩٠ والاستكمال : ٣٣٠ .

(٥) سورة البقرة آية : ٨٧ . انظر النشر : ٢ / ٣٧ والإتحاف : ١٩٦ .

(٦) الموضع : ١ / ٢٥١ .

ثالثاً : الإِمَالَةُ لِلإِمَالَةِ :

تدخلُ الإِمَالَةُ لِلإِمَالَةِ في التجانسِ الصوتيِّ ، والاقتصادِ في الجهدِ العضليِّ ؛ لكي لا يجمعُ القارئُ في جهازِه الصوتيِّ بينَ عمليتينِ مختلفتينِ^(١) .

وهي قسمان^(٢) :

- أ - إِمَالَةُ الْفَتْحَةِ أَوِ الْأَلْفِ لِإِمَالَةِ مثِيلَاهَا فِي نَفْسِ الْكَلْمَةِ .
- ب - إِمَالَةُ الْأَلْفِ فِي كَلْمَةٍ لِإِمَالَةِ مثِيلَاهَا فِي نَظِيرِهَا فِي الْفَوَاصِلِ .
- أ - إِمَالَةُ الْفَتْحَةِ أَوِ الْأَلْفِ لِإِمَالَةِ مثِيلَاهَا فِي نَفْسِ الْكَلْمَةِ :

وهي نوعان :

- ١ - إِمَالَةُ الْأَلْفِ الثَّانِيَةِ لِإِمَالَةِ الْأَلْفِ الْأُولَى فِي نَفْسِ الْكَلْمَةِ :

حيثُ ثُمَالُ الْأَلْفُ الْأُولَى فِي كَلْمَةٍ لَعْلَةٌ مِنْ عَلَلِ الإِمَالَةِ ، ثُمَّ ثُمَالُ الْأَلْفُ الثَّانِيَةُ فِي نَفْسِ الْكَلْمَةِ ؛ لِإِرَادَةِ التَّنَاسُبِ^(٣) .

ومن ذلك قولُهُمْ (عِمَاداً) حيثُ أَمِيلَتِ الْأَلْفُ الْأُولَى ، وعِلْلَةُ الإِمَالَةِ فيها : وقوعُها بعَدَ كسرَةٍ ، وقد فصلَ بينَهُما حرفٌ واحدٌ ، هو الميمُ ، ثُمَّ أَمِيلَتِ الْأَلْفُ الْأُخِيرَةُ^(٤) ؛ لِمَنَاسِبِ الْأَلْفِ الْأُولَى .

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٣٦ .

(٢) شرح الشافية : ٣ / ٣ .

(٣) التصريح : ٥ / ٢٨٦ .

(٤) التصريح : ٥ / ٢٨٦ والموضحة : ٢ / ٧٦٦ والمحجة للفارسي : ١ / ٣٨٥ و ٢ / ٣٢٧ .

٢ - إِمَالَةُ الْفَتْحَةِ الْأُولَى لِإِمَالَةِ الْفَتْحَةِ الثَّانِيَةِ فِي نَفْسِ الْكَلْمَةِ :

حيثُ ثُمَالُ الْفَتْحَةِ الْأُولَى فِي كَلْمَةِ لَعْلَةٍ مِنْ عِلْلِ الإِمَالَةِ، ثُمَّ ثُمَالُ الْفَتْحَةِ الثَّانِيَةِ لِإِمَالَةِ الْأُولَى؛ لِإِرَادَةِ التَّنَاسُبِ.

وَمِنْ ذَلِكَ «رَأِيٌ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾^(١).

أَمِيلَتِ الْأَلْفُ لِتَقْرِبَ مِنْ أَصْلِهَا، وَهُوَ الْيَاءُ، وَأَمِيلَتْ فَتْحَةُ الْهَمْزَةِ لِذَلِكَ، ثُمَّ أَمِيلَتْ فَتْحَةُ الرَّاءِ لِإِمَالَةِ فَتْحَةِ الْهَمْزَةِ، فَهِيَ إِمَالَةُ لِإِمَالَةٍ^(٢).

وَقَدْ قَرَأَ حِمْزَةُ الْكَسَائِيُّ بِإِمَالَةِ الرَّاءِ وَالْهَمْزَةِ «رَأِيٌ»، أَمَّا أَبُو عُمَرُ فَقَدْ فَتَحَ الرَّاءُ وَأَمَالَ الْهَمْزَةَ «رَأِيٌ» وَعِلْلَةُ الإِمَالَةِ فِي فَتْحَةِ الرَّاءِ : إِتَابَغُهَا فَتْحَةُ الْهَمْزَةِ^(٣).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿تَرَءَاءُ الْجَمِيعَانِ﴾^(٤).

قَرَأَ حِمْزَةُ بِإِمَالَةِ «تَرَاءِإِ» وَقَفَأَ؛ لَأَنَّهُ مِنْ (رَأِيٌ)، فَأَمَالَ الْأَلْفَ لِيَقْرِبَهَا مِنْ أَصْلِهَا، وَهُوَ الْيَاءُ، وَأَمَالَ الْهَمْزَةَ قَبْلَهَا نَحْوَ الْكَسْرِ^(٥)، ثُمَّ أَمَالَ فَتْحَةَ الرَّاءِ قَبْلَهَا؛ لِإِمَالَةِ فَتْحَةِ الْهَمْزَةِ الَّتِي أَمِيلَتْ فِي (رَأِيٌ)، فَهِيَ إِمَالَةُ لِإِمَالَةٍ^(٦).

(١) سورة الأنعام آية : ٧٦ . انظر التيسير : ١٠٣ - ١٠٤ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٣٥ .

(٢) الكشف : ١ / ١٩١ والموضع : ٢ / ٧٦٥ - ٧٦٦ والاستكمال : ٧٣ .

(٣) الموضع : ١ / ٤٧٧ - ٤٧٩ والحجۃ للفارسي : ١ / ٣٨٥ و ٣٢٦ / ٣ .

(٤) سورة الشعرا آية : ٦١ .

(٥) الكشف : ١ / ١٩١ - ١٩٢ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم وال الحديث : ١٣٥ .

(٦) الموضع : ٢ / ٩٤١ - ٩٤٢ ومعاني القراءات للأزهري : ٢ / ٢٦٢ .

والعلة لِمَنْ أَمَالَ : أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ اللِّسَانُ عَمَلاً وَاحِدَأَ ، طَلَبًا
لِلتَّخْفِيفِ^(١) .

وَمِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَنَئَا بِجَانِيهِ ﴾^(٢) .

قِرَأَ خَلْفُهُ عَنْ حَمْزَةَ وَالْكَسَائِيَّ بِإِمَالَةِ النُّونِ وَالْهَمْزَةِ مِنْ « نَإِيٌّ »^(٣)
أُمِيلَتِ الْأَلْفُ ؛ لِتَقْرَبَ مِنْ أَصْلِهَا ، وَهُوَ الْيَاءُ ، وَأُمِيلَتِ الْهَمْزَةُ قَبْلَهَا نَحْوَ
الْكَسْرِ ، ثُمَّ أُمِيلَتْ فَتْحَةُ النُّونِ اتِّبَاعًا لِفَتْحَةِ الْهَمْزَةِ^(٤) .

وَعَلَةُ الإِمَالَةِ : عَمَلُ اللِّسَانِ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ^(٥) .

ب - إِمَالَةُ الْأَلْفِ فِي كَلْمَةِ إِمَالَةٍ مِثْلِهَا فِي نَظِيرِهَا فِي الْفَوَاصِلِ:
جِيثُ ثُمَالُ الْأَلْفُ فِي كَلْمَةِ اتِّبَاعًا لِإِمَالَةِ الْأَلْفِ أُخْرَى فِي نَظِيرِهَا فِي
الْفَوَاصِلِ ، وَعَلَةُ ذَلِكَ : تَنَاسُبُ الْأَصْوَاتِ ، وَتَقَارُبُ أَجْرَاسِهَا^(٦) .

(١) الحجة لابن خالويه : ١٤٢ .

(٢) سورة الإسراء آية : ٨٣ وَفُصِّلَتْ آية : ٥١ . انظر التيسير : ١٤١ والقراءات القرآنية بين
الدرس الصوتي القديم وال الحديث : ١٣٥ .

(٣) الموضع : ٣ / ١١٣٥ .

(٤) الحجة للفارسي : ١ / ٣٧٩ .

(٥) الكشف : ١ / ١٨٨ - ١٨٩ وشرح الشافية : ٣ / ١٣ والموضع : ٢ / ٧٦٥ - ٧٦٦ .

(٦) شرح المفصل : ٩ / ٥٨ - ٥٩ .

والإمالة في الفوائل فيها مراعاة لتناسب رؤوس الآيات، وسهل ذلك كون الإمالة في أواخر الكلام، وموضع الوقف^(١).

وثمال الألف الأولى لعلة من عمل الإمالة، ثم ثمال الأخرى في الفوائل المناسبة الأولى.

ومن ذلك إمالة الكسائي «الضحي» في قوله تعالى : ﴿ والضحي ﴾^(٢). مع أن الفها من الأصل الواوي؛ لأنها منقلبة عن واو الضحوة، وعلة الإمالة : مناسبة «سجي» و«قلي» وما بعدهما؛ لأن رعاية التناسب في الفوائل غرض مهم^(٣)، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ والضحي ﴿ ﴿ والليل إذا سجي ﴾ ﴿ ما ودعك ربك وما قالى ﴾^(٤).

(١) شرح الشافية : ٣ / ١٣ - ١٤ والاستكمال : ٧٣.

(٢) سورة الضحي آية : ١.

(٣) التصريح : ٥ / ٢٨٥ - ٢٨٦ وشرح الشافية : ٣ / ١٣ - ١٤ والاستكمال : ٧٣.

(٤) سورة الضحي آية : ١ - ٣.

عِلْمُ الْإِمَالَةِ فِي حُرُوفِ التَّهْجِيِّ فِي فَوَاتِحِ السُّورِ : التَّشْبِيهُ بِالْاسْمِ :

تُعَدُّ فَوَاتِحُ السُّورِ مِنْ حُرُوفِ التَّهْجِيِّ ، وَالْإِمَالَةُ فِيهَا حَسَنَةٌ ، وَعَلَةٌ ذَلِكُ : أَنَّهَا « لَيْسَتْ بِجَرْوِفِ مَعَانٍ ، وَإِنَّمَا هِيَ أَسْمَاءُ هَذِهِ الْأَصْوَاتِ ، فَجَازَتِ الْإِمَالَةُ فِيهَا لِكُونِهَا أَسْمَاءً »^(١) .

يَقُولُ سِيبِويِّهُ : « وَقَالُوا : (بِا ، وَتَا) فِي حُرُوفِ الْمَعْجَمِ ، يَعْنِي بِالْإِمَالَةِ ، لَأَنَّهَا أَسْمَاءُ مَا يُلْفَظُ بِهِ »^(٢) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « كَهِيْعَصَ »^(٣) . قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ وَالْكَسَائِيُّ بِإِمَالَةِ الْهَاءِ وَالْيَاءِ « كَهِيْعَصَ » ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرُو بِإِمَالَةِ الْهَاءِ وَحْدَهَا « كَهِيْعَصَ » ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحْمَزَةً بِإِمَالَةِ الْيَاءِ وَحْدَهَا « كَهِيْعَصَ » ، وَقَرَأَ نَافِعُ بَيْنَ الْلَّفْظَيْنِ . فَمَنْ أَمَالَهُمَا جَمِيعًا خَرَجَ مِنْ تَسْفُلٍ إِلَى تَسْفُلٍ ؛ لِيَعْتَدِلَ الْلَّفْظُ ، وَيَكُونَ عَمَلُ الْلِّسَانِ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ .

وَإِمَالَةُ الْيَاءِ أَقْوَى مِنْ إِمَالَةِ الْهَاءِ ؛ لَأَنَّ مَنْ أَمَالَ الْيَاءَ خَرَجَ مِنْ تَصْعُدٍ إِلَى تَسْفُلٍ ، وَذَلِكَ حَسْنٌ ، وَمَنْ أَمَالَ الْهَاءَ خَرَجَ مِنْ تَسْفُلٍ إِلَى تَصْعُدٍ ، وَذَلِكَ صَعْبٌ^(٤) .

وَعِلْمُ الْإِمَالَةِ : أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفُ أَسْمَاءُ هَذِهِ الْأَصْوَاتِ^(٥) .

(١) المَوْضَعُ : ٢ / ٨٠٨ .

(٢) الْكِتَابُ : ٤ / ١٣٥ وَإِمَالَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ وَاللَّهِجَاتِ : ٢١٣ .

(٣) سُورَةُ مُرِيمٍ آيَةُ ١ . انْظُرْ الْمُخْتَسِبَ : ٢ / ٨٠ وَإِعْرَابَ الْقِرَاءَاتِ الشَّوَّادَ : ٢ / ٣٨ . وَالْقِرَاءَاتُ الْخَمْسِينُ لِلْهَذَلِيِّ : الْلَّوْحَةُ ٩٠ .

(٤) الْكَشْفُ : ١ / ١٨٦ - ١٨٧ وَالْتَّيسِيرُ : ١٥٠ .

(٥) المَوْضَعُ : ٢ / ٨٠٨ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ طه ﴾^(١).

قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي بإمالة الطاء والهاء « طه » ، وقرأ ورش وأبو عمرو بإمالة الهاء وحدتها « طه »^(٢) وعلة الإمالة فيه كالسابق .

ومن ذلك إمالة أبي بكر وحمزة والكسائي الطاء في « طس » و « طسم »^(٣) في قوله تعالى : ﴿ طس ﴾^(٤) . وفي قوله تعالى : ﴿ طسمة ﴾^(٥) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يس ﴾^(٦) .

قرأ حمزة والكسائي وعاصم ويعقوب بإمالة الياء « يس »^(٧) ، وعلة الإمالة فيه : أن هذه الحروف أسماء لهذه الأصوات المخصوصة ، فتجوز الإمالة فيها جوازها في الأسماء^(٨) .

(١) سورة طه آية : ١ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٦٣ والنشر : ٢ / ٣١٩ وقراءات النبي ﷺ : ٢٣ .

(٢) الموضح : ٢ / ٨٢٨ ومعاني القراءات للأزهرى : ٢ / ١٤١ - ١٤٢ ومعاني القرآن للزجاج : ٣ / ٣٤٩ .

(٣) الكشف : ١ / ١٨٧ .

(٤) سورة النمل آية : ١ .

(٥) سورة الشعرا آية : ١ . انظر الموضح : ٢ / ٩٣٨ والاستكمال : ٤٠٦ .

(٦) سورة يس آية : ١ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٣٥٣ والقراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ٩٤ والاستكمال : ٤٠٦ .

(٧) الكشف : ٢ / ٢١٤ .

(٨) الموضح : ٣ / ١٠٦٨ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ حَمٌ ﴾^(١).

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم « حم » بكسر الحاء^(٢) ، وعلة
الإمالة كالسابق .

(١) سورة غافر آية : ١ .

(٢) الموضع : ٣ / ١١٢٠ والاستكمال : ٤٠٧ .

عَلَّةُ إِمَالَةِ مَا قَبْلَ هَاءِ التَّأْنِيَثِ : التَّشْبِيهُ بِالْفِتَنَيَّثِ :

أَمْيَلَ مَا قَبْلَ هَاءِ التَّأْنِيَثِ ، وَعَلَّةُ إِمَالَتِهِ : مُشَابِهُهُ هَاءِ التَّأْنِيَثِ الْفِتَنَيَّثِ ، وَقَدْ ذَكَرَ سَيِّدُ الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّهُ سَمِعَ الْعَرَبَ يَقُولُونَ : « ضَرَبَتْهُ ضَرْبَهُ ، وَأَخْذَتْهُ أَخْذَهُ » ، شَبَهَ الْهَاءَ بِالْأَلْفِ ، فَأَمَالَ مَا قَبْلَهَا كَمَا يَمِيلُ مَا قَبْلَ الْأَلْفِ^(١).

وَهَاءُ التَّأْنِيَثِ تَشْبِهُ الْفِتَنَيَّثَ مِنْ جَهَاتِ خَمْسٍ ، هِيَ^(٢) :

أ - قَرْبُ مُخْرَجِ الْهَاءِ مِنَ الْأَلْفِ .

ب - زِيادَتُهَا كَالْفِتَنَيَّثِ .

ج - دَلَالُّهَا عَلَى التَّأْنِيَثِ كَالْأَلْفِ .

د - مُجِيءُ مَا قَبْلَهَا مَفْتُوحًا كَالْأَلْفِ .

ه - تَسْكِينُهَا فِي الْوَقْفِ كَالْأَلْفِ .

وَمِنْ ذَلِكَ إِمَالَةُ الْكَسَائِيِّ « حَبَّهُ » وَ« دَآبَهُ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « فِي كُلِّ

سُبْلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ »^(٣) .

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَتَئَّنَ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَآبَةٍ »^(٤) .

(١) الكتاب : ٤ / ١٤٠ .

(٢) الكشف : ١ / ٢٠٣ والاستكمال : ٧٥ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٦١ . انظر القراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ٩٥ .

(٤) سورة البقرة آية : ٦٤ . انظر التيسير : ٥٤ .

وذلك في حالة الوقف^(١) ، لمشابهة الماء لـألف التأنيث وخفائِها مثلَها^(٢) .

ومنه إمالةُ الكسائي « خَلِيفِه » في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾^(٣) . وعلة الإمالة فيه : شبه هاء التأنيث ألف التأنيث في المخرج والخلفاء ، ومن حيث المعنى ، لأن الألف تكون كثيرا للتأنيث ، فأميل ما قبل هاء التأنيث ، كما يُمَالَ ما قبل الألف ؛ « لأنَّ مَا قَبْلَ الْفَ حَتَّى إِنَّمَا يُمَالَ مَا قَبْلَ الْأَلْفِ » .

يُطرد جواز إمالته ، لا يمنعه شيء ، لا المستعلي كما في (الوسطى) ولا الراء المفتوحة (كالذكرى) . والألف في الوقف أكثر قبولاً للإمالة ، لقصد البيان ، مثل أفعى ؛ فأميل ما قبل هاء التأنيث ؛ إذ لا يكون إلا في الوقف ، تشبيها للهاء بالألف الموقوف عليها «^(٤) » .

ومِنْ ذَلِكَ إِمَالَةُ الْكَسَائِيِّ « جَنَّهُ » و« نَعْمَهُ » و« الْمَغْصِبِيِّ » و« الْقِيَامِهِ »^(٥) في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَأَدَمُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ آلَّجَنَّهُ ﴾^(٦) .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَضَّلَّا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَهُ ﴾^(٧) .

(١) الكشف : ١ / ٢٠٣ والاستكمال : ٧٥ .

(٢) شرح الشافية : ٣ / ٢٤ .

(٣) سورة البقرة آية : ٣٠ . انظر الموضع : ١ / ٢١٤ .

(٤) شرح الشافية : ٣ / ٢٤ .

(٥) الاستكمال : ٧٤ .

(٦) سورة البقرة آية : ٣٥ .

(٧) سورة الحجرات آية : ٨ .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَيَتَنَجُّونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدُوانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ﴾^(١).

وفي قوله تعالى : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾^(٢).

أَجْرَاهَا الْكَسَائِيُّ فِي الْوَقْفِ مُجْرِيْ أَلْفِ التَّأْنِيْثِ ؛ لِشَبَهِهَا بِهَا^(٣).

(١) سورة المجادلة آية : ٨ . انظر القراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ٩٥ .

(٢) سورة القيامة آية : ١ .

(٣) الإملاء في القراءات واللهجات : ٣٠٣ والاستكمال : ٧٤ - ٧٥ .

المبحث الثالث

التعليق في مواضع الإِمَالَة ، والعُلُلُ الْكَافِيَّةُ لِهَذِهِ الْمَوَانِعُ ، وَشَوَادُ الإِمَالَةِ

أولاً : التعليق في مواضع الإِمَالَةِ :

مواضع الإِمَالَةِ قسمان :

أ - حروف الاستعلاء .

ب - الراء المفتوحة .

أ - وقوع حرف الاستعلاء قبل الألف أو بعده :

الحروف المستعملة سبعة، وهي : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والغين ، والخاء ، والقاف ، وهذه الحروف تمنع الإِمَالَةَ إِذَا وقعتْ قبْلَ الْأَلْفِ أو بعْدَهُ ، مباشرةً ، أو يفصلُ بَيْنَهُما حرفٌ أو حرفان^(١) ، نحو : (صَابِرٌ) ، و(نَاصِرٌ) ، و(هَابِطٌ) ، و(مَنَافِعٌ)^(٢) .

وعِلْمُ امتناع الإِمَالَةِ معَ الحروف المستعملة : تصعُّدُ هذه الحروف إلى الحنك الأعلى ، كما صعدتِ الألف ، فغلبتْ هذه الحروفُ الألفَ ، فمنعتها مِنَ الإِمَالَةِ إلى جهةِ الياء^(٣) ، وذلك لحرصِهِمْ على التناسبِ الصوتي^(٤) ؛ لأنَّ حروفَ الاستعلاء منفتحةُ المخارجِ ، لذلك وجبَ الفتح

(١) شرح المفصل : ٩ / ٥٩ والكتاب : ٤ / ١٢٨ والاستكمال : ٧٧ والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٢٠٥ .

(٢) الموضع : ١ / ٢١١ .

(٣) السابق : ١ / ٢١١ - ٢١٢ وشرح الشافية : ٣ / ١٤ - ١٥ والتصریح : ٥ / ٢٨٧ .

(٤) الإِمَالَةُ فِي القراءاتِ اللهجياتِ : ٣١٧ .

معها^(١) ؛ لأنَّ الحروف المستعملة قريبةٌ منَ الألفِ ، فالعملُ مِنْ وجہٍ واحدٍ أخفٌ عليهم ، لذا فتحوا الألفَ معَ المستعملة^(٢) .

ويُعدُّ وقوعُ الحرفِ المستعلي بعدَ الألفِ أقوى في منعِ الإمالة ؛ لأنَّ الحروفَ المستعملة فيها تصعُّد ، والإمالة فيها تسفلٌ ؛ لأنَّها مِنَ الكسرِ ، فإذا وقعَ الحرفُ المستعلي بعدَ الألفِ كانَ في ذلك تصعُّدٌ بعدَ تسفلٍ ، والانحدارُ مِنَ التصعُّد أسهَلٌ مِنَ الصعودِ بعدَ الانحدار^(٣) .

ب - وقوعُ الراءِ المفتوحةِ قبلَ الألفِ أو بعده :

إذا وقعتِ الراءُ المفتوحةُ قبلَ الألفِ أو بعدهِ منعِ الإمالة^(٤) ، وذلكَ نحوَ : (رَأَيْد) و(رَادِف) و(مَقَارَب) و(مُطَارَد) و(رَأَيْتُ حِمَارًا)^(٥) .

وعِلَّةُ منعِ الإمالة معَ الراءِ المفتوحةِ : أنَّها حرفٌ تكريرٌ ، فإذا نطقَتْ به خرجَ كأنَّه متضاعفٌ ، وفي مخرجِه نوعٌ منَ الارتفاعِ إلى ظهرِ اللسانِ إلى مخرجِ النونِ ، فإذا كانَ مفتوحاً أو مضموماً كانَ بمنزلةِ حرفين مفتوحين أو مضمومين ، فتقوئُ على منعِ الإمالة ، وذلكَ نحو قولِهمْ : هذا حِمارُكَ ورأيتُ حِمارَكَ^(٦) .

(١) الإمالة في القراءات واللهجات : ٩٧ .

(٢) الكتاب : ٤ / ١٢٩ .

(٣) الكشف : ١ / ١٧٠ وشرح المفصل : ٩ / ٥٩ .

(٤) الكتاب : ٤ / ١٣٦ والاستكمال : ٧٨ والإمالة في القراءات واللهجات : ٣١٧ .

(٥) الموضح : ١ / ٢١٣ .

(٦) الكتاب : ٤ / ١٣٦ وشرح المفصل : ٩ / ٦١ والتصریح : ٥ / ٢٨٨ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ٢٠٤ - ٢٠٥ .

ثانياً : العَلَلُ الْكَافِيَةُ لِوَانِعِ الإِمَالَةِ :

تختنَع إِمَالَةُ الْأَلْفِ إِذَا وَقَعَ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدَهَا رَاءٌ مَفْتُوحَةٌ ، أَوْ حَرْفٌ مِنْ حَرْوَفِ الْإِسْتِعْلَاءِ ، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْمَوَانِعَ تُكَفُّ عَنْ مَنْعِ الإِمَالَةِ فِي حَالَةِ وَجُودِ مَا يَغْلِبُهَا ، وَهِيَ عَلَلٌ مُخْتَلِفَةٌ ، وَاحِدَةٌ مِنْهَا تَكْفِي لِكَفِيَةِ الْمَانِعِ ، وَإِمَالَةُ الْأَلْفِ ، وَكُلُّمَا اجْتَمَعَتْ عَلَتَانٌ أَوْ أَكْثَرُ مِنْهَا ، كَانَتْ أَقْوَى فِي كَفِيَةِ الْمَانِعِ ، وَبِالْتَالِي تَكُونُ أَقْوَى فِي الإِمَالَةِ .

وَالْعَلَلُ الْكَافِيَةُ لِوَانِعِ الإِمَالَةِ هِيَ :

أ - كَوْنُ الْحَرْفِ الْمُسْتَعْلِي مَكْسُورًا .

ب - كَوْنُ الْحَرْفِ الْمُسْتَعْلِي سَاكِنًا .

ج - وَجُودُ الْكَسْرَةِ فِي الْحَرْفِ الْمُسْتَعْلِي تَقْدِيرًا فِي بَعْضِ أَحْوَالِ الْكَلْمَةِ .

د - كَوْنُ الْأَلْفِ مُنْقَلِبَةً عَنْ يَاءِ فِي الْفَعْلِ .

ه - وَقْوَعُ الرَاءِ الْمَكْسُورَةِ بَعْدَ الْأَلْفِ .

و - وَقْوَعُ الْأَلْفِ رَابِعَةً فَصَاعِدًا .

أ - كَوْنُ الْحَرْفِ الْمُسْتَعْلِي مَكْسُورًا :

الْإِمَالَةُ وَالْحَرْوَفُ الْمُسْتَعْلِيَّةُ لَا يَتَنَاسَبُانْ ؛ لِأَنَّ الْحَرْوَفَ الْمُسْتَعْلِيَّةَ تَتَصَعَّدُ إِلَى الْخَنَكِ الْأَعْلَى ، بَيْنَمَا إِمَالَةُ مِنَ الْكَسْرِ ، فِيهَا تَسْفُلٌ ، فَإِذَا كَانَ الْحَرْفُ الْمُسْتَعْلِي مَكْسُورًا ، جَازَتِ الْإِمَالَةُ^(١) .

(١) الموضع : ١ / ٢١٢ وشرح الشافية : ٣ / ١٦ - ١٧ والكتاب : ٤ / ١٣٠ .

والحرف المستعلي المكسور إذا كان قبل الألف ، كان بينه وبين الألف حرف أو حرفان ؛ لأن ما قبل الألف يكون مفتوحاً بها ، لذا ثمَّاً الألف مع حرف الاستعلاء المكسور ، وكُلُّما بَعْدَت المسافة بين الحرف المستعلي والألف ، كانت الإِمَالَة أحسن^(١) .

وقد أجاز النحاة الإِمَالَة في الألف المسبوقة بحرف الاستعلاء المكسور ، ومن ذلك « خِفَافًا » في قوله تعالى : ﴿ آنفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾^(٢) . و « قِتَالًا » في قوله تعالى : ﴿ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَذَنَّكُم ﴾^(٣) . أما القراء فلم ييلوا إلا « ضِعِيفًا »^(٤) .

و « ضِعِيفًا » في قوله تعالى : ﴿ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعِيفًا ﴾^(٥) .

والإِمَالَة في « ضِعِيفًا » حسنة رغم وجود حرف الاستعلاء ، وعلة ذلك : أنَّ الذي يمنع الإِمَالَة بسبب تصعُّده مكسور ، وهو (الضاد) ، فلم يمنع الإِمَالَة ، لوجود الكسرة ، وهي تسبِّبُ الإِمَالَة ، فالمستعلي حين انكسر ، تسفلَ عن استعلائه ، فَضَعُفَ عن منع الإِمَالَة^(٦) .

(١) الكتاب : ٤ / ١٣٠ والاستكمال : ٨١ والإِمَالَة في القراءات واللهجات : ٣١٧ - ٣١٨ .

(٢) سورة التوبية آية : ٤١ .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٦٧ .

(٤) الاستكمال : ٨١ .

(٥) سورة النساء آية : ٩ . انظر النشر : ٢ / ٢٤٧ .

(٦) الحجة للفارسي : ٣ / ١٣٤ وشرح الشافية : ٣ / ١٦ - ١٧ .

ب - كون حرف الاستعلاء ساكناً :

إذا وقع قبل الألف حرف من حروف الاستعلاء ساكن ، وقبله حرف مكسور ، كان المستعلي الساكن كالميت المعدوم ، فاما لو الألف ، وذلك نحو : (مِصْبَاح) ، حيث أُمِيلَتِ الألْفُ رغماً وجود المستعلي قبلها (وهو الصاد) ؛ لأنَّه ساكن وقبله كسر^(١) .

ج - وجود الكسرة في الحرف المستعلي تقديرًا في بعض أحوال الكلمة :

ويكون هذا في الأفعال ؛ لأنَّها متصرفة ، فجازت الإملالة فيها رغم وجود الحرف المستعلي^(٢) ومن ذلك إمامتهم « طَابَ » في قوله تعالى : « فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ »^(٣) .

و « خَافَ » في قوله تعالى : « فَمَنْ خَافَ مِنْ مُؤْمِنٍ جَنَفَأَوْ إِثْمًا »^(٤) .

وعلة الإملالة في مثل هذه الأفعال : وجود الكسرة في (طَبِّتُ ، وَخَفِّتُ) ، وجود الكسرة ، غالب الحرف المستعلي ، فصار غير مؤثر^(٥) ، والألف في « طَابَ » أصلها الياء ، أمَّا الألف في « خَافَ » فأصلها (الواو) ، لكنَّ أول الفعل ينكسر عند الإخبار (خَفِّتُ) ، كما أنَّ عين

(١) شرح الشافية : ١٨ / ٣ - ١٧ / ٥ والتصريح : ٢٨٩ / ٥ والاستكمال : ٨٠ والإملالة في القراءات واللهجات : ٣١٧ . سبق ذكر المثال ص ٢٣٠ .

(٢) شرح الشافية : ٣ / ١٥ .

(٣) سورة النساء آية : ٣ . انظر الإتحاف : ١٨٦ والنشر : ٢ / ٢٤٧ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٨٢ .

(٥) الموضح : ١ / ٢١٢ - ٢١٣ والحججة للفارسي : ٣ / ١٣٥ وشرح الشافية : ٣ / ١٥ والتصريح : ٥ / ٢٩١ .

ال فعل فيها أصلها الكسر^(١) ، لذا أُمِيلَتِ الألْفُ في « طَابَ » رغماً وجود المستعلي (الطاء) قبلها ، وأُمِيلَتِ في « خَافَ » رغماً وجود المستعلي (الخاء) قبلها .

د - كونُ الْأَلْفِ مُنْقَلَبَةً عَنْ يَاءٍ :

فتغلب الإملاءُ الحرفَ المستعلي ؛ لوجود علة قوية لـ الإملاء وهي انقلابُ الْأَلْفِ عَنْ يَاءٍ ، ومن ذلك إمامُهُمْ « اصْطَادُوا » في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حَلَّلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾^(٢) .

حيثُ أُمِيلَتِ الْأَلْفُ في « اصْطَادُوا » على الرغْمِ مِنْ وجودِ حرفين مستعليين قبلها ، وهما (الصاد) و (الطاء) ، وعلة ذلك : انقلابُ الْأَلْفِ عَنْ يَاءٍ (الصيد)^(٣) .

ه - وقوعُ الراءِ المكسورةِ بعَدَ الْأَلْفِ :

إنَّ كسرةَ الراءِ في اقتضاءِ الإملاءِ أقوى مِنْ كسرةِ غيرها ؛ لأنَّها بمنزلةِ كسرتين ، فتمنعنُ المستعليَ المتقدِّمَ في نحو : (طَارِد) و (غَارِم) ، كما تمنعُ الراءَ المفتوحةَ في نحو : مِنْ قَرَارِكَ^(٤) ، وذلك لسهولةِ الانحدارِ مِنْ عالٍ إلى سافل^(٥) ، ولهذا أُمِيلَ « أَبْصَارِهِمْ » في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غِشَاؤَهُ ﴾^(٦) .

(١) الكشف : ١ / ١٧٥ .

(٢) سورة المائدة آية : ٢ .

(٣) المحتسب : ١ / ٣١١ - ٣١٢ والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٢٠٥ - ٢٠٦ .

(٤) شرح الشافية : ٣ / ٢٠ - ٢١ والتصریح : ٥ / ٢٩٤ والاستكمال : ٧٩ .

(٥) شرح الشافية : ٣ / ٢١ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ٢٠٥ .

(٦) سورة البقرة آية : ٧ . انظر الإنتحاف : ١٢٨ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي :

و«الغار» في قوله تعالى : ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾^(١).

فجافت الإملأة رغماً وجود المستعلي (الصاد) في «أبصَارِهِمْ» و(الغين) في «الغار»^(٢).

وكما غلبت الراء المكسورة المستعلي ، غلبت الراء المفتوحة^(٣) ، ومن ذلك قراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي بإملأة «الأشرار» في قوله تعالى : ﴿كُنَّا نَعْدُهُم مِنَ الْأَشْرَارِ﴾^(٤).

و«قرار» في قوله تعالى : ﴿وَءَوْيَتْهُمَا إِلَى رَبْوَةِ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾^(٥).

وعلة ذلك : غلبة الراء المكسورة على المفتوحة^(٦).

و - وقوع الألف رابعة فصاعداً :

إذا وقعت الألف رابعة فإنها تكون كالف التائيث في كونها في حكم المنقلب عن الياء ، وألف التائيث قد ثمَّال وإن كان قبلها حرف مستعمل ، نحو (فَوْضِي) ، فإذا أميل مثل هذه الألف مع المستعلي ، فإنها ثمَّال مع

(١) سورة التوبة آية : ٤٠ . انظر النشر : ٢ / ٢٧٩ .

(٢) التصريح : ٥ / ٢٩٤ - ٢٩٥ .

(٣) شرح الشافية : ٣ / ٢١ .

(٤) سورة ص آية : ٦٢ . انظر الإتحاف : ٣٧٣ .

(٥) سورة المؤمنون آية : ٥٠ .

(٦) الحجة للفارسي : ٣ / ١١٧ - ١١٨ والاستكمال : ٧٩ والإملأة في القراءات واللهجات : ٣١٨ .

حرف التكثير^(١) ، ومن ذلك إمالة أبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي
« التَّوْرِأَةُ »^(٢) في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَالْإِنْجِيلَ ﴾^(٣) .

وعلة الإمالة : وقوع الألف رابعة ، فهي بمنزلة المنقلب عن اليماء ،
وذلك رغم وجود الراء المفتوحة قبل الألف^(٤) .

ومن ذلك إمالة « مَرْضَاةٌ » في قوله تعالى : ﴿ أَبْتَغَاءَ مَرْضَاتٍ آللَّهِ كَرِيمٌ ﴾^(٥) .

أمِيلَتِي الألف على الرغم من وجود الحرف المستعلي قبلها ، وهو
(الصاد) ، وعلة الإمالة : وقوعها رابعة ، فتكون بمنزلة المنقلب عن
اليماء ، فغلبتِ الإمالة فيها المستعلي^(٦) .

ومن ذلك إمالة « الْمِحْرَابِ » في قوله تعالى : ﴿ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ﴾^(٧) .

وعلة الإمالة : وقوع الألف رابعة - فهي بمنزلة المنقلب عن ياء -
ووجود كسرة الإعراب بعد الألف ، فأميَلتِي الألف رغم وجود الراء

(١) الموضع : ١ / ٣٦١ .

(٢) الكشف : ١ / ١٨٣ .

(٣) سورة آل عمران آية : ٣ . انظر الإتحاف : ١٧٠ والنشر : ٢ / ٢٣٨ .

(٤) الموضع : ١ / ٣٦٢ والحججة للفارسي : ٣ / ١٥ .

(٥) سورة البقرة آية : ٢٠٧ . انظر الإتحاف : ١٥٦ والنشر : ٢ / ٢٢٧ .

(٦) الحجة للفارسي : ٢ / ٢٩٩ - ٣٠٠ .

(٧) سورة آل عمران آية : ٣٩ . انظر الإتحاف : ١٧٣ والنشر : ٢ / ٢٣٩ والإمالة في القراءات

واللهجات : ٢٢٤ .

المفتوحة قبلها ، ويقوى الإملأة في « المِحْرَاب » لأنَّ الألْفَ قَدْ تُنْقَلِبُ ياءً في الجمع والتضيير ، كقولك : (مهاريب) و (محيريب)^(١) ، كما أنَّه اجتمع في « المِحْرَاب » كسرتان : كسرة الميم وكسرة الإعراب ، مما يجُوز الإملأة فيها^(٢) .

(١) الموضَح : ١ / ٢٥٧

(٢) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٢٧ .

ثالثاً : التعليل في شواد الإمالة :

تكون الإمالة شادة فيما أميل وليس فيه علة من علل الإمالة ، وإنما أميل على غير قياس^(١) ، لعل منها :

أ - كثرة الاستعمال : ومن ذلك إمالة الكسائي « الناس » في موضع الجر^(٢) ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ إِيمَانًا بِاللَّهِ ﴾^(٣) . والإمالة حسنة في « الناس » ، وعلة ذلك : وجود كسرة الإعراب بعد الألف^(٤) ، وقد أمالوا « الناس » في مواضع لا يوجب القياس إمالته فيها ؛ لعلة كثرة الاستعمال ، فجازت إمالة لكترة استعماله فيما ليس فيه كسرة ، فلأن تجوز إمالة مع وجود الكسرة الجالبة لها أولى^(٥) .

ب - التفرقة بين الاسم والنتع :

ومن ذلك إمالتهم (الحجاج) وليس فيه كسرة ولا ياء ولا نحوهما من أسباب الإمالة ، وإنما أميل لعلة كثرة الاستعمال ، وللتفرقة بين الاسم والنتع ، وأكثر العرب يميل ألفة إذا كان صفة ، يجرونه على القياس^(٦) .

(١) شرح المفصل : ٩ / ٦٣ .

(٢) الكشف : ١ / ١٧٤ وإعراب القراءات الشواد : ٢ / ٧٦٢ وجال القراء : ٢ / ٥١٩ .

(٣) سورة البقرة آية : ٨ . انظر القراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ٨٥ والإتحاف : ١٢٨ والنشر : ٢ / ٢٠٧ .

(٤) شرح المفصل : ٩ / ٦٣ .

(٥) الموضح : ٣ / ١٤١٨ .

(٦) الكتاب : ٤ / ١٢٧ وشرح المفصل : ٩ / ٦٣ والإمالة في القراءات واللهجات : ١٩٦ .

الفصل الرابع

**التعليق الصوتي في ظاهرة تحقيق
التماثل بين الأصوات الصامتة
والأصوات الصائمة وشبه الصائمة**

ويشتمل على :

- **المبحث الأول : التعليل في أمثلة المضارعة بين الصوامت .**
- **المبحث الثاني : التعليل في أمثلة التنااسب بين الصوائب وأشباهها .**
- **المبحث الثالث : التعليل في ظاهرة التنااسب بين الحركات في الإتباع .**

المبحث الأول

التعليق في أمثلة المضارعة والإبدال بين الصوامت

المضارعة لغة : المشابهة والمقاربة^(١) .

وقد أطلق سيبويه لفظ «المضارعة» على التقارب ، ويقصد بذلك تقريب الأصوات المجاورة بعضها من بعض « فضارعوا بها أشبه الحروف »^(٢) .

ويعد سيبويه أول من سجل الظاهرة في كتاب بشيء من التوسيع والاستقصاء والتحليل ، وهي ما أطلق عليه التقريب أو المضارعة^(٣) ، في حين أطلق المحدثون عليها المماثلة أو التماثل^(٤) .

فالمضارعة والتقريب والتماثل بمعنى واحد ، وهو : نزعة صوتين إلى الاتصال بصفات صوتية متماثلة أو متقاربة؛ حتى يسهل نطقهما متتالين، وذلك إذا كان بيئتهما تباعد في المخرج ، أو كانا متماثلين في المخرج ، متخالفين في الصفات ، كأن يكون أحدهما مهوساً ، والآخر مجهوراً، فكثيراً ما ينقلب المهموس إلى مقابلته في الجهر ، لغرض المجانسة بينهما^(٥) .

(١) اللسان (ضرع) ، تاج العروس .

(٢) الكتاب : ٤ / ٤٧٧ .

(٣) السابق : ٤ / ١٩٦ .

(٤) الأصوات اللغوية / أنيس : ١٧٩ : دراسة الصوت اللغوي : ٣٢٤ وظاهرة التماثل : ٢٦٥ .

(٥) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٦٩ - ٧٠ وظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٤٤ .

وقد ذكر سيبويه أنواع المضارعة تحت عنوان « هذا بابُ الحرفِ الذي يُضارعُ به حرفٌ مِنْ موضعِه ، والحرفِ الذي يُضارعُ به ذلك الحرفُ وليس مِنْ موضعِه »^(١) .

وهذه العلاقة تشملُ الحرفين المتضارعين ، كما تشملُ الحرفين المبدئين^(٢) .

التعليق الصوتي في أمثلة المضارعة بين الصوامت :

١ - كراهةُ الخروج منْ حرفٍ إلى حرفٍ يضادُه وينافيه .

٢ - عملُ اللسانِ مِنْ وجهٍ واحدٍ .

٣ - الميلُ إلى السهولةِ واللخفةُ ، وتحقيقُ التجانسِ الصوتي بين الصوتين المجاورين .

٤ - المحافظةُ على صفةِ الحرفِ ومزيته .

١ - كراهةُ الخروج منْ حرفٍ إلى حرفٍ يضادُه وينافيه :

إنَّ التمايلَ هو تلك النزعةُ التي تنشأُ بين حرفين منَ الاتصالِ بصفاتِ صوتيةٍ متماثلةٍ أو متقاربةٍ ، تساعدُ على سهولةِ النطقِ في حالةٍ تواليهما إذا كانَ بينَهما مِنَ المناقضَةِ والمخالفَةِ ما ينفرُ كُلًاً منْهما مِنَ الآخر^(٣) .

(١) الكتاب : ٤ / ٤٧٧ .

(٢) ظاهرة التمايل : ٦٧ .

(٣) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٤٤ .

ومن ذلك بجيء الصاد ساكنة ويعدها دال ، نحو : مَصْدَر ، وأَصْدَر ، والتصدير^(١) ، فقد تجاور في كلِّ مِنْ هذه الأمثلة حرفان مختلفان في الصفات الصوتية ، فالصاد صوت مهموس ، رخو ، مطبق ، أمّا الدال فهو صوت مجهور ، شديد ، منفتح ، ولكي يتم التقرير بين الصوتين ، يُبدَّل أحدهما إلى نظير الآخر^(٢) ، فَيُبَدَّلُ صوت الصاد صوتاً شبيهاً به مِنْ ناحية ، وشبيهاً بالدال مِنْ ناحية أخرى ، ويتحقق ذلك في الزي المفحة ، فهي زاي مطبقة تأخذ إطباقيها من الصاد ، وتأخذ جهراًها من الدال^(٣) . وهذا ما قصده سيبويه بقوله : « فضارعوا بها أشباه الحروف بالدال مِنْ موضعيه ، وهي الزي »^(٤) .

فعلة المضارعة في مثل هذه الكلمات : أنَّ الصاد حرف مهموس ، والدال حرف مجهور ، « فكرهوا الخروج مِنْ حرف إلى حرف ينافيه »^(٥) ، فضارعوا ليزول التناحر بين الصوتين المتجاورين^(٦) .

ومعنى المضارعة هنا : أنْ ثُثَرَبَ الصاد شيئاً مِنْ صوت الزي ، فتصير بينَ بين^(٧) ، بحيث يقلُّ همسُ الصاد قليلاً ، ويحدث فيها ضربٌ من الجهر لمضارعتها الزي^(٨) ، والصاد والزي مِنْ مخرج واحد ، فيقال في

(١) الكتاب : ٤ / ٤٧٧ .

(٢) الأصوات اللغوية د. أنيس : ١٨٣ واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٤٣ .

(٣) شرح الشافية : ٣ / ٢٣١ وظاهرة التماثل : ٦٧ والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٣٢ - ١٣٣ .

(٤) الكتاب : ٤ / ٤٧٨ وسر الصناعة : ١ / ٦٥ .

(٥) شرح المفصل : ١٠ / ٥٢ .

(٦) السابق : ١٠ / ٥٣ .

(٧) شرح المفصل : ١٠ / ٥٣ .

(٨) سر الصناعة : ١ / ٦٥ .

مَصْدَرْ وَأَصْنَدَرْ وَالْتَّصْدِيرْ : مَزْدَرْ ، وَأَزْدَرْ ، وَالْتَّرْذِيرْ^(١) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ حَتَّىٰ يُصْدِرَ الْرِّعَاءُ ﴾^(٢) .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ ﴾^(٣) .

حِيثُ تَحْقَقَ شَرْطُ جَاْوِرَةِ الصَّوْتَيْنِ الْمَرَادِ تَمَاثِلُهُمَا ، لِجِيءِ صَوْتِ الصَّادِ سَاكِنًا وَبَعْدَهُ الدَّالُ^(٤) ، مَمَّا سَهَّلَ عَمَلِيَّةَ الْمُضَارِعَةِ^(٥) ، وَقَدْ قُرِئَ بِإِشْمَامِ الصَّادِ الْزَّايِ « يَزْدَرُ »^(٦) .

وَعِيلَةُ الْمُضَارِعَةِ هُنَا : أَنَّ الصَّادَ حَرْفٌ مَهْمُوسٌ ، وَقَدْ جَاْوَرَ الدَّالَّ ، وَهُوَ حَرْفٌ مَجْهُورٌ ، فَتَبَاعِداً ، فَأَرَادُوا التَّقْرِيبَ بَيْنَهُمَا ، فَأَشْمَوْا الصَّادَ الْزَّايِ ، وَالْزَّايِ حَرْفٌ مَجْهُورٌ ، لِيَحْصُلَ بَيْنَهُمَا تَقْرَبٌ مِنْ جَهَةِ الْجَهْرِ^(٧) .

وَمِنْ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾^(٨) .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءِ وَتَصْدِيَةٌ ﴾^(٩) .

(١) الإِمَالَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ وَاللِّهَجَاتِ : ٣٢٧ وَظَاهِرَةُ التَّمَاثِلِ : ٦٧ .

(٢) سُورَةُ الْقُصْصِ آيَةُ ٢٣ .

(٣) سُورَةُ الْزَّلْزَلَةِ آيَةُ ٦ .

(٤) الْكِتَابُ : ٤ / ٤٧٧ .

(٥) ظَاهِرَةُ التَّمَاثِلِ : ٦٩ .

(٦) الْإِخْفَافُ : ١٩٣ وَالنُّشُرُ : ٢ / ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٧) الْمُوضَعُ : ٢ / ٩٧٩ وَظَاهِرَةُ التَّمَاثِلِ : ٦٨ .

(٨) سُورَةُ النَّمَلِ آيَةُ ٩ .

(٩) سُورَةُ الْأَنْفَالِ آيَةُ ٣٥ .

وقوله تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمِنُ ﴾^(١).

حيث قرئ بإشمام الصاد زايا « قَزْد » و « تَزْدِيَةً » و « فَازْدَعْ » ، وعلة المضارعة : التقريب بين الصاد والدال من جهة الجهر^(٢).

وقد قرئ بإشمام الصاد الزي مع وجود حاجز بين الصاد والدال ، وهو الحركة ، والحركة تقوى الحرف ، ولكن الإبدال يمتنع إذا تحركت الصاد^(٣) ، فلم يبق إلا المضارعة للمجاورة^(٤) ، ولأنها أضعف الوجهين ، فيقولون في (صَدَرَ) و (صَدَقَ) : (زَدَرَ) و (زَدَقَ)^(٥) ؛ للتقريب بين الحرفين في الجهر .

فإن فصل بين الحرفين أكثر من حركة ، كالحرف والحرفين ، لم تستمر المضارعة ، بل يقتصر على ما سمع من العرب^(٦) ، وذلك نحو (مَصَادِر) و (صِرَاط) ، قالوا فيها : (مَرَاثِير) و (زَرَاط)^(٧) ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَهَدِنَا أَلصِرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ① صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾^(٨) .

قرأ خلف عن حمزه بإشمام الصاد الزي : « التَّرَاطَ » و « زَرَاطَ » .

(١) سورة الحجر آية : ٩٤.

(٢) إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٣٩٨ واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٤٤ .

(٣) شرح المفصل : ١٠ / ٥٣ وسر الصناعة : ١ / ٦٥ والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٣٢ وظاهرة التمايل : ٦٩ .

(٤) شرح الشافية : ٣ / ٢٣٢ والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٣٣ .

(٥) شرح المفصل : ١٠ / ٥٣ .

(٦) شرح الشافية : ٣ / ٢٣٢ .

(٧) ظاهرة التمايل : ٦٩ .

(٨) سورة الفاتحة آية : ٥ و ٦ . انظر معاني القرآن للأخفش : ١ / ١٦٥ والموضع : ١ / ٢٣٠ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٧٥ .

وقد ذكر (مكي^١) العلة لمن قرأ بين الصاد والزاي أَه : «لَا رأى الصاد فيها مخالفة للطاء في الجهر؛ لأنَّ الصاد حرف مهموسٌ، والطاء حرف مجهورٌ، أشَمَ الصاد لفظ الزاي، للجهر الذي فيها، فصار قبل الطاء حرف يشابهها في الإطباق وفي الجهر، اللذين هما من صفة الطاء»^(١). والطاء كالدال في المضارعة^(٢).

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصَطَةً ﴾^(٣).

وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ ﴾^(٤).

وقوله تعالى : ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾^(٥).

وقوله تعالى : ﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَّبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴾^(٦).

قرأ حزة بإشمام الزاي في الجميع ، وعلة ذلك : أَه أراد التوفيق بين الحرفين (السين والطاء) من جهة الهمس والجهر؛ لأنَّ السين مهموسة ، والطاء مجهورة ، فتخالفَا ، فأراد التقرير بينهما ، فصارع بالسين حرفاً

(١) الكشف : ١ / ٣٤ .

(٢) ظاهرة التمايل : ٦٩ .

(٣) سورة الأعراف آية : ٦٩ . انظر النشر : ٢ / ٢٢٨ - ٢٢٩ ومعاني القرآن للفراء : ٩٣ / ٣ وظاهرة التمايل : ١٩٦ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٤٥ .

(٥) سورة الغاشية آية : ٢٢ . انظر معاني القراءات للأزهري : ٣ / ١٤١ والمحجة للفارسي : ٣٤٧ / ٢ .

(٦) سورة الطور آية : ٣٧ . انظر معاني القرآن للفراء : ٣ / ٩٣ والموضح : ١ / ٣٣٥ والتسير : ٢٠٤ .

مجهوراً ، وهو الزيِّ ؛ لعلة التوفيق بينهما^(١) .

ومن ذلك الشينُ والجيمُ في (أشدَّقْ وأجْدَرْ) ، ففي (أشدَّقْ) ضارعوا بالشينِ الزيِّ ؛ لأنَّها وإنْ لم تكنْ مِنْ مخرجِ الزيِّ ، فإنَّها قد استطالتْ حتى خالطَتْ أعلى الشتتينِ ، فقرَبَتْ مِنْ مخرجِ الزيِّ ، كما أنَّها مثلُ الصادِ في الهمسِ والرخاوةِ ، فجازَ أنْ تضارعَ بها الزيِّ ، كما تضارع بالصادِ ؛ لأنَّها مِنْ موضعِ قريبٍ مِنَ الزيِّ^(٢) .

وعلة ذلك : أنَّ الشينَ والدالَ صوتان متباينان لا يفصلُ بينهما فاصلٌ ، وهما متناقضان في الصفاتِ ، إذ إنَّ الشينَ صوتٌ مهموسٌ رخوٌ ، والدالَ صوتٌ مجهورٌ شديدٌ ، ولكي يتمَ التقريرُ بينَ الحرفينِ ، ثُشرَبَ الشينُ صوتَ الزيِّ^(٣) ، وبذلك يتَحدَدان في الجهر^(٤) .

ولم يجز الإبدالُ التَّامُ هنا ؛ لأنَّ الشينَ مِنْ مخرجِ الزيِّ^(٥) ، فيقالُ في (أشدَّقْ) : (أزْدَقْ) بزيِّ غيرِ خالصٍ .

أمَّا في (أجْدَرْ) فقد حُمِلَتِ الجيمُ على الشينِ ، وإنْ لم يكنْ في الجيمِ مِنْ مشابهةِ الصادِ والسينِ مثلُ ما بينهما وبينَ الشترينِ ؛ وذلك لأنَّ الجيمَ مِنْ مخرجِ الشينِ ، فعمِلَ بها مَا عُمِلَ بالشينِ ، فقالوا : (أزْدَرْ) بزيِّ غيرِ خالصٍ .

(١) الموضَح : ١ / ٣٣٦ .

(٢) الكتاب : ٤ / ٤٧٩ وشرح المفصل : ١٠ / ٥٣ .

(٣) الكتاب : ٤ / ٤٧٩ وشرح الشافية : ٣ / ٢٣٣ .

(٤) ظاهرة التمايل : ٧١ .

(٥) الحجة للفارسي : ١ / ٤٠ - ٤١ وشرح المفصل : ١٠ / ٥٣ - ٥٤ وظاهرة التمايل : ٧١ .

وعلة المضارعة هنا : وقوع الدال في (أجدر) و(أشدق) بعد الجيم
والشين مباشرةً دون فاصل ، مع ما ذكرناه من مشابهة الشين للصاد
والسين ، ومشابهة الجيم للشين ، وحملها عليها ، فضارعوا بالجيم والشين
نحو الزاي^(١) ؛ للتقرير بينهما وبين الدال في الجهر .

(١) شرح الشافية : ٣ / ٢٣٣

٢ - عملُ اللسانِ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ :

إِذَا التَّقَى حِرْفَانِ مُتَنَافِيَانِ فِي الصِّفَاتِ ، يَتَمَّ التَّقْرِيبُ بَيْنَهُمَا مِنْ جِهَةِ
الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ ، أَوْ مِنْ جِهَةِ الْإِطْبَاقِ وَالْأَنْفَاتَحِ ، أَوْ مِنْ جِهَةِ التَّصْعُدِ
وَالتَّسْفُلِ ؛ لِيَكُونَ عَمَلُ اللسانِ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ .

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَهَدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١) بِإِشْمَامِ
الصَّادِ الْزَّايِ : «ثَرَاطٌ» ؛ لِأَنَّ الصَّادَ حَرْفٌ مُهْمَوسٌ ، وَالطَّاءُ حَرْفٌ
مُجْهُورٌ ، فَهُمَا مُخْتَلِفَانِ ، فَتَمَّ التَّقْرِيبُ بَيْنَهُمَا مِنْ جِهَةِ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ ؛ لِأَنَّ
الْزَّايَ حَرْفٌ يَؤَاخِيْهَا وَالصَّفِيرُ ، وَيَؤَاخِي الطَّاءَ فِي الْجَهْرِ^(٢) ، وَعَلَّةُ ذَلِكَ :
عَمَلُ اللسانِ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ فِي الْإِطْبَاقِ وَالْجَهْرِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي (مَصْدَر) : مَثْدُرٌ ، بِإِشْمَامِ الصَّادِ الْزَّايِ ؛ لِأَنَّ
الْدَّالَ مُجْهُورَةٌ ، فَيَنْسَبُهَا أَنْ يَكُونَ مَا قَبْلَهَا مُجْهُورًا^(٣) ، وَتَعْلِيلُ ذَلِكَ :
«لِيَكُونَ الْعَمَلُ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ»^(٤) .

(١) سورة الفاتحة آية : ٥ .

(٢) الكشف : ١ / ٣٥ .

(٣) التعليل اللغوي في كتاب سبيويه : ١٧٧ .

(٤) الكتاب : ٤ / ٤٧٩ .

٣ - الميل إلى السهولة والخفة وتحقيق التجانس الصوتي بين الحرفين المجاورين :

إن القصد من تقريب الأصوات بعضها من بعض هو تحقيق التجانس الصوتي^(١) ، الذي يلزم تنسيق الحروف بعضها مع بعض ؛ بحيث إذا تجاور حرفان متنافران يؤدي نطقهما إلى ثقل ما ، فلا بد من تغيير أحدهما ؛ لتفف الكلمة على اللسان ، ويسهل النطق بها^(٢) .

والانسجام الصوتي هو تأثير الأصوات اللغوية بعضها ببعض في المتصل من الكلام ، حيث تهدف في تأثيرها إلى نوع من المماثلة أو المشابهة ؛ ليزداد قربها في الخارج أو الصفات^(٣) .

ومن ذلك قولهم : « مَذْدَر » في (مصدر) بإشمام الصاد الزاي ، وعلة ذلك : أن الصاد حرف مهموس ، والدال حرف مجهر^(٤) ، فأرادوا التقريب بينهما ، فأشموا الصاد الزاي ، فحصل بينهما تقارب من جهة الجهر^(٥) ، وهذا التقريب أدى بدوره إلى تحقيق التجانس الصوتي بين الحرفين^(٦) .

(١) التعليل اللغوي في كتاب سيبويه : ١٨١ .

(٢) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٤٢ .

(٣) الأصوات اللغوية د. أنيس : ١٧٩ .

(٤) السابق : ١٨٣ واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٤٣ .

(٥) الموضح : ٩٧٩ / ٢ .

(٦) الإتحاف : ١٩٣ والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٧٠ .

٤ - المحافظة على صفةِ الحرفِ :

إذا التقى حرفان متباوران ، مختلفان في المخارج أو الصفات ، نجد أن عملية المماثلة تقتضي التقريب بين هذين الحرفين ، بتغيير أحدهما من الهمس إلى الجهر ، أو من الانفتاح إلى الإطباق ؛ ليتوافق مع الآخر في الصفات ، وذلك بإبدال أحدهما إلى نظير الآخر ، أو بالمضارعة ، وهي أن يُؤتى بحرف له علاقة بالصوت المبدل منه ، والصوت المجاور له ، محافظة على ميزة الحرف المبدل منه ، ومن ذلك قولهم : (مَزْدَر) في مصدر ، بإشمام الصاد الزاي ، وعلة المضارعة هنا : أن الصاد صوت مطبق ، والإطباق صفة مميزة للصوت ، فإذا أبدلت الصاد زاياً خالصة ، فإن ذلك يلغى هذه الميزة ، أمّا الإشمام فإنه يحقق التماثل المطلوب^(١) ، مع المحافظة على إطباق الصاد^(٢) .

(١) شرح المفصل : ١٠ / ٥٣ وظاهرة التماثل : ٦٧ - ٦٨ .

(٢) شرح الشافية : ٣ / ٢٣١ - ٢٣٢ والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ١٧٤ .

التعليق في أمثلة الإبدال بين الصوامت :

من الوسائل التي يلجأ إليها الناطقون باللغة لتقريب الأصوات بعضها من بعض الإبدال ، أي إبدال صوت بصوت لعلاقة صوتية بينهما ، وذلك بقصد تحقيق الانسجام الصوتي بين الأصوات المجاورة ، مما يؤدي إلى عمل اللسان من وجه واحد^(١) .

ومن العلل الصوتية للإبدال بين الصوامت :

- ١ - كراهة الإitan بحرف بعد حرف يضاده وينافيه .
- ٢ - كراهة التصعد بالمستعلي بعد التسفل .
- ٣ - عمل اللسان من وجه واحد .
- ٤ - الاقتصاد في الجهد العضلي .
- ٥ - الميل إلى التخفيف ، وتحقيق التجانس الصوتي بين الحرفين المجاورين .
- ٦ - اتباع خط المصحف .

١ - كراهة الإitan بحرف بعد حرف يضاده وينافيه :

إن المناسبة الصوتية هي جزء من نظام اللغة العام ، تنتج عن اتفاق جميع الأعضاء النطقية ؛ بحيث لا نجد صوتاً منافياً لصوت آخر ، مما يؤدي إلى خلق نوع من التوازن والتوافق بين الأصوات^(٢) .

(١) التعليل اللغوي في كتاب سببيوه : ١٧٣ .

(٢) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٣٩ .

والتقريبُ بينَ الحروفِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ جِهَةِ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ ، أَوْ مِنْ جِهَةِ الإِطْباقِ وَالْأَنْفَاتِحِ ، أَوْ مِنْ جِهَةِ الْاسْتِعْلَاءِ وَالْاسْتِفَالِ ، حِيثُ يُقْلِبُ الصوتُ إِلَى صوتٍ لَهُ عَلَاقَةٌ بِالصوتِ الْمُجاوِرِ ، مَا يُؤْدِي إِلَى التَّقْرِيبِ بَيْنَ الصُّوتَيْنِ الْمُتَجَاوِرَيْنِ .

وَمِنْ صُورِ الإِبْدَالِ وَالْتَّمَاثِيلِ بَيْنَ الْحُرْفَيْنِ الْمُتَجَاوِرَيْنِ : مُجَيْءُ السِّينِ سَاكِنَةً وَبِعِدَهَا الدَّالُ ، وَالسِّينُ صوتٌ مَهْمُوسٌ ، بَيْنَمَا الدَّالُ صوتٌ مَجْهُوَرٌ ، فَكَرِهُوا الْخُرُوجَ مِنْ حُرْفٍ إِلَى حُرْفٍ يَنْافِيهِ ، فَقَرَبُوا السِّينَ مِنَ الدَّالِ ، فَأَبْدَلُوا مِنَ السِّينِ زَايَاً ؛ لِأَنَّهَا مَنْ مُخْرِجُهَا ، وَأَخْتُهَا فِي الصَّفِيرِ ، وَتَوَافَقَ الدَّالُ فِي الْجَهْرِ ، فَتَمَّ التَّقْرِيبُ بَيْنَ الصُّوتَيْنِ^(١) ، وَزَالَ مَا يُكْرَهُ مِنْ التَّقاءِ حُرْفَيْنِ مُتَضَادِيْنِ .

وَلَا تَجُوزُ الْمُضَارِعَةُ هَنَا ، أَيْ إِشْرَابُ السِّينِ صوتَ الزَّايِ كَمَا كَانَ ذَلِكُ فِي الصَّادِ ، وَتَعْلِيلُ ذَلِكَ : أَنَّ الصَّادَ فِيهَا إِطْباقٌ ، فَضَارُوا لِلْحَفَاظِ عَلَى مَزِيَّةِ الإِطْباقِ ، أَمَّا السِّينُ فَلَا إِطْباقٌ فِيهَا ، فَأَبْدَلُوهَا زَايَاً خَالِصَةً ؛ لِتَمَاثِيلِ الدَّالِ فِي الْجَهْرِ^(٢) ، وَلِيَتَمَّ التَّقْرِيبُ بَيْنَ الْحُرْفَيْنِ الْمُتَجَاوِرَيْنِ ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ فِي التَّسْلِيْرِ : التَّزْدِيرِ ، وَفِي يَسْدِلُ ثُوبَهُ : يُزْدِلُ ثُوبَهُ^(٣) .

وَقَدْ ثَقَلَبَ السِّينُ مَعَ حُرْفِ الْاسْتِعْلَاءِ زَايَاً . قَالَ ابْنُ جَنِيْ : « وَكَلَبَ ثَقَلَبَ السِّينَ مَعَ الْقَافِ خَاصَّةً زَايَاً ، فَيَقُولُونَ فِي سَقَرَ : زَقَرَ ، وَفِي مَسَّ سَقَرَ : مَسَّ زَقَرَ »^(٤) .

(١) شرح المفصل : ١٠ / ٥٢ وشرح الشافية : ٣ / ٢٣١ .

(٢) شرح المفصل : ١٠ / ٥٢ - ٥٣ وشرح الشافية : ٣ / ٢٣١ وظاهره التمايل : ٦٩ - ٧٠ .

(٣) الكتاب : ٤ / ٤٧٨ - ٤٧٩ .

(٤) سر الصناعة : ١ / ٢٠٨ وشرح المفصل : ١٠ / ٥٢ والدراسات اللهجية والصوتية عند

ابن جني : ١٣٠ .

وعِلَّةُ قلبِ السينِ معَ القافِ زَايَاً : التبَابِينُ بَيْنَ السِّينِ وَالقَافِ؛ لِأَنَّ السِّينَ صوتٌ مَهْمُوسٌ، وَالقَافَ صوتٌ مَجْهُورٌ، فَأُبَدِّلَتِ السِّينُ زَايَاً، لِمَنْاسِبِهَا الْقَافُ فِي الْجَهْرِ، وَلِأَنَّهَا أَخْتَ السِّينِ فِي الْمُخْرِجِ وَالصَّفِيرِ^(١)، كَمَا أَنَّهُمَا - السِّينُ وَالزَّايِ - حِرْفَانِ رِخْوَانِ، مَنْخَضَانِ، غَيْرُ مَطْبِقَيْنِ، أَمَّا الْقَافُ فَهُوَ حِرْفٌ مَجْهُورٌ شَدِيدٌ، مَسْتَعْلِيٌّ، غَيْرُ مَطْبِقٍ، وَكَلْبٌ مِنَ الْقَبَائِلِ الْبَدوِيَّةِ، وَالْبَدُوْيُّ يَمِيلُ إِلَى الْأَصْوَاتِ الْمَجْهُورَةِ، فَقَرَبُوا السِّينَ مِنَ الْقَافِ الْمَجْهُورَةِ، بِقَلْبِهَا زَايَاً، وَنَقْلَهَا مِنَ الْهَمْسِ إِلَى الْجَهْرِ^(٢).

وَمِنْ ذَلِكَ قلبُ السِّينِ زَايَاً مَعَ الطَّاءِ، لِأَنَّ السِّينَ حِرْفٌ مَهْمُوسٌ مَنْفَتَحٌ، غَيْرُ مَطْبِقٍ، وَالْطَّاءُ حِرْفٌ مَجْهُورٌ مَطْبِقٌ، فَقُلِّبَتِ السِّينُ إِلَى حِرْفٍ مَجْهُورٍ، وَهُوَ الزَّايِ، حَتَّى يُمَاثِلَ الطَّاءَ فِي الْجَهْرِ^(٣). وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِمْ فِي (سِرَاطٍ) : زِرَاطٍ.

وَمِنْ ذَلِكَ إِبَدَالُ الصَّادِ زَايَاً خَالِصَةً إِذَا جَاَوَرَتِ الدَّالُ نَحْوُ قَوْلِهِمْ «مَزْدَرٌ» فِي «مَصْدَرٍ»، وَعِلَّةُ ذَلِكَ : أَنَّ الصَّادَ مَطْبَقَةً مَهْمُوسَةً رِخْوَةً، وَقَدْ جَاَوَرَتِ الدَّالُ، وَهِيَ مَجْهُورَةٌ، شَدِيدَةٌ، غَيْرُ مَطْبَقَةٌ^(٤)، فَلَمَّا كَانَ بَيْنَ جَرْسِيهَا هَذَا التَّنَافِيِّ، تَبَتِ الدَّالُ عَنْهَا بَعْضَ نَبْوَّ، فَقَرَبُوا بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ، بِإِبَدَالِ الصَّادِ زَايَاً، وَالزَّايِ مِنْ مُخْرِجِ الصَّادِ، وَأَخْتَهَا فِي الصَّفِيرِ، وَتَنَاسُبُ الدَّالِ فِي الْجَهْرِ، فَتَلَاءُمَا وَزَالَ التَّنَافِرُ بَيْنَهُمَا^(٥).

(١) شِرْحُ الشَّافِيَّةِ : ٣ / ٢٣٣ .

(٢) الْدِرَاسَاتُ الْلَّهِجِيَّةُ وَالصَّوْتِيَّةُ عِنْدَ ابْنِ جِنِيِّ : ١٣١ .

(٣) السَّابِقُ : ١٣٢ .

(٤) شِرْحُ الشَّافِيَّةِ : ٣ / ٢٣١ .

(٥) شِرْحُ المُفْصَلِ : ١٠ / ٥٣ .

ومن صور الإبدال الذي يندرج تحت ظاهرة التقريب أو التماثل :
إبدال تاء الافتعال طاء ، إذا كانت فاء (افتَّعلَ) أحد حروف الإطباق
الأربعة : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء^(١) .

وعلة الإبدال هنا : استثنال اجتماع تاء مع الحرف المطبق ؛ لما بينهما
من اتفاق المخرج وتبان الصفة^(٢) ، فالباء صوت منفتح ، مستفل
مهماوس ، وحروف الإطباق مستعملة ، مطبقة ، مجهرة ، « فكرهوا الإتيان
بحرف بعد حرف يضاده وينافيته »^(٣) ، فأبدلوا تاء بصوت مطبق من
خرجها ، وهو الطاء ، فكان بينهما تناسب وتجانس^(٤) ، فلو لا الإطباق في
الباء ل كانت دالاً ، ولو لا جهراً الدال ل كانت تاء ، فمخرج هذه الحروف
واحد ، إلا أنها تختلف في الإطباق والجهير والهمس ، والباء فيها إطباق
 واستعلاء يوافق ما قبلها^(٥) .

ومن ذلك (اصطَبَرْ) ، أصلها : اصْتَبَرَ^(٦) ، ومنه « اصْنُطَبَرْ » في قوله
تعالى : ﴿فَأَعْبُدُهُ وَاصْنُطَبَرْ لِعِبَادَتِهِ﴾^(٧) .

(١) الكتاب : ٤ / ٢٣٩ والخصائص : ٢ / ١٤١ وأثر خرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٦٣ .

(٢) التصريح بضمون التوضيح : ٥ / ٤٤٦ .

(٣) شرح المفصل : ١٠ / ٤٧ وشرح الشافية : ٣ / ٢٢٦ وأثر خرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٦٥ .

(٤) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٤٥ - ١٤٦ .

(٥) شرح المفصل : ١٠ / ٤٧ .

(٦) الكتاب : ٤ / ٢٤٠ وشرح المفصل : ١٠ / ٤٧ وشرح الشافية : ٣ / ٢٢٦ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٨٣ .

(٧) سورة مريم آية : ٦٥ . انظر أثر خرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٦٦ .

وَمِنْ ذَلِكَ «اصطَفَى» فِي قُولِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى عَادَمَ وَنُوحًا
وَإِلَّا إِبْرَاهِيمَ وَإِلَّا عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(١) .

اجتمعَ فِي (اصْتَبَرَ) وَ(اصْتَفَى) صوتان متجاوران ، الأُولُّ منهما مهْمُوسٌ مطبقٌ ، وَالثَّانِي مهْمُوسٌ مُنْفَتَحٌ ، فَأَثَرَ الصَّوْتُ الْأُولُ (حُرْفُ الْإِطْبَاقِ) فِي الصَّوْتِ الثَّانِي (تَاءُ الْإِفْتَعَالِ)^(٢) ، فَأَبْدَلَهُ إِلَى نَظِيرِهِ المطبقِ ، وَهُوَ الطَّاءُ ، فَتَمَّ التَّقْرِيبُ بَيْنَ الصَّوْتَيْنِ^(٣) .

وَمِنْ ذَلِكَ «أَضْطَرَهُ» فِي قُولِهِ تَعَالَى :

﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَّتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرْهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ﴾^(٤) .

أَصْلُهَا «أَضْتَرَهُ» ، التَّقْتِيُّ الضَّادُ الْمُجْهُورُ الْمُطْبَقُ بِالتَّاءِ الْمُهْمُوسَةِ الْمُنْفَتَحَةِ ، فَأَبْدَلَتِ التَّاءُ طَاءً^(٥) . وَعِلْمُ الْإِبْدَالِ : كِرَاهَةُ الْإِتِيَانِ بِحُرْفٍ بَعْدَ حُرْفٍ يُضَادُهُ وَيُنَافِيهُ ، حِيثُ كَرِهُوا اسْتِعْلَاءَ حُرْفِ الْإِطْبَاقِ وَيُعَذِّبُهَا حُرْفٌ غَيْرُ مُسْتَعْلِيٍّ ، وَهُوَ التَّاءُ ، فَأَبْدَلُوهُ مِنَ التَّاءِ مَا هُوَ مُسْتَعْلِيٌّ مِنْ حِيزِهَا ، وَهُوَ الطَّاءُ^(٦) .

وَإِبْدَالُ التَّاءِ طَاءً فِي صِيغَةِ (افْتَعَلَ) إِذَا كَانَتْ فَاؤُهَا أَحَدُ حُرُوفِ الْإِطْبَاقِ مِنَ الْإِبْدَالِ الْلَّازِمِ ، فَلَا يُتَكَلَّمُ بِالْأَصْلِ^(٧) ، وَيُلَاحَظُ فِيهِ وُجُودُ رَابِطَةٍ صُوْتِيَّةٍ بَيْنَ الصَّوْتَيْنِ الْمُبَدِّلَيْنِ - التَّاءُ وَالطَّاءُ - وَبَيْنَ الْأَصْوَاتِ

(١) سورة آل عمران آية ٣٣ . انظر السابق : ١٦٥ .

(٢) دراسة الصوت اللغوي : ٣٧٩ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٨٢ .

(٣) الخصائص : ٢ / ١٤٠ والإملاء في القراءات واللهجات : ٣٣٤ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٢٦ .

(٥) الأصوات اللغوية د. أنيس : ١٨٢ .

(٦) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٤٥ .

(٧) شرح المفصل : ١٠ / ٤٧ والتصریح : ٥ / ٤٤٦ .

المتماثلة ، الطاء وحروف الإطباقي والاستعلاء^(١) ، فالطاء أخت التاء في المخرج ، وأخت الصاد والضاد والظاء في الإطباقي والاستعلاء^(٢) . وفي هذه الحالة يكون في الإبدال نوع من تقويم الصوت من الصوت دون إدغام ، أمّا إذا كانت فاء الافتعال طاء ، فلا بد من الإدغام ، وعلة ذلك : التقاء حرفين متماثلين في الكلمة واحدة ، والأول منها ساكن ، فتُذْعَمُ الطاء في الطاء^(٣) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿فَأَطْلَعَ فَرَعَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾^(٤) .

ومما أبدل إلى صوت آخر لعلة التنافي بيئه وبين الصوت المجاور له : تاء « افتَّعلَ » إذا كانت فاءها زاياً أو دالاً أو ذالاً^(٥) ، وهذا الإبدال قياسي مطرد^(٦) ، أثر فيه الصوت الأول في الصوت الثاني « التاء » ، فقلبه إلى نظيره المجهور ، وهو الدال^(٧) . ومن ذلك صيغة « افتَّعلَ » من « دعا ، ذكر ، زاد » ، يقال فيها على الأصل : ادعى ، واذكر ، وازداد وقد اجتمع في كل مثالٍ من الأمثلة السابقة صوتان متجاوران :

الأول منها مجهور ، والثاني مهموس ، فأثر الصوت الأول في الثاني ، فقلبه صوتاً مجهوراً ، وهو الدال ، فأصبحت الأمثلة السابقة : ادعى ، واذْكَر ، وازْدَاد^(٨) .

(١) ظاهرة التماثل : ٧٨ .

(٢) سر الصناعة : ١ / ٢٢٩ .

(٣) سر الصناعة : ١ / ٢٢٩ و التصريح : ٥ / ٤٤٧ والإملاء في القراءات واللهجات : ٣٢٦ .

(٤) سورة الصافات آية : ٥٥ . انظر أثر خرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٦٦ .

(٥) الخصائص : ٢ / ١٤٢ و التصريح : ٥ / ٤٤٩ و التصريف العربي من خلال علم

الأصوات الحديث : ٧٠ و أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٢٦ .

(٦) شرح الشافية : ٣ / ٢٢٧ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٨١ و ظاهرة التماثل : ٨٠ .

(٧) الأصوات اللغوية د. أنيس : ١٨١ - ١٨٢ و دراسة الصوت اللغوي : ٣٧٩ .

(٨) السابق .

وعلة قلب التاء دالاً مع الزاي والدال والذال : التخالف بين هذه الأصوات في الصفات ، فالباء صوت مهموس ، وهذه الأصوات مجهورة^(١) ، فتحولت التاء إلى نظيرها المجهور ، وهو الدال ؛ لتناسب هذه الأصوات في الجهر^(٢) ، وليتّم التقرّيب بين الحرفين المتنافرين^(٣) .

ونلاحظ في عملية الإبدال والتماثل هنا وجود علاقة بين الصوتين المبدلين - التاء والدال - وبين الدال والأصوات المجاورة - الزاي والإبدال - فالدال أخذ التاء في المخرج والشدة ، وأخذ الزاي والذال في الجهر ، حيث أبدلوا التاء بأشبه الحروف من موضعها بالزاي والذال ، وهو الدال^(٤) .

ومن ذلك « ازدان »^(٥) ، التقت الزاي المجهورة في « ازئان » بالباء المهموسة فأبدلت التاء دالاً ؛ لأنّها أخذت التاء في المخرج ، وأخذت الزاي في الجهر ، فقربوا صوت أحدهما من الآخر ، بإبدال التاء بأشبه الحروف من موضعها بالزاي ، وهو الدال ، فقالوا : ازدان^(٦) ، ومنه « مُزدان »^(٧) وعلة الإبدال فيه : مجيء حرف بعد حرف يضاده وينافيء .

أمّا إن كانت فاء الافتعال دالاً ، فإنّ التاء تقلب دالاً ، فيلتقي صوتان

(١) أثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٦٧ .

(٢) دراسة الصوت اللغوي : ٣٧٩ .

(٣) الأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ١٧٣ .

(٤) شرح المفصل : ١٠ / ٤٨ وشرح الشافية : ٣ / ٢٢٧ .

(٥) سر الصناعة : ٢ / ١٤٢ .

(٦) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٢٦ والإملاء في القراءات واللهجات : ٣٢٦ والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٧٠ .

(٧) شرح المفصل : ١٠ / ٤٨ .

متمااثلان ، والأولُ منها ساكنٌ فِي دَغْمٍ الحرفان ، ومن ذلك صيغة « افْتَعَلَ » من دان يدين ديناً ، يقال فيها : ادتان ، فَتُبَدَّلُ التاءُ إلى نظيرها المجهور « الدال » ، وعلة ذلك : مناسبة الدال قبلها في الجهر . ثم ثُدَغَمُ الدالُ في الدالِ^(١) ، فتصبح : ادآن^(٢) .

ومن ذلك « مُذَكِّرٌ » في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ تَرَكَنَاهَا إِيَّاهَا فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ ﴾^(٣) .

التقت الذال المجهورة بالباء المهموسة ، فأبدلت التاء صوتاً مجهوراً من نفس خرجها ، ويحمل بعض صفاتها الدالة عليها كالشدة ، كما أنه مناسب لما قبله في أهم صفة من صفاتيه ، وهي الجهر . وهذا الصوت هو الذال^(٤) فصارت الكلمة « مُذَكِّرٌ » ، وأبدلت الذال دالاً ، وعلة ذلك : صعوبة الانتقال من مخرج الذال إلى مخرج الدال ، فيتخلص من هذه الصعوبة بالإدغام ، حيث يرتفع اللسان بالصوتين رفعه واحدة^(٥) .

وإذا كان وقوع الصوت المهموس بعد الصوت المجهور يضعفه ، و يجعله عرضة للإبدال ، فإنَّ وقوعه بين حرفين مجهوريين قويين ، يزيد من ضعفيه ، ويعمل لإبداله حرفاً مجهوراً ، وذلك للتقريب بين الحرفين المتنافيين ؛ لأنَّه « كثيراً ما ينقلب المهموس بين حرفين مجهوريين إلى ما قبله

(١) الكتاب : ٤ / ٢٣٩ - ٢٤٠ وظاهرة التمائل : ٨٠ .

(٢) شرح الشافية : ٣ / ٤٤٩ وظاهرة التخفيف في النحو العربي : ٢٢٧ / ٥ والتصرير : ٤٤٩ .

(٣) سورة القمر آية : ١٥ . انظر معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٠٧ وقراءات النبي ﷺ : ٤٤ .

(٤) الإملاء في القراءات واللهجات : ٣٣٥ وظاهرة التمائل : ٨٠ .

(٥) قراءات النبي ﷺ : ٥٣ - ٥٧ « باختصار » .

في الجهر؛ لجانسة الحرف المجاور»^(١).

ومن ذلك «ازْجَرَ»، وقعت التاء المهموسة في «ازْجَرَ»^(٢) بين حرفين مجهورين قويين، وهما الزاي والجيم، فقلبت إلى نظيرها المجهور، وهو الدال، وعلة ذلك: مناسبة الزاي في الجهر^(٣).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَاتُلُوا مَجْنُونٍ وَأَزْدَجِرَ﴾^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾^(٥).

ومنه «ئَزْدَرِي» في قوله تعالى: ﴿تَزَدَّرَى أَعْيُنُكُمْ﴾^(٦).

التقت الزاي المجهورة في «ئَزْتَرِي» بالباء المهموسة، وضفت التاء المهموسة بين مجهورين - الزاي والراء - فقلبت إلى نظيرها المجهور، وهو «الدال»^(٧)، وعلة ذلك: التقريب بين الحرفين المتنافيين.

(١) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: ٧٠ وأثر خرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة: ١٦٧.

(٢) شرح الشافية: ٣ / ٢٢٧ وشرح المفصل: ١٠ / ٤٨ دراسة الصوت اللغوي: ٣٧٩ والإمامية في القراءات واللهجات: ٣٣٥.

(٣) أثر خرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة: ١٦٨.

(٤) سورة القمر آية: ٩.

(٥) سورة القمر آية: ٤.

(٦) سورة هود آية: ٣١.

(٧) أثر خرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة: ١٦٨.

٢- كراهة التصعُّد بالمستعلي بعد التسفل :

إن التحول من صوت متسلل إلى صوت مستعلٍ فيه ثقلٌ وكفة على اللسان^(١)، ويخلص من هذا الثقل بإبدال الحرف المتسلل حرفاً يوافقه في المخرج، ويناسب حروف الاستعلاء^(٢). وذلك نحو قلب السين صاداً إذا وقعت في الكلمة واحدة قبل حروف الاستعلاء، وهي : الغين ، والخاء ، والقاف ، والطاء^(٣)، وذلك نحو: أَسْبَغَ ، وَسَلَخَ ، وَمَسَّ سَقَرَ - وَسِرَاطَ^(٤) ، وَسُقْتَ ، وَسَبَقْتَ ، وَسَالِغَ ، وَسَاطِعَ^(٥) ، حيث ثبَّتَ السين صاداً: أَصْبَغَ ، وَصَلَخَ ، وَمَسَّ صَقَرَ ، وَصِرَاطَ ، وَصَقْتَ ، وَصَالَغَ ، وَصَاطِعَ .

وعلة إبدال السين صاداً مع هذه الأصوات دون غيرها : تباين الصفة بين السين وبين آخر حروف الاستعلاء؛ لأن السين حرف متسللٌ ، بينما حروف الاستعلاء مستعلية إلى الحنك الأعلى ، ويرتفع أقصى اللسان عند النطق بها ، والانتقال من صوت متسلل إلى صوتٍ مستعلٍ فيه ثقلٌ على اللسان ، فأبدلوا من السين حرفاً يوافقها في المخرج ، ويناسب حروف الاستعلاء ، لاتصافه بصفتها ، وهو الصاد^(٦) .

كما أن حروف الاستعلاء مفخمة ، ويجب أن تحفظ بهذه الصفة ؛

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٢٨ .

(٢) سر الصناعة : ١ / ١٩٨ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٧٤ .

(٣) الكتاب : ٤ / ٤٨٠ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٢٦ .

(٤) شرح الشافية : ٣ / ٢٣٠ .

(٥) شرح المفصل : ١٠ / ٥٢ وظاهرة التماثل : ٧٥ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٧٤ وقراءات للنبي ﷺ : ٥٩ .

(٦) سر الصناعة : ١ / ١٩٨ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٧٤ .

لارتباطها بقيمها الوظيفية ، والسينُ مرقةٌ ، ولا تفقدُ قيمتها إذا أضفتِ التفخيمُ ظِلالهُ عليها ، وحقّ الانسجامَ بينها وبينَ الأصواتِ المجاورة لها ، وأدّى إلى عملِ أعضاءِ النطقِ على نحوٍ واحدٍ^(١) . نحو : صرّاط .

وفي ذلك يقولُ أبو عليّ الفارسيّ : « وجْهُ قولِ مَنْ أَبْدَلَ مِنَ السِّينِ الصَّادَ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ أَنَّ الطَّاءَ حَرْفٌ مُسْتَعْلٌ ، تَتَصَعَّدُ مِنْ مُخْرِجِهَا إِلَى الْحَنْكِ الْأَعْلَى ، وَلَمْ تَتَصَعَّدْ السِّينُ تَصَعُّدَهَا ، فَكَرْهُ التَّصَعُّدِ مِنْ التَّسْفِلِ ، فَأَبْدَلَ مِنَ السِّينِ حِرْفًا مِنْ مُخْرِجِهَا فِي تَصَعُّدِ الطَّاءِ ، فَتَلَاءُمُ الْحُرْفَانِ ، وَصَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَفَقَ صَاحِبِهِ فِي التَّصَعُّدِ ، فَزَالَ بِالْإِبْدَالِ مَا كَانَ يُكْرَهُ مِنَ التَّصَعُّدِ عَنِ التَّسْفِلِ »^(٢) .

وعملية المماثلة هنا تقتضي وجود علاقة صوتية بين الصوتين المبدلين - السين والصاد - وبين الصوتين المتماثلين - الصاد من جهة ، وأصوات الاستعلاء من جهة أخرى^(٣) .

وقد اختيرت الصاد لإبدالها من السين ، وكانت أولى بالبدل من غيرها ، وعلة ذلك : مُواخِثَتِها السين في المخرج والصفير ، فأبُدَلَ من السين حرفٌ يُواخِثُها في المخرج والصفير ، ويُواخِثُ الطاء في الإطباقِ والتَّصَعُّدِ^(٤) .

وقد اشترطَ في هذا الإبدال تقدُّمُ السين على حروفِ الاستعلاء ،

(١) قراءاتُ للنبي ﷺ : ٤٦ .

(٢) الحجة للفارسي : ٢ / ٣٤٧ .

(٣) الكتاب : ٤ / ٤٧٩ - ٤٨٠ وشرح المفصل : ٥٢ - ٥١ / ١٠ - ١١ وقراءاتُ للنبي ﷺ :

٤٦ وظاهرَة التماثل : ٧٥ - ٧٦ .

(٤) الكشف : ١ / ٣٤ .

وعلة ذلك : صعوبة التصعد بعد التسفل^(١). أما إن تأخرت ، فلا إيدال فيها ؛ وعلة ذلك : أن المتكلم في هذه الحالة يكون منحدراً بالصوت من عال^(٢) ، « والانحدار من عال أسهل من الصعود بعد الانحدار »^(٣).

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَهَدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾^(٤).

فمن قرأ : « الصِّرَاطَ » بالصاد ، فعلة ذلك عنده : أن القراءة بالسين فيها ثقلٌ وكلفة على اللسان ، حيث يعمل اللسان في « السُّرَاطَ » مرتين : مرة بتسفل السين ، وأخرى بتصعد وإطباق الطاء ، وفي هذا خروج من التسفل إلى التصعد ؛ مما يشق على اللسان ، ويتحلّص منه بإيدال السين صاداً ، فيتتحقق التجانس بين الحرفين^(٥).

قال أبو علي : « الحجّة لمن قرأ بالصاد أن القراءة بالسين مضارعة لما أجمعوا على رفضه من كلامهم ؛ ألا ترى أنهم تركوا إمالة « واقت » ونحوه ، كراهة أن يصعدوا بالمستعلي بعد التسفل بالإمالة ؟ فكذلك يكره على هذا أن يتسلل ثم يتصلع بالطاء في « السُّرَاطَ » ، وإذا كانوا قد أبدلوا من السين الصاد ، مع القاف في : صُقْتُ ، وصويق ؛ ليجعلوها في استعلاء القاف ، مع بُعد القاف من السين ، وقرب الطاء منها ، فإن يبدلوا منها الصاد مع الطاء أجدره ، من حيث كانت الصاد إلى الطاء أقرب . ألا ترى

(١) شرح الشافية : ٣ / ٢١ وأثر خرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ٢٠٥ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٢٨ .

(٢) شرح الشافية : ٣ / ٢٣٠ والحجّة للفارسي : ١ / ٥٢ - ٥٣ .

(٣) شرح المفصل : ١٠ / ٥٢ .

(٤) سورة الفاتحة آية : ٥ . انظر معاني القرآن للأخفش : ١ / ١٦٥ وأثر خرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٧٥ .

(٥) الموضح : ١ / ٢٣٠ وظاهره التمايل : ٢٣١ - ٢٣٠ .

أَنْهُمْ جَمِيعاً مِنْ حُرُوفِ طَرْفِ الْلِسَانِ وَأَصْوَلِ الشَّنَايَا ، وَأَنَّ الطَّاءَ ثَدْغَمٌ فِي الصَّادِ؟ »^(١) .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾^(٢) .

قُرِئَ بِإِبْدَالِ السِّينِ صَاداً « أَصْبَغَ » .

وَعِلْمُ الْإِبْدَالِ هُنَا : كِرَاهَةُ التَّصْعُدِ مِنَ التَّسْفُلِ ؛ لِأَنَّ حُرُوفَ الْاسْتِعْلَاءِ تُجْتَذِبُ السِّينَ مِنْ تَسْفُلِهَا إِلَى اسْتِعْلَائِهِنَّ ، وَالصَّادُ مُسْتَعْلِيَّ ، وَهِيَ أَخْتُ السِّينِ فِي الْمُخْرِجِ ، وَأَخْتُ حُرُوفِ الْاسْتِعْلَاءِ ، وَبِذَلِكَ يَتَمُّ التَّقْرِيبُ بَيْنَ الْحُرُوفِ^(٣) .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلَّعٌ نَّضِيدٌ ﴾^(٤) .

رُوِيَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « بَاسِقَاتٍ » وَ « بَاصِقَاتٍ » ، قَالَ أَبُو الْفَתْحِ فِي عِلْمِ ذَلِكَ : « الْأَصْلُ السِّينُ ، وَإِنَّمَا الصَّادُ بَدَلٌ مِنْهَا ؛ لَا سْتِعْلَاءُ الْقَافِ ، فَأَبْدِلَتِ السِّينُ صَاداً ، لِتَقْرُبَ مِنَ الْقَافِ ، لَا فِي الصَّادِ مِنَ الْاسْتِعْلَاءِ ، وَنَحْوُهُ قَوْلُهُمْ فِي « سَقَرَ » : صَقَرٌ ، وَفِي « السَّقْرَ » : الصَّقَرُ »^(٥) .

وَمِنْ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ ﴾^(٦) .

(١) الحجة للفارسي : ١ / ٥٢ .

(٢) سورة لقمان آية : ٢٠ .

(٣) المحتسب : ٢ / ٢١٢ واعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٢٩٠ .

(٤) سورة ق آية : ١٠ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٥٠٦ والبحر المحيط : ٢ / ٦٥١ .

واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٤٤ .

(٥) المحتسب : ٢ / ٣٣٢ .

(٦) سورة الأحزاب آية : ١٩ .

قُرئَ بالصادِ « صَلَّقُوكُم » ، وهو لغة^(١) .

وعِلَّةُ إِبْدالِ السينِ صاداً : مناسبةُ القافِ في الاستعلاءِ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصِيرٍ ﴾^(٢) .

قرأ نافعُ وابنُ عامِرِ والكسائيُّ ويعقوبُ بالصادِ في « بِمُصِيرٍ » وذلك
بِإِبْدالِ السينِ صاداً .

وعِلَّةُ الإِبْدالِ هنا : مجازنةُ الصادِ للطاءِ في التصعُّد^(٣) .

(١) شواذ القراءة للكرماني : ١٩٣ وإعراب القراءات الشواذ : ٣٠٦ / ٢ والبحر المحيط : ٥٣٧ / ٢ .

(٢) سورة الغاشية آية : ٢٢ . انظر معاني القراءات للأزهري : ١٤١ / ٣ والحججة للفارسي : ٣٤٧ / ٢ .

(٣) الموضح : ١ / ٣٣٥ .

٣- عملُ اللسانِ وجهٍ واحدٍ :

إذا جاءَ حرفٌ مهموسٌ متسلِّلٌ ، ويعدهُ حرفٌ مجهورٌ مستعلٍ ، كانَ في ذلك تكُلُّفٌ وصعوبةً في النطقِ ، فَيُبَدِّلُ من الصوتِ المهموسِ المتسلِّلِ صوتَ مجهورٍ مستعلٍ من مخرجِه ؛ ليوافقَ المجهورُ المستعليَّ بعدهِ .

وعلةُ الإبدال : عملُ اللسانِ في الإطباقِ والتصعدِ من وجهٍ واحدٍ^(١) .
ومن ذلك « صِرَاطٌ » أَبْدِلَتِ السِّينُ في « سِرَاطٌ » صاداً ؛ لأنَّ السِّينَ حرفٌ مهموسٌ فيه تسفلٌ ، والطاءُ حرفٌ مطبقٌ مجهورٌ فيه تصعدٌ ، والانتقالُ من الحرفِ المهموسِ المتسلِّلِ إلى الحرفِ المجهورِ المتتصعدِ فيه مشقةٌ ، فأَبْدِلَ مِنَ السِّينِ صاداً .
وعلةُ الإبدال : مؤاخثتها الطاءُ في الإطباقِ والتصعدِ ؛ وبِذَه يُخفَّفُ على اللسانِ بأدائِه حركةً نطقيةً واحدةً ، وسيِّرهُ عندَ النطقِ بالحرفين في اتجاهٍ واحدٍ ، ويُمْسِي صوتيَّ موَحَّدَ^(٢) .

ومثله : « الْمُصَيْطِرُونَ » ، حيثُ أتت السِّينُ قبلَ الطاءِ في « الْمُسَيْطِرُونَ » فأَبْدِلَتِ السِّينُ صاداً ، وتعليقُ ذلك : عملُ اللسانِ عملاً واحداً في الإطباقِ والاستعلاءِ^(٣) .

ومثله « يَسْطُو وَيَسْطَأ » ، أَبْدِلَتِ السِّينُ صاداً لأجلِ الطاءِ ، ويعلَّلُ أبو عليَّ الفارسيُّ ذلك بقولِه : « وَحْجَةٌ مَنْ قَرَا بِالصَّادِ أَنَّ السِّينَ حِرْفٌ متسلِّلٌ ، غَيْرُ مطبقٍ ، فَلِمَّا وَقَعَتْ بَعْدَهُ الطاءُ ، وَهِيَ مطبقَةٌ مُسْتَعْلِيَّةٌ ، صَعُبَ أَنْ يَخْرُجَ الْلَّامَفُونِيُّ مِنْ تَسْفُلٍ إِلَى تَصْعُدٍ ، ... ، فَأَبْدِلَ مِنْهَا حِرْفٌ

(١) الكشف : ١ / ٣٤ .

(٢) ظاهرة التمايل : ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٣) الكشف : ٢ / ٢٩٢ .

يؤاخِي السينَ في المخرج والصفير ، ويؤاخِي الطاءَ في الإطباقيِ
والاستعلاءِ ، وهو الصادُ ، ... فعملَ اللسانُ بذلك عملاً واحداً متبعداً ،
منطبقاً بالحروفين معاً » ^(١) .

ومن ذلك ما جاء في « باب ما ثقلَ في السينِ صاداً في بعضِ اللغاتِ
تقلبُها القافُ إذا كانت بعدها في كلمةٍ واحدةٍ ، وذلك نحو : صُقْتُ
وصَبَقْتُ ، وذلك أنها من أقصى اللسانِ ، فلم تنحدرَ انحدارَ القافِ إلى
الفمِ ، وتصعدَت إلى ما فوقها من الحنكِ الأعلى ، فلما كانت كذلك ،
أبدلوا من موضعِ السينِ أشبةَ الحروفِ بالقافِ ؛ ليكونَ العملُ من وجهِ
واحدٍ ، وهي الصادُ ؛ لأنَّ الصادَ تصعدُ إلى الحنكِ الأعلى للإطباقيِ ،
ف شبُهوا هذا بإبدالهم الطاءَ في مُصْنِطِيرَ ، والدالَ في مُزْدَجِرَ » ^(٢) .

ومنه « بَاسِقَاتٌ » ، فالسينُ فيه سابقةٌ على القافِ ، ولا يفصلُها عنها
في الكلمةِ سوى حركةُ السينِ ، فأبدلوا من السينِ حرفاً من مخرجها ،
ويشِّهِ القافَ ^(٣) .

ومن ذلك « اصْنَطَبَرَ » ، التقي في « اصْتَبَرَ » صوتٌ مطبقٌ ، مستعملٌ
بصوتٍ منفتحٍ ، مستفلٌ ، والنطقُ بهذهِ الألفاظِ على هذا الوضعِ فيه
خروجٌ من إطباقيِ واستعلاءٍ إلى انفتاحِ واستفالٍ ، وفي ذلك صعوبةٌ على
اللسانِ ، فتبديلُ التاءُ طاءً ، وعلةُ الإبدالِ : العملُ من وجهِ واحدٍ ^(٤) .

(١) الحجة للفارسي : ١ / ٣٠٣ .

(٢) الكتاب : ٤ / ٤٧٩ - ٤٨٠ .

(٣) قراءاتُ النبي ﷺ : ٤٧ .

(٤) شرح المفصل : ١٠ / ٤٧ وظاهره التماثل : ٧٨ .

ومنه « مُصْنِطِير » ، التقى صوت الصاد المطبق المستعلي ، بالتاء المهموسة المتسلفة في « مُصْتِير » ، فقلبت التاء إلى نظيرها المطبق^(١) المستعلي ، وهو الطاء . وعلة ذلك : عمل اللسان عملاً واحداً^(٢) .

قال سيبويه معللاً ذلك : « لِيَسْتَعْمِلُوا أَسْتَهْمَ في ضربٍ واحدٍ من الحروف ، ولِيَكُونَ عَمَلُهُمْ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ »^(٣) .

ومن ذلك قلب الصاد زايا خالصة في نحو « مَصْدَر » : مَزْدَر ، وتعليق ذلك : الخفة على الألسنة ، ولِيَكُونَ الْكَلَامُ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ^(٤) .

ومن ذلك « يُسْدِلُ » ، أَبْدَلَتِ السِّينُ زايا ، وتعليق ذلك : مماثلة الصاد الرأي في الجهر ، حيث تحول الصوت الأول من الهمس إلى الجهر ؛ طلباً للتماثل .

وعلة ذلك : ليكون « عَمَلُهُمْ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ ، وَلِيَسْتَعْمِلُوا أَسْتَهْمَ في ضربٍ واحدٍ »^(٥) .

(١) الأصوات اللغوية د. أنيس : ١٨٣ .

(٢) النمهد في علم التجويد : ١٢١ .

(٣) الكتاب : ٤ / ٤٧٨ .

(٤) التعليل اللغوي في كتاب سيبويه : ١٧٧ .

(٥) الكتاب : ٤ / ٤٧٨ وظاهرة التماثل : ٧٠ .

٤- الاقتصاد في الجهد العضلي :

إذا التقى حرفان متنافيان ، يُبدِّل الأول إلى نظيره الذي يشبه الثاني ؛ طلباً للتماثل ، وعلة ذلك : العمل من وجه واحد ، وهذا ما يُعرف عند القدماء بالتماس الخفة^(١) ، ويُعبر عنه المحدثون بالاقتصاد في الجهد العضلي^(٢) .

والناطقون باللغة وهم ينشدون التخفيف يلجأون إلى وسائل متعددة ، منها الإبدال ، كإبدال التاء طاء إذا كانت مسبوقة بالصاد ؛ لما بين الصاد والطاء من اتحاد في صفة الإطباق ، نحو : مُصْنَطِبِر ، وقد فعلت العرب هذا طلباً للتخفيف حيث تقارب الحرفان .

وعلة الإبدال هنا : استعمال المستheim في ضرب واحد من الحروف ، وهو ما يُعرف في الدرس اللغوي الحديث بقانون الاقتصاد اللغوي^(٣) .

والأصوات في تطورها تهدف إلى الاقتصاد في الجهد العضلي ، حيث تقرب المائلة بين الأصوات المجاورة في الصفة والمخرج^(٤) ؛ حتى يزول التناقض بين الحرفين المجاورين .

ومن ذلك « ادَّكَر » ، التقت الذال المجهورة بالباء المهموسة في « ادْتَكَر » ، فأبدلت التاء حرفاً مجهوراً من مخرجها ، وهو الدال ، ثم أبدلت الذال دالاً ، وأذعنت الدال في الدال .

وعلة الإبدال : الاقتصاد في الجهد العضلي^(٥) .

(١) الكتاب : ٤ / ١١٧ .

(٢) الأصوات اللغوية د. أنيس : ٢١٤ وظاهرة التمايل : ٧٠ .

(٣) التعليل اللغوي في كتاب سيبويه : ١٧٣ .

(٤) الأصوات اللغوية د. أنيس : ٢٣٦ .

(٥) الأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ١٧٣ .

٥- الميل إلى التخفيف ، وتحقيق الانسجام الصوتي بين الحرفين المجاورين :

إن الانسجام الصوتي يستلزم تنسيق الحروف بعضها مع بعض ، بحيث إذا تجاوز حرفان متنافران يؤدي نطقهما إلى نقل ما ، فلابد من تغيير أحدهما ؛ لتفف الكلمة على اللسان ، ويسهل النطق بها^(١) .

والأصوات اللغوية تتأثر بعضها ، وهي في تأثيرها تهدف إلى نوع من المماثلة بينها ؛ ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات والمخارج ، وهذا التأثير يسمى بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة^(٢) .

ومن ذلك إبدال السين صاداً مع الطاء وغيره من الحروف المستعملة ، وعلة الإبدال : الوصول إلى تشاكل الصوتين وتجانسيهما^(٣) . القراءة بالصاد أخف على اللسان ، وأحسن في السمع^(٤) ، وذلك نحو « صراط » و « مصيطر » بالصاد ، وكذلك « يبصُطُ » ، « بضطَّة » ، فالصاد ناشئة عن عملية التماثل ، وتحقيق الانسجام بين الأصوات المجاورة^(٥) .

وقد علل ابن السراج اختياره الصاد : بالخلفة والحسن في السمع ، وعدم الإلباس ، يعني به أن تفخيم السين لا يتطلب عليه تغيير في المعنى^(٦) .

(١) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٤٢ .

(٢) الأصوات اللغوية د. أنيس : ١٧٩ .

(٣) الحجة للفارسي : ١٠ / ٥٣ وشرح الشافية : ٣ / ٢٣٠ .

(٤) الموضح : ١ / ٢٣١ والكشف : ١ / ٣٤ .

(٥) قراءات النبي ﷺ : ٥١ وظاهرة التماثل : ٧٥ .

(٦) الحجة للفارسي : ١ / ٣٧ وقراءات النبي ﷺ : ٤٨ .

وإنما أبدلوا منها صوتاً مجازاً لحروف الاستعاء في التصعُّد ، وهو
الصاد^(١) .

ومن ذلك إبدال التاء طاء في صيغة « افْتَعَلَ » إذا كانت فاؤها منْ
حروف الإطباقي ، فتبديل التاء طاء .

وعلة الإبدال : أنَّ الطاء مجازة لحروف الإطباقي ، فيتجانسُ الصوتُ ،
ويكونُ أخفَّ عليهم^(٢) .

فالانسجام الصوتي يقتضي تحول تاء الافتعال إلى صوتٍ منْ مخرج
التاء ، له صفةُ الإطباقي ؛ ليتحقق الانسجام الصوتي ، ويقرُبَ من الصوتِ
السابقِ عليه ، ويأتلفَ معه^(٣) .

ومن ذلك إبدال تاء الافتعال دالاً إذا كانت فاؤها دالاً أو ذالاً أو
زاياً ، وعلةُ الإبدال : المجانسةُ بينَ الحرفين المجاورين^(٤) .

وبالجملة فإنَّ علماءَ العربية قدماً ومحدثين متفقون على أنَّ القصدَ منْ
الإبدالِ هو تحقيقُ الانسجام الصوتي^(٥) .

(١) الموضح : ١ / ٣٣٥ وظاهرة التماثل : ٢٣٠ .

(٢) شرح المفصل : ١٠ / ٤٧ واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٤٣ .

(٣) الكتاب : ٤ / ٤٢١ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٨١ والأصوات العربية بين اللغويين
والقراء : ١٧٠ .

(٤) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٧٠ وأثر مخرج الحرف وصفته في
تصريف الكلمة : ١٦٧ .

(٥) أثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٦٥ .

٦- إِتَّبَاعُ خَطٍّ الْمَسْحِ :

إِنَّ عِلْمَ إِتَّبَاعِ خَطٍّ الْمَسْحِ مِنَ الْعُلُلِ الَّتِي أَخْذَ بِهَا بَعْضُ الْقُرَاءِ فِي تَقْدِيمِهِمْ قِرَاءَةً عَلَى أُخْرَى ، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْعِلْمَةَ لَا يُكْتَفِي بِهَا وَحْدَهَا ، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ تَقوِيهَا عِلْمَةً أُخْرَى .

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ « الصُّرَاطُ » بِالصَّادِ ، قَالَ مَكِيٌّ مَعْلُولاً لِذَلِكَ : « وَالاختِيَارُ الْقِرَاءَةُ بِالصَّادِ اتِّبَاعًا لِخَطِّ الْمَسْحِ ، وَلِإِجْمَاعِ الْقُرَاءِ عَلَيْهِ ، وَمَا ذَكَرْنَا مِنْ مُشَابِهَةِ الصَّادِ بِالطَّاءِ فِي الْإِطْبَاقِ ، وَبَعْدِ السِّينِ مِنَ الطَّاءِ فِي الْهَمْسِ وَالتَّسْفِلِ اللَّذَيْنِ فِيهَا » ^(١) .

ذَكَرَ الأَخْفَشُ الْلَّغْتَيْنِ وَقَالَ : « إِلَّا أَنَّا نَخْتَارُ الصَّادَ ؛ لَأَنَّ كِتَابَهَا عَلَى ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ » ^(٢) .

وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو عَلَيِّ الْفَارَسِيَّ مَا يَوَافِقُ هَذَا الرَّأْيَ ، قَالَ : « وَالصَّادُ هُوَ الْاختِيَارُ ؛ لِلْمَطَابِقَةِ فِي الْلَّفْظِ ، وَالْمُجَانِسَةِ بَيْنَ الْحُرْفَيْنِ ، وَلَأَنَّ عَلَيْهِ خَطُّ الْمَسْحِ ، وَلَأَنَّ عَلَيْهِ أَكْثَرُ الْقُرَاءِ » ^(٣) .

(١) الكشف : ١ / ٣٥ .

(٢) معاني القرآن للأخفش : ١ / ١٦٥ وقراءات النبي ﷺ : ٤٥ .

(٣) الحجة للفارسي : ١ / ٣٠٣ .

التعليق الصوتي في شواذ هذا النوع من الإبدال :

أ- يُعدُّ قلب تاء الافتعال دالاً بعد الجيم إبدالاً شاداً .

وعِلَّةُ الشذوذ فيه : ذكرها الرضي قال : « وقد شدَّ قلب تاء الافتعال بعد الجيم ؛ لأنَّ الجيم وإن كانت مجهرةً والتاء مهمسةٌ إلا أنها أقرب إلى التاء من الزاي والذال ، فيسهل النطق بالباء بعد الجيم ، ويصعب بعد الزاي والذال »^(١) .

وقد ذكر بعضهم أنَّ إبدال تاء الافتعال دالاً مع الجيم لغةً ومن ذلك قولهم : « اجْدَمَعُوا » في « اجْتَمَعُوا » ، و« اجْدَرَّ » في « اجْتَزَّ »^(٢) .

ب- كما يُعدُّ إبدال تاء الضمير طاءً إذا كانت لام الكلمة صاداً أو ضاداً أو طاءً أو ظاءً من الإبدال الشاذ ، « وهذه لغةٌ تيم ، وليس بالكثيرة »^(٣) .

وذلك نحو قولهم : « فَحَصْنَتُ » في « فَحَصَنْتُ » ، و« حِصْنَتُ » في « حِصْنَتُ » ، و« أَحَطَّ » في « أَحْطَتُ » ، و« حَفِظَّ » في « حَفِظْتُ » و« قَبَطَّ » في « قَبَضْتُ »^(٤) .

وعِلَّةُ الشذوذ فيه : أنَّ تاء الضمير كلمةٌ تامةٌ ، فلا ثُغَيرٌ ، فكان القياسُ ألا تؤثر حروف الإطباق فيها ، كما فعلوا في تاء الافتعال حينما قلبوها طاءً بعد حروف الإطباق^(٥) .

(١) شرح الشافية : ٣ / ٢٢٨ .

(٢) سر الصناعة : ١ / ١٩٨ والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٢٨ .

(٣) شرح الشافية : ٣ / ٢٢٦ .

(٤) الكتاب : ٤ / ٤٧١ وشرح الشافية : ٣ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٥) شرح الشافية : ٣ / ٢٢٧ وظاهرة التماثل : ٧٨ .

وقد عَدَ العلماء هذه الصورة الإبدالية شادَّةً غير مطردة ، وعلَّةً ذلك : أنَّ هذه التاء ليست ملزمة للفعل ، بحيث لا تنفكُ عنه ، وقد ذكر سيبويه أنَّ أعرَبَ اللغتين وأجودهما ألا تقلبُ التاء طاء ؛ لأنَّ هذه التاء علامَةُ الإضمار ، وإنَّما تجيءُ لمعنى^(١) .

أما منْ قلبَ تاءَ الضمير طاءَ معَ حروفِ الإطباق ، فعلَّةً ذلك عنده : أنَّ تاءَ الضمير على حرفٍ واحدٍ كالجزءِ مَا قبلَه ، بدليلِ تسكينِ ما قبلَه ، فعدُّوه مثلَ تاءٍ « افتعلَ »^(٢) .

ومثلُ ذلك قولُهم في : « فُزنتُ » : فُزد^(٣) ، بقلبِ تاءَ الضمير دالاً بعدَ الراي ، باعتبارِها ، كتاءٍ « افتعلَ » ، وهذه صورةٌ شادَّةٌ .

وعلةُ الشذوذِ فيها : مثلُ علةِ الشذوذِ في « فَحَصَنْطُ » .

(١) الكتاب : ٤ / ٤٧٢ وظاهرَة التماثل : ٧٩ .

(٢) شرح الشافية : ٣ / ٢٢٧ .

(٣) السابق والكتاب : ٤ / ٢٤٠ .

المبحث الثاني

التعليق في أمثلة التناسب بين الصوائت وأشباهها

مِنْ مظاهر التناسُبِ والتماثُلِ بَيْنَ الصوائِتِ وأشباهِها التبادُلُ بَيْنَ حروف المدّ وشبيه المدّ ، حيثُ تُبَدِّلُ بعضُ حروف المدّ عَلَى غير القياسِ المعروفةِ فيها ، ومن ذلك الألفُ والياءُ ، وتكون هذه المماطلةُ في حالة إضافةِ الاسم المقصورِ إلى ياءِ المتكلّم ، حيثُ يُبَدِّلُ بعضُ العربِ الألفَ ياءً ، ويُدَغِّمُها في ياءِ المتكلّم .

العلل الصوتية لهذه الظاهرة :

- ١ - مناسبةُ ياءِ المتكلّم ، والتعويضُ عنِ الكسرةِ قبلَها .
- ٢ - التقريبُ بينَ الأصواتِ ، وتحقيقُ التناسُبِ والانسجامِ الصوتيِّ بينها .
- ٣ - عملُ اللسانِ من وجہٍ واحدٍ ، والميلُ إلى الخفةِ والسرعةِ في الكلامِ .

١ - مناسبةُ ياءِ المتكلّم ، والتعويضُ عنِ الكسرةِ قبلَها :

من المعلوم أنَّ ياءَ المتكلّم يُكسَرُ لها موضعُ الإعرابِ في الاسمِ الذي قبلَها . وعلةُ ذلك : مناسبةُ الياءِ ، فتقُولُ عندَ إضافةِ « كتاب » إلى ياءِ المتكلّم : هذا كتابي ، بكسر الباءِ لمناسبةِ الياءِ . أمّا إذا كان الحرفُ الذي قبلَ الياءِ ألفاً ، فإنه يُترَكُ على حالِه ، إلا في بعضِ الحالاتِ ، وذلك لأنَّ الألفَ لا تظهرُ عليها الحركةُ ، فقالوا : عصاي وفتاي .

إلا أن بعض العرب يبدل ألف ياء، ويدغمها في ياء المتكلم. وعلة ذلك عنده: التعويض عن الكسرة قبل ياء المتكلم^(١).

ومن ذلك قوله تعالى: «فَمَنْ تَبِعَ هُدًى فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ»^(٢).

قرئ «هُدَى» بغير ألف وبتشديد الياء، وذلك بقلب ألف ياء، وإدغامها في الياء الأخرى^(٣).

وتعليق ذلك: أن ياء المتكلم يكسر لها ما قبلها في الاسم الصحيح، فجعل بدل الكسر هنا الياء^(٤).

قال أبو الفتح: «هذه لغة فاشية في هذيل وغيرهم أن يقلبو الألف من آخر المصور إذا أضيف إلى ياء المتكلم ياء»^(٥).

وعلة ذلك عندهم: التعويض عن كسرة الحرف التي يستحقها ما قبل الياء.

قال: أبو ذؤيب الهمذاني:

سَبَقُوا هَوَىٰ وَأَعْتَقُوا لِهَوَاهُمْ فَتَخْرُمُوا وَلِكُلٌّ جَنْبٌ مَصْرَعٌ^(٦)

(١) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ١٩٨ - ١٩٩.

(٢) سورة البقرة آية: ٣٨. انظر شواذ القراءة للكرماني: ٢٣ - ٢٤ وسر الصناعة: ٢ / ٣٣٩.

(٣) المحتسب: ١ / ١٥٧.

(٤) سر الصناعة: ٢ / ٣٣٩ وإعراب القراءات الشواذ: ١ / ١٥٢ - ١٥٣ والبحر المحيط: ١ / ٢٤.

(٥) المحتسب: ١ / ١٥٨.

(٦) ديوان الهمذانيين: ١ / ٢. المحتسب: ١ / ١٥٨ والتصريح: ٣ / ٢٤٦ وشرح المفصل: ٣ / ٣٣.

والشاهدُ فيه « هَوَىٰ » ، أصلُه هَوَىٰ ، قُلِبَتِ الْأَلْفُ يَاءً ، وَأَذْغَمَتْ فِي
يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ^(١) .

وَلَا يُخْتَصُ قَلْبُ الْأَلْفِ الْمَقْصُورِ يَاءً بِلْغَةٍ هَذِيلٍ ، بَلْ حَكَاهَا عِيسَى بْنُ
عُمَرَ عَنْ قَرِيشٍ^(٢) . وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْجَمْلِ ،
قَالَ : « بَأَيْعَتُ وَالْلُّجُّ عَلَى قَقَىٰ »^(٣) أَيْ مُكَرَّهًا .

وَأَصْلُهُ قَفَائِيٌّ ، فَأَبْدَلُوا الْأَلْفَ يَاءً ، كَمَا أَبْدَلُوا الْفَتْحَةَ كَسْرَةً ، وَهَذَا
مِنَ التَّنَاسُبِ وَالتَّقْرِيبِ الْمُبْنَىٰ عَلَى التَّبَادُلِ بَيْنَ حُرُوفِ الْمَدِّ وَشَبِيهِ الْمَدِّ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « قَالَ هِيَ عَصَمَىٰ أَتَوَكَّؤُ عَلَيْهَا »^(٤) .
قَرَأَ عَاصِمُ الْجَهْدَرِيُّ وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ وَعِيسَى بْنُ عُمَرَ
« عَصَمَىٰ »^(٥) .

قَالَ أَبُو عَلَيْ : « وَجْهُ قَلْبٍ هَذِهِ الْأَلْفُ لِوَقْعَتِ يَاءٍ ضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ بَعْدَهَا
أَنَّهُ مَوْضِعٌ يُنْكَسِرُ فِيهِ الصَّحِيحُ ، نَحْوُ : هَذَا غُلَامِي ، هَذِهِ عَصَمَىٰ ، وَهَذَا
فَتَيٌّ ، أَيْ عَصَمَىٰ وَفَتَيٌّ »^(٦) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « يَبُشِّرَى هَذَا غُلَامٌ »^(٧) .

(١) قراءات للنبي ﷺ: ١٦.

(٢) التصريح: ٣ / ٢٤٧.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ٤٧٩ وشرح المفصل: ٣ / ٣٣.

(٤) سورة طه آية: ١٨ . انظر إعراب القراءات الشواذ: ١ / ١٥٢ وسر الصناعة: ٢ / ٣٣٦ .

(٥) معاني القرآن للأخفش: ١ / ٢٣٥ وشرح المفصل: ٣ / ٣ والتصریح: ٣ / ٣ - ٢٤٧ .
٢٤٨ .

(٦) المحتسب: ١ / ١٥٨ والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ١٩٩ .

(٧) سورة يوسف آية: ١٩ . انظر الحجة للفارسي: ١ / ٨٦ - ٨٧ .

قرئ «يَا بُشْرَىً»^(١) بقلب ألف المقصور ياء، وإدغامها في ياء المتكلم، وهي لغة في هذيل^(٢)، يجعل كل ألف أضافها المتكلم إلى نفسه ياء مشددة^(٣).

وقد ذكر الفراء أن «من قال : يَا بُشْرَىً ، فأضافَ وغيَّرَ الألفَ إلى الياءِ ، فإنه طلبَ الكسرةَ التي تلزمُ ما قبلَ الياءِ مِنَ المتكلِّمِ في كُلِّ حالٍ ، ألا ترى أَنَّكَ تقولُ : هذَا غلامِي ، فتختَضُّ الْمِيمَ في كُلِّ جهاتِ الإعرابِ ..»^(٤).

وقال أبو علي : «إِنَّ قلْبَ هذِهِ الْأَلْفِ لِوُقُوعِ الْيَاءِ بَعْدَهَا ياءً ، كَائِنَ عَوْضًا مَمَّا كَانَ يُجْبِي فِيهَا مِنْ كَسْرِهَا لِيَاءُ الْإِضَافَةِ بَعْدَهَا ، كَسْرَةُ مِيمِ غلامِي ، وَيَاءُ صَاحِبِي»^(٥).

(١) الكتاب : ٣ / ٤١٤ والخصائص : ١ / ١٧٦ .

(٢) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٣٩ .

(٣) التعليل اللغوي عند الكوفيين : ٤١ .

(٤) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٣٩ وقراءات النبي ﷺ : ١٨ .

(٥) المحتسب : ٢ / ٦ - ٧ .

٢- التقريب بين الأصوات ، وتحقيق التماثل والانسجام الصوتي

بينها :

إن الانسجام الصوتي يتطلب تنسيق الحروف بعضها مع بعض ، بحيث يزول التناحر بينها ، ويزداد التقارب^(١) وهذا التقارب يؤدي إلى الانسجام بين الأصوات^(٢) .

ومن أمثلة ذلك ما يلي :

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَعَحْيَائِي ﴾^(٣) فريء « محيي » .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثَوَّاً ﴾^(٤) فريء « مثوي » .

وقال تعالى : ﴿ أَفَتُونِي فِي رُعَيَّتِي ﴾^(٥) فريء « رعيي » .

إن هذه القراءات قد تمثل فيها تحقيق الانسجام الصوتي بين الصواتين وأشباهها ، حيث تبادلت أنصاف الصوامِت التأثر مع الصواتِ الحالصة ، وبالتالي تحقق فيها الانسجام الصوتي ، فإنما الألف ياء ، وإدغامها في ياء المتكلِّم يُعد من باب التقريب والتناسب بين الأصوات بعضها من بعض . وعلة ذلك : تحقيق التماثل بينها ، ولذلك يكون عملهم من وجه واحد^(٦) .

(١) الأصوات اللغوية د. أنيس : ١٧٩ .

(٢) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٤٣ .

(٣) سورة الأنعام آية : ١٦٢ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٥٢٨ وقراءات النبي ﷺ : ٧ .

(٤) سورة يوسف آية : ٢٥ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ١ / ١٥٢ وقراءات النبي ﷺ : ٧ .

(٥) سورة يوسف آية : ٤٣ . انظر معاني القرآن للأخفش : ١ / ٢٣٥ .

(٦) التعليل اللغوي في كتاب سيبويه : ١٨١ .

وتنتجُ المناسبةُ عن طبيعةِ الوحداتِ الصوتيةِ ، حيثُ تختلفُ قيمةُ هذه الوحداتِ داخلَ الكلمةِ ، فمنها الوحدةُ الصوتيةُ الطويلةُ أو القصيرةُ ، ومنها القويةُ أو الضعيفةُ ، ومنها الساكنةُ أو المتحركةُ ؛ ولهذا نجدُ تناقضًا أحياناً بينَ أجزائِها ، فيؤديُ ذلك إلى اختلافِ النطقِ وتعثرِه ، فتلجمُ اللغةُ إلى التخلُصِ من ذلك عنْ طريقِ الظواهرِ التي تتجلىُ من خلالِ المناسبةِ والتوافقِ والانسجامِ^(١) .

وقد نظرَ القدماءُ منَ البصريينِ والковيينِ في تحليلِهم لِهذا الظاهرَةِ إلى
الجوانبِ الآتيةِ :

١) العلاقة بين الألف، التي هي محل الإعراب في الاسم المقصور، وبين شبه العلة «الياء الساكنة» في نحو: مَحْيَايَ وَمَحْيَيْ .

٢) ياء الإضافة على اعتبارها حركة طويلة ، فيكسر ما قبلها ، ونصف حركة إذ كانت مفتوحة^(٢) .

وقد استندوا في الجانب الأول إلى التناوب الذي وقع بين الألف والياء عند قلب الياء إليها في قولهم : طائي والأصل طئي ، وقولهم : حاري في النسب إلى الحيرة ، وقولهم : ياءس في يئيس ^(٣) .

كما قُلِّيَتِ الأَلْفُ ياءً فِي قوْلِهِمْ : أَفْعَيْ فِي أَفْعَى ، وَذَلِكَ فِي حَالَةِ الْوَقْفِ لِخَفَاءِ الْأَلْفِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : أَفْعَيْ فِي الْوَصْلِ ، وَالْوَقْفِ ، فَيَجْعَلُهَا ياءً ثَابِتَةً ، وَهِيَ لِغَةُ طَيءٍ^(٤) .

(١) ظاهرة التخفيف في النحو العربي: ١٣٩ - ١٤٠.

(٢) قراءات النبي ﷺ : ١٦ - ١٧ .

(٣) الحجة للفارسي : ١ / ٨٧ وسر الصناعة : ٢ / ٣٠٨ .

(٤) الكتاب : ٤١٢ - ٤١٣ / ٣

وعِلَّةُ هَذَا الْقَلْبِ : التَّنَاسُبُ الْمُبْنَى عَلَى التَّبَادُلِ بَيْنَ حُرُوفِ الْمَدِ وَشَبَهِ الْمَدِ ، حِيثُ قَلَبُوا الْأَلْفَ يَاءً تَمَهِيدًا لِوُقُوعِ تَنَاسُبٍ آخَرَ بَيْنَ هَذِهِ الْيَاءِ وَبَيْنَ يَاءِ الْإِضَافَةِ بَعْدَهَا ، وَهُوَ الْجَانِبُ الثَّانِي فِي نَظَرِهِمْ .

فِيَاءُ الْمُتَكَلِّمِ تَظَلُّ ثَابِتَةً عَلَى حَالِهَا لِدَلَالَتِهَا عَلَى يَاءِ الْإِضَافَةِ ، وَأَيُّ تَغْيِيرٍ يَلْحِقُهَا يَذَهِبُ بِتِلْكَ الدَّلَالَةِ ، وَلَذَا كَانَتِ الْأَلْفُ الْمَصْوُرُ عُرْضَةً لِلتَّغْيِيرِ^(١) .

وَقَدْ وَرَدَتْ يَاءُ الْمُتَكَلِّمِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَدَّةً طَوِيلَةً ، كَمَا وَرَدَتْ شَبَهُ مَدَّةً « مَفْتُوحةً » ، وَفِي الْحَالَةِ الْأُولَى يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَا قَبْلَهَا مَكْسُورًا ، وَالْأَلْفُ لَا تَتَحَمَّلُ الْكَسْرَةَ ، إِذَا هِيَ حَرْكَةٌ ، فَقَلَبُوهَا يَاءً ؛ لِأَنَّهَا أَقْرَبُ إِلَى الْكَسْرَةِ ، وَمِنْ ثُمَّ تُدْعَمُ هَذِهِ الْيَاءُ فِي يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ ، وَهَذِهِ عَمَلِيَّةٌ تَقْرِيبٌ تَحْقِّقُ التَّنَاسُبَ بَيْنَ هَذِهِ الْأَصْوَاتِ^(٢) .

(١) قِرَاءَاتُ النَّبِيِّ ﷺ : ١٧ .

(٢) قِرَاءَاتُ النَّبِيِّ ﷺ : ١٨ .

٣- عملُ اللسان من وجهٍ واحدٍ والميلُ إلى الخفة والسرعة في
الكلام :

إنَّ قلبَ الألْفِ ياءً ، وإدغامُهَا في ياءِ المتكلِّم يؤدي إلى عملِ اللسانِ
من وجهٍ واحدٍ ، وذلك أخفُ وأسرعُ مِنْ إبقاءِ الألْفِ وبعدها الياءُ .

كما نجد ذلك أوضحَ إذا ازدادَ البعدُ بينَ الكلمتين ، وذلك في حالةِ
الوقفِ ، لأنَّ المتكلِّم في الوقفِ يمْدُ الألْفَ باسترخاءٍ ، لسكونِ الياءِ بعدهِ ،
فيقولُ : قَفَأْيَ ، أما معَ قلْبِها ياءً ، فيقولُ : قَفَيَّ ، وهذهِ أسرعُ من
السابقةِ^(١) .

وقد عللَ الأخفشُ قلبَ الألْفِ ياءً وإدغامِهَا في ياءِ المتكلِّم ، قالَ
« لَمَّا كَانَ قَبْلَهَا حَرْفٌ سَاكِنٌ ، وَكَانَ أَلْفًا ، قَلْبَتُهُ إِلَى الْيَاءِ ؛ حَتَّى تُدْعِمَهُ
فِي الْحَرْفِ الَّذِي بَعْدَهُ ، فَيَجْرُونَهَا مُجْرِيًّا وَاحِدًا ، وَهُوَ أَخْفَى عَلَيْهِمْ »^(٢) .

وقد وَرَدَتْ هذهِ العلةُ عَنْ كثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ
مَاجَاهِدٍ : « كُراهِيَّةُ أَنْ يَعْمَلَ اللسانُ فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ مَرْتَيْنَ ، فَيَثْقَلُ عَلَيْهِ »^(٣) .

وَقَوْلُ ابْنِ جَنِيِّ : « إِنَّهُمْ قَدْ عَلِمُوا أَنَّ إِدْغَامَ الْحَرْفِ فِي الْحَرْفِ أَخْفَى
عَلَيْهِمْ مِنْ إِظْهَارِ الْحَرْفَيْنِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ اللسانَ يَنْبُو عَنْهَا نَبْوَةً
وَاحِدَةً »^(٤) .

(١) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٩٩ .

(٢) معاني القرآن للأخفش : ١ / ٢٣٦ وقراءات للنبي ﷺ : ١٨ .

(٣) السبعة : ١٢٥ .

(٤) الخصائص : ٢ / ١٤٠ وسر الصناعة : ١ / ١٨٣ وقراءات للنبي ﷺ : ١٨ .

ويمكن تفسير هذه الظاهرة صوتياً كالتالي :

اجتمع في تركيب « مَحْيَايَ » ونحوه :

نصف صامت + حركة طويلة + نصف صامت .

ثم تحول « مَحْيَايَ » إلى مَحْيِي أي : صارت « يَايَ » إلى « يِيَ » .

وقد حدث تغييران للتقريب الصوتي ، أولهما : تغيير من الأصل « مَحْيِي » إلى « مَحْيَايَ » فراراً من ثقل تتابع ثلاثة من أنصاف الصوات « يِيَ يِيَ » أي : ص ح + ص ح + ص ح الذي تحول إلى : ص ح ح + ص ح ، وهذا تأثير تقدمي تحول فيه نصف الصائب الثاني « يِيَ » إلى حركة طويلة « ا » بتأثير الأول .

والتغيير الثاني : تحول الحركة الطويلة إلى نصف صائب ساكن ، أي : صارت « يَا » إلى « يِيَ » : ص ح ح ← ص ح ص ، وذلك تهيئة لإدغامه في نصف الصائب الثاني « يِيَ » ، فأصبح التركيب : ص ح ص + ص ح ص + ص ح ^(١) .

وهذا فيه خفة في النطق ؛ لعمل اللسان فيه من وجه واحد .

وقد ورد في فصيح الكلام نظمه ونشره كثير من الشواهد التي جرت بهذا الاستعمال ، واستشهد بها علماؤنا القدامى على رسوخ هذه القراءة ، ومنها ما ذكره الفراء ^(٢) مِنْ أَنَّ بعض بنى سليم قال : آتِيك بِمَوْلَيِّ ، فَإِنَّه أَرْوَى مِنِي ، يُرِيدُ : مولاي ^(٣) .

(١) باختصار من قراءات النبي ﷺ : ١٥ - ١١ .

(٢) معاني القرآن للقراء : ٢ / ٣٩ .

(٣) قراءات النبي ﷺ : ١٥ .

البحث الثالث

التعليق في أمثلة التناسب بين الحركات في الإتباع

الإتباع : هو تشابه حركتين متتاليتين^(١) ، بحيث تتبع إحداهما الأخرى؛ طلباً لتوافق الحركات وانسجامها ، وكذلك أنصاف الحركات ، كما تضحي اللغة - أحياناً - ببعض الحركات ؛ لخفة التناسب الحركي^(٢) .

والإتباع مظهر من مظاهر المناسبة الصوتية التي تخلق التوافق والتوازن الإيقاعي بين الحركات المنافية التي تؤدي إلى الثقل النطقي ، حيث تعمل المناسبة على التخلص من هذا الثقل عن طريق ذلك التوازن الإيقاعي الذي يقوم على الملاءمة بين الحركات^(٣) .

التعليق الصوتي في ظاهرة التناسب بين الحركات في الإتباع :

إن الجهاز النطقي يمتلك إمكانية محددة في نطق الكلمات مع الحركات الموجدة فيها ، بحيث لا تتوالى أربعة متحركات في كلمة ، ولا خمسة في كلمتين ؛ لثقل ذلك على الجهاز النطقي ، فإذا التقت الحركات ، استسلم بعضها أمام الآخر ، إما بإبدال الحركة للمناسبة ، وإما باتباع الثانية للأولى؛ للتواافق الحركي ، وإنما باتباع الأولى للثانية « الإتباع العكسي » .

وفي هذا التتابع الحركي يكون عمل اللسان من وجه واحد ، كما يتضح

(١) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٦٣ .

(٢) السابق : ١٤٩ - ١٥٠ .

(٣) باختصار من ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٤٠ - ١٤٣ .

عنه خفة ملحوظة ؛ لأنَّه يقوم على الاقتصاد في الجهد العضلي^(١) .

ومن التعليلات الصوتية لهذه الظاهرة ما يلي :

١ - كراهة الانتقال من الكسر إلى الضم أو العكس .

٢ - خفة النطق ، والاقتصاد في الجهد العضلي .

٣ - ثقل وقوع الكسر مع الحرف المستعلي .

٤ - كثرة الاستعمال .

٥ - عمل اللسان من وجه واحد .

٦ - تحقيق الانسجام الصوتي ، والسهولة والسرعة في الكلام .

٧ - تحقيق التوافق الحركي ، والتقريب بين الأصوات :

١ - كراهة الانتقال من الكسر إلى الضم أو العكس :

من أهم التعليلات الصوتية في ظاهرة الاتباع كراهة الانتقال من الكسر إلى الضم أو العكس ، فاللسان العربي يكره الخروج والانتقال من الكسر إلى الضم في الحركات الالازمة في البناء الثابت ، وعلة ذلك : أنَّ في هذا الانتقال خروجاً مما هو جزء من الياء ، وهو الكسر ، إلى الضم الذي هو شيء من التفخيم ، وهذا فيه ثقل^(٢) ، وثقله - كما يقول ابن جني - « ليس راجعاً إلى الحروف ، وإنما هو استقالٌ منهم للخروج من ثقيل إلى ما هو أثقل »^(٣) .

(١) السابق : ١٤٩ - ١٥١ .

(٢) السابق : ١٥٠ .

(٣) سر الصناعة : ١ / ٣٤ .

ومن ذلك : إتباع حركة همزة الوصل في أمر الفعل الثلاثي لعينه ، فإذا كان الحرف الثالث من الفعل المبدوء بهمزة وصل مضموماً ضماً لازماً ، ضمت الهمزة ، نحو : أُقتل ، أُخرج ، أُستضعف ، أُنطلق به ، وقد يُضمُّ الحرف الذي قبل همزة الوصل لنفس السبب . وعلة الإتباع فيه : كراهيّتهم الخروج من كسرة إلى ضمة ؛ لأنَّه خروج من ثقيل إلى ما هو أثقل منه ، وليس بينهما إلا حرف ساكن^(١) .

والبناء الذي يعتمد على الانتقال من الكسر إلى الضم مستثنٍ عند العرب ، وإذا كان الهروب من الكسرة إلى الضمة - للإتباع - فيه شيء من التقليل بسبب وجود الضمتين ، فإن تماثلهما مع كونهما ثقيلتين أخف من الاختلاف^(٢) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿أَنْ أَقْتُلُوا أَنفُسَكُم﴾^(٣) .

وقوله تعالى : ﴿أُوآخْرُجُوا مِنْ دِيرِكُم﴾^(٤) .

قرئ «أَنْ أَقْتُلُوا» بضم النون إتباعاً لضم التاء ، و«أُوآخْرُجُوا» بضم الواو إتباعاً لضم الراء .

ومنه قوله تعالى : ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغِرٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾^(٥) .

(١) شرح المفصل : ٩ / ١٣٧ وظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٥٢ - ١٥٣ .

(٢) شرح الشافية : ١ / ٣٦ .

(٣) سورة النساء آية : ٦٦ .

(٤) سورة النساء آية : ٦٦ .

(٥) سورة البقرة آية : ١٧٣ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٢٢٧ .

قرأ نافع وابن كثير والكسائي بضم النون^(١) ، إتباعاً لضم الطاء « فَمَنْ اضطُرَّ » .

وعلة الإتباع : كراهة الخروج من الكسرة إلى الضمة ؛ لأن ذلك يقلل عندهم ، والكسرة فيه تلي الضمة ؛ لأن الضاد الساكنة حاجز غير حصين ، فكما استثقلوا نحو « فعل » بكسر الفاء وضم العين ، فكذلك يستثقلون نحو ذلك^(٢) .

ومنه قوله تعالى : « إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ أَقْتُلُوا يُوسُفَ ... الآية^(٣) » قرأ ابن كثير ونافع والكسائي بضم تنوين النون في « مُبِين أقتلوا »^(٤) ، وذلك إتباعاً لضم التاء في « أقتلوا » .

وعلة الإتباع : أنهم لو كسروا لخرجوا من كسر إلى ضم ، وذلك مكرورة في كلامهم ، ولم يعتدوا بالقف الساكنة في « أقتلوا » ؛ لأن الساكن حاجز غير حصين ، فكان الضمة تلي الكسرة مباشرة^(٥) .

ومن ذلك قوله تعالى : « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعَيْوَنٍ ﴿٦﴾ آدَخُلُوهَا ... الآية^(٦) .

قرأ يعقوب وحدة بضم التنوين من « عَيْوَنٌ »^(٧) إتباعاً لضم الخاء في

(١) السبعـة : ١٧٤ - ١٧٥ وـالنشر : ٢٢٥ / ٢ .

(٢) الموضـح : ١ / ٣١١ .

(٣) سورة يوسف آية : ٨ و ٩ .

(٤) السـبعـة : ٣٤٥ .

(٥) الموضـح : ٢ / ٦٦٩ .

(٦) سورة الحجر آية : ٤٥ و ٤٦ .

(٧) النـشر : ٢ / ٣٠١ .

« اذْخُلُوهَا »^(١) ؛ لئلا يخرجوا من الضم إلى الكسر .

ومن ذلك إتباع حركة ضمير الغائب لما قبلها ، حيث إنَّ الحركة الأصلية لضمير الغائب هي الضمة ، أمَّا إن سُبِقت هذه الهاء بكسرة طويلة أو قصيرة أو ياء ، فإنَّ الضمة فيها تقلب كسرة ، وذلك نحو : « في كتابه » و « فيه » و « عليه » ، حيث تكسِرُ الهاء إتباعاً للكسرة القصيرة في « في كتابه » ، وإتباعاً للكسرة الطويلة في « فيه » ، ومناسبة للياء في « عليه »^(٢) .

وعلة تغيير الضمة من جانبيها ، هما^(٣) :

- أ - إتباع الحركة لما قبلها و المناسبتها ؛ لأنَّ الحركة قبلها فيها ثقل ، وفي الإتباع تخفف من هذا الثقل عند نطق الكلمة .
- ب - صعوبة الانتقال من كسرة إلى ضمة ؛ وهذا إذا فتح ما قبل الضمير ، لا تتأثر حركة الضم ؛ لخفة الفتحة^(٤) .

وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله : فكما أمالوا الألف في مواضع استخفافاً ، كذلك كسروا هذه الهاء ، وقلبو الواو ياء ؛ لأنَّه لا يثبت واو ساكنة قبلها كسرة^(٥) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ يََأَدَمَ أَنِّي شُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾^(٦) .

(١) الموضع : ٢ / ٧٢٠ - ٧٢١ .

(٢) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٥٦ - ١٥٥ .

(٣) السابق .

(٤) الكتاب : ٤ / ١٩٥ .

(٥) سورة البقرة آية : ٣٣ .

قرأ ابن عامر « أَتَيْهِمْ » بالهمز وكسر الهاء^(١) ، حيث أُتبَعَ كسرة الهاء كسرة الباء ، ولم يعتد بمحجز الهمز الساكن بينهما ؛ لأن حركة الإتباع قد جاءت مع حجز السكون بين الحركتين^(٢) .

أما لو ترك الهمز ، فإن الهاء تكون مسبوقة بكسرة طويلة « أَتَيْهِمْ » ، وفي هذه الحالة تُكسَرُ الهاء إتباعاً للكسرة الطويلة قبلها^(٣) ، وتعليق ذلك : استثنال الضم بعد الكسر .

وكما تُكسَرُ الهاء إتباعاً لما قبلها ، كذلك تتبع حركة الميم حركة الهاء ، وذلك في ضمير الغائب للجمع ، فتضَمُّ الميم إذا كانت الهاء مضمومة ، وتُكسَرُ إذا كانت الهاء مكسورة .

ومن ذلك قوله تعالى : « صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ »^(٤) .

قرأ أبو عمرو بكسر الميم والهاء معاً « عَلَيْهِمْ »^(٥) ، أما يعقوب فإنه يضم الميم إن كانت الهاء مضمومة في قراءته ، ويكسرها إن كانت مكسورة في قراءته ؛ لإتباع حركة الميم لحركة الهاء^(٦) .

وتعليق كسر الميم والهاء مكسورة : إتباع الكسر للكسر ؛ لشقل الضم بعد الكسر ، فكما استثقلوا ضم الهاء بعد الكسرة ، كذلك استثقلوا ضم الميم بعد الهاء ، فليس في كلامهم مثل « فعل » .

(١) السبعة : ١٥٤ .

(٢) الموضح : ١ / ٢٦٧ والمحجة للفارسي : ٢ / ١١ .

(٣) المحجة للفارسي : ٢ / ١٢ .

(٤) سورة الفاتحة آية : ٧ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ١ / ١٠١ - ١٠٢ .

(٥) المحتسب : ١ / ١٢٠ - ١٢١ والموضح : ١ / ٢٣٤ .

(٦) الكشف : ١ / ٣٥ - ٤١ والسبعة : ١٠٩ - ١١٠ والمحجة لابن خالويه : ٦٣ .

قال أبو علي : « والاختيار » عَلَيْهِم بالكسر ؛ لأنها أخف على اللسان ، وهي قراءة الأكثر^(١) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْذِلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ أَمْرَائَتِينَ تَذُودَانِ ﴾^(٣) .

قرأ حمزة والكسائي « عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ » ، و« مِنْ دُونِهِمْ أَمْرَائَتِينَ » ، بضم الميم إتباعاً لضمة الماء ، فلا يجوز كسر الميم عند ضم الماء ، وعلة ذلك : ثقل الانتقال من ضم إلى كسر^(٤) . ومنه جمع الكثرة من (فعل) ، يُجمَعُ على (فُعُولَ) ، والأجوف اليائي منه أخف من الواوي ، نحو : بُيُوت ، و خيُوط ، و شُيُوخ ، و عيُون ، و قيود^(٥) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَثُوا أَلْبَيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾^(٦) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَيْهِمُ الْغَيُوبُ ﴾^(٧) .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾^(٨) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتِ وَعِيُونِ ﴾^(٩) .

(١) الحجة للفارسي : ١ / ٦١ .

(٢) سورة البقرة آية : ٦١ .

(٣) سورة القصص آية : ٢٣ .

(٤) الحجة للفارسي : ١ / ١١٧ - ١١٨ .

(٥) الكتاب : ٣ / ٥٨٩ .

(٦) سورة البقرة آية : ١٨٩ .

(٧) سورة المائدة آية : ١٠٩ .

(٨) سورة النور آية : ٣١ .

(٩) سورة الحجر آية : ٤٥ .

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتَكُونُوا شِيُوخًا ﴾^(١).

قرأ ورش وحفص وأبو عمرو بالضم في أوائلها « الْبِيُوت » ، و« الْغِيُوب » ، و« جِيُوبِهِنَّ » ، و« عِيُونَ » ، و« شِيُوخًا »^(٢).

وعِلَّةُ ذلك : كراهة الخروج من الكسر إلى الضم .

كما أنَّ مَنْ أَتَّبَعَ حِرْكَةَ الْفَاءِ حِرْكَةَ الْعَيْنِ ، وَضَمَّ الْحَرْفَ الْأَوَّلَ ، فَإِنَّهُ قد أَجْرَى هَذِهِ الْكَلْمَاتِ عَلَى الْأَصْلِ ؛ لَأَنَّهَا جَمَعَ عَلَى (فُعُول) ، فَالْأَصْلُ فِيهَا ضَمُّ الْفَاءِ^(٣) .

أَمَّا مَنْ قَرَا بِكَسْرِ الْفَاءِ « الْبِيُوتَ » ، و« الْغِيُوبَ » ، و« جِيُوبِهِنَّ » ، و« عِيُونَ » ، و« شِيُوخًا »^(٤) فَعِلَّةُ ذلك عنده : أَنَّهُ لَمَّا جَاءَتْ فَاءُ الْفَعْلِ الْيَاءُ ، كَرِهُوا الْيَاءَ بَعْدَ الضَّمَّةِ كَمَا كَرِهُوا الْكَسْرَةَ بَعْدَ الضَّمَّةِ ؛ لَأَنَّ الْيَاءَ أَخْتَ الْكَسْرَةَ ، فَأَبَدَلُوا مِنْ الضَّمَّةِ كَسْرَةً ؛ لِتَوَافَقَ الْيَاءُ^(٥) . وَإِنْ كَانَتْ ضَمَّةُ الْفَاءِ أَسْهَلَ فِي النُّطُقِ .

وَالْكَسْرُ فِي الإِتَّبَاعِ كَثِيرٌ فِي الْكَلَامِ ، حِيثُ قَالُوا : « قِسِّيٌّ » ، و« عِصِّيٌّ » ، و« عِتِّيٌّ » ، و« صِيلِيٌّ » ، و« بِكِيٌّ »^(٦) .

وَهَذَا مِنْ الإِتَّبَاعِ الْعَكْسِيِّ ، حِيثُ تَبِعُ حِرْكَةَ الْفَاءِ حِرْكَةَ الْعَيْنِ^(٧) ،

(١) سورة غافر آية : ٦٧ .

(٢) الكشف : ١ / ٢٨٤ والنشر : ٢ / ٢٢٦ والسبعة : ١٧٨ - ١٧٩ .

(٣) الكشف : ١ / ٢٨٤ والموضع : ١ / ٣١٨ والحججة لابن خالويه : ٩٣ .

(٤) النشر : ٢ / ٢٢٦ والسبعة : ١٧٨ - ١٧٩ .

(٥) الكشف : ١ / ٢٨٤ - ٢٨٥ والموضع : ١ / ٣١٩ والحججة لابن خالويه : ٩٣ .

(٦) الكشف : ١ / ٢٨٥ .

(٧) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٥٧ .

فتبدل الضمة كسرة إتباعاً للكسرة بعدها ، وعلة الإتباع : كراهة الخروج من الصم إلى الكسر .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِّيُّهُمْ يُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾^(١) .

قرأ الجمهور بكسر العين من « عِصِّيُّهم » ، و« عِصِّيٌّ » جمع عصا ، وأصلها : عصور ، قلبت الواو الثانية ياء ؛ لتطرفها ، ثم قلبت الواو الأولى ياء لاجتماعها مع ياء في الكلمة واحدة ، وهي ساكنة ، فأدغمتا ، وكسرت الصاد مناسبة للباء ، ثم كسرت العين إتباعاً لكسر الصاد ، فصارت « عِصِّيٌّ »^(٢) .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكَبِيرِ عِتِيًّا﴾^(٣) .

وقوله تعالى : ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِّيًّا﴾^(٤) .

وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ حِثِيًّا﴾^(٥) .

وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَئِي بِهَا صِلِيًّا﴾^(٦) .

(١) سورة طه آية : ٦٦ .

(٢) إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٥٥٣ - ٥٥٤ وظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٥٧ .

(٣) سورة مريم آية : ٨ .

(٤) سورة مريم آية : ٥٨ .

(٥) سورة مريم آية : ٦٨ .

(٦) سورة مريم آية : ٧٠ .

قرأ حفص وحمزة والكسائي بكسر أوائل هذه الكلمات « عٰتِيًّا » ، و « بِكِيًّا » ، و « جِيًّا » ، و « صِلِيًّا » .

وعلة الكسر : أن هذه الأسماء جمع « عاتٍ وباكٍ وجاثٍ وصالٍ » ، جمع على (فُعُول) ، فأصل الثاني فيها الضم ، لكنه كسر لتصحَّ الياءُ التي بعده ، التي أصلها الواو في (عتي وجشي) ؛ لأن الياء الساكنة لا يكون قبلها ضمة ، فلما كسر الثاني ، كسر الأول إتباعاً لكسر الثاني ^(١) .

وعلة الإتباع فيه : كراهة الانتقال من الضم إلى الكسر .

ومن ذلك استثنائهم الكسر بعد الضم في « الحَمْدُ لِلَّهِ » . حيث قرأ أهل الbadia « الحَمْدُ لِلَّهِ » بالضم ، وذلك في قوله تعالى : « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » ^(٢) . ومنهم من قرأ « الحمد لله » بالخفض . وعلة الإتباع كما يقول الفراء : « هذه الكلمة كثُرت على السنين العرب حتى صارت كاسم واحد ، فتشغل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة أو كسرة بعدها ضمة ، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد ، مثل « إبل » ، فكسروا الدال ؛ ليكون على المثال من أسمائهم » ^(٣) .

(١) الكشف : ٢ / ٨٥ .

(٢) سورة الفاتحة آية : ١ .

(٣) معاني القرآن للفراء : ١ / ٣ والتعليق اللغوي عند الكوفيين : ٩٠ .

٢ - خفة النطق والاقتصاد في الجهد العضلي :

من النظريات الحديثة نظرية السهولة ، و « تنادي هذه النظرية بأنَّ الإنسان في نطقه لأصوات لغته يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي ، وتلمسُ أسهلِ السبيل ، مع الوصول إلى ما يهدف إليه ، من إبراز المعاني وإيصالها إلى المتحدثين معاً ؛ فهو لهذا يميل إلى استبدال السهل من أصوات لغته ، بالصعب الشاق الذي يحتاج إلى مجهود عضلي أكبر »^(١) .

والإتباع فيه خفة في النطق واقتصاد في الجهد العضلي ، ومن ذلك ما تعلل به الكوفيون للإتباع في الفعل المبدوء بهمزة وصل ، حيث تتبع حركة العين حركة همزة الوصل ، وهمزة الوصل حكمها أن تكون مكسورة أبداً ؛ لأنها دخلت وصلة إلى النطق بالساكن ، فحرّكوها بالحركة التي تحب لالتقاء الساكن ، وهي الكسرة^(٢) ، وذلك نحو : إحدِفْ ، واقتْضْ ، حيث كسرتِ الهمزة إتباعاً لكسر العين ، وعلة الكسر والإتباع : خفة النطق^(٣) .

ومن ذلك أيضاً كسر الميم في « عَلَيْهِمْ » إتباعاً لكسر الماء ، وذلك في نحو قوله تعالى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾^(٤) .

وعلة الإتباع : كراهة الضم بعد الكسر في « عَلَيْهِمْ » ، قال أبو علي : والاختيار « عليهم » بالكسر ؛ لأنها أخف على اللسان ، وهي قراءة الأكثر^(٥) .

(١) الأصوات اللغوية د. أنيس : ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٢) شرح المفصل : ٩ / ١٣٧ .

(٣) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٥٣ - ١٥٢ .

(٤) سورة الفاتحة آية : ٧ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ١ / ١٠١ .

(٥) الحجة للفارسي : ١ / ٦١ .

ومن ذلك إتباع حركة العين لحركة الفاء .

وعلة الإتباع : تحقيق المناسبة بينهما ، والتوافق الحركي ، الذي يتبع عنه خفة ملحوظة ؛ لأنَّه يقوم على الاقتصاد في الجهد العضلي^(١) .

ومن ذلك قراءة « جُزءاً » بضم الزاي إتباعاً لضم الجيم^(٢) ، وذلك في نحو قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَجْعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزءاً ﴾^(٣) .

ومنه قراءة « الرُّشْدُ » بضم الشين إتباعاً لضم الراء^(٤) ، وذلك في نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾^(٥) .

فإتباع الحركة الحركة فيه تخفيف في النطق^(٦) .

(١) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٥١ .

(٢) إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٢٧٥ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٦٠ .

(٤) إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٥٦١ .

(٥) سورة الأعراف آية : ١٤٦ . انظر التيسير : ١١٣ والبحر المحيط : ١ / ٢٢٤ .

(٦) ظاهرة التخفيف النحو العربي : ١٥٧ .

٣ - ثقلُ اجتماعِ الكسرِ معَ الحرفِ المستعليِّ :

لأنَّ وقوعَ الكسرِ على الحرفِ المستعليِّ فيه صعوبةً وكفةً ، فيناسبه
الضمُّ ، وذلكَ نحو قراءةً «الغَيْوَب» ، بضمِّ الغينِ إتباعاً لضمِّ الياءِ في جمعِ
(فُعُول) ، وذلكَ في نحو قولهِ تعالى : ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغَيْوَب﴾^(١)
وعِلَّةُ الإِتَّباعِ فيهِ : أنَّ الغينَ حرفٌ مستعلٍ مانعٌ مِنَ الإِمَالَةِ ، فاستثقلَ
الكسرُ فيهِ ، فبقي مضموماً على أصلِهِ في جمعِ (فُعُول)^(٢) .

(١) سورة المائدة آية : ١٠٩ .

(٢) الحجة لابن خالويه : ٩٣ .

٤ - كثرة الاستعمال :

منْ عادَةِ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ إِذَا كَثُرَ اسْتَعْمَالُهُمْ لِكَلْمَةِ عَمَدُوا إِلَى تَخْفِيفِهَا،
وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْبَادِيَةِ «الْحَمْدُ لِلَّهِ» بِالرَّفِيعِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

وهناك مَنْ يقرأها بالخُفْض «الْحَمْدُ لِلّٰهِ»^(٢).

ويُعللُ الفراءُ النطقَ بخُفْضِ الدالِ باهْرُوبِ مِنَ الثقلِ ، حيثُ يَقُولُ :
 « فَتَقْتُلُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْتَمِعَ فِي اسْمٍ وَاحِدٍ مِنْ كَلَامِهِمْ ضَمَّةً بَعْدَهَا كَسْرَةً ، أَوْ
 كَسْرَةً بَعْدَهَا ضَمَّةً »^(۳) .

وقد أشار ابن جني إلى ما يوافق هذا التعليل ، قال : « لكن كثُرَ هذا اللفظُ في كلامِهم ، وشاع استعمالُه ، وهم لِمَا كثُرَ في استعمالِهم أشدُ تغييرًا ، فلَمَّا اطْرَدَ هذا ونحوه لكتْرَةِ استعمالِه ، أتبعوا أحَدَ الصوتين الآخرَ ، وشبُهُوْهُما بالجزءِ الواحدِ ، وإنْ كانا جملةً مِنْ مبتدأ وخبر ، فصار (الحمدُ لله) كعُنقٍ ، و(الحمدُ لله) كإِبْلٍ »^(٤) .

. ١) سورة الفاتحة آية : ١)

(٢) المختصات : ١٤٤ / ٢ واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٤٦ .

(٣) معاني القرآن للفراء : ١ / ٣ والتعليق اللغوي عند الكوفيين : ٩٠ .

(٤) المحتسب: ١ / ١١١ وإعراب القراءات الشواذ: ١ / ٨٨ .

ومن ذلك أيضاً كسرُ الباءِ منْ «البُيُوت» في نحو قوله تعالى : ﴿ وَاتُّوا
البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾^(١).

وعِلَّةُ الكسرِ : كثرةُ استعمالِ العربِ لذلك ، وهم يخفّون ما يكثرون
استعمالَه^(٢) ، وكسرُ الباءِ هنا مناسبٌ للياءِ بعدها .

(١) سورة البقرة آية : ١٨٩ .

(٢) الحجة لابن خالويه : ٩٣ .

٥ - عملُ اللسانِ مِنْ وجْهٍ وَاحِدٍ :

إذا تم التقريرُ بينَ الحرفين المتجاورين في الحركاتِ ، كانَ في ذلك خفةً ؛ لأنَّ اللسانَ يعملُ عملاً واحداً .

ومنْ ذلك إتباعُ حركةِ الفاءِ حركةَ العين^(١) في جمعِ (فُعُول) ، نحوَ : عيَّيَا ، بِكَيَا ، جِيَّيَا ، صِلَيَا .

وعلةُ الكسرِ : أنَّ هذه الأسماءَ جمْعٌ « عاتٍ ، وباكٍ ، وجاثٍ ، وصالٍ » جمْعٌ على (فُعُول) ، فأصلُ الثاني فيها الضمُّ ، لكنَّه كُسرٌ مناسبةً للباءِ بعده ، وكُسرَ الحرفُ الأول إتباعاً للثاني .

وعلةُ الإتباعِ : عملُ اللسانِ فيه عملاً واحداً^(٢) .

ومنه قراءةُ « حَلِيلِهِمْ » في قوله تعالى : « وَاتَّخَذَ قَوْمٌ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ حُلَيْلِهِمْ عِجَالًا جَسَدًا لَهُمْ خُوارٌ »^(٣) .

فابجمعُ على (فُعُول) ، وأصلُهُ : حُلُويٌّ ، اجتمعَ الواوُ والياءُ ، وسبقَ أحدهما بالسكون ، فأبدلَتْ ضمةُ ما قبلَ الواوِ كسرةً ، فانقلبتِ الواوُ ياءً ، فأدْغَمتِ الياءُ في الياءِ « حُلِيلٍ » ، ثمَّ أبدِلتْ ضمةُ الأولِ مِنَ الكلمةِ - وهو الحاءُ - كسرةً ، إتباعاً لكسرةِ ما بعده ، وهو اللامُ منْ حُلِيلٍ ، فبقي « حُلِيلٍ » بكسرِ الحاءِ^(٤) .

(١) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٥٧ .

(٢) الكشف : ٢ / ٨٥ .

(٣) سورة الأعراف آية : ١٤٧ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٥٦٢ والبحر المحيط : ١ / ٢٢٤ .

(٤) الموضع : ٢ / ٥٥٥ - ٥٥٦ ومعاني القرآن للأخفش : ٢ / ٥٣٢ - ٥٣٣ .

وعلة الإتباع : عمل اللسان عملاً واحداً .

ومنه أيضاً الاسم المجموع بالألف والباء ، فإذا كان الواحد منه على فعلة ، يجتمع على (فعلات) بضم العين إتباعاً لضم الفاء ، نحو : غرفة ثجمع على « غرفات » ، وهذا مذهب أهل الحجاز^(١) .

وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴾^(٢) .

وعلة الإتباع : عمل اللسان فيه من جهة واحدة^(٣) .

(١) الموضع : ٣١٠ / ١ .

(٢) سورة سباء آية : ٣٧ . انظر معاني القراءات للأزهري : ٢ / ٢٩٦ .

(٣) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٥٨ .

٦ - تحقيقُ الانسجامِ الصوتيِّ ، والسهولةُ والسرعةُ في الكلامِ :
إنَّ القصدَ مِنْ تقرِيبِ الأصواتِ بعضُها من بعضٍ هو تحقيقُ الانسجامِ
الصوتيِّ بينها^(١) .

ومن ذلك الإتباعُ الحركيُّ للتقرِيبِ بينَ الأصواتِ ، وهذا التقرِيبُ
يكونُ بتغليبِ الحرفِ المقادِمُ على المتأخرِ أحياناً ، ويكونُ التأثيرُ فيه
تقدُّمياً ، كما في « الحمدُ لِللهِ » ، وقد يكونُ بتغليبِ الحرفِ المتأخرِ على
المقادِمُ أحياناً ، حيثُ يكونُ التأثيرُ فيه رجعياً ، كما في « الحمدُ لِللهِ »^(٢) .

وعلةُ الإتباعِ هنا : تحقيقُ الانسجامِ بينَ الأصواتِ ، والسهولةُ
والسرعةُ في الكلامِ^(٣) .

(١) التعليلُ اللغويُّ في كتابِ سيبويه : ١٨١ .

(٢) الإملالةُ في القراءاتِ واللهجاتِ : ٣٢٤ ودراسةُ الصوتِ اللغويِّ : ٣٨٣ .

(٣) اللهجاتُ العربيةُ في القراءاتِ القرآنيةِ : ١٥٢ .

٧ - تحقيق التوافق الحركي ، والتقريب بين الأصوات :

ومن التقريب بين الأصوات كسر فاء الكلمة التي عينها حرف حلق مكسور ، وهذا من باب اختلاف اللهجات ، فإذا كانت عين الكلمة حرف حلق مكسور ، كسروا فاء الكلمة إتباعاً لكسر العين .

وعلة الإتباع : التقريب بين الأصوات^(١) .

حيث قالوا في شعير وبعير ورغيف : شعير وبعير ورغيف^(٢) .

وقالوا في سعيد وشهيد : سعيد وشهيد ، فكسرت الأولى لأن الثاني حرف حلق مكسور .

وعلة ذلك : تقريب الصوت من الصوت^(٣) .

ومن ذلك قراءة « وجيهًا » في قوله تعالى : ﴿ .. وجيهًا في الدنيا والآخرة ﴾^(٤) بكسر الواو إتباعاً لكسر الجيم^(٥) .

(١) الخصائص : ٢ / ١٤٣ والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٢١٤ - ٢١٥ .

(٢) السابق والإماالة في القراءات اللهجات : ٣٢٦ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٢٦ .

(٣) الكشف : ١ / ٢٨٥ .

(٤) سورة آل عمران آية : ٤٥ .

(٥) إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٣١٧ .

خاتمة

خاتمة

من أهم نتائج البحث ما يلي :

- ١- ترکّزت تعليقات العلماء في معظم الظواهر اللغوية على مبدأ الحفة ونبذ الصعوبة ، فظهرت عندهم مصطلحات عديدة تعود لمعنى واحد ، وهو الحفة .
- ٢- أن مناسبة المعنى من العلل التي تفسّر بعض التغييرات الصوتية ، حيث نجد في تحقيق الهمزة مناسبة لمعنى الاستفهام بينما يكون حذف الهمزة مناسباً لمعنى الخبر .
- ٣- أن التأثير الرجعي هو الغالب في ظاهرة الإدغام ، حيث يؤثّر الصوت الثاني في الأول ، ولنسبة هذا النوع من التأثير نجد أن الصوت الضعيف قد يغلب الصوت القوي أحياناً ، نحو (تكاد تميّز) .
- ٤- اتفق النحاة والقراء على أن وجود الكسرة قبل الألف أو بعده سبب جالب للإملاء ، أمّا الياء فقد عدّها النحاة سبباً للإملاء ، بينما لم يعتد بها القراء ما لم تصحبها الكسرة ، نحو « ديار » .
- ٥- أن الأسباب المسوّغة للإملاء أقوى من المانع ، بدليل أنه لو اجتمع سبب للإملاء ومانع منها في الكلمة لجأ إلى الإملاء فيها ، نحو « ضعافاً » .
- ٦- أن إلتقاء الحرفين المتماثلين أو المترادفين فيه ثقل قد يخفّف بالإدغام ، كما أن تجاوز الحرفين المتنافرين فيه ثقل يخفّف بالمضارعة أو الإبدال .
- ٧- إذا كان في تسهيل الهمزة ثقل أكبر من ثقل تحقيقها يترك التسهيل ، كما يترك الإدغام إذا كان فيه ثقل أو لبس في المعنى .

- ٨- ظهرَ الخلافُ واضحاً بينَ القراءِ ونحوَ البصرةِ في إدغامِ بعضِ الحروفِ؛ وذلك لاعتراضِ القراءِ على الروايةِ القرآنيةِ، بينما اعتمدَ نحوَ البصرةِ على ما يوافقُ أقيستَهم .
- ٩- أنَّ التغييرَ والتطورَ الذي يحدثُ للصوتِ يخضعُ لعاملينِ: عاملٌ خاصٌ بالصوتِ من حيثُ مخرجِه وصفاتهِ وموقعِه في الكلمةِ، وعاملٌ خاصٌ بالأصواتِ المجاورةِ له .
- ١٠- إنَّ التناسبَ له دورٌ في التغييراتِ الصوتيةِ، وقد يكونُ هذا التناسبُ بينَ الحركاتِ، كما في ظاهرةِ الإتباعِ نحو «بيوت»، أو بينَ الحروفِ، كما في المضارعةِ نحو «قصد»، أو بينَ الكلماتِ كما نجد في إمالةِ بعضِ الكلماتِ لمناسبةِ كلماتٍ قبلَها في فواصلِ الآياتِ، نحو إمالةِ «قلَى» لتناسبِ «سجى» الممالةِ قبلَها .
- ١١- كانت تعليقاتُ المحدثين موافقةً في معظمِ الأحيانِ لتعليقاتِ الأقدمين .

CONCLUSION

The most important results of the research are as follows:

1. Scientists justifications for most of the linguistic phenomena are based on the principle of legerity and casting off of the difficulty, thus they developed many terms to refer to the meaning of legerity.
2. The consonance of the meaning is one the causes & reasons that explain some of the phonetic changes, and find example for this in the realization of Al-Hamza consonance / chime with the meaning of interrogation and the deletion of same consist with the meaning of (Al-Khabar).
3. The retroactive effect is the most dominant in the synizesis phenomenon, where the second voice affects the first voice. With the dominance of this type of effect, we find that the weak voice may prostrate the strong one.
4. The grammarians & readers agree on the existence of (Al-Kasra) before or after (Al-Alif) is a reason for calling forth the vowel harmony but the grammarians but the grammarians considered (Al-Yaa) a reason for (1 malah) or vowel harmony, where the readers did not consider it without being accompanied by (Al-Kasrah).
5. The reasons that justifies the vowel harmony are stronger than the reasons for prohibitors for if a reason for a vowel harmony and a reason for prohibition co-exist in a single word, the vowel harmony will be permitted.
6. The concourse of two consonants produces heaviness which can be reduced by synizesis and the unconsonant voices heaviness can be reduced by changing or matching.
7. If facilitating al-Hamza, will give more heaviness than non facilitating it, then leave it without facilitation & synizesis if synizesis produces heaviness or ambiguousness in the meaning.

8. The discord appeared clearly between the grammarians and the reader in the synsizesis of some letters due to the dependance of the readers on the narration of the plural while the grammarians dependance was on what agrees with their rules.
9. The change and enolution which occur in the voice get under two conditions:
 - One is related to the voice/its vocalization its characteristics and its place in the word.
 - The other condition is related to the vocies arround.
10. The consonance has its role in the voice alterations and this consonancy between the vowel or between the letters as in matching and similarity or between the words as we find in the vowel harmony of some words for the consonance of these words to ones before them in verse intermissions.
11. The justifications given by the modern scholars agree in most of the cases with the justification of the old scholars

الفهارس

ويشتمل على :

- فهرس محتويات البحث .
- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس القبائل والطوائف والأمم .
- فهرس المصادر والمراجع .

فهرس محتويات البحث

فهرس محتويات البحث

رقم الصفحة	الموضوع
.....	إهداء
.....	شكر وتقدير
١	المقدمة
.....	التمهيد
٨	المقصود من مصطلح التعليل :
٨	العلة لغة
٩	اصطلاحاً
١٢	أنواع التعليل في المباحث الصوتية
١٨	أهمية التعليل في الدرس الصوتي
.....	الفصل الأول
٢٢	التعليق الصوتي في مباحث الهمزة
٢٣	الهمز والتسهيل
٢٤	تحقيق الهمزة وتسهيلاها
٢٥	صوت الهمزة ، مخرجها وصفاته
٢٦	العلاقة بين الهمز والنبر
٢٧	العلاقة بين الهمزة وأصوات المد : الألف والواو والياء
٣٠	مناقشة الثقل والخفة بين الهمز والتسهيل
٣٢	المبحث الأول : التعليل في تحقيق الهمزة
٣٢	التحقيق في اللغة وفي الاصطلاح
٣٣	عمل تحقيق الهمزة :
٣٤	١ - وقوع الهمزة في بداية الكلمة
٣٤	٢ - مناسبة معنى الاستفهام

الموضوع		رقم الصفحة
٣ - كون التسهيل أثقل من التحقيق	٣٦
٤ - الدلالة على أصل اشتقاق الكلمة	٣٨
٥ - رجوع الكلمة إلى أصل أعجميّ	٤١
٦ - رجوع الكلمة إلى أصل عربيّ	٤٢
٧ - سكون الهمزة للجزم أو البناء	٤٣
المبحث الثاني : التعليل في تسهيل الهمزة	٤٦
التسهيل	٤٦
علل تسهيل الهمزة :	٤٧
١ - ثقل الهمزة	٤٨
٢ - ثقل اجتماع همزتين	٥٥
٣ - كثرة الاستعمال	٥٧
٤ - مناسبة معنى الخبر	٦١
٥ - وقوع الهمزة متطرفة	٦٢
٦ - الدلالة على أصل اشتقاق الكلمة	٦٥
٧ - مناسبة الآيات في الفواصل	٦٦
المبحث الثالث : التعليل في نطق الهمزة بينَ وبينَ	٦٧
تعريف همزة بينَ وبينَ	٦٧
علة تخفيف الهمزة بينَ وبينَ	٦٨
كيفية تخفيف الهمزة بينَ وبينَ	٦٩
التعليق في شواذ الهمز	٧٤
علل شواذ الهمز	٧٥
الفصل الثاني		
التعليق الصوتي في مباحث الإدغام	٧٩

الموضوع	رقم الصفحة
التمهيد : الإدغام لغة واصطلاحاً	٧٩
أحكام الإدغام	٨٢
موانع الإدغام	٨٤
التعليق لموانع الإدغام	٨٥
صفات القوة والضعف في الحروف	٨٧
المبحث الأول : التعليل الصوتي في الإدغام الصغير في الكلمة الواحدة والكلمتين ، في المثلين والمتقاربين	٨٩
الإدغام الصغير	٩٠
علل الإدغام الصغير :	٩٠
١ - علة كثرة الاستعمال	٩٠
٢ - علة ثقل اجتماع حرفين متماثلين :	٩٣
إدغام حروف الحلق	٩٤
إدغام حروف الفم واللسان	٩٤
٣ - علة تقارب الحرفين :	٩٥
أولاً : علة التقارب في المخرج والصفة :	٩٦
١ - في حروف الحلق	٩٦
٢ - في حروف الفم واللسان :	٩٧
أ - إدغام المتقاربين في حروف أقصى اللسان	٩٨
ب - إدغام المتقاربين في حروف طرف اللسان	٩٨
ج - إدغام المتقاربين في حروف طرف اللسان وأصول الثناء	١٠٢
د - إدغام المتقاربين في حروف طرف اللسان وأطراف الثناء	١٠٦
ـ ٣ - إدغام المتقاربين في حروف الشفتين	١٠٨

رقم الصفحة	الموضوع
١٠٩	ثانياً : علة التقارب في المخرج :
١٠٩	١ - في حروف الحلق
١٠٩	٢ - في حروف الفم واللسان
١١٥	٣ - في حروف الشفتين
١١٦	ثالثاً : علة التقارب في الصفة :
١١٦	في حروف الفم واللسان
١١٧	٤ - علة ثقل اجتماع ثلاثة أحرف متقاربة
١١٨	٥ - علة ثقل المدغم إلى حالة أقوى من حالته قبل الإدغام :
١١٩	أ - إدغام حروف الحلق
١٢٠	ب - إدغام حروف الفم واللسان
١٢٦	ج - إدغام حروف الشفتين
	المبحث الثاني : التعليل الصوتي في الإدغام الكبير في الكلمة
١٢٧	الواحدة والكلمتين في المثلين والمتقاربين
١٢٧	الإدغام الكبير
١٢٧	علل الإدغام الكبير :
١٢٨	١ - علة اجتماع حرفين متماثلين
١٢٩	أ - إدغام المتماثلين في حروف الحلق
١٣٠	ب - إدغام المتماثلين في حروف الفم واللسان
١٣٥	ج - إدغام المتماثلين في حروف الشفتين
١٣٦	٢ - علة تقارب الحرفين :
١٣٦	أولاً : تقارب الحرفين في المخرج والصفة :
١٣٦	أ - إدغام المتقاربين في حروف الفم واللسان :
١٣٦	(١) إدغام حروف أقصى اللسان

رقم الصفحة	الموضوع
١٣٦	٢) إدغام حروف طرف اللسان ١٣٦
١٤١	٣) إدغام حروف طرف اللسان وفويق الثناء ١٤١
١٤١	٤) إدغام حروف طرف اللسان وأصول الثناء ١٤١
١٤٧	٥) إدغام حروف طرف اللسان وأطراف الثناء ١٤٧
١٤٩	ب - إدغام المتقاربين في حروف الشفتين ١٤٩
١٥٠	ثانياً : تقارب الحرفين في المخرج : ١٥٠
١٥٠	أ - إدغام المتقاربين مخرجاً في حروف الحلق ١٥٠
١٥١	ب - إدغام المتقاربين مخرجاً في حروف الفم واللسان ١٥١
١٥٨	ثالثاً : تقارب الحرفين في الصفة ١٥٨
١٦٢	٣ - علة ثقل اجتماع ثلاثة أحرف متقاربة ١٦٢
١٦٦	٤ - علة نقل المدغم إلى حالة أقوى من حالته قبل الإدغام ١٦٦
١٦٦	أ - إدغام حروف الحلق ١٦٦
١٦٦	ب - إدغام حروف الفم واللسان ١٦٦
١٧٥	ج - إدغام حروف الشفتين ١٧٥
١٧٦	٥ - علة مناسبة المعنى ١٧٦
١٧٨	٦ - علة موافقة خط المصحف ١٧٨
١٧٩	المبحث الثالث : التعليل في الإدغام المختلف فيه بين النهاة والقراء ، وشواذ الإدغام ١٧٩
١٧٩	أولاً : التعليل الصوتي في الإدغام المختلف فيه بين النهاة والقراء ١٧٩
١٧٩	علل النهاة : ١٧٩
١٧٩	١ - ثقل إدغام الحرف الحلقي الأدخل في الفم في الأدخل في الحلق ... ١٧٩
١٨٠	٢ - ذهاب صفة القوة من المدغم ١٨٠
١٨١	أ - ذهاب التفشي من الشين ١٨١

رقم الصفحة	الموضوع
١٨١	ب - ذهاب التأffer من الفاء
١٨٢	ج - ذهاب التكرير من الراء
١٨٣	د - ذهاب الصفير من الحروف المتميزة به » الصاد والسين والزاي « ...
١٨٤	٣ - وجود حرف ساكن قبل المدغم مع امتناع الجمجم بين الساكنين
١٩٠	ثانياً : التعليل في شواذ الإدغام
	الفصل الثالث
١٩٢	التعليق الصوتي في مباحث الإملالة
	المبحث الأول : تعليل كون الإملالة في الحركات أو في الحروف أو
١٩٣	فيهما معاً ، وبيان درجات الإملالة
١٩٣	معنى الإملالة لغةً واصطلاحاً
١٩٦	أصل الكلام : الفتح أو الإملالة ؟
١٩٧	القبائل العربية التي شاعت فيها الإملالة
١٩٧	درجات الإملالة
	المبحث الثاني : التعليل للإملالة في الأسماء والأفعال والحرروف ،
٢٠٠	وما لا يستحق الإملالة منها
٢٠١	علل الإملالة :
٢٠١	أولاً : علة وقوع الكسرة أو الياء قبل الألف أو بعده :
٢٠١	١ - وقوع الكسرة قبل الألف
٢٠٤	٢ - وقوع الكسرة تقديرأً في بعض أحوال الكلمة
٢٠٩	٣ - وقوع الكسرة بعد الألف :
٢٠٩	أ - وقوع كسرة البناء بعد الألف
٢١٣	ب - وقوع كسرة الإعراب بعد الألف
٢١٨	٤ - وقوع الياء قبل الألف

الموضوع	رقم الصفحة
٥ - وقوع الياء بعد الألف	٢١٩
ثانياً : علة الدلالة على الأصل اليائي :	٢٢٠
١ - الدلالة على أنَّ أصل الألف ياء :	٢٢٠
١ - الدلالة على أنَّ الألف أصلها الياء	٢٢٠
٢ - الدلالة على أنَّ الألف في حكم المنقلب عن ياء	٢٢٤
ب - وقوع الألف رابعة فأكثر :	٢٢٥
١ - وقوع الألف طرفاً في صيغة (أفعُل) في الاسم أو الفعل	٢٢٦
٢ - وقوع الألف طرفاً في صيغة (فُعَالٍ) في الأسماء	٢٢٧
٣ - وقوع الألف طرفاً في صيغة (فَعَالٍ) في الأسماء	٢٢٨
٤ - وقوع الألف رابعة فأكثر ، في الاسم أو الفعل ، من الواو كانت أو من الياء ، في غير الصيغ السابقة	٢٢٩
ج - كون الألف للتأنيث أو الإلحاد :	٢٣٣
١ - وقوع ألف التأنيث رابعة في صيغة (فُعْلَى)	٢٣٤
٢ - وقوع ألف التأنيث رابعة في صيغة (فَعْلَى)	٢٣٥
٣ - وقوع ألف التأنيث رابعة في صيغة (فِعْلَى)	٢٣٥
ثالثاً : إمالة للإمالة :	٢٣٧
١ - إمالة الفتحة أو الألف لإمالة مثلها في نفس الكلمة :	٢٣٧
٢ - إمالة ألف الثانية لإمالة ألف الأولى في نفس الكلمة	٢٣٧
٢ - إمالة الفتحة الأولى لإمالة الفتحة الثانية في نفس الكلمة	٢٣٨
ب - إمالة ألف في الكلمة لإمالة مثلها في نظيرها في الفواصل	٢٣٩
- علة إمالة في حروف التهجّي في فوائح السور : التشبيه بالاسم	٢٤١
- علة إمالة ما قبل هاء التأنيث : التشبيه بـألف التأنيث	٢٤٤

رقم الصفحة	الموضوع
المبحث الثالث : التعليل في موانع الإملاء ، والعلل الكافية لهذه الموانع ،	
٢٤٧	شواذ الإملاء ٢٤٧
٢٤٧	أولاً : التعليل في موانع الإملاء : ٢٤٧
٢٤٧	أ - وقوع حرف الاستعلاء قبل الألف أو بعده ٢٤٧
٢٤٨	ب - وقوع الراء المفتوحة قبل الألف أو بعده ٢٤٨
٢٤٩	ثانياً : العلل الكافية لموانع الإملاء : ٢٤٩
٢٤٩	أ - كون الحرف المستعلي مكسوراً ٢٤٩
٢٥١	ب - كون حرف الاستعلاء ساكناً ٢٥١
٢٥١	ج - وجود الكسرة في الحرف المستعلي تقديرأ في بعض أحوال الكلمة ... ٢٥١
٢٥٢	د - كون الألف منقلبة عن ياء ٢٥٢
٢٥٢	ه - وقوع الراء المكسورة بعد الألف ٢٥٢
٢٥٣	و - وقوع الألف رابعة فصاعداً ٢٥٣
٢٥٦	ثالثاً : التعليل في شواذ الإملاء ٢٥٦
٢٥٦	أ - كثرة الاستعمال ٢٥٦
٢٥٦	ب - التفرقة بين الاسم والنعت ٢٥٦

الفصل الرابع

التعليق الصوتي في ظاهرة تحقيق التمايز بين الأصوات الصامتة ،	
٢٥٧	الأصوات الصائمة ، شبه الصائمة ٢٥٧
المبحث الأول : التعليل في أمثلة المضارعة والإبدال بين الصوامت	
٢٥٨	المضارعة لغة ٢٥٨
٢٥٩	أولاً : التعليل الصوتي في أمثلة المضارعة بين الصوامت : ٢٥٩
٢٥٩	١ - كراهة الخروج من حرف إلى حرف يضاده وينافي ٢٥٩
٢٦٦	٢ - عمل اللسان من وجه واحد ٢٦٦

الموضوع	رقم الصفحة
٣ - الميل إلى السهولة والخفة وتحقيق التجانس الصوتي بين الحرفين المجاورين ٢٦٧	٣ - الميل إلى السهولة والخفة وتحقيق التجانس الصوتي بين الحرفين المجاورين ٢٦٧
٤ - المحافظة على صفة الحرف ثانياً : التعليل الصوتي في أمثلة الإبدال بين الصوامت : ٢٦٩	٤ - المحافظة على صفة الحرف ثانياً : التعليل الصوتي في أمثلة الإبدال بين الصوامت : ٢٦٩
١ - كراهة الإitan بحرف بعد حرف يضاده وينافيء ٢٦٩	١ - كراهة الإitan بحرف بعد حرف يضاده وينافيء ٢٦٩
٢ - كراهة التصعد بالمستعلي بعد التسفل ٢٧٨	٢ - كراهة التصعد بالمستعلي بعد التسفل ٢٧٨
٣ - عمل اللسان من وجه واحد ٢٨٣	٣ - عمل اللسان من وجه واحد ٢٨٣
٤ - الاقتصاد في الجهد العضلي ٢٨٦	٤ - الاقتصاد في الجهد العضلي ٢٨٦
٥ - الميل إلى التخفيف ، وتحقيق الانسجام الصوتي بين الحرفين المجاورين ٢٨٧	٥ - الميل إلى التخفيف ، وتحقيق الانسجام الصوتي بين الحرفين المجاورين ٢٨٧
٦ - اتباع خط المصحف ثالثاً : التعليل الصوتي في شواز هذا النوع من الإبدال ٢٩٠	٦ - اتباع خط المصحف ثالثاً : التعليل الصوتي في شواز هذا النوع من الإبدال ٢٩٠
المبحث الثاني : التعليل الصوتي في أمثلة التناسب بين الصوات وأشباهها ٢٩٢	المبحث الثاني : التعليل الصوتي في أمثلة التناسب بين الصوات وأشباهها ٢٩٢
العلل الصوتية لهذه الظاهرة : ٢٩٢	العلل الصوتية لهذه الظاهرة : ٢٩٢
١ - مناسبة ياء المتكلم ، والتعويض عن الكسرة قبلها ٢٩٢	١ - مناسبة ياء المتكلم ، والتعويض عن الكسرة قبلها ٢٩٢
٢ - التقريب بين الأصوات ، وتحقيق التماثل والانسجام الصوتي بينها ٢٩٦	٢ - التقريب بين الأصوات ، وتحقيق التماثل والانسجام الصوتي بينها ٢٩٦
٣ - عمل اللسان من وجه واحد ، والميل إلى الخفة والسرعة في الكلام ٢٩٩	٣ - عمل اللسان من وجه واحد ، والميل إلى الخفة والسرعة في الكلام ٢٩٩
المبحث الثالث : التعليل في أمثلة التناسب بين الحركات في الإتباع ... ٣٠١	المبحث الثالث : التعليل في أمثلة التناسب بين الحركات في الإتباع ... ٣٠١
تعريف الإتباع ٣٠١	تعريف الإتباع ٣٠١
التعليق الصوتي في ظاهرة التناسب بين الحركات في الإتباع : ٣٠١	التعليق الصوتي في ظاهرة التناسب بين الحركات في الإتباع : ٣٠١

رقم الصفحة	الموضوع
٣٠٢	١ - كراهة الانتقال من الكسر إلى الضم أو العكس
٣١١	٢ - خفة النطق ، والاقتصاد في الجهد العضلي
٣١٣	٣ - ثقل اجتماع الكسر مع الحرف المستعلي
٣١٤	٤ - كثرة الاستعمال
٣١٦	٥ - عمل اللسان من وجه واحد
٣١٨	٦ - تحقيق الانسجام الصوتي ، والسهولة والسرعة في الكلام ...
٣١٩	٧ - تحقيق التوافق الحركي ، والتقريب بين الأصوات
٣٢٠	خاتمة البحث
٣٢٥	الفهارس
٣٢٦	فهرس محتويات البحث
٣٣٧	فهرس الآيات القرآنية
٣٦٩	فهرس القبائل والطوائف والأمم
٣٧١	فهرس المصادر والمراجع

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية
سورة الفاتحة		
٣١٤، ٣١٠	١	- ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
١٣٥	٤ و ٣	- ﴿الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ * مَالِكُ ...﴾
٢٦٢، ١٦	٥	- ﴿اَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾
٢٨٠، ٢٦٦		
٢٦٢	٦	- ﴿صِرَاطُ الَّذِينَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾
٣١١، ٣٠٦، ٧٤	٧	- ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾
سورة البقرة		
١٢٩	٢	- ﴿فِيهِ هُدٰى ...﴾
٥١	٣	- ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾
٢٢٣، ٩٩	٥	- ﴿أُولَئِكَ عَلٰى هُدٰىٰ مِنْ رَبِّهِمْ﴾
٦١	٦	- ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ...﴾
٢٥٢، ٢١٧	٧	- ﴿وَعَلٰى أَبْصَارِهِمْ غَشَاوَةٌ﴾
٢٥٦	٨	- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللّٰهِ﴾
٢٠٦	١٠	- ﴿فَزَادُهُمُ اللّٰهُ مَرْضًا﴾
٥٢	١٤	- ﴿إِنَّا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾
٢١٣	١٥	- ﴿وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾
٢١٣	١٩	- ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ...﴾
٢١٩، ٢١٢	١٩	- ﴿وَاللّٰهُ مُحِيطٌ بِالْكٰفِرِينَ﴾
٢٠٣، ١٦٩	٢٠	- ﴿يَكَادُ الْبَرَقُ يُخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ﴾

الصفحة	رقمها	الأية
١٣٥	٢٠	- ﴿لَذِهْبِ اللَّهِ بِسَمْعِهِمْ﴾
١٣٦	٢١	- ﴿خَلْقَكُمْ﴾
٢٣١	٢٨	- ﴿وَكَتَمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾
٢٣١	٢٩	- ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾
٢٤٥	٣٠	- ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾
١٣٣	٣٠	- ﴿وَنَحْنُ نَسِيْحٌ بِحَمْدِكَ﴾
١٦٥، ١٣٧	٣٠	- ﴿وَنَقْدِسُ لَكَ قَالَ ...﴾
٥٩	٣١	- ﴿وَعَلِمَ آدَمُ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا﴾
٧٣	٣١	- ﴿هُؤُلَاءِ إِنْ كَتَمُوا ...﴾
٣٠٥، ٤٤	٣٣	- ﴿أَنْبِئْهُمْ﴾
٢٤٥	٣٥	- ﴿وَقَلَنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾
١٣٥	٣٧	- ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ ...﴾
٢٩٣	٣٨	- ﴿فَمَنْ تَبَعَ هَدَائِي فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾
٢١٥	٣٩	- ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾
١٣٣	٤٩	- ﴿وَيُسْتَحْيِيْنَ نِسَاءَكُمْ﴾
٢٣٥، ٧٤	٥١	- ﴿وَإِذَا وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾
١٤٧	٥٢	- ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾
١٣٨	٥٥	- ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾
٢٢٨، ١٠٢	٥٨	- ﴿نَغْفِرُ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾
١٧٤	٥٨	- ﴿حَيْثُ شَتَّمْ﴾
٢٣٢	٦٠	- ﴿وَإِذَا سَتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾
٦٠	٦١	- ﴿وَيُقْتَلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾
٢٢٥	٦١	- ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾
٣٠٧	٦١	- ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾

الآية	الصفحة	رقمها
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ ...﴾	٢٢٨، ٣٩	٦٢
- ﴿وَبَثَ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾	٢٤٤	٦٤
- ﴿قَالُوا أَتَتْخَذُنَا هَذَا﴾	٦٣	٦٧
- ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾	١٦٢	٧٠
- ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادْأَرْتُمْ فِيهَا﴾	١٤٣	٧٢
- ﴿وَبِالْوَالِدِينِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ﴾	٢٣٤، ٢٢٨	٨٣
- ﴿تَظَاهِرُونَ﴾	١٦٥	٨٥
- ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارِيٌّ تَفَادُوهُمْ﴾	٢٢٧	٨٥
- ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَىً بْنَ مَرِيمَ الْبَيِّنَاتَ﴾	٢٣٦	٨٧
- ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ﴾	١١٧	٩٢
- ﴿بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ﴾	١٤٥	٩٢
- ﴿وَهُدِيٌّ وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	٢٣٤	٩٧
- ﴿مِنْ كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرَسُلِهِ وَجَبَرِيلَ وَمِيكَالَ ...﴾	٤١	٩٨
- ﴿بَيْنَ الرَّءُوفِ وَزَوْجِهِ﴾	٦٣	١٠٢
- ﴿أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ...﴾	٧٠	١٠٨
- ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾	٢٢١	١١٤
- ﴿ثُمَّ أُضْطَرَهُ﴾	٢٧٣، ١١٧	١٢٦
- ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بْنِهِ وَيَعْقُوبَ﴾	٢٣٢	١٣٢
- ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾	١٣٩	١٣٣
- ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	٧٣	١٤٢
- ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾	١٥١	١٥٨
- ﴿أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطُوعَ﴾	١٤٤	١٥٨

الصفحة	رقمها	الأية
٢١٥	١٦٤	- ﴿إِنِّي فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَابْخَالِ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ﴾
٥٨	١٦٥	- ﴿يُرَى ..﴾
١١٤	١٦٦	- ﴿إِذَا تَرَأَ﴾
١٠٠	١٧٠	- ﴿بَلْ تَتَبَعُ﴾
٣٠٣	١٧٣	- ﴿فَمَنْ أُضْطَرَ غَيْرَ باغِرٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمٌ عَلَيْهِ﴾
٢٣٥	١٧٨	- ﴿كَتَبْ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصِ فِي الْقَتْلِ﴾
٢٣٤	١٧٨	- ﴿وَالْأَئْنَى بِالْأَئْنَى﴾
٢٥١، ٢٠٨	١٨٢	- ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصِيْ جَنَفاً أَوْ إِثْمًا﴾
١٦٦، ١٣٣	١٨٥	- ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾
١٨٦، ١٨٥		
٣١٥، ٣٠٧	١٨٩	- ﴿وَأَتَوْا الْبَيْوَتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾
١٣٥	١٩١	- ﴿حِيتَ ثَقْفَتْمُوهُنَّ﴾
١٣٠	٢٠٠	- ﴿مَنَاسِكُكُمْ﴾
٢٥٤، ٢٣٠	٢٠٧	- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاهُ اللَّهُ﴾
٥٧	٢١١	- ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾
١٣٨	٢١٢	- ﴿زِينَ لِلَّذِينَ﴾
١٣٠	٢٢٥	- ﴿... النِّكَاحَ حَتَّى ...﴾
١٠١	٢٣١	- ﴿وَمَنْ يَفْعُلُ ذَلِكَ﴾
١٢٣	٢٣١	- ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾
٢٢٦	٢٣٢	- ﴿ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾
٢٦٣	٢٤٥	- ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسِطُ﴾
١٦١	٢٥١	- ﴿وَقُتِلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾

الصفحة	رقمها	الأية
١٢٩	٢٥٥	- ﴿ يُشفع عنده ﴾
٧١	٢٥٥	- ﴿ وَلَا يُؤوده حفظهما ﴾
١٠٤	٢٥٦	- ﴿ قَدْ تَبَيَّنَ ﴾
١٢٥	٢٥٩	- ﴿ لَبِثْتُ ﴾
١٤٢	٢٥٩	- ﴿ لَمْ يَسْتَسِنْ ﴾
٢١٦	٢٥٩	- ﴿ وَانظُرْ إِلَى حَمَارَكَ ﴾
١٣٨	٢٥٩	- ﴿ تَبَيَّنَ لَهُ ﴾
٣١٢، ٦٣	٢٦٠	- ﴿ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزءًا ﴾
١١٧	٢٦١	- ﴿ أَنْبَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ ﴾
٢٤٤	٢٦١	- ﴿ فِي كُلِّ سَبْلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ ﴾
٢٣٦	٢٧٣	- ﴿ تَعْرَفُهُمْ بِسِيمَاهِمْ ﴾
٢٠٣	٢٧٥	- ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ﴾
١٦٣	٢٨٠	- ﴿ وَأَنْ تَصْدِقُوا ﴾
١٧٥، ١٤٩	٢٨٤	- ﴿ يَعْذِبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾

سورة آل عمران

٢٥٤، ٢٢٩	٣	- ﴿ وَأَنْزَلَ التُّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾
١٧٥، ١٤٨	١٤	- ﴿ .. وَالْحُرُثُ ذَلِكُ .. ﴾
١٠١	٢٨	- ﴿ وَمَنْ يَفْعُلْ ذَلِكَ ﴾
١٤	٣١	- ﴿ يَغْفِرُ لَكُمْ ﴾
٢٧٣	٣٣	- ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً ... ﴾
٢٢٤	٣٨	- ﴿ هَنَالِكَ دُعَا زَكْرِيَا رَبَّهُ ﴾
٢٢٢، ٢١٤	٣٩	- ﴿ يَصْلِي فِي الْمَحَرَابِ ﴾
٢٥٤		

الصفحة	رقمها	الأية
٢٣٥	٣٩	- ﴿أَنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِي حَيْثُ﴾
٣١٩	٤٥	- ﴿.. وَجِئْهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾
١١٤	٤٩	- ﴿تَدْخُرُونَ﴾
١٠٤	٦٩	- ﴿وَدَّتْ طَائِفَةً﴾
١٠٤	٧٢	- ﴿قَالَتْ طَائِفَةً﴾
١١٣	٨١	- ﴿أَخْذَتْ﴾
١٣٩	٨٤	- ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾
١٣٠	٨٥	- ﴿وَمَنْ يَتَنَعَّمْ غَيْرُ ..﴾
١٧٢، ١٤٦	١٠٨	- ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾
١٣٩	١١٧	- ﴿كَمْثُلْ رِيحٍ﴾
٤٤	١٢٠	- ﴿إِنْ تَمْسِكُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ﴾
٢١١	١٣٣	- ﴿وَسَارُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ﴾
١١٣	١٤٥	- ﴿وَمَنْ يَرِدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾
١٢٣	١٥٢	- ﴿وَلَقَدْ صِدَقْتُمْ﴾
١٢٣، ١١٤	١٥٢	- ﴿إِذْ تَحْسُونُهُمْ﴾
٢٥٠	١٦٧	- ﴿لَوْ نَعْلَمْ قَاتِلًا لَا تَبْعَنَاكُمْ﴾
١١٢	١٨١	- ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾
١٨٠، ١٥٠	١٨٥	- ﴿رُّزْحَ عن النَّارِ﴾
٢١٧	١٩٣	- ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾

سورة النساء

١٦٣	١	- ﴿تَسَاءَلُونَ﴾
٢٥١، ٢٠٧	٣	- ﴿فَانْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ﴾
٢٥٠، ٢٠٢	٩	- ﴿... ذُرِيْةٌ ضَعَافًا﴾

الصفحة	رقمها	الأية
٧١	١١	- ﴿ فَلَمَّا سَدَسْنَ﴾
١٠١	٣٠	- ﴿ وَمَن يَفْعُل ذَلِكَ﴾
٥٧	٣٢	- ﴿ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾
٢١٦	٣٦	- ﴿ وَالْجَارُ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارُ الْجَنْبُ﴾
٩٩	٤٠	- ﴿ مِنْ لَدْنِهِ﴾
١٦٣	٤٢	- ﴿ ثُسُوا بَهْمَ الْأَرْضِ﴾
٢٢٧	٤٣	- ﴿ وَلَا تَقْرِبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سَكَارَى﴾
١١٦	٥٦	- ﴿ كُلُّمَا نَضَجَتْ جَلُودُهُمْ﴾
١٦٨	٥٧	- ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالَحَاتِ سَنِدِلُهُمْ﴾
٩٥	٦٣	- ﴿ وَقُلْ لَهُمْ﴾
١٠٧، ٨٤	٦٤	- ﴿ إِذْ ظَلَمُوا﴾
٣٠٣	٦٦	- ﴿ أَنْ اُقْتَلُوا أَنفُسَكُمْ﴾
٣٠٣	٦٦	- ﴿ أَوْ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ﴾
١١٥	٧٤	- ﴿ أَوْ يَغْلِبَ فَسَوْفَ﴾
١٢٢	٨١	- ﴿ بَيْتَ طَائِفَةً﴾
١٨	٨٢	- ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾
١٠٣	٩٠	- ﴿ حَصَرْتَ صِدْرُهُمْ﴾
١٧١، ١٥٤	٩٧	- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمٌ ..﴾
١٠١	١١٤	- ﴿ وَمَن يَفْعُلُ ذَلِكَ﴾
٢٢٣	١٣٥	- ﴿ فَلَا تَتَبَعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا﴾
١٥٥	١٤٣	- ﴿ مَذَبِذِينَ﴾
١٤٣	١٥٤	- ﴿ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾
١٢١، ١٠١	١٥٥	- ﴿ بَلْ طَبْعَ﴾

الصفحة	رقمها	الأية
١٠٠	١٥٨	- ﴿ بل رفعه الله إلَيْهِ ﴾
١٢٤	١٦٧	- ﴿ قد ضلوا ﴾
١٥١	١٧١	- ﴿ المسيح عيسى ﴾

سورة المائدة

٢٥٢	٢	- ﴿ وَإِذْ حَلَّتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾
٢١٢	٢٢	- ﴿ إِنْ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ ﴾
١٠٦، ٨٢	٢٨	- ﴿ بَسْطَتُ ﴾
١٧٥، ١٤٩	٤٠	- ﴿ يَعْذِبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾
٨٣	٦١	- ﴿ قَدْ دَخَلُوا ﴾
١٣٧	٦٤	- ﴿ يَنْفَقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾
٣٩	٦٩	- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ ﴾
١٣٤	٧٣	- ﴿ ثَالِثٌ ثَلَاثَةٌ ﴾
١٦٨، ١٥٩	٩٣	- ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَاحٌ ﴾
١٤٦	٩٤	- ﴿ مِنَ الصِّيدِ تَنَاهَى ﴾
١٤٧	٩٧	- ﴿ وَالْقَلَّادُ ذَلِكُ ﴾
١١٢	١٠٢	- ﴿ قَدْ سَأَلَهَا ﴾
١٣٤	١٠٦	- ﴿ الْمَوْتُ تُحْبِسُهُمَا ﴾
٣١٣، ٣٠٧	١٠٩	- ﴿ إِنْكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغَيْوَبِ ﴾

سورة الأنعام

٧٢، ٥٣	٥	- ﴿ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِنُونَ ﴾
٢٠٧	١٠	- ﴿ فَحَاقَ بِالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ ... ﴾

الآية	رقمها	الصفحة
- ﴿ أَلِيسَ اللَّهُ بِأَعْلَمُ بِالشَاكِرِينَ ﴾	٥٣	١٤٩، ٩٢
- ﴿ لَئِنْ أَنْجَانَا ... ﴾	٦٣	٢٢٦، ٢٢٤
- ﴿ فَلَا تَقْعُدُ بَعْدَ الذِّكْرِ ﴾	٦٨	٢٣٦
- ﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴾	٧١	٢٣١
- ﴿ رَأَى كَوْكَبًا ﴾	٧٦	٢٣٨، ٦٩
- ﴿ أَتَحَاجُونِي ﴾	٨٠	١٣٢
- ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴾	١٠٠	٢٣٣
- ﴿ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾	١٠٢	١٣٧
- ﴿ يَصْعُدُ فِي السَّمَاءِ ﴾	١٢٥	١٧٦، ١٤٢
- ﴿ يَذَكُّرُونَ ﴾	١٢٦	١٥٥
- ﴿ وَهُوَ لَيْلُهُمَّ ﴾	١٢٧	١٣٦
- ﴿ مِنَ الظَّانِ اثْنَيْنِ ﴾	١٤٣	٩٢
- ﴿ إِلَّا مَا حَمَلْتُ ظَهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَابِيَا ﴾	١٤٦	٢٢٨، ١٢٣
- ﴿ تَذَكُّرُونَ ﴾	١٥٢	١٧٦، ١٦٥
- ﴿ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾	١٦٠	٦٩
- ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايٍ ﴾	١٦٢	٢٩٦

سورة الأعراف

- ﴿ تَذَكُّرُونَ ﴾	٣	١٦٥
- ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾	١٠	٧٤
- ﴿ حَيْثُ شَئْتُمَا ﴾	١٩	١٦١
- ﴿ وَلَا تَقْرِبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾	١٩	٩٢
- ﴿ يَخْصِفَانَ ﴾	٢٢	١٨٧
- ﴿ وَالطَّيَّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾	٣٢	٩٢

الصفحة	رقمها	الأية
١٠٨	٤٣	- ﴿أَوْرَثْتُمُوهَا﴾
٩٣	٥٤	- ﴿يَغْشِيُ اللَّيلَ النَّهَارَ﴾
١٠٣	٥٧	- ﴿أَقْلَتْ سَحَابًا﴾
٢٦٣	٦٩	- ﴿وَزَادُكُمْ فِي الْخَلْقِ بُسْطَةً﴾
١٥٢	٩٤	- ﴿يَضْرَعُونَ﴾
١٢٩	١٠٠	- ﴿نَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾
٤٩	١١١	- ﴿أَرْجَهُ﴾
٦١	١١٣	- ﴿إِنَّ لَنَا لِأَجْرًا﴾
٣٤	١٢٣	- ﴿قَالَ فَرَعَوْنَ أَمْتَمْ بِهِ﴾
١٣١	١٤٣	- ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ﴾
٣١٢	١٤٦	- ﴿وَإِنْ يَرُوا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَخَذُوهُ سَبِيلًا﴾
٣١٦	١٤٧	- ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمٌ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حَلِيهِمْ ...﴾
١١٤	١٦٧	- ﴿إِذْ تَأْذَنُ﴾
١٢٥، ١٠٨	١٧٦	- ﴿يَلْهُثُ ذَلِكَ﴾
١٠٥	١٧٩	- ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾
١٢٢	١٨٩	- ﴿أَثْقَلْتَ دُعَوَا﴾
١٨٧، ١٣٥	١٩٩	- ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأَمْرِ﴾

سورة الأنفال

١٣٤	٧	- ﴿ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ﴾
١٤٣	٩	- ﴿مَرْدَفِينَ﴾
٢٢١	١٧	- ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمِيَ﴾
٢٦١	٣٥	- ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءٌ وَتَصْدِيَةٌ﴾
١٢٥	٤٨	- ﴿وَإِذْ زَيَنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾

الآية رقمها الصفحة

سورة التوبية

٧٤،٥٥	١٢	- ﴿ فَقَاتَلُوا أَئِمَّةَ الْكُفَّارِ ﴾
٤٩	٣٠	- ﴿ يُضاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِهِ ﴾
٦٥	٣٧	- ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءَ زِيادةً فِي الْكُفَّارِ ﴾
١٤٥	٣٨	- ﴿ اثْأَلَقْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾
٢٥٣،٢١٦	٤٠	- ﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾
٢٥٠	٤١	- ﴿ انفَرُوا خَفَافًا أَوْ ثَقَالًا ﴾
٤٤	٥٠	- ﴿ إِنْ تَصْبِكَ حَسَنَةٌ تَسُؤِّهُمْ ﴾
١١٠	٥٢	- ﴿ هَلْ تَرِبِّصُونَ ﴾
١٥٥	٩٠	- ﴿ وَجَاءَ الْمَعْذُرُونَ ﴾
٢١٢	١٠٩	- ﴿ أَمْنَ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَاعَ جَرْفِ هَارِ ﴾
٢٣٢	١١١	- ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ﴾
٩١	١١٨	- ﴿ وَعَلَى الْثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾
١٠٢	١٢٤	- ﴿ أَنْزَلْتُ سُورَةً ﴾
١١٧	١٢٨	- ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ ﴾

سورة يونس

١٢٥	١٦	- ﴿ لَبِثَتْ ﴾
١٧١، ١٦١	٢١	- ﴿ مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ ﴾
١٥٣	٢٤	- ﴿ وَازْيَنْتَ ﴾
١٨٨	٣٥	- ﴿ يَهْدِي ﴾
٩٣	٤٤	- ﴿ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا ﴾
١٠٣، ٨٣	٨٩	- ﴿ قَدْ أَجِيَتْ دُعَوَاتَكُمَا ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
١٣١	٩٠	﴿.. الغرقُ قال﴾ -

سورة هود

١٠٠	٢٧	- ﴿بل نظنكم﴾
٢٧٧	٣١	- ﴿تزدري أعينكم﴾
١١٧	٣٢	- ﴿قد جادلتنا﴾
٢٣١	٤١	- ﴿بسم الله مجرها ومرساها﴾
١٢٦، ١٠٨	٤٢	- ﴿اركب معنا﴾
٢٠٧	٧٧	- ﴿وضاق بهم ذرعاً﴾
١٤٠	٧٨	- ﴿هُنَّ أطهر لكم﴾
١٣٩	٨١	- ﴿إنا رسول ربِّك﴾
٩٢	١١٤	- ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار﴾
١٥٥	١١٤	- ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى﴾

سورة يوسف

٢٣٤، ٥٢	٥	- ﴿يا بُني لا تقصص رؤياك على إخوتك﴾
٣٠٤	٩ و ٨	- ﴿.. لفِي ضلالٍ مبينٍ * اقتلوا يوسف﴾
٥٠	١٣	- ﴿وأخاف أن يأكله الذئب﴾
١٢٠، ١١٠	١٨	- ﴿بل سولت﴾
١٠٢	١٩	- ﴿وجاءت سيارة﴾
٢٩٤، ١٧	١٩	- ﴿يا بشرى هذا غلام﴾
٦٥	٢٣	- ﴿قالت هيئت لك﴾
٢٩٦	٢٥	- ﴿إنه ربِّي أحسن مثواي﴾
١٥٦	٢٦	- ﴿وشهد شاهد﴾

الصفحة	رقمها	الآية
١١٢، ٨٤	٣٠	- ﴿ قد شغفها ﴾
٢٩٦	٤٣	- ﴿ أفتوني في رؤيائي ﴾
٥١	٤٣	- ﴿ إن كتم للرؤيا تعبرون ﴾
١١٤	٤٥	- ﴿ وقال الذي نجا منهما وادّكر بعد أمة ﴾
١٥٦	٧٢	- ﴿ فقد صواع ﴾
١٣٧	٧٦	- ﴿ وفوق كل ذي علم علیم ﴾
٦١	٩٠	- ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ﴾

سورة الرعد

١٤٥	٢٩	- ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طَوبِي لَهُمْ ﴾
١٠١	٣٣	- ﴿ بَلْ زُيْنُ لِلَّذِينَ ... ﴾

سورة إبراهيم

١٣٨	٢٣ و ١	- ﴿ يَاذْنِ رَبِّهِمْ ﴾
١٣٨، ١١٤	٧	- ﴿ وَإِذْ تَأْذَنْ ﴾
١٤٠	١٠	- ﴿ لِيغْفِرْ لَكُمْ ﴾
٢٠٧	١٥	- ﴿ وَاسْفَتُهُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَارٌ عَنِيدٌ ﴾
١٠٤	٢٢	- ﴿ وَوَعَدْتُكُمْ ﴾
٢١٦	٢٨	- ﴿ وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾
٢٢٢	٣٦	- ﴿ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

سورة الحجر

٣٠٨، ٣٠٤	٤٦٤٥	- ﴿ إِنَّ الْمُتَقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعِيُونَ * ادْخُلُوهَا ... ﴾
١٠٦	٥٢	- ﴿ إِذْ دَخَلُوا ﴾

الصفحة	رقمها	الأية
٢٦٢	٩٤	- ﴿ فاصدح بما تؤمر ﴾

سورة النحل

٢٢١	١	- ﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه ﴾
٦٢	٥	- ﴿ لكم فيها دفء ﴾
١٦٧	٣٠ و ٢٤	- ﴿ أنزل ربكم ﴾
١٣٢	٣٧	- ﴿ لا قبل لهم ﴾
٩٤	٧٦	- ﴿ أينما يوجهه ﴾
٢٢٦	٦٠	- ﴿ والله المثل الأعلى ﴾
١٣٢	و ٧٨ و ٧٢	- ﴿ جعل لكم ﴾
	٨١ و ٨٠	
١٤٠	١٢٥	- ﴿ إلى سبيل ربك ﴾

سورة الإسراء

٢١٨	٥	- ﴿ فجاسوا خلال الديار ﴾
٢٠٢	٢٣	- ﴿ إما يبلغن عنك الكبر أحدهما أو كلاهما ﴾
١١٧	٣٣	- ﴿ فقد جعلنا ﴾
١١٢	٤١	- ﴿ ولقد صرفنا ﴾
١٨١، ١٥٩	٤٢	- ﴿ إلى ذي العرش سبيلاً ﴾
١٠٧	٥٢	- ﴿ لبثتم ﴾
٨٦	٦١	- ﴿ خلقت طيناً ﴾
٢٣٠	٧٢	- ﴿ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ﴾
٢٣٩	٨٣	- ﴿ ونأى بجانبه ﴾
١١٢	٨٩	- ﴿ ولقد صرفنا ﴾

الآية	رقمها	الصفحة
- ﴿ كلما خبت زدناهم سعيراً ﴾	٩٧	١٢٢، ١١١
- ﴿ تملكون خزائن رحمة ربكم ﴾	١٠٠	١٣٨

سورة الكهف

- ﴿ تزاور ﴾	٧	١٦٤
- ﴿ ينشر لكم ﴾	١٦	١٠٢
- ﴿ يهسيع ﴾	١٦	٤٤
- ﴿ غربت تقرضهم ﴾	١٧	٩٥
- ﴿ لبئتم ﴾	١٩	١٠٧
- ﴿ لا مبدل لكلماته ﴾	٢٧	١٣٢
- ﴿ تريد زينة الحياة الدنيا ﴾	٢٨	١٧١، ٩١
- ﴿ ولو لا إذا دخلت جنتك ﴾	٣٩	١٢٤
- ﴿ بل زعمتم ﴾	٤٨	١٢١
- ﴿ ولقد صرفنا ﴾	٥٤	١١٢
- ﴿ لا أُبرح حتى ﴾	٦٠	١٣٠
- ﴿ واتخذ سبيلاه ﴾	٦٣	١٧٣، ١٤٧
- ﴿ لتخذلت عليه أجرأ ﴾	٧٧	١١٣
- ﴿ فوجدها تغرب في عين حمئة ﴾	٨٦	٣٩
- ﴿ إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض ﴾	٩٤	٤٢
- ﴿ ما مكني ﴾	٩٥	١٧٨، ١٣٣
- ﴿ فما اسطاعوا ﴾	٩٧	١٨٨، ١٤٥
- ﴿ هل نبيئكم ﴾	١٠٣	١٢٠

الصفحة	رقمها	الأية
--------	-------	-------

سورة مريم

٢٤١	١	- ﴿ كَهِيْعَصٌ ﴾
١٣٣	٢	- ﴿ ذَكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ﴾
١٨٣، ١٦٠، ٩١	٤	- ﴿ وَاسْتَعْلَمُ الرَّأْسَ شَيْئًا ﴾
٣٠٩	٨	- ﴿ وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكَبَرِ عِتْيَاً ﴾
٢١٤	١١	- ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمَحَرَابِ ﴾
١٣٢	١٧	- ﴿ فَتَمَثَّلُ لَهَا ﴾
١٦٣	٢٥	- ﴿ تَسَاقَطَ عَلَيْكَ ﴾
١٧٢	٢٩	- ﴿ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾
٣٠٩	٥٨	- ﴿ إِذَا تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتِ الرَّحْمَنِ خَرُوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾
٢٧٢، ١٠٢	٦٥	- ﴿ وَاصْبَرْتَ لِعَبَادَتِهِ ﴾
١٢٩	٦٥	- ﴿ لِعَبَادَتِهِ هَلْ .. ﴾
١١٠	٦٥	- ﴿ هَلْ تَعْلَمُ ﴾
٧٣	٦٦	- ﴿ إِذَا مَا مِتُّ ﴾
١٧٧	٦٧	- ﴿ أَوْلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ ﴾
٣٠٩	٦٨	- ﴿ ثُمَّ لَنْ حَضَرْنَاهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمْ جَثِيًّا ﴾
٣٠٩	٧٠	- ﴿ ثُمَّ لَنْ حَنَّ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صَلِيًّا ﴾
٦٦، ٣٨	٧٤	- ﴿ هُمْ أَحْسَنُ أَثْاثًا وَرَئِيًّا ﴾
١١٠	٩٨	- ﴿ هَلْ تَحْسُنُ ﴾

سورة طه

الصفحة	رقمها	الأية
١٣١	١١	- ﴿ ثُوَدِيْ يَا مُوسَى ﴾
٢٩٤	١٨	- ﴿ قَالَ هِيَ عَاصِي أَتُوكَأْ عَلَيْهَا ﴾
٢٢٢	٢٤	- ﴿ اذْهَبْ إِلَى فَرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾
١٣١	٣٣	- ﴿ نَسْجُكَ كَثِيرًا ﴾
٣٠٩	٦٦	- ﴿ فَإِذَا حِبَالْهُمْ وَعَصَيْهُمْ ... ﴾
١٥٧	٦٩	- ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كِيدُ سَاهِرٍ ﴾
٢٣٣	٧٦	- ﴿ ذَلِكَ جَزَاءٌ مَّنْ تَرَكَى ﴾
١١٤	٩٦	- ﴿ فَبَذَّتْهَا ﴾
١٣٦	١٣٢	- ﴿ نَرْزَقُكَ ﴾

سورة الأنبياء

١١١	١١	- ﴿ كَانَتْ ظَالْمَةً ﴾
٢٢٣	٦٠	- ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا ﴾
١٦٦	٨١	- ﴿ وَلِسْلِيمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً ﴾
٩٥	٨٧	- ﴿ إِذْ ذَهَبَ ﴾

سورة الحج

١٦٨-١٥٩-٩٢	١	- ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةً السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾
١٣٤	٢	- ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى ﴾
١٤٤	٣١	- ﴿ فَتَخْطُفُهُ الطَّيْرُ ﴾
١٢١	٣٦	- ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جَنُوبَهَا ﴾
١٢٢	٤٠	- ﴿ لَهُدَّمَتْ صَوَامِعُ ﴾
٥٠	٤٥	- ﴿ وَبَئَرٌ مَعْطَلَةٌ ﴾

الآية	رقمها	الصفحة
سورة المؤمنون		
- ﴿ يوم القيمة يُبعثون ﴾	١٦	١٣٤
- ﴿ جاء أَمَّةٌ رَسُولُهَا ﴾	٤٤	٥٦
- ﴿ وَأَوْيَنَاهُمَا إِلَى رِبْوَةٍ ذَاتِ قَرْارٍ وَمَعِينٍ ﴾	٥٠	٢٥٣-٢١٧
- ﴿ نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾	٥٦	٢١١
- ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾	١٠١	١٣٥
- ﴿ لِبَثْمٍ ﴾	١١٤	١٠٧
سورة النور		
- ﴿ بِأَرْبَعَةِ شَهَادَاءِ ﴾	٤	١٥٩
- ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾	١٢	١٢٥-١٠٧
- ﴿ بِأَرْبَعَةِ شَهَادَاءِ ﴾	١٣	١٥٩
- ﴿ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ﴾	١٤	١٥١
- ﴿ وَلِيُضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جَيْوَبِهِنَّ ﴾	٣١	٣٠٧
- ﴿ مِثْلُ نُورٍ كَمِشْكَأَةٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ ﴾	٣٥	٢٣٠
- ﴿ الزَّجَاجَةُ كَائِنَّا كَوْكَبٌ دَرِيٌّ ﴾	٣٥	٦٥
- ﴿ يَكَادُ زِيَّهَا يَضِيءُ ﴾	٣٥	١٤٦
- ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقَهُ ﴾	٤٣	١٥٧
- ﴿ مِنْ بَعْدِ صَلَاتَةٍ .. ﴾	٥٨	١٥٦
سورة الفرقان		
- ﴿ وَيَجْعَلُ لَكَ ﴾	١٠	٩٥
- ﴿ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾	١١	١٤١

الآية	رقمها	الصفحة
- ﴿ ويوم تشقّق ﴾	٢٥	١٦٢
- ﴿ وكان ربّك قديراً ﴾	٥٤	١٣٧
- ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾	٦٨	١٠١

سورة الشعراء

٢٤٢	١	- ﴿ طسِمٌ ﴾
١٣٩-٣٥	٢٦	- ﴿ قال ربكم ﴾
٤٩-٤٤	٣٦	- ﴿ أرجه ﴾
٣٥	٢٦	- ﴿ أئنَّ لَنَا لَأجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾
١٤١	٤٦	- ﴿ فَأَلْقَيَ السَّحْرَةَ ساجدين ﴾
٢٣٨	٦١	- ﴿ تَرَاءَ الْجَمْعَانَ ﴾
٢١٢	١٣٠	- ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ ﴾
١١٣	١٣٦	- ﴿ أَوْعَذْتَ ﴾
١٠٠	٢٠٣	- ﴿ هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴾

سورة النمل

٢٤٢	١	- ﴿ طسٌ ﴾
١٥٤	٤	- ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيْنَا ﴾
٢٦١	٩	- ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾
١٤٨	١٦	- ﴿ وَوَرَثَ سَلِيمَانَ دَاؤِدَ ﴾
١٧٨	٢١	- ﴿ أَوْ لِيَأْتِيَنِي ﴾
١٠٦-٨٢	٢٢	- ﴿ أَحْطَتْ ﴾
٦٣	٢٥	- ﴿ يُخْرِجُ الْخَبَءَ ﴾
٢١٠	٣٩	- ﴿ قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا أَتَيْكَ بِهِ ﴾

الصفحة	رقمها	الأية
٧٤	٤٤	- ﴿ وَكَشْفَتْ عَنْ سَاقِيْهَا ﴾
١٦٥	٦٢	- ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾
١٦٩	٦٦	- ﴿ بَلْ اَدَارَكُ عِلْمَهُمْ ﴾
١٨٢	٧٠	- ﴿ إِلَى أَرْذَلِ الْعَمَرِ لَكِيلًا .. ﴾

سورة القصص

٣٠٧	٢٣	- ﴿ وَوُجِدَ مِنْ دُونِهِمْ اَمْرَاتٍ تَذَوَّدَانِ ﴾
٢٦١	٢٣	- ﴿ حَتَّىٰ يَصْدِرِ الرَّعَاءُ ﴾
٦٤	٣٤	- ﴿ فَأَرْسَلَهُ مَعِي زَرْدَأً يَصْدِفُنِي ﴾
١٤١	٦٦	- ﴿ لَا يَتْسَاءَلُونَ ﴾

سورة العنكبوت

١٧٥-١٤٩	٢١	- ﴿ يَعْذِبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾
---------	----	-----------------------------

سورة الروم

١٣١	٥٥	- ﴿ كَذَلِكَ كَانُوا ﴾
١٠٧	٥٦	- ﴿ لَبِثْمٌ ﴾
١١٦	٥٨	- ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا ﴾

سورة لقمان

٢٨١	٢٠	- ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾
-----	----	--

سورة السجدة

٣٦	١٩	- ﴿ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ ﴾
----	----	-------------------------------------

الصفحة	رقمها	الآلية
--------	-------	--------

سورة الأحزاب

١٢٤-٨٣	١٠	- ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ﴾
٢٨١-١٠٧	١٠	- ﴿وَإِذَا زَاغَتْ﴾
٢٨١	١٩	- ﴿سَلَقُوكُمْ بِالسَّنَةِ حَدَادِ﴾
٣٦	٥١	- ﴿وَتَوَوَّيِ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾

سورة سباء

١٠٠	٧	- ﴿هَلْ نَدْلُوكُمْ﴾
١٨٢-١١٥	٩	- ﴿نَخْسَفُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾
٤٠	١٤	- ﴿تَأْكُلُ مِنْ سَأَلَهٖ﴾
٣١٧	٣٧	- ﴿وَهُمْ فِي الْغُرْفَاتِ آمُونُ﴾

سورة قاطر

١٥٨	١٠	- ﴿فَلِلَّهِ الْعَزَّةُ جَمِيعاً﴾
-----	----	-----------------------------------

سورة يس

٢٤٢	١	- ﴿يَس﴾
٦١	١٠	- ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تَنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
١٨٧	٤٩	- ﴿يَخْصِمُونَ﴾
٢١١	٧٣	- ﴿وَلَمْ فِيهَا مَنَافِعٌ وَمَشَارِبٌ﴾

سورة الصافات

١٤٢	١	- ﴿وَالصَّافَاتُ صَفَا﴾
١٥٣-٩٢	٢	- ﴿فَالزَّاجِرَاتُ زَجَرًا﴾

الصفحة	رقمها	الأية
١٤٤	١٠	- ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ﴾
٢٧٤	٥٥	- ﴿فَاطَّلَعَ فِرَاهٌ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾
٥٢	١٠٥	- ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ﴾
١١٢	١٧١	- ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتِ﴾

سورة ص

٣٥	٨	- ﴿أَنْزَلْتُ عَلَيْهِ الذِّكْرَ﴾
١٠٦	٢٢	- ﴿إِذْ دَخَلُوا﴾
١٠٥	٢٤	- ﴿لَقَدْ ظَلَمْتُكَ﴾
٢٥٣-٢١٧	٦٢	- ﴿كُنَّا نَعْذِّبُهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾

سورة الزمر

٨٦	٦	- ﴿فِي ظُلْمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾
٢٢٢	٤٢	- ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قُضِيَّ عَلَيْهَا الْمَوْتُ﴾
١٠٦	٥٦	- ﴿فَرَّطْتُ﴾
١٣٢	٦٤	- ﴿تَأْمِرُونِي﴾
١٥٤	٧٣	- ﴿إِلَى الْجَنَّةِ زَمِراً﴾

سورة غافر

٢٤٣	١	- ﴿حٰم﴾
١١٣	٢٧	- ﴿عَذَّتْ﴾
١٣٩	٢٨	- ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ﴾
١١٧	٣٤	- ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ﴾
٣٠٨	٦٧	- ﴿لَمَّا لَتَكُونُوا شَيْوَخًا﴾

الآية	الصفحة	رقمها
سورة فُصلت		
- ﴿فَاسْتَحْبُوا عَمِي عَلَى الْهَدَى﴾	٢٢٣	١٧
- ﴿مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ﴾	١٧١-١٦١	٥٠
- ﴿وَنَأْيٌ بِجَانِبِهِ﴾	٢٣٩	٥١
سورة الشورى		
- ﴿جَعَلْ لَكُمْ﴾	١٣٢	١١
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾	٢١٢	٣٢
سورة الزخرف		
- ﴿سَحَرَ لَنَا﴾	١٤٠	١٣
- ﴿يُنَشَّأُ﴾	٤٤	١٨
- ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾	١٢٥	٣٩
- ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾	- ١١٩-١٠٩	٨٩
١٥١		
سورة الدخان		
- ﴿عَذْتُ﴾	١١٣	٢٠
سورة الأحقاف		
- ﴿بَلْ ضَلَّوْا﴾	١٢٠، ٩٩	٢٨
- ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾	١٢٤، ١٠٦	٢٩
- ﴿.. أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾	٧٣	٣٢

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفتح		
- ﴿ بل ظننتم ﴾	١٢	١٢١، ١٠١
- ﴿ كزيع أخرج شطاه ﴾	٢٩	١٥٢
- ﴿ فاستوى على سوقه ﴾	٢٩	٧٤
سورة الحجرات		
- ﴿ فضلاً من الله ونعمته ﴾	٨	٢٤٥
سورة ق		
- ﴿ والنخل باسقات لها طلع نضيد ﴾	١٠	٢٨١
- ﴿ وجاءت سكرة الموت ﴾	١٩	١٢١
سورة الذاريات		
- ﴿ والذاريات ذروا ﴾	١	١٥٥، ٩١
- ﴿ هل أتاك حديث ضيف .. ﴾	٢٤	١٧٣، ١٦١
- ﴿ إذ دخلوا ﴾	٢٥	١٠٦
سورة الطور		
- ﴿ .. ألم هم المصيطرون ﴾	٣٧	٢٦٣
سورة النجم		
- ﴿ تلك إذا قسمة ضيزي ﴾	٢٢	٢٣٦
- ﴿ ألم لم يبنأ ﴾	٣٦	٤٤
- ﴿ وأنه هو ﴾	٤٨	١٢٩

الصفحة	رقمها	الأية
١٢٩	٤٩	- ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ ﴾
١٧٤ ، ١٤٨	٥٩	- ﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجِبُونَ ﴾

سورة القمر

٢٧٧	٤	- ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾
٢٧٧	٩	- ﴿ وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَأَزْدَجَرٌ ﴾
٢٧٦ ، ١٠٥	١٥	- ﴿ وَلَقَدْ تَرَكَنَا هَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مَذَكَرٍ ﴾
٧٣	٢٥	- ﴿ أَءَلْقَيْتِ عَلَيْهِ الذِكْرَ مِنْ بَيْنَنَا ﴾
١١١	٣٨	- ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحْتُمْ ﴾
٨٦	٤٨	- ﴿ مَسَّ سَقَرَ ﴾
١٥٦	٥٥	- ﴿ فِي مَقْعِدٍ صَدِيقٍ ﴾

سورة الرَّحْمَن

٧٤	٣٩	- ﴿ فِي يَوْمٍ مُئْلِفٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسَانٌ وَلَا جَانٌ ﴾
----	----	--

سورة الواقعة

٥٠	١٨	- ﴿ .. وَكَأسٌ مِنْ مَعِينٍ ﴾
----	----	-------------------------------

سورة الحديد

١٧٧ ، ١٦٣ ، ١٤٢	١٨	- ﴿ إِنَّ الْمَصَدِّقِينَ وَالْمَصَدِّقَاتِ ﴾
-----------------	----	---

سورة المجادلة

٨٣	١	- ﴿ قَدْ سَمِعَ ﴾
١٥٤	٣ و ٢	- ﴿ يَظَاهِرُونَ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٢٤٦	٨	- ﴿ وَيَتَاجُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدُوانِ وَمُعْصِيَةِ الرَّسُولِ ﴾
		سورة الحشر
١٤٢	٢١	- ﴿ مَتَصَدِّعًا ﴾
٢١١	٢٤	- ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالقُ الْبَارِئُ الْمَصْوُرُ ﴾
		سورة المتحنة
٢١٨	٩	- ﴿ وَأَخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ ﴾
		سورة الصاف
٢٠٧	٥	- ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾
		سورة الجمعة
٢١٧	٥	- ﴿ كَمِثْلُ الْحَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾
٧٠	١١	- ﴿ وَتَرْكُوكُ قَائِمًا ﴾
٩١	١١	- ﴿ مِنَ الْلَّهِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ﴾
		سورة التحريم
١٦٥	٤	- ﴿ وَإِنْ تَظَاهِرَا ﴾
١٣٧	٥	- ﴿ إِنْ طَلَقْكُنَّ ﴾
		سورة الملك
١٢٣، ١٠٥	٥	- ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَا ﴾
١٤٦	٨	- ﴿ تَكَادُ تُمَيِّزُ ﴾

الآية الصفحة رقمها

سورة القلم

٤٤ ١٤٨ - ﴿ من هذا الحديث سنستدرجهم ﴾

سورة الحاقة

٢٣٢	٣	- ﴿ وما أدرك ما الحاقة ﴾
٢٣٥	٧	- ﴿ فترى القوم فيها صرعي ﴾
١٣١	١٦	- ﴿ فهي يومئذ واهية ﴾
٧٢ ، ٥٣	٣٧	- ﴿ لا يأكله إلا الخاطئون ﴾

سورة المعارج

٦٩ ، ٥٨	١	- ﴿ سأله سائل بعذابٍ واقع ﴾
١٥٨	٤ و ٣	- ﴿ ذي المعارج * تعرج .. ﴾
٣٦	١٣	- ﴿ وفصيلته التي تؤويه ﴾
١٧٤	٤٣	- ﴿ .. من الأجداث سرعاً ﴾

سورة نوح

١٦ ١٣٤ - ﴿ وجعل الشمس سراجاً ﴾

سورة الجن

٣ ١٧٢ ، ١٤٧ - ﴿ ما اتّخذ صاحبة ﴾

سورة المزمل

- ﴿ يا أئتها المزمل ﴾

١ ١٥٣

الآية	الصفحة	رقمها
﴿يا أيها المدثر﴾	١	١٤٣
﴿مهذت﴾	١٤	١٠٤
﴿ما سلككم﴾	٤٢	١٣١
﴿لا أقسم بيوم القيمة﴾	١	٢٤٦
﴿ألم نخلقكم﴾	٢٠	٩٨
﴿ذي ثلاث شعيب﴾	٣٠	١٦١
﴿كنت ترابا﴾	٤٠	٨٦
﴿والساجحات سبحا * فالسابقات سبقا﴾	٣ و ٤	١٦٨
﴿تزرئى﴾	١٨	١٦٤
﴿يزركى﴾	٧ و ٣	١٧٠ ، ١٥٣
﴿تصدى﴾	٩	١٦٤

الآية	الصفحة	رقمها
		سورة التكوير
- ﴿إِذَا النُّفُوسُ زُوْجَتْ﴾	١٦٧ ، ١٤١	٧
- ﴿إِذَا الْمَوْعِدَةُ سُيَّلَتْ﴾	٥٢	٨
		سورة الانفطار
- ﴿.. رَكَبَكَ * كَلَّا ..﴾	١٣١	٩ و ٨
		سورة المطففين
- ﴿بَلْ رَانَ﴾	٢٠٨ ، ١٢٠	١٤
- ﴿هَلْ ثُوْبَ﴾	١١١	٣٦
		سورة الأعلى
- ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ﴾	١١٠	١٦
		سورة الغاشية
- ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِصَاحِبِرِ﴾	٢٨٢ ، ٢٦٣	٢٢
		سورة البلد
- ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ﴾	٤٠	٢٠
		سورة الشمس
- ﴿كَذَّبْتُ ثَمُودَ﴾	١٠٤ ، ٨٣	١١

الآية	الصفحة	رقمها
		سورة الضحى
- ﴿ والضحى ﴾	٢٤٠	١
- ﴿ والليل إذا سجى * ما ودعك ربك وما قلَى ﴾	١٤٠	٢ و ٣
		سورة القدر
- ﴿ ياذن ربهم ﴾	١٣٨	٥
		سورة البينة
- ﴿ أولئك هم شر البرية ﴾	٦٠	٦
- ﴿ أولئك هم خير البرية ﴾	٦٠	٧
		سورة الزلزلة
- ﴿ يومئذ يصدر الناس ﴾	٢٦١	٦
		سورة العاديات
- ﴿ والعاديات ضحا ﴾	١٧٠ ، ١٥٣	١
- ﴿ فالمغيرات ضحا ﴾	١٧٠ ، ١٤٣	٣
		سورة الهمزة
- ﴿ نار مؤصدة ﴾	٤٠	٨
		سورة الكافرون
- ﴿ ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عابدون ما أعبد ﴾	٢٠٩	٤ و ٥

الآية	الصفحة	رقمها	سورة النصر
- ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرٌ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾	٢٠٣	١	سورة النصر
- ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾	٦٤	٤	سورة الإخلاص
- ﴿وَمَنْ شَرٌّ حَاسِدٌ إِذَا حَسَدَ﴾	٢١٠	٥	سورة الفلق

فهرس القبائل والطوائف والأمم

فهرس القبائل والطوائف والأمم

١٩٧ :	أسد
٣١٤ - ١٩٧ - ٣١ :	البدو
- ١٧٩ - ١٥٩ - ١٣٥ - ١٠٢ - ٧٩ - ١١ - ١٠ - ٢ :	البصريون
- ١٨٧ - ١٨٦ - ١٨٥ - ١٨٣ - ١٨٢ - ١٨١ - ١٨٠	
٣٢٢ - ٢٩٧ - ١٨٨	
بعض بني سليم :	٣٠٠
بكر بن وائل :	١٩٧
تميم :	١٩٧ - ١٩١ - ٧٩ - ٣١
الحجازيون :	١٩٧ - ١٩١ - ٤٨ - ٣١
الحيرة :	٢٩٧
سعد بن بكر :	١٩٧
طيء :	٢٩٧
العرب :	- ٣١٥ - ٢٩٨ - ٢٥٦ - ٢٤٤ - ٦٠ - ٤٢ - ٢٩ - ١٩
٣٢٢	
قريش :	٤٨
قيس :	١٩٧
الكوفيون :	- ١٧٩ - ٥٧ - ٥٥ - ١٨ - ١٧ - ١١ - ١٠ - ٢
٣٢٢ - ٢٩٧ - ١٨٧ - ١٨٦ - ١٨٥ - ١٨١	
هذيل :	٢٩٥ - ٢٩٤ - ٢٩٣
هوازن :	١٩٧
اليمن :	١٩٧
اليونان :	١٨ - ١١

فهرس المصادر وامراجع

قائمة المصادر وأطرا�

المخطوطة :

- شواذ القراءة واختلاف المصاحف ، للكرماني - ميكروفيلم بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، بجامعة أم القرى ، بمكة المكرمة ، برقم ٦١٧ ، عن النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ٢٠٠٧٣ ب .

- الكامل في القراءات الخمسين . تأليف يوسف بن علي بن جبارة المغربي ، (ت ٤٩٥ هـ) - مخطوطة الجامع الأزهر رواق المغاربة ٣٦٩ .

المطبوعة :

- إتحاف فضلاء الشر في القراءات الأربع عشر . تأليف العالم الشيخ أحمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء (ت ١١١٧ هـ) ، رواه وصححه وعلق عليه علي محمد الضباع ، دار الندوة الجديدة ، بيروت - لبنان.

- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، أبو عمرو بن العلاء . تأليف د. عبد الصبور شاهين ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .

- أثر خرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة . رسالة دكتوراه ، إعداد محمد بن علي بن علي خيرات دغريري ، إشراف الأستاذ الدكتور سليمان بن إبراهيم العайд ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

- الإدغام بين النحاة والقراء . رسالة ماجستير ، إعداد تهاني بنت محمد بن محمود سندي ، إشراف أ.د. صلاح الدين بن صالح حسين ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

- الاستكمال . للشيخ المقرئ أبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون (٢٨٩ هـ) ، تحقيق ودراسة د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .
- الأصوات العربية بين اللغوين والقراءاء . د. محمود زين العابدين محمد ، مكتبة دار الفجر الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- أصوات اللغة . د. عبد الرحمن أيوب ، الناشر : مكتبة الشباب - المنيرة .
- الأصوات اللغوية . تأليف د. إبراهيم أنيس - ١٩٩٥ ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة .
- إعراب القراءات الشواذ . لأبي البقاء العكوري (ت ٦١٦ هـ - ١٢١٩ م) ، دراسة وتحقيق محمد السيد أحمد عزوز ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان .
- الاقتراح في علم أصول النحو . للإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ) ، قدّم له وضيّعه وصحّحه وشرحه وعلّق حواشيه وفهرسه د. أحمد سليم الحمصي ود. محمد أحمد قاسم ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ م .
- الإمالة في القراءات واللهجات العربية - في الدراسات القرآنية واللغوية . د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ، ط ٢٤ ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م ، ط ٣٣ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة - جدة .

- الإيضاح في علل النحو . لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) ، تحقيق د. مازن المبارك ، الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، الطبعة السادسة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع .

- تاج العروس من جواهر القاموس . للإمام محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي ، دراسة وتحقيق علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١٩٩٤ م - ١٤١٤ هـ .

- ترشيح العلل في شرح الجمل . تصنيف صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي (ت ٦١٧ هـ) ، رسالة ماجستير ، إعداد عادل محسن سالم العميري ، إشراف الأستاذ الدكتور رياض حسن الخوام الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

- التصريح بضمون التوضيح . للشيخ خالد زين الدين بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥ هـ) ، دراسة وتحقيق د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث . د. الطيب البكوش ، تقديم صالح القرمادي ، الطبعة الثانية ١٩٨٧ م .

- التعريفات . للجرجاني علي بن محمد بن علي (٧٤٠ - ٨١٦ هـ) ، حققه وقدّم له ووضع فهارسه إبراهيم الإبياري ، الناشر دار الكتاب العربي ، الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

- التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين : دراسة أبستومولوجية . د. جلال شمس الدين ، الاسكندرية ١٩٩٤ م ، توزيع مؤسسة الثقافة الجامعية .

- التعليل اللغوي في كتاب سيبويه . تأليف د. شعبان عوض محمد العبيدي ، الطبعة الأولى ١٩٩٩ م ، منشورات جامعة قان يونس - بنغازي .
- تفسير البحر المحيط . لأبي حيّان الأندلسبي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءات السبع . تأليف سيد لاشين أبو الفرج وخالد بن محمد الحافظ العلمي ، الطبعة الرابعة ١٤٢١ هـ ، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع - المدينة المنورة .
- التمهيد في علم التجويد . لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزرى (ت ٨٣٣ هـ) ، تحقيق غانم قدوري حمد ، الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، مؤسسة الرسالة - بيروت .
- التوقيف على مهمات التعريف . للشيخ عبد الرؤوف بن المناوي ، تحقيق د. عبد الحميد صالح حдан . عالم الكتب ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- التيسير في القراءات السبع . للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م ، الناشر دار الكتاب العربي - بيروت .
- جمال القراء وكمال الإقراء . لعلم الدين السخاوي علي بن محمد (ت ٦٤٣ هـ) ، تحقيق د. علي حسين البواب ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م ، مكتبة التراث - مكة المكرمة .

- الحجة في القراءات السبع . للإمام ابن خالويه ، تحقيق وشرح د. عبد العال سالم مكرم ، الطبعة الخامسة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ ، مؤسسة الرسالة .

- الحجة للقراء السبع . لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (٢٨٨ - ٣٧٧ هـ) ، حَقَّقَهُ بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي ، راجعه ودققه عبد العزيز رياح وأحمد يوسف الدقاد ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، بيروت .

- الخصائص . لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجاري .

- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد . د. غانم قدوري الحمد ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، مطبعة الخلود - بغداد .

- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني . د. حسام سعيد النعيمي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية ، دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت ، بيروت ، ١٩٨٠ م .

- دراسة الصوت اللغوي . د. أحمد مختار عمر ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، الناشر عالم الكتب - القاهرة .

- ديوان الأدب . تأليف أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت ٣٥٠ هـ) ، تحقيق د. أحمد مختار عمر ، ومراجعة د. إبراهيم أنيس ، القاهرة ، الهيئة العامة لشؤون المطبع الاميرية - القاهرة ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

- ديوان المذلين . طبع دار الكتب ١٩٤٥ م ، ١٩٤٨ م ، ١٩٥٠ م .

- السبعة في القراءات . لابن مجاهد ، تحقيق د. شوقي ضيف ، الطبعة الثانية منقحة ، دار المعارف ، القاهرة - مصر .

- سر صناعة الإعراب . تأليف أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٧٩٢ هـ) ، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، شارك في التحقيق أحمد رشدي شحاته عامر ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

- شرح شافية ابن الحاجب . تأليف الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي النحوي (٦٨٦ هـ) ، مع شرح شواهد العالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب (ت ١٠٩٣ هـ) ، حققهما وضبطاً غريبهما وشرح مبهمهما الأساتذة : محمد نور الحسن ، محمد الزفاف ، محمد محبي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

- شرح المفصل . تأليف الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ) ، عالم الكتب - بيروت .

- ظاهرة التخفيف في النحو العربي . د. أحمد عفيفي ، الناشر الدار المصرية اللبنانية .

- ظاهرة التماثل عند توالي الأصوات العربية الصامتة . دراسة نظرية تحليلية استقرائية . رسالة ماجستير ، إعداد الطالب عبد الرحمن بن حسن العارف ، إشراف الأستاذ الدكتور تمام حسان ، ١٤٠٧ - ١٤٠٨ ، ١٩٨٧ م - ١٩٨٨ م .

- علم اللغة العام ، القسم الثاني الأصوات . د. كمال محمد بشر ، ١٩٨٦ م ، دار المعارف بمصر .

- علل النحو . لأبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق (ت ٣٢٥ هـ) ، تحقيق ودراسة د. محمود جاسم محمد الدرويش ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - الرياض .
- العين . للخليل بن أحمد ، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي - بغداد .
- غريب الحديث . للإمام أبي سليمان محمد بن محمد الخطابي ، تحقيق عبد الكريم العزياوي ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى .
- غاية المريد في علم التجويد . تأليف عطية قابل نصر ، الطبعة السابعة ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- فقه اللغة في الكتب العربية . د. عبده الراجحي ، ١٩٧٤ م .
- القاموس المحيط . تصنيف إمام أهل اللغة مجذ الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت ٨١٧ هـ) ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ، إشراف مكتب البحث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث . د. مي فاضل جبوری ، الطبعة الأولى ، بغداد - ٢٠٠٠ م .
- القراءات القرآنية في البحر المحيط . استخرجها ونسقها وقابلها وعلق عليها الأستاذ الدكتور محمد أحمد خاطر ، الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة .

- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث . د. عبد الصبور شاهين ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- قراءات للنبي صلی الله علیه وسلم وظواهرها اللغوية . د. مصطفى عبد الحفيظ سالم ، ١٤٢٠ هـ . مطبوع بمعهد البحوث بجامعة أم القرى .
- كتاب سيبويه . أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها . لمؤلفه أبي محمد مكيّ بن أبي طالب القيسي (٣٥٥ - ٤٣٧ هـ) ، تحقيق د. محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الخامسة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- الكليات في معجم المصطلحات والفرق اللغوية . لأبي القاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوبي . قابله على نسخة خطية وأعدّه للطبع ووضع فهارسه د. عدنان درويش ومحمد المصري . الناشر دار الكتاب الإسلامي - القاهرة . ط ٢ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- لسان العرب . للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، طبعة جديدة منقحة ، الطبعة الأولى ، دار صادر للطباعة والنشر .
- اللغة العربية بين المعيارية والوصفيّة . د. ثَمَّ حَسَّان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء - المغرب ١٩٥٨ م .
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية . د. عبده الراجحي ١٩٩٦ م ، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع . دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية .

- ما ذكره الكوفيون من الإدغام . لأبي سعيد السيرافي ، تحقيق الدكتور صبيح التميمي ، دار عكاظ للطباعة والنشر - جدة ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

- مجاز القرآن . لأبي عبيدة ، تحقيق محمد فؤاد سزكين - بيروت ١٩٨١ م .

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها . تأليف أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

- المحكم في نقط المصاحف . لأبي عمرو الداني ، تحقيق د. عزّة حسن ، دمشق ١٩٦٠ م .

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير . تأليف أحمد بن محمد الفيومي ، تصحيح الشيخ عبد العظيم الشناوي .

- معاني القراءات . لأبي منصور الأزهري محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ - ٩٨٠ م) ، تحقيق ودراسة د. عيد مصطفى درويش ود. عوض بن حمد القوزي ، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

- معاني القرآن . للأخفش سعيد بن مساعدة البلاخي المجاشعي ، دراسة وتحقيق د. عبد الأمير محمد أمين الورد ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، عالم الكتب ، بيروت - لبنان .

- معاني القرآن وإعرابه . للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري ، شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، عالم الكتب - بيروت .

- معاني القرآن . تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار ، دار السرور ، بيروت - لبنان .

- من أسرار اللغة . د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ، الطبعة السادسة ١٩٧٨ م .

- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم . محمد بن علي التهانوي . وضع حواشيه أحمد بسج . بيروت - دار الكتب العلمية ط ١٤١٨ هـ .

- الموضع في وجوه القراءات وعللها . للإمام نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي الفسوبي النحوي المعروف بابن أبي مريم ، تحقيق دراسة د. عمر حمدان الكبيسيي ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

- النحو العربي والدرس الحديث . د. عبده الراجحي ، بحث في النهج ، مطبعة دار نشر الثقافة - الإسكندرية ١٩٧٧ م .

- النشر في القراءات العشر . للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزر (ت ٨٣٣ هـ) ، أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة الأستاذ علي محمد الضباع ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

- النهاية في غريب الحديث والأثر . للإمام مجذ الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزرى ابن الأثير (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) ، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيخا ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان .

- هداية القاري إلى تحويذ كلام الباري . لعبد الفتاح السيد عجمي المرصفي .